من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

سفر اللاويين



القمص تادرس يعقوب ملطي

القمص / تادرس يعقوب مالطى

كنيسة مارى جرجس

اهداءات ٢٠٠٢



سفر اللاويين

القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج

الكتاب : سفر اللاويين .

المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطي .

الناشر : كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج .

المطبعة : الأنبا رويس (الأوفست) بالعباسية .

رقم الايداع بدار الكتب : ٣٦٥٨ / ١٩٨٤



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

إن كان الإنسان فى سفر التكوين سرعان ما فقد علاقته بالله فخسر سرّ حياته ، جاء سفر الخروج يعلن خلاص الإنسان بخروجه من عبودية إبليس ، فرعون الحقيق ، لينطلق نحو كنعان الأبدية ، خلال برية هذا العالم . وجاء سفر اللاويين يعلن إلتصاق الله القدوس بشعبه خلال الحياة المقدسة التى ننعم بها خلال السيد المسيح الذبيح والكاهن فى نفس الوقت . وكأن هذا السفر هو «**سفر القداسة**» التى بدونها لا نعاين الله ولا نقدر على الإتحاد معه ، هذه القداسة هى عطية الله توهب لنا خلال ذبيحة السيد المسيح الفريدة التى قدم لها الذبائح الحيوانية الدموية كطريق رمزى يمهد لها ؛ هذه الذبيحة قدمها السيد أيضاً بكونه الكاهن السماوى وقد مهد لفهم كهنوته الكهنوت اللاوى أيضاً كرمز.

هذا وقد أبرز هذا السفر إلتحام العطية المجانية للحياة المقدسة خلال الذبيحة الفريدة بالجهاد الروحى الحىّ بالتزامنا بشريعة التقديس .

ليهبنا إلهنا الصالح القدوس أن نتفهم أسرار هذا السفر فى حياتنا اليومية حتى ندخل إلى معرفة صليبه ونتقبل عطية القداسة ، مجاهدين روحياً من أجل التمتع بالله القدوس .

القمص تادرس يعقوب ملطى

سفر اللاويين

إسم السفر :

دعاه اليهود بالعبرية « ويقرا Wayyiqra » أو « فيقرا » ، التى تعنى « ودعا » ، مستخدمين الكلمة الأولى من السفر أما دعوته باللاويين فجاءت عن الترجمة السبعينية Leueitikon ، ربما لأنه يهتم بالأكثر بالكشف عن دور الكهنة واللاويين فى طقوس الذبائح وشرائع التطهير والإحتفال بالأعياد والإهتمام بالنذور، كما أعلن عن تكريس هرون وبنيه الكهنة ، وقد دعاه اليهود فى المشناه(١) « شريعة الكهنة ، كتاب الكهنة ، كتاب التقدمات (٢) » .

إن كان هذا السفر فى غالبيته يوضح خدمة الكهنة واللاويين ووساطتهم ، لكنه هو سفر الجماعة كلها ، أى سفر الكنيسة كهنة وشعباً ، لهذا كثيراً ما يبدأ الشرائع بقوله : « كلم بنى إسرائيل » . إنه سفر يمس حياة الجماعة كلها وخلاصها وتطهيرها لتحيا مقدسة فى الله القدوس . وأما الكهنة واللاويون فليسوا إلا أداة إلهية لخدمة هذه الجماعة الذين هم أعضاء فيها . حقاً هم وسطاء وعاملون باسم الرب ، لكنهم يعملون لحساب الجماعة وليس لحساب أنفسهم إلا من حيث كونهم أعضاء فيها .

كاتب السفر :

كاتب السفر غالباً هو موسى النبى ، وقد تكررت العبارة : « وكلّم الرب موسى قائلاً » حوالى ثلاثين مرة ، وبين الحين والآخر يذكر إسم هرون معه (١١ : ١ ، ١٤ : ٣٣ ، ١٥ : ١) . ولم يخاطب هرون بمفرده إلا مرة واحدة (١٠ : ٨) .

وضعه :

تحدد مكان وزمان إنزال هذه الشرائع بدقة، أنها أثناء الإقامة بجبل سيناء (٧: ٣٨، ٢٥: ١، ٢٦: ٤٦، ٢٧: ٣٤)، فى الشهر الأول من السنة الثانية لخروج الشعب من أرض مصر (خر ٤٠: ١٦، عد ١: ١).

إن كان سفر الخروج يقدم تاريخ إسرائيل حتى إقامة خيمة الإجتماع، فقد جاء سفر اللاويين يكمل العمل كسفر ليتورچى يكشف عن ممارسة العبادة فى هذه الخيمة خلال الكهنة واللاويين ملتحمة بالحياة المقدسة اللائقة بشعب يعبد الله القدوس.

إن كان سفر الخروج يعلن عن الله كلى القداسة، الله المهوب، الذى لا يستطيع الشعب أن يقترب إليه حتى فى لحظات استلام الشريعة (خر ١٩: ٢١، ٢٤: ٢)، فقد جاء سفر اللاويين يعلن عن سكنى الله وسط شعبه (لا ٢٢: ٣٢، ٢٦: ١٢) ليحملوا سماته فيهم: القداسة! وكما يقول أحد الدارسين: «لا نجد فى سفر اللاويين المشرع يتحدث بلغة الرهبة، ولا يكتب على ألواح حجرية، إنما يظهر بكونه نصيب إسرائيل، الساكن فى وسط شعبه، يعلمهم كيف يقتربون إلى حضرته ويقطنون فى شركة معه» (٣).

وكما يتمايز هذا السفر عن سفر الخروج، فإنه يتمايز أيضاً عن سفر التثنية الحاوى للشريعة من جهة الهدف، فالأخير يقدم ملخصاً للشريعة للإستعمال الشعبى العام، أما سفر اللاويين فيهتم بالأكثر بالإعلان عن دور الكهنة (٤).

سماته :

١ - غاية هذا السفر هو إعلان أن القداسة هى الخط المميز لشعب الله، فما يقدمه شعب من عبادات وممارسات وما يمارسه كسلوك يلتزم أن يتسم بسمة القداسة، بل وأن غاية العبادة فى كل صورها وغاية الوصية الإلهية هى تمتع الكل بسمة القداسة فى الرب. وكأن مفتاح هذا السفر هو: «إنى أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنا قدوس» (١١: ٤٤) [راجع ١١: ٤٥، ١٩: ٢ الخ].

قدم لنا «القداسة» ليس مجموعة من الوصايا نتممها ولا ممارسات نلتزم بها، إنما

وراء الوصية والعبادة قبول الله القدوس ، لذا يكرر فى هذا السفر إعلان وقوفهم « أمام الرب » حوالى ٦٠ مرة . هنا ندرك أن القداسة أيضاً ليست إمتناعاً عن النجاسة والخطية فحسب وإنما فى جانبها الإيجابى إلتقاء واتحاد مع القدوس .

٢ ـ تعتبر الرسالة إلى العبرانيين خير مفسر موحى به لهذا السفر ، إذ تكشف لنا عن الطريق الحقيقى للإقتراب نحو الله خلال النعمة بينما يتحدث سفر اللاويين عن طريق الإقتراب من الله فى ظل الناموس . الرسالة إلى العبرانيين تعلن عن ذبيحة السيد المسيح التى قُدمت مرة واحدة وتبقى عاملة واهبة حياة قادرة على رفع خطايا العالم ، أما الذبائح الواردة فى سفر اللاويين فلا تستطيع أن ترفع الخطية من الضمير الداخلى والقلب إذ تتحول هى عينها إلى رماد يحتاج إلى رفعه عن المذبح . هذا وقد قارنت الرسالة إلى العبرانيين بين الكهنوت اللاوى وكهنوت السيد المسيح الذى على رتبة ملكى صادق (عب ٧) .

٣ ـ سفر اللاويين هو إنجيل الخطاة معبراً عنه باصطلاحات العهد القديم ، فيظهر بقوة إمكانية دم الذبيحة للتقديس خاصة فى يوم الكفارة العظيم (لا ١٧) .

٤ ـ إن كان الله يهتم بتقديس شعبه لخلاصهم الأبدى ، فإنه لا يتجاهل إحتياجاتهم الزمنية بل يهتم بسلامة ممتلكاتهم حتى الثياب ، والإطمئنان على حياتهم هنا خلال سلامة البيوت (شريعة تطهير المنازل) ، بل وأكلهم وشربهم (الأطعمة المحللة والمحرمة) ، وبعث روح الفرح فيهم خلال أعياد ومواسم أسبوعية وشهرية وسنوية ويوبيلية . وهكذا لا يفصل السفر بين الفداء الأبدى واهتمام الله بالإنسان حتى فى أصغر الأمور الزمنية ، دون ثنائية أو تعارض بين حياتين روحية وزمنية .

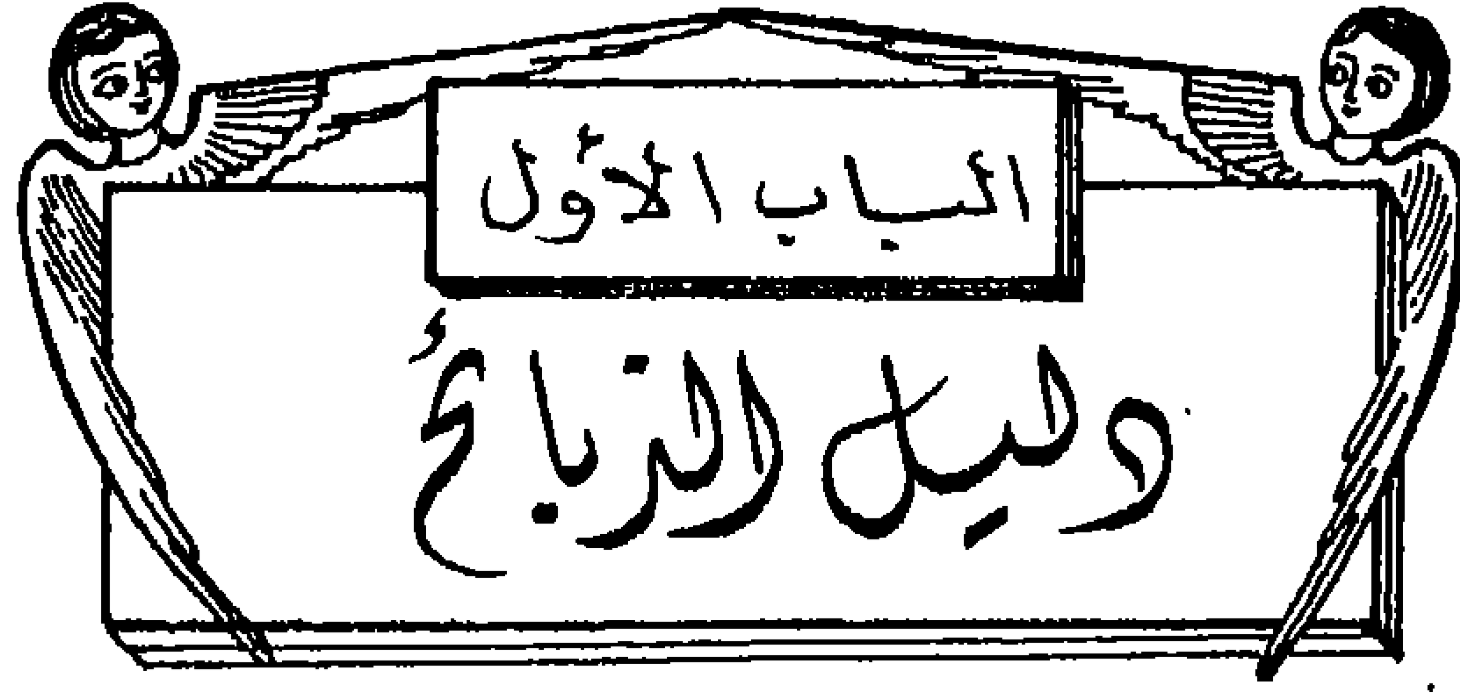
٥ ـ خلال هذا السفر نجد الشعب يمثل وحدة واحدة أو جماعة واحدة ، لها مذبح واحد (١ : ٣ ، ٨ : ٣ ، ١٧ : ٨ - ٩) ، ووسيط واحد هو سبط لاوى ... وكأن الله فى تعامله مع البشرية يريدهم جسداً واحداً للرأس الواحد ، دون إنفرادية أو إنعزالية فكر أو أنانية حتى فى الحياة الروحية .

أقســـامه :

يحمل هذا السفر خطين واضحين ومتمايزين وفى نفس الوقت متكاملين ، وهما :

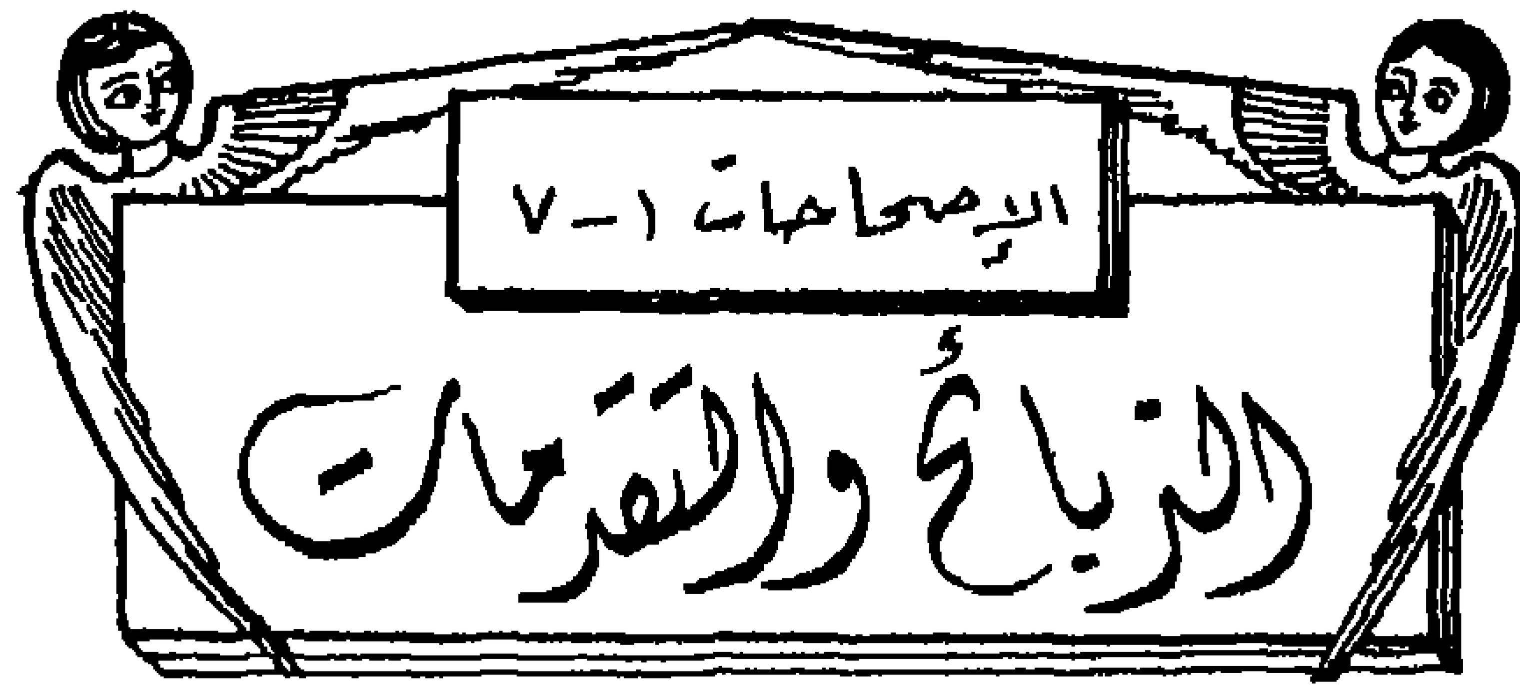
الذبيحة والحياة المقدسة . فلا حياة مقدسة خارج الذبيحة التى يقدمها الكاهن على المذبح ، ولا قبول للذبيحة عن شعب مستهتر بالحياة المقدسة مصّر على عناده مع الله . بهذا يلتحم دليل الذبائح مع شرائع التطهير. ولئلا يظن أحد أن الحياة المقدسة هى حياة غم أو تبرم أو حرمان أو كبت خُتم السفر بالأعياد والنذور.

+ + +



ص ١ - ص ٧

الذبائح والتقدمات :



سفر اللاويين هو سفر حياة الجماعة المقدسة بالله القدوس يقوم أساساً على الذبيحة التى يقدمها الكاهن، فلا إقتراب لله ولا قبول للعبادة إلا من خلال المصالحة بالدم الذى يقدمه الكاهن باسم الجماعة. وكأنه لا دخول إلى أحضان الآب القدوس ولا راحة أبدية إلا بدم ربنا يسوع المسيح الذى يطهرنا من كل خطية (١يو ١ : ٧)، بكونه ذبيحة الصليب الفريدة والكاهن الأعظم فى نفس الوقت.

ولما كانت ذبيحة الصليب فريدة فى نوعها وفى إمكانياتها لهذا لم يكن ممكناً لنوع واحد من الذبائح أو التقدمات أن يكشف عنها، فقدم لنا سفر اللاويين خمسة أنواع من الذبائح والتقدمات كل منها يعلن عن جانب أو جوانب معينة من جوانب الصليب، ومع هذا يمكننا أن نقول بأن هذه الأنواع جميعها بطقوسها الطويلة والدقيقة المتباينة قد عجزت عن كشف كل أسرار الصليب لذا قدم لنا العهد القديم رموزاً وتشبيهات وأحداث كثيرة عبر الأجيال لعلها تدخل بنا إلى أعماق جديدة لهذا السر الفائق: سر الصليب والذبيحة.

أما الذبائح والتقدمات المذكورة هنا فهى:

١ - ذبيحة المحرقة (ص ١)..

٢ - تقدمة القربان (ص ٢)..

٣ - ذبيحة السلامة (ص ٣)..

٤ - ذبيحة الخطية (ص ٤، ٥ : ١ - ١٣)..

٥ - ذبيحة الإثم (ص ٥ : ١٤ - ص ٦ : ٧)..

يرى بعض الدارسين أن الأصحاحات ١ - ص ٦ : ٧ تمثل دليلاً عن الذبائح

موجهاً لجماعة المتعبدين مع الكهنة، أما الجزء الأخير (٦ : ٨ - ٧ : ٣٨) فيمثل دليلاً للكهنة عن طقس الذبائح والتقدمات (٥).

ترتيب الذبائح وارتباطها معاً :

جاء ترتيب الذبائح والتقدمات عجيباً فقد بدأ بذبيحة المحرقة وانتهى بذبيحة الإثم الأمر اللائق من جهة نظرة الآب للذبيحة لا نظرة الإنسان. فالمؤمن فى لقائه مع الصليب يراه أولاً كذبيحة إثم وذبيحة خطية إذ يرى فيه كلمة الله المتجسد وقد حمل آلامه وإثمه ليرفع غضب الآب عنه، خلال هذه النظرة يتلمس فى الصليب ذبيحة سلامة وشكر فيقدم حياته فى المسيح يسوع المصلوب حياة شاكرة عوض طبيعته الجاحدة التى دبت فيه خلال السقوط، كما يرى فى الصليب تقدمة قربان فيه ينعم بحياة الشركة فى المسيح يسوع المصلوب، وأخيراً يدرك الصليب كذبيحة محرقة إذ يكتشف فيه طاعة الإبن الوحيد للآب حتى الموت موت الصليب مقدماً هو أيضاً حياته ذبيحة طاعة ومحرقة حب لله فى إبنه. هذا هو ترتيب الذبائح والتقدمات خلال انتفاعنا كمؤمنين، أما الآب فيتطلع إلى الصليب أولاً - إن صح التعبير - كمحرقة طاعة يشتّم فيه رائحة إبنه المحبوب محرقة حب كامل، و ينتهى بالنظر إليه كحامل لخطايانا وآثامنا يدفع عنا الدين ويحمل عنا الغضب الإلهى. لسنا بهذا نميز بين جانب أو آخر فى نظر الله الآب أو المؤمن إذ هى جوانب متكاملة غير منفصلة قط، لكن ما نود توضيحه أن الصليب يُعلن - فى نظر الآب - بأكثر بهاء لا فى انتزاع آثامنا وخطايانا قدر ما فى حملنا طبيعة المصلوب فنصير به محرقة طاعة وحب، نصير لهيب نار لا ينقطع بحملنا ما للإبن من طاعة حتى الموت (فى ٢ : ٨)، وحب بلا نهاية. لذا يقول الرسول: «فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً فى شبه الناس، وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فى ٢ : ٥-٨).

فى اختصار يمكننا أن نقول بأن الله الآب يشتّم رائحة المسيح فينا خلال الصليب هكذا:

١ - محرقة الحب الكامل والطاعة له فى إبنه (ذبيحة المحرقة) .
٢ - شركة الحياة معه فى إبنه الوحيد الجنس (تقدمة القربان) .

٣ ـ حياة السلام الداخلى والشكر الدائم (ذبيحة السلامة) .

٤ ـ التمتع بالغسل المستمر من خطايانا اليومية العامة وضعفاتنا التى لا تنقطع (ذبيحة الخطية).

٥ ـ الخلاص من كل إثم نرتكبه ونعود إليه بالتوبة (ذبيحة الإثم) .

الذبائح الدموية والتقدمات الطعامية :

كقاعدة عامة كانت الذبائح تتمركز حول الدم بكونه يمثل نفس الحيوان، وكأن الإنسان وقد فسدت نفسه تماماً إحتاج إلى نفس بريئة تحمل عنه أجرة إثمه وتفتديه من الموت بعد أن تفى عنه الدين. ولم يكن هذا العمل إلا رمزاً لسفك دم السيد المسيح المخلص الذى وحده قادر أن يفدى البشرية و يدفع دينها لدى الآب بالكامل. وقد آمن اليهود بفكرة إفتداء النفس بالنفس، فنذكر بعض عبارات من مفسرى اليهود (٦) :

* ترتبط نفس كل خليقة بدمها، لذلك قُدم الدم للتكفير عن نفس إنسان، فتحل نفس عوض الأخرى، وتكفِّر عنها [راشى (٧)] .

* تحل نفس محل الأخرى [إبن عزرا] .

* أقدم لك النفس على المذبح، فتكفِّر نفس حيوان عن نفس إنسان [موسى بن ناحمان] .

وقد عبّر كثير من اليهود عن شعورهم بعجز دم الحيوان عن الإيفاء بدين الإنسان أمام الله، الأمر الذى لأجله كانت القلوب فى العهد القديم متطلعة بشوق إلى مجيء المسيا كمخلِّص حقيقى لهم.

أما الذبائح الدموية فاستُخدم فيها ثلاثة أنواع من الحيوانات ونوعان من الطيور:

١ ـ البقر .　　٢ ـ الغنم .

٣ ـ الماعز .　　٤ ـ اليمام .

٥ ـ الحمام .

بجانب هذه الذبائح الدموية وجدت التقدمات الطعامية كالدقيق والفطير وسكيب الخمر... الخ، وكانت هذه التقدمات غير منفصلة عن الذبائح الدموية. ولتأكيد ذلك كانت هذه التقدمات تختلف فى كميتها حسب نوع الذبيحة التى تلازمها (عد ١٥:

١- ١٢، ٢٨ : ١- ١٢، ٢٩ : ١... الخ).

الذبائح والكهنوت :

إلتحم العمل الذبيحى بالكهنوت ، فإن كان الإنسان بعد سقوطه إحتاج إلى ذبيحة تفديه وتحمل عنه موته ، فالحاجة ملحة إلى كاهن يشفع بهذه الذبيحة لدى الله عن الخاطىء . وقد جاء السيد المسيح إلينا بكونه الذبيحة الحقة ليقدمها بنفسه بكونه الكاهن الأعظم القادر وحده أن يشفع فى الخطاة بدمه أمام الآب ، إذ هو حىّ جالس على يمينه ، يعمل لحسابنا وبإسمنا . وكما قدم السيد لكنيسته حق تقديم جسده المبذول لا كتكرار للذبيحة بل إمتداد لها هى بعينها طريقة سرية هكذا وهو الكاهن الأعظم السماوى وهب كنيسته الكهنوت المقدس بكونه العامل فى كهنته والمختفى فيهم ، فيعملون بإسمه ولحسابه وإمكانياته لا بإمكانياتهم البشرية مهما سمت !

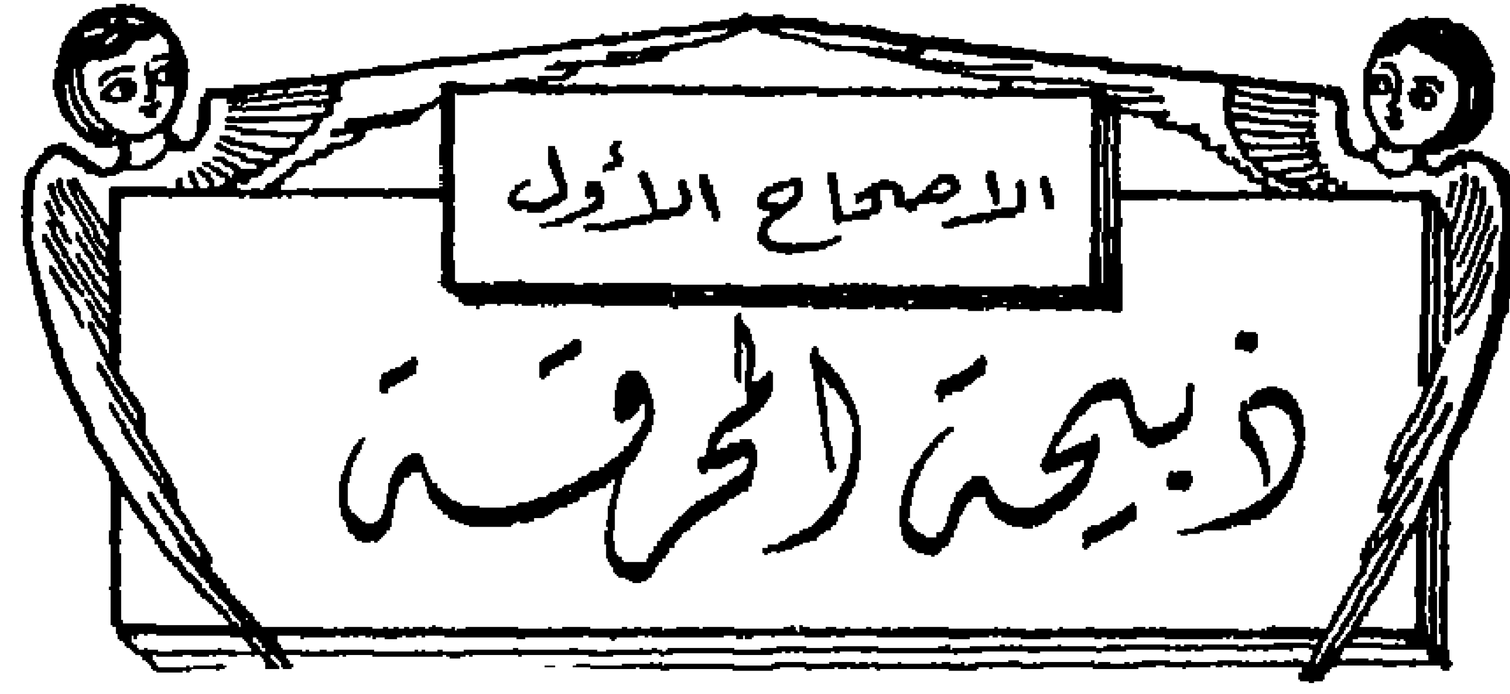
هذا وفى العهد القديم نجد للشعب دوره الإيجابى فى الذبيحة ، ويرى بعض الحاخامات أن للشعب أن يقدموا الذبيحة ويضعوا أيديهم عليها معترفين بخطاياهم أو آثامهم أو معترفين بالشكر لله . بجانب هذا يسمح لهم أحياناً بذبحها وسلخها وتقطيعها وغسل أحشائها . لكن هناك أعمال كهنوتية لا يستطيع أن يمارسها أحد غير الكاهن مثل صب الدم من الذبيحة ورشه وإشعال المذبح بالنار الخ .

تنوع الذبائح وغايتها :

للقديس **يوحنا الذهبي الفم** تعليق على تنوع الذبائح وغايتها ، فمع كثرة أنواعها لا يجد ذبيحة واحدة تقدم ضد عدو بقصد الإنتقام ، إنما جميعها يهدف لبنيان الإنسان خلال غفران الخطايا ، إذ يقول : [تأمل كم من الذبائح وردت فى الشريعة : ذبيحة حمد ، وذبيحة معرفة ، وذبيحة سلامة ، وذبائح للتطهيرات ، وأنواع أخرى متعددة ، ومع ذلك لا نجد ذبيحة واحدة ضد الأعداء ، إنما يقدم الكل بقصد نزع الخطايا وتقدم الإنسان] (٨) .

وفى القرن الثانى إذ اُتُّهم المسيحيون برفضهم تقديم ذبائح للآلهة جاء فى دفاع **الفيلسوف أثيناغوراس** : [يليق بنا أن نقدم ذبيحة غير دموية هى خدمة أذهاننا] (٩) .

+ + +



يبدأ دليل الذبائح والتقدمات بذبيحة المحرقة بأنواعها الثلاثة إن كانت من البقر أو الغنم أو الطيور، فتكشف لنا فى طقوسها عن ذبيحة الإبن فى طاعته الكاملة لأبيه، مقدماً حياته كلها محرقة حب ملتهباً، فاشتمه الآب رائحة سرور ورضى باسم الكنيسة ولحسابها. خلال هذه الذبيحة يلتهب قلب المؤمن بالحب الذى له فى المسيح يسوع مشتاقاً خلال الإتحاد فى المصلوب أن يرتفع معه إلى الصليب كما على مذبح المحرقة ليتقبل نار الآلام المتقدة بسرور، مقدماً حياته كلها محرقة للرب.

١ ـ مقدمة	١.
٢ ـ محرقة من البقر	٢ ـ ٩.
٣ ـ محرقة من الغنم	١٠ ـ ١٣.
٤ ـ محرقة من الطير	١٤ ـ ١٧.

\+ + +

١ ـ مقـــدمة :

أولاً : « ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الإجتماع ، قائلاً » ع ١ .

فى بداية الخدمة استدعى الله موسى لاستلام العمل الرعوى خلال العليقة الملتهبة ناراً، وبعد الخروج استدعاه أيضاً ليتسلم الوصايا العشر من على الجبل حيث لم تستطع الجماعة أن ترتفع إليه وسط البروق والرعود والدخان... وكأن الله أراد أن يؤكد لنا عجزنا عن الإلتقاء معه بكونه النار الآكلة. لقد اشتهى أن يقدم لنا وصاياه لعلنا نستطيع أن نقترب إليه من خلالها، لكننا فى ضعفنا حُسبنا كاسرين للوصية وسقطنا بالأكثر تحت لعنة الناموس، فلا مصالحة إلا خلال الذبيحة والدم. هذا هو سبب

استدعاء موسى فى هذه المرة إلى الخيمة لا وسط بروق ورعود وظلمة مرهبة، إنما خلال كرسى الرحمة على غطاء تابوت العهد (خر ٢٥ : ٢٢). وكأن الله فى هذه المرة يقدم له سر ذبيحة الصليب الذى به نلتقى مع الله كما فى خيمة الإجتماع فى سكون وهدوء خلال الحب الإلهى الفائق حيث ينزل إلينا كلمة الله حاملاً طبيعتنا، ساحباً إيانا فيه لننعم بالشركة مع الآب بروحه القدوس فى استحقاقات الدم الثمين.

ثانياً : كانت ذبيحة المحرقة بحق: « ذبيحة التكريس والخدمة "Sacrificium Latreuticum"، فقد صارت مع الزمن جزءاً لا يتجزأ من الخدمة الصباحية والمسائية فى الهيكل، كما كانت تقدم محرقات إضافية فى الأعياد كالسبوت والهلال وبقية الأعياد، وذلك بعد الخدمة. إنها تمثل ذبيحة العهد التى يقدمها الشعب الذى دخل مع الله فى عهد(١٠).

ثالثاً : كان لذبيحة المحرقة قدسية خاصة عند اليهود، فهى الذبيحة الوحيدة التى لم يكن يسمح لغير اسرائيل أن يقدمها(١١).

٢ ـ محرقة من البقر :

أولاً : يقدم لنا **القديس أغسطينوس** تفسيراً لتعبير « محرقة holocaust »، إذ يقول: [ما هى المحرقة؟ إنها تعنى الحرق بالنار تماماً، فإن causis تعنى « حرقاً »، « holou » تعنى « كلها »، فالمحرقة تعنى حرقها بالنار تماماً توجد بالأكثر نار معينة هى المحبة الحارقة، حيث يلتهب الذهن بالحب، لينطلق من الذهن إلى بقية الأعضاء... فيلتهب الإنسان كلية بنار الحب الإلهى، مقدمين محرقة لله](١٢). بمعنى آخر المحرقة تعنى تقديم الإنسان كل حياته الداخلية وتصرفاته الظاهرة كذبيحة حب ملتهبة لحساب الله. فى هذا يقول **القديس أغسطينوس :** [عندما يوضع الحيوان بأكمله على المذبح ويحرق بكامله بالنار يُسمى محرقة. ليت النار الإلهية تصعدنا بالكلية ويلحق بنا ذلك اللهيب بالتمام](١٣). كما يقول: [تُسمى الذبيحة محرقة حينما تحرق بالكامل... لذلك فكل محرقة هى بالحقيقة ذبيحة، لكن ليس كل ذبيحة هى محرقة](١٤).

يحثنا **القديس يوحنا الذهبى الفم** على تقديم حياتنا ذبيحة محرقة للرب بقوله: [مادام الإنسان أسمى من القطيع، فإنك إذ تقدم نفسك ذبيحة تكون أسمى من تلك

الذبائح ... توجد ذبائح أخرى هى بالحقيقة محرقات : أجساد الشهداء ، إذ يقدم الشهداء نفوسهم وأجسادهم أيضاً (محرقة للرب) ، هذه الذبائح لها رائحة عذبة . تستطيع أنت أيضاً إن أردت أن تقدم ذبيحة ، فإنه وإن كنت لا تقدر أن تقدم جسدك محرقة بالنار ، لكنك تقدمه بنار أخرى كالفقر الإختيارى ... فإن كان فى وسع إنسان أن يقضى أيامه فى ترف وبذخ لكنه يختار الحياة المرة الشاقة وإماتة الجسد ، أفليست هذه محرقة ؟! لتمت (شهوات) جسدك ، ولتصلبه ، فتتقبل إكليل الإستشهاد . فالشهداء ينالون الإستشهاد بالسيف ، أما هنا فتناله بالذهن بالإرادة القادرة] (١٥) .

يقول **القديس غريغوريوس النزينزى** : [لنقدم لله كل أعضائنا التى على الأرض (كو ٣ : ٥) ، لنكرسها جميعها ولا نقدم فقط جزءاً من الكبد (٣ : ١١) ، أو اللية مع الشحم ، ولا بعض أعضاء جسمنا الآن والآخر فى وقت آخر . لنقدم كل أعضاء الجسد ، فنحسب ذبيحة محرقة عاقلة (رو ١٢ : ١) ، ذبيحة كاملة ... نقدمها لله بالكامل فنتسلمها منه بالكامل] (١٦) .

ثانياً : إذ تعرفنا على مفهوم ذبيحة المحرقة نتحدث عمن تقدم من أجله المحرقة ، إذ يقول الرب لموسى : **« كلّم بنى إسرائيل ، وقل لهم : إذا قرب إنسان منكم »** ع ٢ . يرى **العلامة أوريجانوس** (١٧) أنه لم يقل « إذا قرّب أحدكم » بل قال « إذا قرب إنسان منكم » ليس بدون هدف . يميز هذا السفر بين تقدمة عن إنسان وأخرى عن « نفس » ٤ : ١ ، أو عن الجماعة كلها ٤ : ١٣ ، أو عن رئيس ٤ : ٢٢ ، أو عن كاهن ... الخ ، **وأن** كلمة « إنسان » جاءت فى رأس القائمة ليعلن الوحى الإلهى أن **تقدمة المحرقة تقدم** عن الجنس البشرى كله بكونه « إنساناً » .

إن كانت ذبيحة المحرقة هى ذبيحة الطاعة الكاملة التى يقدمها الإبن للآب ، إنما يقدمها عن البشرية كلها كأنها إنسان واحد ... إذ يود الآب أن يشتّم فى الكل رائحة سرور ورضا .

ثالثاً : التقدمة ذاتها .

« إن كان قربانه من البقر فذكراً صحيحاً يقربه » ع ٣ .

إذا أراد تقديم محرقة من البقر يختار ذكراً (عجلاً) صحيحاً ، أى بلا عيب ، وكما

يقول **القديس أغسطينوس**: [حقاً إنه حمل بلا عيب، بلا عيب تماماً وعلى الدوام] (١٨).

يعلق **العلامة أوريجانوس** على هذه الذبيحة بقوله: [ما هى محرقة البقر الصحيحة إلا العجل المسمن لدى الآب الذى ذبحه عندما رجع الإبن الذى كان ضالاً، والذى فقد كل خيراته؟! لقد صنع وليمة وكان فرح (لو ١٥: ٢٣)، إذ قيل: «يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب» (لو ١٥: ١٠). هذا الإنسان الذى كان ضالاً فوجد لم يكن له بر ذاتى يقدمه إذ «بذّر ماله بعيش مسرف» (١٥: ١٣)، فوجد هذا العجل الذى بُعث من السماء لكنه جاء من نسل إبراهيم. لذلك لم يقل الناموس «محرقة من البقر» فحسب كما لو كانت أية بقرة، إنما قال «محرقة من بقر من قطيع» (الترجمة السبعينية) إذ جاء من نسل البطاركة (القطيع)] (١٩).

لقد حدد أن تكون المحرقة هنا ذكراً، ويرى **العلامة أوريجانوس** أن التمييز بين الذكر والأنثى فى المفهوم الروحى لا يعنى التمييز بين الجنسين الرجال والنساء، إنما يشير إلى تمييز روحى بين الرجولة الروحية الناضجة والجادة وبين أنوثة التدليل والترف. لهذا كثيراً ما يقول إننا سنجد فى يوم الرب نساء كثيرات هنا يحصين كرجال أقوياء فى عينى الرب، ورجالاً كثيرين هنا يظهرون فى يوم الرب كنساء إذ عاشوا حياتهم فى تدليل وتنعم بالملذات الجسدية.

رابعاً: مقـــدمها.

أ- «يذبح العجل أمام الرب ويقدم بنو هرون الكهنة الدم ...» ع ٥.

كان للكهنة فى العهد القديم حق تقديم الذبائح دون غيرهم، وقد جاء السيد المسيح فى العهد الجديد ليس على رتبة هرون بل على طقس ملكى صادق يقدم ذبيحة الصليب الفائقة... وقد أوضح الرسول بولس فى الرسالة إلى العبرانيين الفارق بين كهنوت لاوى وكهنوت السيد المسيح، خاصة من ناحيتين: الجانب الأول كان كهنوت لاوى يتسم بالضعف فيحتاج الكهنة أنفسهم إلى تقديم ذبائح عن أنفسهم قبل تقديمهم ذبائح عن الشعب أما السيد المسيح فبلا عيب. يقدم الذبيحة عن الشعب. الجانب الآخر كان الكهنة يقدمون ذبائح حيوانية دموية، دم ثيران وتيوس عاجزة عن تطهير الضمير الداخلى، أما السيد المسيح فقدم دم نفسه (عب ٩: ١٢)، فالكاهن

والذبيحة هما واحد ، لذا فذبيحته فعّالة واهبة حياةً . كما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [عظيم هو الفارق ! إنه هو الفدية والكاهن والذبيحة ! لو كان الأمر غير ذلك لصارت هناك حاجة إلى تقديم ذبائح كثيرة ، وكان يصلب مراراً كثيرة] (٢٠) . و يقول **القديس أغسطينوس :** [أنت هو الكاهن ، وأنت هو الذبيحة ، أنت المقدم وأنت التقدمة] (٢١) .

مقدم الذبيحة هو كاهننا السيد المسيح ، هذا ما أعلنه آباء الكنيسة بوضوح ، فمن كلمات **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [نحن نقوم بدور الخدم ، لكنه هو بنفسه الذى يبارك ، وهو الذى يحوّل القرابين] (٢٢) .

هذا الكاهن الأعظم الذى يعمل فى كهنته إنما يقدم لنا ذات ذبيحته الكفارية الواحدة بلا تكرار، إذ يقول: [بينما يُقدم فى مواضع كثيرة فهو جسد واحد وليس أجساداً كثيرة ، وهو ذبيحة واحدة . إنه رئيس كهنتنا الذى قدم الذبيحة التى تطهرنا ، لكى نقدم الآن أيضاً ما قد قدمه والتى لا تتكرر... إنها ليست ذبيحة أخرى ، بل نقدم دائماً ذات الذبيحة] (٢٣) .

خامساً : طقس التقدمـــة .

أ ـ « إلى باب خيمة الإجتماع يقدمه للرضا عنه أمام الرب » ع ٣ .

يترجم البعض « للرضا عنه » بمعنى أن مقدم الذبيحة يقدمها برضاه أى بكمال حريته ، بكونها تمثل ذبيحة الصليب التى قدمها السيد المسيح برضاه و بكامل حريته فدية عن البشرية . لكن التعبير جاء بالأكثر يعلن عن رغبة مقدم الذبيحة فى التمتع برضا الرب عنه ، فقد قدمت ذبيحة الصليب ذبيحة سرور للآب ورضا عن كل المؤمنين المتحدين بالمصلوب . على أى الأحوال لكى يتحقق رضا الله عن الإنسان يلزمه أن ينطلق بالتقدمة إلى باب خيمة الإجتماع ، وكما يقول **العلامة أوريجانوس :** [إلى الباب وليس فى الداخل ، بل خارج المدخل . بالحقيقة كان يسوع خارج الباب إذ « جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله » (يو ١ : ١١) . فلم يأت داخل خيمة (الأمة اليهودية) التى جاء من خلالها إلى الباب ليقدم محرقته ، بل تألم خارج المحلة (٤ : ١٢) . عندما جاء إبن صاحب الكرم أخذه الكرامون الأشرار وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه (مت ٢١ : ٣٨) . هذه هى إذن التقدمة التى عند « باب خيمة الإجتماع يقدمه

للرضا عنه أمام الرب » ، إذ هل يوجد من هو مرضى لديه أكثر من المسيح « الذى قدّم نفسه لله بلا عيب » (عب ٩: ١٤)] (٢٤).

لقد ذُبح السيد المسيح على الصليب خارج المحلة حتى ننطلق معه حاملين عاره خارج المحلة (عب ١٣: ١٣)، وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [صُلب خارجاً كمدين فلا نخجل نحن من طردنا خارجاً] (٢٥).

ب - « ويضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه، ويذبح العجل أمام الرب، ويقرب بنو هرون الكهنة الدم ويرشون الدم مستديراً على المذبح الذى لدى باب خيمة الإجتماع » ع ٤، ٥.

يضع الإنسان يده على رأس المحرقة ليصير واحداً معها، سواء فى اعترافه بإحسانات الله عليه عندما يقدم الذبيحة للشكر أو فى اعترافه بخطاياه وآثامه كما فى ذبيحة الخطية أو ذبيحة الإثم، لتنتقل الخطية إلى الذبيحة فتكفِّر عنه وتوفى دينه. ونحن أيضاً إذ نضع أيدينا على رأس ذبيحتنا رب المجد يسوع نعلن وحدتنا معه، وكما يقول الكتاب أننا « مملوؤن فيه » (كو ٢: ١٠)، وأننا « أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه »، « من التصق بالرب فهو روح واحد » (١كو ٦: ١٧). صرنا معه واحداً يقدم حياته محرقة حب بإسمنا ولحسابنا، وذبيحة للتكفير عن خطايانا التى حملها على كتفيه، كقول النبى: « أما الرب فسُرّ بأن يسحقه بالحزن أن جعل نفسه ذبيحة إثم » (أش ٥٣: ١٠).

يعلق **العلامة أوريجانوس** على وضع اليد على رأس المحرقة، قائلاً: [لقد وضع فى جسده خطايا الجنس البشرى، إذ هو رأس جسد الكنيسة (أف ١: ٢٢، ٢٣)] (٢٦). ويقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [كيف جعل نفسه مصالحاً؟... لقد حمل العقاب الذى علينا، خاضعاً للتأديبات التى نستحقها، متنازلاً إلى ما نحن عليه. أتريد أن تعرف كيف احتمل هذا كله؟ يقول الرسول: « المسيح إفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة من أجلنا » (غلا ٣: ١٣)] (٢٧). فإن كانت لعنة الناموس قد حلت بنا بسبب كسرنا للوصية الإلهية، إنحنى هو ليحمل عنا اللعنة ويرفعنا من اللعنة إلى مركزه المبارك.

أما من جهة طقس وضع الأيدى على رأس الذبيحة عند اليهود، فكان هذا الطقس لا تمارسه النساء ولا الأطفال أو العميان أو الصم أو غير الإسرائيليين (٢٨). وكان مقدم الذبيحة أو مقدمو الذبيحة يضعون أياديهم بين قرون الذبيحة ووجوههم متجهة نحو الغرب حيث قدس الأقداس ليدركوا قدسية هذا العمل ومهابته، فهو عمل يمس علاقتهم بالرب نفسه. هذا ولم يستقر الرأى عما إذا كان الإنسان يضع يداً واحدة أم يديه معاً، لكن المستقر أنه يضغط بيده بكل قوته كمن يلقى بأحماله عليها (٢٩). وحينما يضع يده يقدم هذا الإعتراف (غالباً فى ذبيحتى الخطية والإثم): «أتوسل إليك يا الله فإننى أخطأت وتمردت وعصيت مرتكباً... (يذكر إسم الخطأ)، لكننى عدت تائباً، وليكن هذا للتكفير عنى» (٣٠).

يقول: **« يذبح العجل أمام الرب » ع ٤**، فإن كان يذبح خارج المحلة لكنه فى الحقيقة يذبح أمام الرب، إشارة إلى ذبيحة الصليب التى قدمها الإبن طاعة للآب، فإن كان قد صلب خارج أورشليم الأرضية لكنه «يظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩: ٢٤)، يتقدم كذبيح وهو جالس عن يمين الآب يشفع بدمه للتكفير عنا، وكما يقول الرسول: «إذ هو حىّ، فى كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧: ٥).

خلال هذه الشفاعة الكفارية الفريدة فتح لنا طريقاً جديداً للعبور معه وبه فى طريقه، أى طريق الصليب، لندخل إلى حضن أبيه، إذ يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم**: [إذ لنا رئيس كهنة هكذا فلنتمثل به ولنسلك على أثر خطواته] (٣١). كما يقول **القديس أغسطينوس**: [إذ هو شفيع لنا يعيننا فى التجارب لا بتقديم العون فحسب وإنما بكونه صار مثالاً لنا] (٣٢).

يقول: **« ويقرب بنو هرون الدم ويرشون الدم مستديراً على المذبح الذى لدى باب خيمة الإجتماع » ع ٥.**

الدم المقدس هو سر قوة الذبيحة، به نتطهر من كل خطية (١يو ١: ٧)، وكما يقول القديس بولس: «لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد، فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحىّ... كل شىء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩:

١٤ ، ٢٢) . كما يقول الرسول بطرس : «عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهبٍ من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء ، بل بدم كريم من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١بط ١ : ١٨ ، ١٩) ، وجاء فى سفر الرؤيا عن المفديين أنهم «بيّضوا ثيابهم فى دم الخروف » (رؤ ٧ : ١٤) ، وأنهم غلبوا إبليس بهذا الدم الثمين (رؤ ١٢ : ١١) .

خلال هذا الدم الثمين الذى به ننال الغلبة (رؤ ١٢ : ١١) حُسب الصليب مجداً ونصرة ، وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [يظهر أن الصليب مجد وكرامة كما كان السيد يدعوه دائماً « ليتمجد إبن الإنسان » (يو ١٢ : ٢٣) . إن كان يدعو آلام عبيده مجداً فكم بالحرى تكون آلام الرب ؟!] (٣٣) .

أما رش الدم على المذبح مستديراً ، فكما نعرف أن الدائرة تشير إلى الأبدية حيث ليس لها نقطة بداية ولا نقطة نهاية (٣٤) ، وكأن هذا الدم يعمل فينا أبدياً ، ينطلق بنا إلى السماء عينها ليدخل بنا إلى حضن الآب السماوى فنحيا فوق حدود الزمن كمن هم فى دائرة الأبدية يمارسون الحياة السماوية عينها .

نقتطف هنا بعض عبارات للآباء فى فاعلية دم الصليب والحياة السماوية :

+ إذ بسط يديه على الصليب طرح رئيس سلطان الهواء الذى يعمل فى أبناء المعصية (أف ٢ : ٢) ، مهيئاً لنا طريق السموات .

+ حين رُفع جسده إلى العلى ظهرت الأمور التى فى السماء .

القديس البابا أثناسيوس (٣٥)

+ إنها ذبيحة سماوية أكثر منها أرضية ! **العلامة أوريجانوس** (٣٦)

+ أليس المذبح أيضاً سماوياً ؟! كيف ؟ إنه ليس عليه شيء جسدانى بل الكل روحى يصير ذبائح ، فالذبيحة لا تتحول إلى رماد ودخان... بل ما عليه هو بهى وسامٍ... الكنيسة سماوية ، بل ما هى إلا سماء !

+ إن كنا سمائيين وصارت لنا ذبيحة كهذه فلنخف . ليتنا لا نبق بعد على الأرض ، فإنه يمكن لمن يرغب ألا يبق بعد على الأرض . فإن حسبانك أنك على الأرض أم لا هو أمر يمس حال الإنسان بمحض اختياره . مثال ذلك يُقال عن الله أنه فى السماء ، لماذا ؟ ليس لأنه محدود بمكان . حاشا ! ولا بمعنى أنه ترك الأرض محرومة

من حضرته ، إنما ليعلن علاقته الوطيدة بملائكته (السمائيين) . فماذا يعنى أننى فى السماء إن كنت أعاين رب السماء ، بل وقد صرت أنا نفسى سماءً ، إذ يقول « إليه نأتى وعنده نصنع منزلاً » (يو ١٤ : ٢٣) . إذن ، لتكن نفوسنا سماءً !

القديس يوحنا الذهبي الفم (٣٧)

ج ـ تقطيع المحرقة وترتيبها : « و يسلخ المحرقة و يقطعها إلى قطعها ، ويجعل بنو هرون الكاهن ناراً على المذبح ، و يرتبون الحطب على النار ، و يرتب بنو هرون الكهنة القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب الذى على النار التى على المذبح ، وأما أحشاؤه وأكارعه فيغسلها بماء ، و يوقد الكاهن الجميع على مذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب » ع ٦ ـ ٩ .

إن كانت ذبيحة المحرقة تكشف عن طاعة الإبن الكاملة نحو الآب ، لذلك فإن سلخها وتقطيعها وغسلها حتى الأعماق فى الأحشاء يعلن أن المسيح يسوع ربنا قد جاز أمام الآب فوجده بلا عيب حتى أعماقه الداخلية ، فقد قيل عنه : «على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش» (أش ٥٣ : ٩) ، «أى شر عمل هذا ؟! إنى لم أجد فيه علة للموت» (لو ٢٣ : ٢٢) ، كما قال هو بنفسه : «من منكم يبكتنى على خطية ؟!» (يو ٨ : ٤٦) . لقد قدم الإبن الطاعة الكاملة بلا عيب ، كما بنار حبه الإلهى نحو الآب ونحو البشرية فاشتم الآب ذبيحته رائحة سرور ! أما ترتيب الحطب على النار فيرمز لخشبة الصليب التى حملت كلمة الله النارى مصلوباً حسب الجسد ! أما ترتيب الرأس مع بقية الأعضاء فيشير إلى أن الصليب وهو صليب السيد المسيح رأس الكنيسة إنما يحمل الكنيسة أيضاً بكونها جسده المتألم ، تشاركه طاعته للآب وحبه !

يقدم لنا **العلامة أوريجانوس** تفسيراً آخر ، فيرى فى سلخ المحرقة أى انتزاع الجلد عن اللحم رمزاً لانتزاع الحرف عن تفسير كلمة الله لكى يظهر التفسير الروحى الداخلى العميق ، أما تقطيع الأعضاء وترتيبها على المذبح فيشير إلى الإنطلاق من لمس هدب ثوب السيد المسيح (مت ٩ : ٢٠) إلى التمتع بغسل قدميه بدموعنا ومسحها بشعر رأسنا (لو ٧ : ٤٤) ، ثم إلى دهن قدميه بالطيب ، وأخيراً الإتكاء على صدره كما فعل القديس يوحنا الحبيب فيستريح فكرنا ونتأهل لإدراك أسراره الإلهية ونُحسب أهلاً أن نتقبل أمه أماً لنا كما تمتع القديس يوحنا فى لحظات الصلب . بمعنى آخر يرى **العلامة**

أوريجانوس فى طقس ذبيحة المحرقة النمو المستمر فى الحياة الروحية والإنطلاق من شرب اللبن الخاص بالأطفال أو بالضعفاء (لمس هدب الثوب) إلى التمتع بالطعام القوى الذى للبالغين (الإتكاء على صدره) . فمن كلماته فى هذا الشأن : [أظن أن الكاهن الذى يخرج اللحم الذى للعجل المقدم محرقة بسلخ جلده إنما هو ذاك الذى يرفع الحرف عن كلمة الله (٢كو ٣ : ٤) ، معرّياً الأعضاء الداخلية أى يصير له الإدراك الروحى والعلم الداخلى الخاص بالكلمة . يتحقق هذا على المذبح ، فى مكان عالٍ ومقدس وليس فى مكان سفلى . فالأسرار الإلهية غالباً ما لا يكشف غطاؤها لأناس غير متأهلين يسلكون فى السفليات والأرضيات و ينطلقون من الأرض إلى الأرض ، إنما يكشف الغطاء لمن يحسبون كمذبح للرب ، الذين يشعلون النار الإلهية بلا توقف ، ويميتون (شهوات) الجسد بلا انقطاع . على مثل هؤلاء نضع عجل المحرقة ونقطع أعضاءه قطعاً ، فنشرح التدبير والتوافق بين الأعضاء كلمس هدب ثوب المسيح ، وغسل قدميه بالدموع ومسحهما بشعر الرأس ، أما ما هو أفضل فهو دهن قدميه بالطيب . وأعظم من هذا الإتكاء على صدر المسيح (يو ١٣ : ٢٥ ، ٢١ : ٢٠) . أى تقدم هذا ، إذ يتمتع كل واحد منا بالفهم الروحى حسب قامته وبما يناسبه ، فيتمتع البعض بالأمور البدائية وآخرون يتقدمون أكثر فى الإيمان بالمسيح ، وآخرون يحسبون كاملين فى معرفته ومحبته... هذا هو تقطيع العجل عضواً عضواً] (٣٨) .

ليتنا إذن خلال محرقة الحب نتقبل المسيح نفسه فننعم بالكشف عن أسرار كلمته ، فإن لم نستطع أن نتكىء على صدره بدالة لنحمل كل أسراره ، فلندهن قدميه بالطيب ليكون لنا نصيب من بعض أسرار محبته ، وإن لم يكن لدينا طيب فلنغسلهما بدموعنا ونمسحهما بشعر رأسنا ، وإلا فلنتحفز لنلمس ولو هدب ثوبه فنبرأ من نزف دم الحرفية والناموسية والشكلية !

د ـ الغسل بالماء : « وأما أحشاؤه وأكارعه فيغسلها بماء » ع ٩ .

إن كانت هذه الذبيحة تشير إلى ذبيحة السيد المسيح الذى قدم حياته محرقة لحسابنا ، فهى أيضاً ذبيحتنا باتحادنا فيه ، لهذا يرى **العلامة أوريجانوس** وكثير من الآباء فى غسلها بالماء حتى الأحشاء الداخلية إشارة إلى عمل المعمودية ، إذ بها تغتسل طبيعتنا الداخلية خلال دم الذبيحة والماء وتتجدد بصلب الإنسان القديم والتمتع بالإنسان الجديد .

فى هذه الذبيحة يلتحم الدم مع الماء ، الصليب مع مياه المعمودية لننال الإنسان الجديد الذى على صورة السيد المسيح ، ولهذا فاض من جنب السيد دم وماء عند صلبه (يو ١٩ : ٣٤) . وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [فاض هذا لا عن محض مصادفة ولا بلا هدف وإنما لأن بهما تقوم الكنيسة . يعرف المعمدون ذلك ، فبالماء يتحقق التجديد ، وبالدم والجسد يقتاتون] (٣٩) . كما يقول : [يشير الدم والماء إلى نفس الشيء ، لأن المعمودية هى آلامه] (٤٠) . وأيضاً يقول : [عندما نغطس برؤوسنا فى الماء يُدفن الإنسان القديم كما فى قبر سفلى ، يغطس بكليته تماماً . وإذ نقوم ثانية يقوم الإنسان الجديد عوضاً عنه . كما يسهل علينا أن نغطس برؤوسنا ونقيمها مرة ثانية ، هكذا يسهل على الله أن يدفن الإنسان القديم و يظهر الجديد . هذا يتحقق ثلاث مرات لنتعلم أن قوة الآب والإبن والروح القدس تتحقق فى هذا كله] (٤١) .

هـ ـ حرقها بالكامل : « و يوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب » ع ٩ .

كما ارتبط الماء بالدم علامة ارتباط المعمودية بالصليب ارتبط أيضاً الماء بالنار علامة ارتباط المعمودية بالروح القدس النارو الذى يهبنا التبنى لله الآب فى استحقاقات الصليب .

هذه النار التى تلتهم الذبيحة هى نار الروح القدس الذى به نقدم ذبيحة الأفخارستيا ، أى ذبيحة السيد المسيح لا ليلتهم الذبيحة بل ليحرق كل شر فينا مثبتاً إيانا فى المسيح الذبيح . يتحدث **القديس أمبروسيوس** عن هذه النار، قائلاً : [لقد أُخفيت هذه النار فى أيام السبى حيث ملكت الخطية ، وأُظهرت ثانية فى أيام الحر ية] (٤٢) .وكأننا لم ننعم بهذه النار حين كنا تحت السبى لكن إذ حررنا الصليب من سبى الخطية وتمتعنا بالحر ية الروحية إنطلقت نار الروح القدس فينا من جديد !

يتحدث **القديس يوحنا الذهبي الفم** عن فاعلية هذه النار السماو ية ، قائلاً : [لنبسط أذهاننا نحو السماء ، ولنتمسك بهذه الرغبة ملتحفين بالنار الروحية ومتمنطقين بلهيبها . ليس إنسان يحمل لهيباً ويخاف ممن يلتقى به ، سواء كان وحشاً أم إنساناً أم فخاخاً بلا عدد ، فإنه إذ يتسلح بالنار (الروحية) لا يقف فى طر يقه أحد بل يتراجع الكل قدامه ، لأن اللهيب لا يُحتمل والنار تبدد كل شيء . إذن ، لنطلب هذه النار

مقدمين المجد لربنا يسوع المسيح مع أبيه والروح القدس] (٤٣) .

سادساً : فاعلية المحرقة :

فى المحرقة نتطلع إلى المصلوب لا كحامل خطايانا بل بكونه الإبن الذى أطاع الآب حتى الموت ، مقدماً حياته المبذولة موضع سرور للآب ، لذا نسمع العبارة : **« محرقة وقود رائحة سرور للرب »** ع ٩ .

سابعاً : التفسير الرمزى :

نختم حديثنا عن ذبيحة المحرقة التى من البقر باقتطاف بعض العبارات **للعلامة أوريجانوس** فى تفسيره الرمزى لها ، إذ يقول :

[أنت أيضاً لك عجل يجب أن تقدمه. هذا العجل الجموح هو جسدك ، إن أردت أن تقدمه للرب تقدمة فاحفظه زاهداً ونقياً ، قده إلى باب خيمة الإجتماع حيث تستطيع أن تسمع قراءة الكتب المقدسة هناك . لتكن تقدمتك ذكراً... فلا يكون فيها شىء من التدليل أو عدم الحزم . ضع يدك على المحرقة حتى تكون رضا للرب ، واذبحها قدام الرب ، بمعنى أن تضع ضوابط للعفة ولا تترك قمع الجسد ، بل كن كذاك الذى وضع يده على جسده حين قال : « أقمع جسدى وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً » (١كو ٩ : ٢٧) . إذبحه أمام الرب ولا تتردد فى إماتة أعضائك (كو ٣ : ٥)... ليكن فى داخلك كاهن وأبناؤه ، أى الروح الذى فيك وحواسه ، إذ خلالهم يكون فهم للرب وإدراك للعلم الإلهى . إذن لتقدم جسدك للرب بالزهد لكن مع فهم روحى ، كقول الرسول : « ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رو ١٢ : ١)... إذ يقدم البعض أجسادهم محرقة لكن كما بغير كاهن ، أى بغير ملء المعرفة... هؤلاء يخزون إذ يطلبون المجد البشرى (فى زهدهم) أو يتدنسون بشهوة الطمع أو بارتكاب خطأ الحسد أو الحقد أو يضطربون بهياج الكراهية أو قساوة الغضب . هؤلاء يمارسون زهد الجسد لكنهم يقدمونه محرقة بلا كاهن ، أى بلا فهم ولا إدراك ، فيحسبون من الخمس عذارى الجاهلات اللواتى كن بالحقيقة زاهدات فى الجسد كعذارى لكنهن لا يعرفن كيف يضعن زيتاً فى آنيتهن : أى زيت المحبة والسلام مع بقية الفضائل . لهذا طُردن من حجال العريس (مت ٢٥)... أما نحن فيليق بنا مع زهد الجسد أن نكون أنقياء الروح... فنتأهل للتشبه بالمسيح الذبيح] (٤٤) .

٣ ـ محرقة من الغنم :

إن لم يكن الإنسان قادراً على تقديم عجل صحيح فليقدم من الغنم ضأناً أو ماعزاً... غير أن طقس المحرقة لا يختلف كثيراً عن الطقس السابق ، بل يكاد يكون مطابقاً له يحمل ذات المفاهيم .

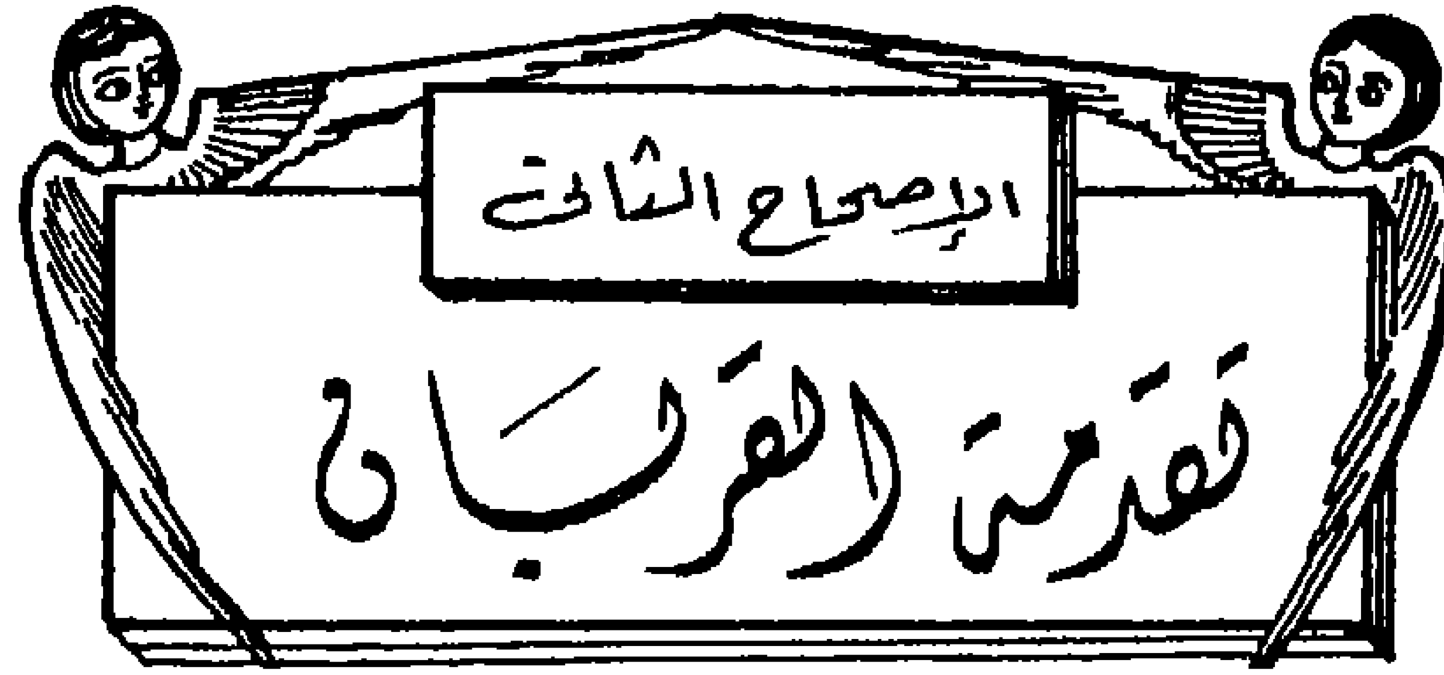
٤ ـ محرقة من الطـــير :

من لا يستطيع أن يقدم عجلاً أو ضأناً أو ماعزاً فليقدم يمامتين أو فرخى حمام ، الأمر الذى يسهل على الفقراء تقدمته ، إذ كان الغالبية العظمى ـ حتى الفقراء ـ يربون طيوراً فى بيوتهم .

الله لا تهمه قيمة التقدمة مادياً لكنه يطلب القلب ، يريدنا ألا نظهر فارغين أمامه . لنقدم له القليل ولو كان فلسين كالأرملة ، إذ هو يطلب ثمر القلب لا العطية . وكما كتب القديس بولس الحامل لروح سيده : « ليس إنى أطلب العطية بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم » (فى ٤ : ١٧) .

فى الطيور لا يقبل الله إلا تقدمة اليمام والحمام . يرى **القديس اكليمندس الإسكندرى** أن اليمام يشير إلى الخوف من الخطية ، وصغار الحمام إلى الوداعة وعدم الأذية (٤٥) . ويرى **العلامة أوريجانوس** أن بعضاً من اليمام لا يقبل الذكر إلا أنثى واحدة لا يقترب إلى غيرها حتى إن ماتت ، لذا فهو رمز للطهارة . أما الحمام فيشير إلى الكنيسة الحمامة الحسنة الحاملة لروح الله القدوس الذى ظهر على شكل حمامة عند عماد السيد المسيح ، كما يشير الحمام إلى حياة البساطة . وكأن هذه التقدمة إنما هى تقدمة الكنيسة التى تظهر كفقيرة فى هذا العالم لا تملك إلا اليمام والحمام ، لكنها غنية بطهارتها وبساطة قلبها خلال عمل الروح القدس فيها .

+ + +



إن كانت ذبيحة المحرقة تقدم رائحة السيد المسيح المصلوب فى طاعته الكاملة للآب، فإن تقدمة القربان بكل أنواعها تكشف عن جانب آخر من جوانب عمل السيد المسيح الخلاصى، وهو أنه فيما تقدم الكنيسة ذبيحة المسيح للآب للرضا عنها يقدمه الآب للكنيسة كسر حياتها الجديدة وموضوع شبعها. الآب يفرح بطاعة الإبن الوحيد الجنس والكنيسة تفرح بابن الله المتجسد الذبيح كواهب حياة أبدية ومشبع حياتها.

هذا وقد ارتبطت التقدمات الطعامية بالذبائح الدموية لتأكيد الحاجة إلى دم الفادى للخلاص.

١ - تقدمة من الدقيق ١ - ٣.
٢ - تقدمة من المخبوز فى تنور ٤.
٣ - تقدمة من المخبوز على صاج ٥ - ٦.
٤ - تقدمة من طاجن ٧ - ١٠.
٥ - تقدمة من الباكورات من الفريك ١٤ - ١٦.

+ + +

تقدمة من الدقيق:

« وإذا قرب أحد قربان تقدمة للرب يكون قربانه من دقيق، ويسكب عليه زيتاً ويجعل عليه لباناً »ع ١.

يعلق **العلامة أوريجانوس** على كلمة « أحد » إذ جاءت فى اليونانية « نفس » ، فيرى أن ذبيحة المحرقة هى ذبيحة الإنسان الروحى الذى يقدم ذبيحته على مذبح الرب فتتقبلها النار المقدسة بكاملها ، أما الإنسان **«النفسانى»** الذى قيل عنه هنا « إذا قربت نفس » ، وهو إنسان ليس بروحى ولا فى نفس الوقت بجسدانى ، لا يمتص قلبه بالروحيات ولا يميل بجسده للرجاسات لكنه إنسان منهمك فى المشاغل اليومية التى تلهيه عن أبديته . هذا هو الإنسان النفسى أو الطبيعى الذى يقول عنه الرسول : « الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يُحكم فيه روحياً ، أما الروحى فيحكم فى كل شىء » (١ كو ١٤ ، ١٥) . مثل هذا إذ يقدم تقدمة قربان للرب من الدقيق ومن خبز الفطير ، أى يقدم حياته اليومية العادية يحتاج إلى زيت المراحم الإلهية لتسحبه من ارتباكات الحياة(٤٦) .

كأن **العلامة أوريجانوس** يود أن يقول إن كنت عاجزاً عن أن تقدم كل حياتك مكرسة للرب كمحرقة فقدم عملك اليومى مُقدساً له كقربان دقيق أو فطير صارخاً لله أن يسكب فيك زيت رحمته بلا انقطاع حتى لا يلهيك العالم عن أبديتك .

ويقدم كثير من الآباء تفسيراً آخر للتقدمة ، إذ يرون فيها « حياة السيد المسيح » كعطية الآب لنا ، فيه ننعم بالشركة مع الآب ونتمتع بالسلام الفائق ، خاصة وأن كلمة « قربان » فى العبرية تعنى « منحة » أو « هبة » أو « هدية » . فالسيد المسيح هو عطية الآب لنا ، وحياته فينا هى عطيته المجانية . وقد جاء طقس التقدمة يكشف عن هذا المفهوم بوضوح ، والذى يمكن إبرازه فى النقاط التالية :

أولاً : يقدم الإنسان دقيق قمح فاخر للكهنة بنى هرون باسم الرب ، فيأخذ الكاهن مقدار قبضة يده ليقدمه مع زيت وكل اللبان على النار ، فيتقبل الله هذا القليل الذى هو ملء القبضة **« وقود رائحة سرور للرب »** ع **٢** كتذكار من الشعب لله على إحساناته . أما بقية التقدمة من دقيق وزيت فمن نصيب الكهنة : **« لهرون وبنيه ، قدس أقداس من وقائد الرب »** ع **٣** .

إن كان الدقيق الفاخر يشير إلى السيد المسيح « خبز الحياة » (يو ٦ : ٣٥) ، فإن الكاهن إذ يأخذ ملء قبضة يده ليقدمه مع زيت وكل اللبان إنما يمثل الكنيسة التى

ليس لها ما تقدمه للآب عطية من جانبها سوى ذاك الذى نزل إلينا وصار كواحد منا، كمن فى يد الكنيسة وليس كغريب عنها. إنها تجد فيه تقدمة للآب فتحمله إليه لتتقبل منه رضاه ومسرته. «المسيح المصلوب» هو ذبيحة الكنيسة وتقدمتها خلاله تقدم عبادتها من تسابيح وطلبات وصلوات ومطانيات وأصوام... وبدونه لا تقدر أن تبسط يديها لتتعبد (٤٧). وفيما هى تقدم هذه التقدمة الفريدة إذا بها تتقبل السيد المسيح نفسه فى حياتها «قدس أقداس»، تتناول جسده ودمه المبذولين كسر حياتها وشبعها الروحى. إن ربنا يسوع المسيح كوسيط عنا بدمه أرسله الآب إلينا ليقدم حياته بإسمنا وفى نفس الوقت نقبله فى حياتنا عطية إلهية تشبع الأعماق!

ثانياً: إن كان مسيحنا القدوس قد صار خبزاً ليشبع نفوسنا به، فإن سكب الزيت عليه (ع ١) يشير إلى مسحه بروحه القدوس أزلياً كمسيح الرب الذى كرس عمله لخلاصنا، ليقوم بدوره كرئيس كهنة أعظم سماوى يشفع بدمه عنا لغفران خطايانا.

+ إسم «المسيح» مشتق من «المسحة» ... بأى زيت مُسح إلا بزيت روحى؟! فالزيت المنظور هو علامة، أما غير المنظور فهو السر، وهو داخلى.
مُسح الله لأجلنا وأرسل، فصار إنساناً مع بقائه هو الله.

القديس أغسطينوس (٤٨)

+ لم يُمسح المسيح بزيت بل بالروح. يقدم لنا الكتاب المقدس أمثلة لدعوة البعض مسحاء، لكن الموضوع الرئيسى هو المسح بالروح، وقد استخدم الزيت (كرمز) من أجله.

القديس يوحنا الذهبى الفم (٤٩)

+ دُعى هرون مسيحاً بسبب المسحة، التى لما استخدمت روحياً صارت تناسب إسم الرب الممسوح بالروح بواسطة الآب، وكما هو مكتوب فى سفر الأعمال: «لأنه بالحقيقة إجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته» (أع ٤: ٢٧). وهكذا بالنسبة لنا يُمسح الجسد لكن النفع روحى، وذلك كما فى المعمودية نفسها حيث يغطس الجسد فى الماء لكن فاعليتها روحية حيث نتحرر من الخطايا.

العلامة ترتليان (٥٠)

ثالثاً : إن كان مسيحنا القدوس يُقدم لنا خبزاً سماوياً يشبع النفوس قد مسحه الآب لخلاصنا وشبعنا بروحه القدوس ، فإننا نحن أيضاً إذ نتحد به نصير أشبه بخبز تقدمة للرب ، ننعم فى استحقاقات دمه بالمسحة المقدسة ، مسحة روحه القدوس الذى يسكن فينا ويقدسنا ويكرس قلبنا وكل طاقاتنا لحساب مملكته السماوية ، فنحسب قطيع المسيح وجنده الروحيين الحاملين سمته فينا وعلى جباهنا... لا نخاف الخطية ولا نرهب إبليس الذى يحطمه ربنا تحت أقدامنا .

+ العلامة التى تتسمون بها الآن هى علامة إنكم قد صرتم قطيع المسيح .

الأب ثيئودور المصيصى (٥١)

+ كما يطبع الختم على الجند هكذا يطبع الروح القدس على المؤمنين .

القديس يوحنا الذهبى الفم (٥٢)

إذ قدم السيد المسيح نفسه على الصليب محرقة حب وتمجّد وهبنا إمكانية سكب هذا الزيت علينا كعطية مجانية يقدمها لكنيسته من عند الآب ، إذ قال لتلاميذه « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » (يو ١٥ : ٢٦) . هذا الزيت الجديد الذى وهبه السيد المسيح لعروسه من عند الآب بعد صعوده هو السند لها فى غربتها على الأرض ، به تُغفر الخطايا فى استحقاقات الدم ، وبه يتقوى المؤمنون فى جهادهم الروحى ضد الخطية... وكما يقول **القديس أمبروسيوس :** [للكنيسة زيت به تضمد جراحات أبنائها لئلا تتعمق أكثر. للكنيسة الزيت الذى تتقبله سراً ! بهذا الزيت غسل أشير قدميه ، إذ قيل : « مبارك من البنين أشير، ليكون مقبولاً من إخوته ، ويغمس فى الزيت رجله » (تث ٣٣ : ٢٤) . به تدهن الكنيسة عنق أبنائها فيحملون نير المسيح ، وبه تدهن الشهداء لتنقيهم من تراب هذا العالم . به تدهن المعترفين أيضاً فلا ينهاروا من الآلام ولا يسقطوا تحت القلق ولا تؤذيهم حرارة هذا العالم . إنها تدهنهم بالزيت السماوى ! أما المجمع اليهودى فليس له هذا الزيت ، إذ ليس له زيتون ، ولا يفهم الحمامة التى رجعت بعد الطوفان تحمل غصن الزيتون (تك ٨ : ١١) ، إذ نزلت هذه الحمامة بعد ذلك عندما اعتمد المسيح واستقرّت عليه ، كما شهد بذلك يوحنا فى الإنجيل ، قائلاً : « إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه » (يو ١ : ٣٢) . كيف يرى

الحمامة من لا يرى ذاك الذى نزلت عليه الحمامة؟!] (٥٣):

بهذا الزيت الذى أعطى للكنيسة يلين قلب المؤمن ليحمل لطفاً ومحبة عوض القساوة، بهذا اللطف تقبل تقدماته وعطاياه. يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** عن الإنسان الذى لا يسلك بالروح القدس: [كما أن الحجر لا يخرج زيتاً، هكذا لا تنتج القساوة لطفاً، فإن كان للعطاء جذر قساوة كهذه فلا يحسب عطاء] (٥٤). مرة أخرى يتحدث عن فاعلية هذا الزيت الذى بدونه تفقد مصابيحنا الداخلية قيمتها وبهاءها، فيقول: [لنسكب فى هذه المصابيح زيتاً حتى يصير اللهيب أكثر بهاءً ويظهر نوراً عظيماً. فإن هذا الزيت لا يحمل قوة عظيمة هنا فحسب وإنما حتى عندما ترتفع به الذبائح تصير مقبولة، إذ قيل: «أريد رحمة لا ذبيحة» (مت ١٢: ٧، هو ٦: ٦)] (٥٥).

إن كان الروح القدس هو الزيت الروحى الذى به تلين قلوبنا عن قسوتها وتمتلىء حباً، وبه تلتهب مصابيحنا الداخلية بالنور الإلهى فتصير تقدماتنا وذبائحنا مقبولة لدى الله، فإن الخطاة أيضاً لهم زيتهم الذى يسكبونه لخداع البسطاء، يحمل روح إبليس المخادع المتملق، لذا يقول المرتل: «زيت الخاطىء لا يدهن رأسى» (مز ١٤١). ويعلق **القديس أغسطينوس** على هذه العبارة بقوله: [لا تنمو رأسى بالتملق، فإن المديح فى غير محله هو تملق، إنه زيت الخاطىء!... ليكن لكم زيت فى داخلكم فلا تطلبون زيت الخاطىء] (٥٦). بمعنى آخر لتمتلىء مصابيحنا بزيت الروح القدس الذى نلناه فى مسحة الميرون فلا نشتهى زيت الشر المخادع!

رابعاً: عند التقدمة يقدم الكاهن كل اللبان (ع ٢)، فإن كان يتقبل مع إخوته الكهنة الدقيق والزيت المتبقيان لكنه يلتزم بتقديم كل اللبان. فإن كان ترك الدقيق والزيت يشير إلى تمتعنا بجسد الرب خبز الحياة ومسحة الروح القدس، فاللبان وهو يشير إلى الصلاة (مز ١٤١: ٢) والعبادة، فلا يجوز لنا أن نبقى لأنفسنا شيئاً، إذ نقدم كل عبادة لله وحده خلال المذبح!

خامساً: بقوله **« قدس أقداس من وقائد الرب » ع ٣**، يعنى أنها كاملة القداسة، لا يأكلها سوى الكهنة وحدهم فهى من نصيبهم دون نساءهم، يأكلونها فى دار خيمة الإجتماع وهم مقدسون... لا يمسها أحد أو شىء غير مقدس!

إن كانت التقدمة تشير إلى جسد ربنا يسوع المسيح ، خبز الحياة ، فلا يجوز أن يتناوله إلا من نال الكهنوت العام خلال المعمودية (سبق لنا الحديث عن الكهنوت العام الذى يشترك فيه كل المؤمنين والكهنوت الخاص بسر الكهنوت لممارسة الأسرار الكنسية). لا يأكله إلا الذكور أى المجاهدين غير المدللين، يأكلونه وهم مقدسون بالرب خلال التوبة والإعتراف، يأكلونه فى الخيمة المقدسة أى خلال كنيسة الله المقدسة.

حينما يقال عن الأنصبة أنها « قدس » فقط وليس « قدس أقداس » ، تكون من نصيب الكهنة وعائلاتهم، ولا يشترط أن تؤكل فى دار خيمة الإجتماع، وذلك كباكورات الزيت والخمر وأنصبتهم من ذبائح عيد الفصح ومن ذبائح السلامة فى الأعياد وغيرها (لا ٢٣، ٢٠، عد ٦ : ٢٠).

٢ ـ تقدمة من المخبوز فى تنور :

النوع الثانى من التقدمات هو الفطير سواء كان مخبوزاً فى تنور (فرن) على شكل أقراص ملتوتة (معجونة) بالزيت، أو بكونه رقاقاً مدهوناً بالزيت... و يشترط فيها ألا يستخدم الخمير.

فى التقدمة السابقة كان الزيت يسكب على الدقيق إشارة إلى المسحة المقدسة بالنسبة للسيد المسيح الممسوح أزلياً بروحه القدوس، أما بالنسبة لنا ففيه صار لنا حق المسحة بالميرون كأعضاء جسده المقدس نحمل روحه فينا. أما فى هذه التقدمة فالزيت يعجن به الفطير أو يدهن به الرقاق. العجن بالزيت يشير إلى عمل الروح القدس فى التجسد الإلهى، إذ قيل لها: « الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلى تظللك» ودهنه بالزيت يشير إلى أنه ممسوح لخلاصنا... أما دخوله التنور فيشير إلى احتماله نار الآلام من أجلنا.

٣ ـ تقدمة من المخبوز على صاج :

النوع الثالث من التقدمة هو أيضاً فطير مخبوز لا فى فرن وإنما على صاج أى على لوح من الحديد أو النحاس... وكانت التقدمة تفتت و يُسكب عليها زيت.

٤ ـ تقدمة من الطاجن :

هذه التقدمة من الدقيق المطبوخ فى طاجن أى فى إناء فخارى ربما تشير إلى السيد المسيح الذى تأنس فى أحشاء البتول بكونها الإناء الفخارى الذى تقدس ليتحقق فيها تجسد كلمة الله (الدقيق الفاخر) بالروح القدس (الزيت) .

وقد اشترط فى هذه التقدمات جميعاً ألا يستخدم الخمير والعسل مادامت توقد على المذبح ، وإنما يستخدم الملح ، و يعلل ذلك للأسباب الآتية :

أولاً : كثيراً ما يشير الخمير إلى الشر الذى يؤثر على الآخرين كخمير وسط العجين ، ولما كان السيد المسيح ليس فيه عيب إنما حمل شرورنا نحن وخطايانا لهذا فى سر الأفخارستيا يُستخدم الخبز المختمر الذى يدخل النار إشارة إليه كحامل خطايانا خلال نار صليبه .

ثانياً : يرمز العسل إلى الملذات الزمنية ، فلا ننعم بالشركة مع الله فى إبنه الذبيح مادمنا نحيا فى ملذات العالم بروح التدليل . وكما يعلق **القديس چيروم** على عدم تقديم العسل إذ يقول : [لا يسر الله بالأمور اللذيذة والحلوة ، إنما يطلب أن يكون الإنسان جاداً يعمل بتعقل ، إذ يليق أن يؤكل الفصح على أعشاب مرة (خر ١٢ : ٨)] (٥٧) .

ثالثاً : يستخدم الملح فى حفظ الطعام من الفساد ، وكأن الله إذ يرفض الخمير والعسل بينما يطلب الملح يود ألا تتعرض تقدماتنا للفساد خلال الإختمار بالخميرة أو العسل إنما أن تحفظ بالملح من الفساد . هذا الحفظ يشير إلى حفظنا العهد مع الله بلا فساد . ولعله لهذا السبب إعتاد الناس فى الشرق عند إقامتهم العهد أن يأكلوا ملحاً مع الطعام إشارة إلى حفظ عهد المحبة ثابتاً . وقد شُبه المؤمنون بالملح أيضاً (٥٨) .

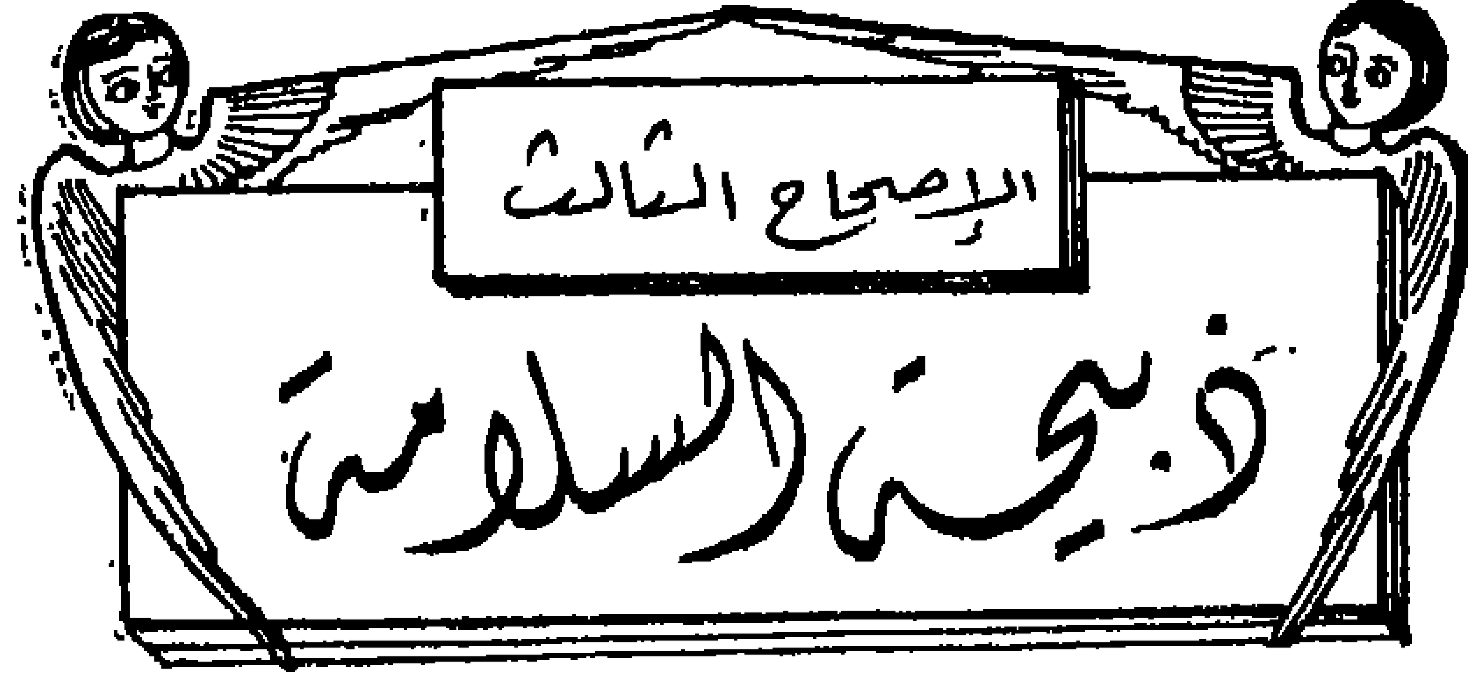
يتحدث **القديس چيروم** عن استخدام الملح فى الذبائح فيقول : [الملح جيد لذا يجب أن تُرش كل تقدمة به ، كما يقدم الرسول الوصية : « ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح » (كو ٤ : ٦) ، ولكن « إن فسد الملح يطرح خارجاً » (مت ٥ : ١٣) ، فيفقد قيمته تماماً ولا يصلح حتى لمزبلة ، بينما يجلب المؤمنون سماداً يغنى تربة نفوسهم القاحلة] (٥٩) .

٥ ـ تقدمة الباكورات من الفريك :

« وإن قربت تقدمة باكورات للرب ففريكاً مشوياً بالنار، جريشاً سويقاً (ناعماً) تقرب تقدمة باكوراتك ، وتجعل عليها لباناً . إنها تقدمة ! » ع ١٤ ، ١٥ .

يربط العلامة **أوريجانوس** بين هذه التقدمة ويوم الخمسين أى عيد العنصرة ، إذ كانت الباكورات تقدم حسب الناموس فى عيد الحصاد أو يوم الخمسين (خر ٢٣ : ١٦ ، تث ١٦ : ٩) ، إذ يقول : [نال اليهود الظل فى ذلك اليوم (عب ١٠ : ١) أما الحق فحفظ لنا . لأنه فى يوم الخمسين بعد تقدمة الصلوات نالت كنيسة الرسل الباكورات من الروح القدس بحلوله عليها (أع ٢ : ٤) . كانت بالحقيقة تقدمات جديدة ، إذ كان كل شيء جديداً... كان الرسل ملتهبين بالنار، لأن ألسنة من نار كانت منقسمة على كل واحد منهم (أع ٢ : ٣) منقسمة فى الوسط لتفصل الحرف عن الروح . لقد قيل هنا « مشوياً بالنار» أى نقياً للغاية ، لأن حضور الروح القدس ينقى من الأدناس بمنح غفران الخطايا . على هذه الذبيحة يسكب زيت المغفرة ويوضع عليها اللبان ذو الرائحة الجميلة لنصير به « رائحة المسيح الذكية » (٢كو ٢ : ١٥)] (٦٠) .

فى ختام حديثنا عن تقدمة القربان ككل نود أن نؤكد أن نصيباً منها دائماً كان يقدم على المذبح ليحرق فيختلط بدم الذبائح المقدمة بلا انقطاع ، فلا تحرم التقدمة من فاعلية الدم المقدس لغفران الخطايا .



فى ذبيحة المحرقة يشتّم الله فى كنيسته الملتهبة بنار المحبة رائحة سرور خلال الذبيح رأسنا يسوع المسيح الذى قدم حياته كلها محرقة طاعة للآب، وفى تقدمة القربان تفرح الكنيسة بعريسها المصلوب كمصدر شبع روحى لها، أما فى ذبيحة السلام فيفرح الآب مع الكنيسة بكل فئاتها من كهنة وشعب خلال الشركة معاً. الآب يعلن رضاه خلال الذبيحة، والكنيسة تعلن فرحها وشكرها. لهذا تتسم هذه الذبيحة بتقديم جزء على المذبح بينا يوزع الباقى على الكهنة ومقدمى الذبيحة والمدعوين.

+ + +

١ - مقدمة فى ذبيحة السلامة :

أولاً : لاحظ **العلامة أوريجانوس** فى ذبيحة السلامة ألا تقدم من الطيور كما فى ذبيحة المحرقة، ولا من الدقيق أو الفطير كما فى تقديم القربان، وإنما يلزم [تقدم تقدمة كبيرة وكاملة، وفى هذا يقول الرسول : « وأما الطعام القوى فللبالغين » (عب ٥ : ١٤)] (٦١). فإن كانت المحرقة هى تقدمة الإنسان الروحى، وتقدمة القربان هى تقدمة الإنسان النفسانى، فإن ذبيحة السلامة فى رأى **العلامة أوريجانوس** هى تقدمة الإنسان الناضج روحياً أو الكامل الذى ينعم بسلام الله الكامل فى حياته الداخلية وفى

علاقته الداخلية، بكونها فيض سلام وشكر ينبع خلال السيد المسيح نفسه واهب السلام.

أما مصدر السلام فهو السيد المسيح الذى بدمه صالحنا مع الآب فرد لنا سلامنا مع الآب وسلامنا مع أنفسنا كما مع أخوتنا، السلام الذى فقدناه بسبب الخطية. و يرى **القديس أغسطينوس** أن السيد المسيح ليس فقط مصدر السلام بل هو بعينه سلامنا الحقيق. فى هذا يقول: [السلام هو المسيح «لأنه هو سلامنا الذى جعل الإثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط» (أف ٢: ١٤)... المسيح إبن الله هو السلام، جاء لكى يجمع من له و يفصلهم عن الشر] (٦٢).

ثانياً: ذبيحة السلامة هى أكثر الذبائح تعبيراً عن الفرح الداخلى وحياة الشكر، لذا كانت تسمى «تقدمة الكمال»، تقدمها الجماعة أو أحد أعضائها إختيارياً فى بعض المناسبات المفرحة كذبيحة شكر لله على رعايته ومحبته. وقد اعتادت العشائر أن تختار يوماً أو أياماً فى السنة لتقديمها بإسمها (١صم ٢٠: ٦). وتقدم هذه الذبيحة أيضاً إلزامياً كذبيحة الملء التى كانت تقدم فى سيامة الكهنة (خر ٢٩: ١٩- ٢٨، لا ٨: ٢٢- ٣٢)، وذبيحة السلامة التى تقدم فى عيد الخمسين (٢٣: ١٩، ٢٠).

ثالثاً: الأفخارستيا هى ذبيحة السلامة والشكر التى تقدمها كنيسة العهد الجديد، إذ كلمة «أفخارستيا» فى اليونانية تعنى «الشكر». ففى ليتورچيا القداس الإلهى إذ نتمتع بجسد الرب ودمه المبذولين ننعم بالثبوت فيه لننال طبيعة الشكر الداخلية، فلا يكون شكرنا مجرد عبارات خلال التسبيح والصلوات وإنما طبيعة داخلية تمس أعماقنا الداخلية بكليتها.

هذا ولقد اعتاد آباؤنا الأساقفة حتى اليوم عند بلوغهم أية مدينة، قبل دخولهم أى موضع يقدمون «صلاة الشكر» ذبيحة سلامة من أجل رعاية الله لهم فى الطريق.

٢ ـ ذبيحة سلامة من البقر:

إذ ندقق فى ذبيحة السلامة ونمعن النظر فيها نتحقق من جوانب رائعة لذبيحة المسيح غير التى كشفتها ذبيحة المحرقة، والآن إذ نترك الجوانب المشتركة التى سبق لى تفسيرها فى الأصحاح الأول أكتفى هنا ببعض الجوانب الأخرى، وهى:

أولاً : يشترط فى ذبيحة المحرقة أن تكون ذكراً صحيحاً ، أما فى ذبيحة السلامة فيمكن تقديم ذكر أو أنثى بشرط أن يكون صحيحاً (ع ١ ، ٦) . ولعل السبب فى هذا أن ذبيحة المحرقة تقدم بكاملها محرقة للرب على المذبح إشارة إلى تقديم السيد المسيح حياته فى كمالها طاعة للآب ، أما هذه الذبيحة وإن كانت تشير إلى ذبيحة السيد المسيح واهب المصالحة والسلام فهى تمثل الشركة بين الله والناس خلال المصالحة والسلام . ولعل قبول الذبيحة من الإناث يشير إلى دخول الكنيسة كعروس فى الإتحاد مع عريسها لتنعم بالإتحاد معه وتتمتع بسلامه الفائق . إنها ذبيحة الكنيسة كلها التى تفرح وتسر بالصليب فتقدم حياتها ذبيحة شكر لله .

ثانياً : فى ذبيحة المحرقة لا يأكل أحد منها بل تحرق بكاملها لله بعد سلخها وتقطيعها وغسلها بالماء ووضعها على المذبح إشارة إلى تقديمها بكاملها للآب الذى وحده يدرك أحشاء إبنه التى بلا عيب ، أما هنا فيشترك الإنسان مع المذبح فى التمتع بالذبيحة ، دون أن نسمع عن السلخ والتقطيع والغسل . إنها ذبيحة الشركة الحقيقية ! يشتمها الله رائحة سرور ، وفى نفس الوقت يقدمها مائدة شهية للإنسان ليقول : « ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى » (مز ٢٣ : ٥) . ويقول أشعياء النبى : « ويضع رب الجنود لجميع الشعوب فى هذا الجبل وليمة سمائن » (أش ٢٥ : ٦) . كما يقول السيد المسيح : « هوذا غذائى أعددته ، ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت ، وكل شىء معد » (مت ٢٢ : ١-٤) .

ثالثاً : وضع اليد على الرأس هنا غالباً ما يكون للشكر والفرح ، فلا ينطق الإنسان بكلمات يعترف فيها بخطاياه إنما يعلن شكره على إحسانات الله معه . وكما يقول **القديس أغسطينوس** إن الإعتراف له شقان متكاملان : الإعتراف بخطايانا والإعتراف بإحسانات الله علينا ، فيتمجد الله فينا خلال ضعفنا كما فى إعلان أعماله معنا . فإن كان قد قيل عن العصاة : « زمرنا لكم فلم ترقصوا ، نُحنا فلم تبكوا » (لو ٧ : ٣٢) ، فإنه يليق بنا خلال الصليب أن نسمع مزمار الإنجيل فنرقص روحياً متهللين بأعماله الخلاصية كما نسمع النوح فنبكى على خطايانا . هكذا يمتزج الفرح بالرجاء مع حزن التوبة معاً بلا تناقض (٦٣) .

٣ ـ ذبيحة السلامة من الغنم :

لا تختلف كثيراً عن ذبيحة السلامة التى من البقر فى كل طقوسها ، سوى إضافة تقريب الآلية على المذبح ، وهى الجزء السمين الذى فى ذيل الغنم خاصة فى البلاد الشرقية ، ينزعها من عند العصعص ، أى عند آخر فقرة من فقرات العمود الفقرى .

٤ ـ ذبيحة السلامة من الماعز :

تكاد تكون صورة مطابقة للذبيحة التى من البقر فى كل طقوسها .

أخيراً يختم حديثه عن ذبيحة السلامة بتأكيد عدم أكل الشحم والدم ، إذ يقول : **«فريضة دهرية فى أجيالكم فى جميع مساكنكم لا تأكلوا شيئاً من الشحم ولا من الدم» ع١٧ .** لا يقصد هنا الشحم الذى يتخلل اللحم ، وإنما الذى يغشى الأحشاء والمتصل بها والذى على الكليتين (الخاصرتين) ع ٤ . ولعل أسباب منع الشحم واللحم هو:

أ ـ بالنسبة للشحم ، فمن الناحية الصحية يعتبر الشحم غنياً بمادة الكولسترول الذى تسبب زيادته فى طعام الإنسان أمراضاً كثيرة مثل ارتفاع ضغط الدم وانسداد الشرايين... لذلك إكتفت الشريعة بالسماح للإنسان فى العهد القديم أن يأكل الشحم الذى بين اللحم ولا يأكل قطع الشحوم السمينة (٦٤) .

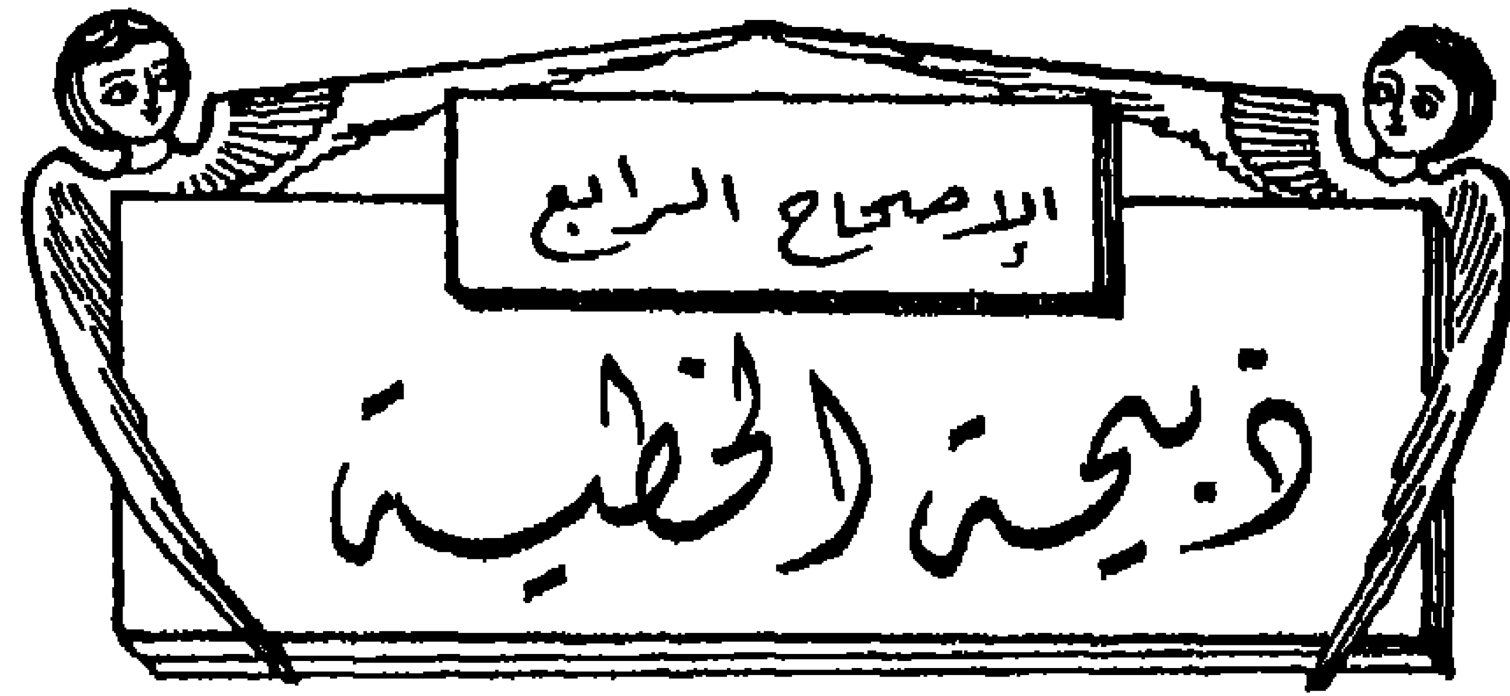
ب ـ أيضاً من الجانب الصحى يرى بعض علماء الطب أن بعض الأمراض المعدية والجراثيم تنتقل بسرعة خلال شرب الدم...

ج ـ حرّمت الشريعة على الشعب اليهودى الإمتناع عن شرب الدم بكونه يمثل النفس ، وهو مقدم لله وحده فى الذبيحة من أجل المصالحة حيث تقدم نفس عوضاً عن نفس . هذا بجانب ما فى شرب الدم من إشارة إلى الشراسة والتشفى ، فقد خشى عليهم من التعود على ذلك فيسلك الإنسان بقساوة قلب حتى مع أخيه . وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [إن السبب لمنع أكل الدم أنه مكرس ليقدم لله وحده ، أو لعل المنع كان لأن الله أراد أن يصد الناس عن الإندفاع إلى سفك الدماء البشرية ، فمنعهم

من أكل دم الحيوانات لئلا يحملهم هذا على السقوط بالتدريج فى خطية سفك دماء البشرية . قلت إننا كثيراً ما سمعنا خصماً يهدد خصمه ، قائلاً : سأقتلك وأشرب من دمك] (٦٥) .

حينما انعقد أول مجمع مسكونى بين الرسل والتلاميذ قرر إمتناع الداخلين إلى الإيمان من الأمم عن أكل المخنوق وشرب الدم (أع ١٥ : ٢٨ ، ٢٩) . وجاءت القوانين الرسولية تؤكد أن الإكليريكى الذى يأكل حيواناً بدمه (تك ٩ : ٤) أو لحم فريسة حيوان أو ميتاً طبيعياً يسقط أما العلمانى فيفرز(٦٦) . وقد ظل أمر الإمتناع عن الدم والمخنوق مرعياً عدة قرون فى الشرق والغرب أيضاً ، غير أن مراعاته خفت قليلاً قليلاً إلى أن صار منسياً إن لم يكن فى كل كنيسة فعلى الأقل فى الغرب . ويرى البعض أن الكنيسة الغربية جرت على ذلك على رأى **القديس أغسطينوس** الذى يقول إن هذا الأمر راعاه المسيحيون قبل تنظيم كنيسة الأمم(٦٧) .

+ + +



فى الذبائح والتقدمات السابقة كنا نرى وجهاً معيناً للصليب أنه « موضع سرور الآب » أما فى ذبيحتى الخطية والإثم فنرى الجانب الآخر القاتم إذ لا نسمع هذا النغم العذب بل نرى فى الصليب الكلمة المتجسد حاملاً خطايانا على كتفيه ليدفع عنا الثمن ، أو بمعنى آخر حاملاً لعنة الناموس التى سقطنا نحن تحتها ، وكأنه يقبل وهو الإبن المحبوب أن يحتل مركزنا نحن الذين تحت الغضب الإلهى لكى يرفعنا و يسندنا . هذا هو نغم ذبيحتى الخطية والإثم .

وقد جاء تقسيم أنواع ذبيحة الخطية لا حسب نوع التقدمة كما فى الذبائح والتقدمات السابقة إنما حسب مركز الخاطىء ودوره فى الجماعة .

١ ـ مقدمة فى ذبيحة الخطية	
٢ ـ ذبيحة الخطية عن الكاهن الممسوح	١ ـ ١٢ .
٣ ـ ذبيحة الخطية عن الجماعة	١٣ ـ ٢١ .
٤ ـ ذبيحة الخطية عن رئيس (غير دينى)	٢٢ ـ ٢٦ .
٥ ـ ذبيحة الخطية عن أحد العامة	٢٧ ـ ٣٥ .

+ + +

١ ـ مقدمة فى ذبيحة الخطية :

أولاً : يكشف عن غاية هذه الذبيحة بقوله : « **إذا أخطأت نفس سهواً فى شىء من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وعملت واحدة منها** » ع ٢ . فهى ذبيحة مقدمة عن الخطاة الذين يسقطون عن ضعف أو جهل أو سهو فى إحدى

المناهي مخالفين أوامر الرب ووصاياه لكن ليس عن عناد أو مقاومة متعمدة.

يعلق **العلامة أوريجانوس** (٦٨) على تعبير « نفس » هنا، فيقول أنه يدعو الخاطىء نفساً، وليس روحاً ولا إنساناً، فبالخطية لا يسلك الإنسان بالروح فلا يدعى روحاً، كما يفقد صورته لله التي خلق عليها فلا يدعى «إنساناً»، إنما يدعى نفساً بكونه يسلك كإنسان طبيعي كما سبق فرأينا في تفسير الأصحاح الثاني (٦٩).

يتساءل البعض ما الفارق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم؟

أ - يرى بعض الدارسين أن ذبيحة الخطية تمثل بالأكثر تكفيراً عن مقدم الذبيحة أكثر منها ذبيحة عن خطية معينة، حتى وإن قدمها الإنسان بمناسبة ارتكابه خطأ معين. أما ذبيحة الإثم فهي تمثل تكفيراً عن إثم معين إرتكبه مقدم الذبيحة. لذلك نجد ذبيحة الخطية تقدم في الأعياد عن كل الشعب كتكفير عام وجماعي ولا تقدم ذبيحة إثم (لا ٢٨، ٢٩).

ب - يرى بعض من الدارسين أن ذبيحة الخطية تقدم عن إنسان إرتكب خطأ لا يحتاج الأمر إلى تعويض لآخر أصابه خسارة، أما ذبيحة الإثم فتقدم عمن ارتكب خطأ يحتاج إلى تصحيح بتقديم تعويض مادي، سواء كان هذا الخطأ ضد الهيكل أو ضد إنسان.

ثانياً : لا نسمع في هذه الذبيحة إنها للرضى، فمن جانب لا يقدمها الخاطىء أو الخطاة برضاهم إنما عن التزام لأجل تقديسهم، وفي نفس الوقت لا تمثل سروراً للرب بل تكشف المرارة التي ذاقها المخلص، الذي دخل إلى الموت لأجلنا (١بط ٢ : ٢٤). إنها رمز للحمل الإلهي الذي لم يعرف خطية فصار خطية لأجلنا، لذا يصرخ: «نفسي حزينة جداً حتى الموت» (مت ٢٦ : ٣٨، مر ١٤ : ٣٤).

ثالثاً : إن كنا كلنا كبشر ساقطين تحت الضعف، لكن ذبيحة الخطية تكشف عن خطورة الخطية في حياة المسئولين والقادة الروحيين، حسب دورهم. فالكاهن إن أخطأ يعثر الشعب، والرئيس يعثر مرؤوسيه، أما أحد العامة فعثرته أقل. الكاهن الممسوح (رئيس الكهنة) يقدم ثور بقر صحيحاً، وأيضاً إن أخطأت الجماعة ككل، أما الرئيس العلماني فيقدم تيس ماعز ذكراً، وأحد العامة يقدم أنثى ماعز أو أنثى

شأن... الكل محتاج إلى دم ربنا يسوع للتكفير عن خطاياه لكن عثرة كل واحد تختلف عن الآخر.

٢ـ ذبيحة الخطية عن الكاهن الممسوح :

يبدأ الحديث عن ذبيحة الخطية بتلك التى تقدم عن الكاهن الممسوح أى رئيس الكهنة، ليس تكريماً له عن غيره وإنما لكى يدرك الكهنة ضعفهم و يشعروا أنهم أكثر من غيرهم محتاجون إلى التكفير عن خطاياهم، فيترفقوا بإخوتهم الضعفاء. يشعر الكاهن إنه ليس بمعصوم عن الخطأ ولا هو من طبقة غير طبقة الشعب، إنما هو خادم الجميع وأكثرهم إحتياجاً. هذه الإحساسات أعلنها الرسول بولس بقوله: «صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تى ١: ١٥)، كما يقول: «فإن الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء كهنة» (عب ٧: ٢٨). وفى القداس الإلهى كثيراً ما يكرر الكاهن هذه العبارة: [إقبل هذه الذبيحة عن خطاياى وجهالات شعبك].

سجل القديس يوحنا الذهبى الفم الكثير عن شعوره بالضعف كأسقف، لذا فهو يئن مع أنات شعبه و يشعر بضعفهم. كما أعلن كثيراً عن حاجة الكاهن إلى مراجعة نفسه فإن الحرب عليه أشد من غيره، فمن كلماته: [ينبغى على الكاهن أن تكون روحه أنقى من أشعة الشمس ذاتها... إنه معرض لتجارب أكثر يمكن أن تنجسه إن لم يكن متنكراً لذاته، مجاهداً باستمرار] (٣٠). و يقول العلامة أوريجانوس: [«فإن الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء كهنة» (عب ٧: ٢٨)، حتى يستطيعون بالأكثر بسبب ضعفهم أكثر من الشعب أن يقدموا ذبائح. أنظر مدى تدبير الحكمة الإلهية، إذ يقيم الله كهنة ليس ممن لا يقدرون أن يخطئوا وإلا كانوا ليسوا بشراً... لهذا فرئيس الكهنة «يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب» (عب ٧: ٢٧)] (٣١).

يتلخص طقس ذبيحة الخطية التى يرتكبها الكاهن سهواً فى تقديم ثور من البقر، يؤخذ من دم الذبيحة إلى القدس لينضح على الحجاب الذى يفصل القدس عن قدس الأقداس، وعلى مذبح البخور، علاوة على سكب باقى الدم إلى أسفل مذبح المحرقة.

وبعد إيقاد الشحم على نار المذبح يُخرج جميع اللحم والجلد خارج المحلة ويحرق ولا يسوغ لأحد أن يأكل من لحمها، يُحرق فى مرمى الرماد (ع ١٢) وهو المكان الذى تُطرح فيه بقايا الذبائح، ويعتبر طاهراً لأنه مخصص لعمل مقدس.

يلاحظ فى هذا الطقس الآتى :

أولاً : يضع الكاهن الذى من أجله قدمت الذبيحة يده على رأس الثور معترفاً بخطاياه (مز ٣٢: ٥)، فإن كان الكاهن يقبل إعترافات الآخرين يلزمه ـ أياً كانت رتبته ـ أن يمارس الإعتراف. إنه يعترف هو أيضاً بخطاياه، معلناً أنه يسلك مع الشعب طريق التوبة الدائمة والتذلل أمام الله والإعتراف بخطاياه.

ثانياً : يتركز طقس ذبيحة الخطية فى « الدم » ، ونظراً لخطورة خطية رئيس الكهنة، يُدخل دم الذبيحة إلى خيمة الإجتماع ليغمس الكاهن أصبعه فى الدم وينضح منه سبع مرات أمام الرب أى قدام تابوت العهد الذى يمثل عرش الله: على الحجاب وربما على الأرض أمام التابوت ثم على قرون مذبح البخور الذهبى، ثم يصب باقى الدم أسفل مذبح المحرقة النحاسى الذى فى دار الخيمة الخارجية.

ما يتم بالدم بهذه الدقة لا يمارس بلا هدف، وإنما إذ أخطأ رئيس الكهنة الذى يتوسط لدى الله عن الشعب خلال تابوت العهد مخترقاً الحجاب وخلال مذبح البخور الذهبى ومذبح المحرقة النحاسى، صار هو نفسه محتاجاً لمن يشفع فيه. فينطلق الدم الذى يرمز لدم السيد المسيح يشفع فيه مقدساً له الطريق. كأنه بالدم الثمين الذى يتمسك به رئيس الكهنة يستطيع أن يخترق الحجاب منطلقاً إلى تابوت العهد لينعم باللقاء مع الله الذى يتجلى على غطاء التابوت فوق كرسى الرحمة، وبالدم يرفع الصلوات كما على مذبح ذهبى، وبه يتقبل الله ذبائح محبته كما من المذبح النحاسى. هكذا ينضح بالدم سبع مرات علامة التقديس الكامل ليمارس رئيس الكهنة عمله الكهنوتى من جديد، فيقبل الله صلواته ويستمع لطلباته ويشتّم تقدماته عن الشعب رائحة ذكية.

من ناحية أخرى، يتمسك رئيس الكهنة الذى أخطأ بالدم لأجل التقديس فى داخل قدس الأقداس كما فى القدس وفى الدار الخارجية، فإن كانت الخطية تفسد

الإنسان بكليته روحاً ونفساً وجسداً، فبالدم يتقدس فى أعماقه حيث روحه (قدس الأقداس)، ونفسه (القدس) كما فى الخارج (الدار الخارجية)... بالدم تغفر خطايانا فتتقدس حياتنا كلها.

يحدثنا **القديس أغسطينوس** عن فاعلية هذا الدم، قائلاً: [سفك دم المخلص وأبطل الدين. هذا هو الدم الذى سفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا] (٧٢). أما **القديس يوحنا الذهبي الفم** فيقول: [كان يرمز لهذا الدم (الخاص بالعهد الجديد) على الدوام قديماً على المذبح وخلال الذبائح التى قدمها الأبرار. هذا هو ثمن العالم، به اشترى المسيح الكنيسة لنفسه، وبه زينها جميعها... الذين يشتركون فى هذا الدم يقفون مع الملائكة ورؤساء الملائكة والقوات العلوية، يلبسون ثوب المسيح الملوكى ويكون لهم سلاح الروح، لا فإننى لم أقل بعد شيئاً، إذ هم يلتحفون بالملك نفسه] (٧٣).

ثالثاً: عادة كان الجلد واللحم من نصيب الكهنة، لكن هذه الذبيحة إذ هى عن خطية رئيس الكهنة فيحرق كل شىء حتى الجلد (ع ١١)، علامة كراهية الرب للخطية ورذله إياها.

٣ ـ ذبيحة الخطية عن الجماعة:

تقدم هذه الذبيحة من أجل خطية جماعية أرتكبت سهواً بجهالة، أى دون أن يفطنوا إليها... فكما يليق برئيس الكهنة أن يكون مدققاً فى تصرفاته، هكذا يلزم على الجماعة المقدسة أن تحتفظ بنقاوتها ولا تشوه جمالها الروحى ولو بخطأ سهو.

يكاد يكون الطقس هنا مطابقاً ذبيحة الخطية التى من أجل رئيس الكهنة، لأن ما يرتكبه رئيس الكهنة يمس الجماعة كلها، وما ترتكبه الجماعة ككل يُسأل عنه رئيس الكهنة.

فى الذبيحة السابقة يضع الكاهن الممسوح يده ليعترف بخطاياه، أما هنا فيضع الشيوخ أياديهم نيابة عن الشعب كله معترفين بخطاياهم... هنا لا يضع رئيس الكهنة يده بل الشيوخ ليس تبرئة لرئيس الكهنة من خطايا الشعب الجماعية وإنما مشاركة للشيوخ معه فى المسئولية، فلا يعمل رئيس الكهنة بمفرده بل يسنده الشيوخ فى التدبير العام لشئون الشعب الروحية.

فى هذه الذبيحة أيضاً تبرز أهمية الدم الذى يُدخل به إلى خيمة الإجتماع لينضح منه على الحجاب وقرون مذبح البخور الذهبى و يصب باقى الدم أسفل مذبح المحرقة ... الخ .

٤ ـ ذبيحة الخطية عن رئيس :

هذه الذبيحة تخص أصحاب السلطان المدنى كالملوك والشيوخ والقضاة ، وقد ميزت الشريعة خطيتهم عن خطايا عامة الشعب لأنهم قادة ومسئولون ، كل خطأ يرتكبه أحدهم يمكن أن يعثر الكثيرين ، ولو ارتكبه الإنسان سهواً أو عن جهل .

كانت الذبيحة فى مثل هذه الحالة تيساً من الماعز ذكراً ، وهنا لا يدخل بالدم إلى القدس كما فى حالة الكاهن بل يسكب أسفل مذبح المحرقة فقط بعد أن يرش بعضه على قرون المذبح . إن كان المسئولون وهم قادة لهم دورهم ويمكن أن يتعثر بهم مرؤوسوهم لكن خطورة خطاياهم أهون على الجماعة من رئيس الكهنة ، ولا تمس المقدسات الداخلية ...

فى طقس هذه الذبيحة لا يحرق الجلد واللحم كما فى الذبيحة الخاصة بخطية رئيس الكهنة ، بل يكونا من نصيب الكهنة . و يقدم لنا الفيلسوف اليهودى الإسكندرى **فيلون** تفسيراً مقبولاً لذلك ، إذ يقول إن أكل الكهنة للحم من ذبيحة الخطية يعطى طمأنينة لمقدمها أن الله غفر خطاياه وقبله [لأن الله لن يسمح لخدامه أن يشتركوا فيها لو لم يكن قد نزع الخطية وغفرها تماماً] عمن كفر عنه (٧٤) .

٥ ـ ذبيحة الخطية عن أحد العامة :

تقدم ذبيحة عن الخطأ السهو الذى يرتكبه أحد العامة من الشعب عبارة عن عنز من المعز أنثى صحيحة أو أنثى من الضأن . ولعل تحديد الأنثى لأنها أرخص وفى متناول يد الكثيرين .

يعلق العلامة **أوريجانوس** على تعبير « **نفس من عامة الأرض** » ع **٢٧** ، مركزاً على تعبير « عامة الأرض » ، إذ يقول : [يلزمنا أن نميز بين من هو من عامة الأرض وليس ممن قيل عنهم : « مدينتنا نحن هى فى السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو

الرب يسوع المسيح » (فى ٣: ٢٠)... فإن مثل هذه النفوس ليست متحدة مع الأرض بل هى بكاملها فى السماء ، وفى السماء تقطن « حيث المسيح جالس عن يمين الآب » (كو ٣: ١). إنها تود أن تنطلق وتكون مع المسيح ذاك أفضل جداً ، لكنها تُلزم أن تبق فى الجسد (فى ١: ٢٤، ٢٥)] [٧٥].

فى طقس هذه الذبيحة لا يدخل الدم إلى القدس كما فى حالتى رئيس الكهنة والجماعة.

+ + +



فى هذا الأصحاح يقدم لنا امثلة عملية لخطايا الجهل او السهو التى يقدما عنها ذبيحة خطية ، وإن كان بعض الدارسين يرون أن هذه الذبيحة وهى تقدم بسبب خطية معينة لكنها تقدم عن الشخص أو الأشخاص لنزع كل خطاياهم ، وليس عن خطية معينة كما فى ذبيحة الإثم . أوضح أيضاً الخطايا والآثام التى تقدم عنها ذبيحة إثم بعد أن عرض لموضوع غير القادرين فى تقديمهم ذبيحة الخطية .

١ - أمثلة لخطايا السهو	١ - ٤ .
٢ - ذبيحة الخطية والإعتراف	٥ - ٦ .
٣ - ذبيحة الخطية لغير القادرين	٧ - ١٣ .
٤ - النوع الأول من ذبيحة الإثم	١٤ - ١٩

+ + +

١ - أمثلة لخطايا السهو :

قدم لنا الوحى الإلهى ثلاثة أمثلة لخطايا السهو التى بسببها يقدم الإنسان ذبيحة خطية :

أولاً : الإنسان الذى يكتم الشهادة (ع ١) :

إذا سمع مؤمن إنساناً متهماً لا يقول الحق أو سمع شهوداً يحلفون فى أمر ما وهو يعرف الحقيقة ويخفيها ولا يقر بها إما إشفاقاً على المتهم أو تشفياً فيه ، فهو « يحمل ذنب المتهم » ، أى يحسب شريكاً فى عينى الله مع المتهم فى خطيته ، و يكون مسئولاً عن

صدور حكم خاطىء سواء كان الحكم لصالح المتهم أو ضده . وأيضاً إذا طلب للشهادة وبسبب أو آخر لم يذهب للشهادة فجاء الحكم غير عادل بسبب إهماله فى الشهادة وإحجامه عنها يلزمه أن يعترف بخطيته وأن يقدم ذبيحة خطية .

يقول **العلامة أوريجانوس** : [رضا الإنسان عن فعل خاطىء إرتكبه شخص يحسب خطية حتى ولو تمثل به] (٧٦) ، كما يقول : [يليق بنا أن نعرف أن من يمسك إنساناً قريباً له فى ذات الفعل ويخفى الأمر ولا يذكر الحقيقة ولا يشهد بها ، يحمل خطية المذنب الذى تستر عليه ، و يقع عقاب مرتكب الخطية على من أخفاها] (٧٧) . لا يقصد بذلك من يترفق بأخيه و يعاتبه لتوبته إنما يقصد من يتجاهل خلاص أخيه متستراً على شره .

وللعلامة أوريجانوس تفسير رمزى إذ يرى أن كاتم الشهادة هم جماعة الكتبة والفريسيين الذين أؤتمنوا على شريعة الله وعرفوا المكتوب : « أقسم الرب ولن يندم : أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » (مز ١٠٩ : ٤) ، وفى شرهم أخفوا هذه الشهادة ولم يعلنوا إيمانهم بالمسيا المخلص الذى فيه تحققت النبوات . بهذا التصرف سقطوا تحت الخطية إذ قادوا إسرائيل إلى جحدهم للسيد المسيح بعدم إعلانهم للحقيقة أمام الشعب (٧٨) .

ثانياً : إذا مسّ جثة حيوان نجس ، سواء كان حيواناً برياً أو مستأنساً أو من الزحافات... فإن نسى الإنسان أن يتطهر بغسل ثيابه (لا ١١ : ٢٤- ٣٨) أو أهمل بجهل يعتبر مذنباً و يلتزم بتقديم ذبيحة خطية . لا يقف الأمر عند لمس حيوان نجس (لا ١١) أو جيفة حيوان ميت وإنما من لمس إنساناً أبرص أو مصاباً بسيل (لا ١٤ ، ١٥) أو من لمس جثة إنسان ميت (ص ٢١) ولم يدر ثم عرف بعد ذلك ، ولم يكن قد تطهر يلتزم بتقديم ذبيحة خطية .

من الجانب الصحى ربما أراد الله من الشعب أن يحرص عن لمس كل ما قد يسبب مرضاً أو ينقل عدوى تحت إسم « دنس » أو « نجس » .

للعلامة أوريجانوس تعليق مطوّل فى أمر الدنس الذى يحل بمن يمس حيواناً دنساً أو جثة إنسان ميت نقتطف منه الآتى :

[بالنسبة لليهود نجد الأمر غير لائق ومرفوض ، إذ لماذا يعتبر من مس جيفة حيوان مثلاً أو جسم إنسان ميت دنساً حتى وإن كان الجسد لأحد الأنبياء ، أو لأحد البطاركة أو لإبراهيم نفسه ؟! ... هل إذا مس أحد عظام أليشع التى أقامت ميتاً نجساً ؟! ...

أنظر كيف كان شرح اليهود وتفسيرهم غير مناسب ، أما بالنسبة لنا فلننظر أولاً ما هو اللمس الذى ينجس وما هو اللمس الطاهر. يعلن الرسول : « حسن للرجل أن لا يمس إمرأة » (١ كو ٧ : ١) . التلامس النجس هو ذاك الذى قال عنه السيد فى الإنجيل : « من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » (مت ٥ : ٢٨) ، إذ مس قلبه الشهوة وتنجس بها . التلامس بهذه الطريقة كاشتهاء إمرأة أو الجشع فى جمع المال أو التلذذ بأى رغبة أخرى هو تلامس نجس مع الخطية . فإن كنت تعانى من تلامس كهذا يلزمك تقديم ذبيحة حتى تقدر أن تتطهر.

أتريد أن أظهر لك شخصية تنجست بتلامس دنس وتطهرت بتلامس طاهر؟ إنها نازفة الدم التى أنفقت كل مالها على الأطباء باطلاً (لو ٨ : ٤٥ ، ٤٦) ، وقد صارت هكذا بسبب نجاسة الخطية ... فأساءت إلى جسدها . لكنها إذ لمست هدب ثوب المسيح بإيمان توقف النزف فى الحال وصارت طاهرة . هذه التى عاشت فى النجاسة زماناً طويلاً ، عندما لمست الرب المخلص ، قال : « من لمسنى ؟ ... إن قوة قد خرجت منى ! » . بالتأكيد هذه القوة التى أبرأت المرأة جعلتها طاهرة ، بنفس الطريقة نفهم أنه كان لها تلامس مع الخطية وأن قوة شريرة كانت تخرج من الخطية جعلتها تتدنس . نفس التفسير ينطبق بالنسبة للمس جثة إنسان أو جثة حيوان طاهر أو غير طاهر، لأن من يلمس جسد إنسان إنما يعنى إتباعه والإقتداء به وهو ميت فى خطاياه . ولكى نوضح التلامس مع هذه الجثث نذكر الواحدة تلو الأخرى .

بالنسبة للمس جثة إنسان كما سبق وقلنا يمكننا أن نورد ما قاله الرسول لأهل كورنثوس : « كتبت إليكم فى الرسالة أن لا تخالطوا الزناة . وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من العالم . وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعو أخاً زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا » (١ كو ٥ : ٩ - ١١) ... كذلك

ما قاله الرسول عن الأرملة : « أما المتنعمة فقد ماتت وهى حية » (١تى ٥ : ٦) ، فإنه يمكننا القول عن مثل هذه إنها جثة إنسان ميت] (٧٨) .

يكمل **العلامة أوريجانوس** حديثه فيتكلم عن لمس جثة الحيوانات الميتة قائلاً بأنه يوجد فى الكنيسة أناس هم رجال الله كقول إيليا عن نفسه : « إن كنت أنا رجل الله فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك » (٢مل ١ : ١٠) ، أما الذين تركوا التعقل والفهم لكنهم يسلكون ببساطة فيحسبون كحيوانات ، إذ يقول المرتل : « الناس والبهائم تخلص يارب » (مز ٣٦ : ٧) . فإن مات أحد هؤلاء البسطاء بالخطية وصاروا كجيفة... من يمسها و يسلك معها فى خطيتها يتدنس .

هذا بالنسبة للحيوانات المستأنسة ، أما بالنسبة للحيوانات البرية المفترسة فيرى أن الأسد الميت يشير إلى الإلتصاق بإبليس الذى يقول عنه الرسول بطرس : « لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو، فقاوموه راسخين فى الإيمان » (١بط ٥ : ٨ ، ٩) . أما الذئاب فتشير إلى الهراطقة ، كقول الرسول بولس : « بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية » (أع ٢٠ : ٢٩) ، فمن يتبعها فى أفكارها الخاطئة يكون كمن تنجس بلمس جيفة ذئب ميت .

ثالثاً : من يحنث بالقسم أو يحلف باطلاً ، وذلك كأن يعد بشىء سواء للإساءة أو الإحسان (ع ٤) فى تهور و بزلة لسان فى غير ترو، ثم عاد إلى فكره وحنث بما أقسم ، فإن ذلك يُحسب خطية تحتاج إلى تقديم ذبيحة .

ربما يتساءل البعض : هل إن أقسم الإنسان للإساءة كأن يضرب أو يقتل ثم تراجع يحسب هذا خطية تحتاج إلى تقديم ذبيحة ؟ الخطية هنا لا فى عدم إرتكاب الإساءة وإنما فى التسرع بالقسم !

و يقدم لنا **العلامة أوريجانوس** تفسيراً رمزياً للقسم المزدوج للإحسان والإساءة معاً ، إذ يرى أن المؤمن إذ يدخل مع الله فى شركة يكون كمن قدم نذراً وأقسم للإحسان والإساءة ، الإحسان إلى روحه لكى تخلص والإساءة إلى شهوات جسده ، إذ يلتزم بإقماع الجسد وتذلله ، هذا الذى يقاوم الروح (غل ٥ : ١٧) . فبقمعه للجسد كما للإساءة يقول مع الرسول بولس : « لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢كو ١٢ : ١٠) .

يقول **العلامة أوريجانوس** : [إن حلفنا ووعدنا أن نقمع هذا الجسد الذى يقاوم الروح و يصارعها ولم نفِ بالوعد نكون مدانين بخطية لأجل القسم... فبالحلف الذى أقناه لنحس بالروح نضغط على الجسد... إذ لا يمكن أن نفيد أحدهما مالم نضغط على الآخر. إسمع أيضاً ما يقوله الرب نفسه : « أنا الذى أميت وأحيى » ماذا يميت الرب؟ (شهوات) الجسد بالطبع . وماذا يحيى؟ الروح بلا شك . يضيف أيضاً : « أضرب وأشفى » ، ماذا يضرب؟ (شهوات) الجسد . وماذا يشفى؟ الروح . ما هو غاية هذا؟ لكى يجعلك « مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح » (١بط ٣ : ١٨) ، خشية عليك لئلا « لا تخدم ناموس الله بالروح بل بالجسد »] (٧٩) .

هذه هى الأمثلة الثلاثة التى قدمها لنا سفر اللاويين عن الخطايا التى تدفعنا لتقديم ذبيحة الخطية [الإحجام عن الشهادة لإظهار الحق ، لمس النجس ، الحنث بالقسم] ، وقد اشترط أن تكون قد ارتكبت لا عن عناد بل خلال السهو أو الجهل... وكأن الله وهو الغنى فى الرحمة يود أن يطهر أولاده وشعبه حتى مما تبدو خطايا تافهة ، ليس تدقيقاً فى حرفيات ولا تزمتاً وإنما طلباً لتقديسنا على أعلى مستوى ، إذ يريد فى الإنسان أن يكون كملاك الله ، يحيا بقانون السماء .

الله يعرف ضعفنا تماماً ولا يقسو علينا ، لكنه يريدنا سمائيين ، وقد فتح لنا طريق التقديس بروحه القدوس ، مقدماً حياة إبنه المبذولة على الصليب ثمناً لتقديسنا . بمعنى آخر فى تدقيقه لا يقف آمراً ناهياً ولا يبغى مذلتنا وحرماننا ، لكنه كأب سماوى يطلب نضوجنا الروحى وسمونا لكى نسمع الصوت الإلهى : « أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم » (مز ٨٢ : ٦ ، يو ١٠ : ٣٤) .

٢ ـ ذبيحة الخطية والإعتراف :

« فإن كان يذنب فى شىء من هذه يقر بما قد أخطأ به ، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه عن خطيته التى أخطأ بها أنثى من الأغنام نعجة أو عنزاً من المعز ذبيحة خطية ، فيكفر عنه الكاهن من خطيته » ع ٥ ، ٦ .

إذ يكتشف الإنسان خطأه حتى وإن كان قد ارتكبه عن جهل أو سهو يليق به أن يقدم توبة داخلية معلناً شوقه للحياة المقدسة فى الرب التى بلا عيب . هذه التوبة

الداخلية تقترن بأمرين: الإعتراف أو الإقرار بما قد أخطأ به (ع ٥)، وتقديم ذبيحة خطية (ع ٦)، وهكذا يلتحم إعترافنا بخطايانا بتمسكنا بالدم الثمين غافر الخطية.

مارس اليهود الإعتراف بالخطايا أمام رجال الله وكهنته، كما طلب يشوع بن نون من عاخان (يش ٧: ١٩)، وكما فعل شاول الملك أمام صموئيل النبي (١صم ١٥: ٢٤، ٢٥)، وداود النبي أمام ناثان النبي (٢صم ١٢: ١٣، ١٤). وجاء اليهود إلى يوحنا المعمدان يعترفون بخطاياهم (مر ١: ٥). وفي العهد الجديد أعطى الرب سلطان الحل لتلاميذه (مت ١٦: ١٩، ١٨: ١٧، ١٨، يو ٢٠: ٢١-٢٣). وفي خدمة الرسل قيل: «وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم» (أع ١٩: ١٨).

يعلل **العلامة أوريجانوس** ضرورة الإعتراف بأن عدوالخير إبليس يحرضنا على الخطأ وإذ نسقط فيه يسرع و يتهمنا، فإن أسرعنا نحن واتهمنا أنفسنا نبطل حيله. في هذا يقول: [يلزمنا أن نعترف بكل ما نفعله ونجهر به في الجماعة، نعلن ما فعلناه في الظلمة (يو ٧: ٤) لا بالكلام فحسب بل وما في خبايا الفكر... فإن الذي يحرضنا على الخطية هو نفسه يتهمنا. لذلك إن بادرنا في هذه الحياة ووبخنا أنفسنا نتجنب خبث إبليس عدونا ومتهمنا. وكما يقول النبي في موضع آخر: «حدّث أولاً لكي تتبرر» (أش ٤٣: ٦) [الترجمة السبعينية]. يود أن يوضح لك إنه يجب عليك أن تسبق ذاك المستعد لاتهامك. حدّث أنت أولاً قبل أن يسبقك، فإن تحدثت أنت أولاً مقدماً ذبيحة التوبة تكون كمن سلم جسده للهلاك «لكي تخلص الروح في يوم الرب» (١كو ٥: ٥)، فيقال لك: إنك إستوفيت بلاياك في حياتك والآن تتعزى (لو ١٦: ٢٥). بجانب هذا يعلن داود في المزامير بالوحي: «أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي، قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي» (مز ٣٢: ٥). ها أنت ترى الإعتراف بالخطية يعني الإستحقاق للغفران والمبادرة بالإدانة فلا يقدر إبليس أن يديننا. إن حكمنا على أنفسنا فهذا يفيد خلاصنا، أما إن انتظرنا ليتهمنا إبليس فتتحول الإدانة إلى عقوبة] (٨٠).

إذ تحدث **القديس أمبروسيوس** عن التوبة ربطها بالإعتراف، قائلاً: [إنك تمتنع عن ممارسة هذا في الكنيسة التي تتوسل عنك لدى الله فتربح لنفسك عون

الجماعة المقدسة. إنه لا مجال للخجل. إنك لا تعترف مع أننا جميعاً خطاة. بالحقيقة يُمدح بالأكثر من كان أكثر اتضاعاً، و يُحسب بالأكثر باراً مَن شعر أنه الأقل] (٨١).

و يقول **الأب دوروثيئوس**: [يقدر الشيطان على اصطياد الرجل الذى يثق فى فكره الخاص، و يطمئن إلى إرادته الذاتية وحدها، لكنه لا يقدر على رجل يعمل كل شىء بمشورة] (٨٢). كما يقول **القديس الأنبا أنطونيوس**: [رأيت رهباناً كثيرين، بعد أن تعبوا كثيراً، وقعوا فى دهشة عقل، لأنهم إتكلوا على معرفتهم فقط، إذ لم يصغوا إلى الوصية القائلة: إسأل أباك فيخبرك، ومشائخك فيقولون لك] (٨٣).

٣ ـ ذبيحة الخطية لغير القادرين:

لما كانت ذبيحة الخطية إلزامية، لذا حرصت الشريعة أن يقدمها الغنى كما الفقير، كل حسب إمكانياته، فقيمة الذبيحة لا فى ثمنها المادى ولا فى التقدمة فى ذاتها وإنما فيما تحمله من رمز لذبيحة السيد المسيح المجانية، التى قدمت عن الجميع بلا تمييز.

إن كان الإنسان غير قادر على تقديم أنثى ضأن أو أنثى معز يقدم يمامتين أو فرخى حمام، وقد سبق لنا الحديث عن اليمام والحمام فى ذبيحة المحرقة (١: ١٤- ١٧)، بكون اليمام يشير إلى الحياة الطاهرة والحمام إلى الحياة البسيطة. أما اختيار طيرين فلأنه يصعب إنتزاع الشحم من الطير لتقديمه على المذبح ونوال الكهنة نصيبهم من اللحم، لذا تحسب إحداهما عوض الشحم، تقدم على المذبح وتقدم الأخرى للكهنة كنصيب لهم عوض اللحم. وقد حرصت الشريعة أن يتسلم الكهنة نصيبهم من الفقير ولو كان يمامة مذبوحة ليست بذى قيمة مادية، لا ليتمتع بها الكهنة وإنما ليشعروا أنهم كهنة وخدام للأغنياء كما للفقراء بلا تمييز فلا يسلكون بمحاباة. ومن جانب آخر لا يشعر الفقير بحرج فى تعامله مع الكهنة... فحتى وإن قدمت له الكنيسة كل احتياجاته الروحية والمادية يلزم على الفقير أن يقدم القليل حتى مما أخذه من الكنيسة علامة شركته الروحية والمادية.

ليتنا لا نحتقر فلسى الأرملة ويمامتى الفقير، فإن الله ينظر إلى القلب لا إلى العطية. ليتنا إن كنا فقراء لا نخجل من تقديم القليل فإن يدّ الله تمتد لتأخذ من الفقير عطية محبته.

ويلاحظ أن الطير الذى يحرق كذبيحة خطية يدعى « محرقة » ليس لأنه ذبيحة محرقة ، وإنما لأنه يحرق بكامله دون أن ينزع منه شحم أو لحم .

يظهر حنو الله الشديد نحو الإنسان حتى لا يحرمه من تقديم ذبيحة خطية ، إذ سمح للفقير العاجز عن تقديم يمامتين أو فرخى حمام أن يقدم عشر الإيفة من الدقيق قربان خطية . ولكى يميز بينه وبين تقدمة القربان (أصحاح ٢) ألزم ألا يوضع عليه زيت ولا يُجعل عليه لبان ، إذ لا تقدم هذه التقدمة إكراماً للرب كتقدمة قربان بل تكفيراً عن الخطية . لكن يسأل البعض : كيف يُقدم الدقيق ذبيحة خطية مع أنه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) ؟ يجاب على ذلك أن الكاهن يقبض منه قبضته ويوقده على المذبح على وقائد الرب ، فيختلط الدقيق بدماء الذبائح الأخرى المقدمة على المذبح . لهذا يرى البعض فى هذه التقدمة إشارة إلى ذبيحة الأفخارستيا التى وإن لم تحمل دماً ظاهراً مادياً ملموساً لكن الخبز والخمر يتحولان حقاً إلى جسد الرب ودمه المبذولين على الصليب كفارة عن خطايانا .

٤ ـ النوع الأول من ذبيحة الإثم :

قلنا أن البعض يميز بين ذبيحتى الخطية والإثم بأن الأولى تقدم عن مقدمها ككل ، أما الثانية فعن خطية معينة . والبعض يميز بينهما بأن الأولى تقدم عن الخطايا التى لا تسبب ضرراً مادياً معيناً ، أما الثانية فتقدم عن خطايا تصيب ضرراً لحق بالهيكل أو بالناس ، لذلك يقسم الوحى ذبائح الإثم إلى نوعين :

أ ـ ذبائح تقدم عن خطايا تضر المقدسات الإلهية .
ب ـ ذبائح تقدم عن خطايا تضر إخوته .

فى هذا الأصحاح يتحدث عن النوع الأول ، قائلاً : « **إذا خان أحد خيانة وأخطأ سهواً فى أقداس الرب ، يأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه كبشاً صحيحاً من الغنم بتقويمك من شواقل فضة على شاقل القدس ذبيحة إثم ، ويعوض عما أخطأ به من القدس ويزيد عليه خمسة يدفعه إلى الكاهن** » ع ١٥ ، ١٦ .

يُقصد بالخطأ السهو ضد المقدسات الإهمال فى تقديم الإلتزامات نحو الهيكل مثل البكور من الحيوانات الطاهرة وفداء البكور من الإنسان وأوائل الثمار والعشور... الخ .

وكما قيل فى سفر ملاخى : « أيسلب الإنسان الله ؟! فإنكم سلبتمونى . فقلتم بمَ سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة » (ملا ٣ : ٨) . و يقصد بالسهو هنا النسيان أو عدم فهم الشر يعة .

هنا يلتزم الإنسان بتقديم ذبيحة خطية ، إذ لا غفران للخطية حتى وإن كانت بسبب النسيان أو عدم معرفة الشر يعة إلا بالدم المقدس الذى يطهر من كل خطية . هذا التكفير لا يعنى تجاهل إصلاح الخطأ المادى الذى أصاب الغير حتى وإن كان المضرور الهيكل إن صح هذا التعبير. بالحقيقة لا يصاب الهيكل بضرر مادى ، لأن الله هو مصدر شبعه ، لكن الشر يعة تدرب الإنسان أن يرد ما اغتصبه من الغير أياً كان هذا الغير. أما الذى يقيِّم الضرر فهو موسى النبى نفسه (ع ١٥) ، وفيما بعد صار الكاهن يقوم بهذا الدور (٢٧ : ٨) . و يكون التقييم مقدراً بشواقل من الفضة مع اعتبار « شاقل القدس » أى الشاقل المضبوط المحفوظ فى القدس هو المعيار الحقيق والصحيح للشاقل .

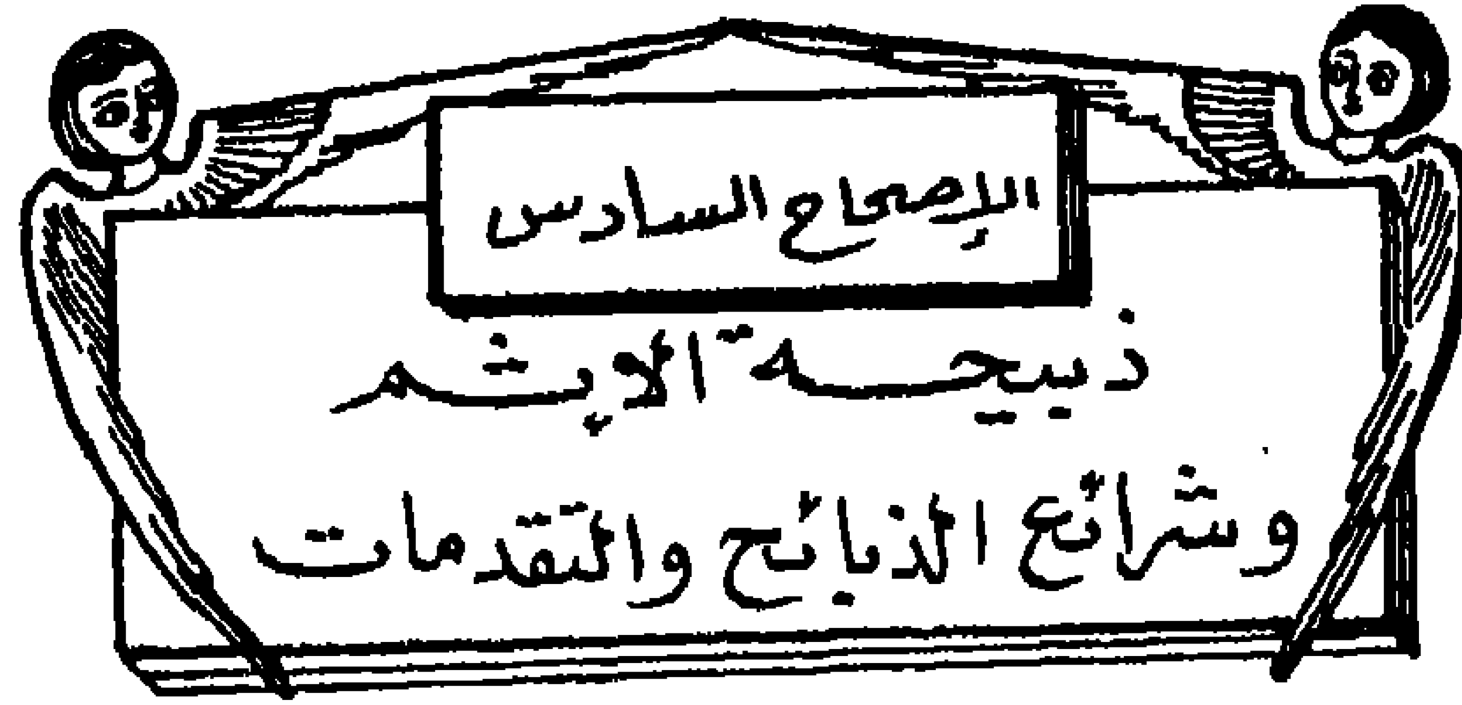
إن كان الله فى محبته اللانهائية يغفر لنا كل خطية ، فلأجل بنياننا الروحى يطالبنا برد ما قد أخطأنا به خلال إهمالنا مع دفع غرامة تأديبية توازى الخمس . و يرى اليهود أن الخمس هنا لا يعنى خمس القيمة ، إنما يقدم ربع القيمة لتكون الغرامة هى خمس المبلغ الإجمالى كله بينما المبلغ الأصلى يصير أر بعة أخماس . غير أنه **للعلامة أوريجانوس** رأى آخر وهو أن الشخص يرد المبلغ الأصلى مضافاً إليه مبلغاً يواز يه ومعه الخمس . فإن كان الضرر يمثل خمسة شواقل فضة فإنه يرد الخمسة مضافاً إليها خمسة شواقل أخرى وأيضاً شاقل آخر...

على أى الأحوال إن كان رقم ٥ يشير إلى الحواس فى كثير من كتابات الآباء **كالعلامة أوريجانوس والقديسين ديديموس الضر ير وأغسطينوس وجيروم** ، هذه التى يجب أن تكون مكرسة للرب وحده وممتصة بالكامل فى محبته لنصير بالحق مع العذارى الخمس الحكيمات (مت ٢٥ : ١) ، نستقبل العر يس السماوى بخمس مصابيح ممتلئة ز يتاً منيرة بالروح القدس ، فإننا إذ نخطىء فى حق المقدسات الإلهية لا يطلب الله رد الظلم الذى سببناه بدفع مال أو تقديم تقدمات ، إنما بالأكثر بتقديم حواسنا فى وحدة الروح مقدسة للرب ، أى نرد لله حق ملكيته علينا وفى أعماقنا حتى نحيا مقدسين له فى الداخل كما فى التصرفات الظاهرة .

ما هو **شاقل القدس** الذى يحسب معياراً للتعويض ؟ كلمة « شاقل » مشتقة من الفعل العبرى « شقل » التى تعنى « وزن » ، وهو معيار لوزن الأشياء الثمينة ، كما أنه نوع من النقود الذهبية والفضية غير المسكوكة (تك ٣٣ : ١٥ ، ١٦) ، وكانت جميع العيارات والنقود تحسب بالنسبة إليه . وقد وجد أكثر من شاقل لدى اليهود ، إذ وُجد الشاقل المعتاد لوزن الأشياء الثمينة كالذهب والفضة وغيرهما (تك ٣٣ : ١٦ ، ١صم ١٧ : ٥) ، وشاقل القدس يقال أنه ضعف الشاقل المعتاد . أضيف إلى القدس يُحفظ فى خيمة الإجتماع أو الهيكل ليكون نموذجاً تاماً مضبوطاً على الشاقل الصحيح . وشاقل الملك (٢صم ١٤ : ٢٦) ربما يشير إلى وزن معين كان محفوظاً لدى الملك . هذا وكان العبرانيون يستخدمون شاقل الفضة كنقود وقد ضرب بعد السبى فى عهد المكابيين (١مك ١٥ : ٦) ، ذكر فى العهد الجديد باسم « الفضة » (مت ٢٦ : ١٥) ، وأيضاً شاقل الذهب يستخدم كوزن كما كعملة ذهبية .

الآن نعود إلى التعويض الذى يقدمه الخاطىء عند توبته ورجوعه إلى الرب ، إذ يقيّم موسى أو الكاهن الضرر الذى أصاب الهيكل من الجانب المادى بشاقل القدس الذى من الفضة . فإن الفضة تشير إلى كلمة الله المصفاة سبع مرات كالفضة (مز ١٢)... وكأن المعيار الذى يقيس به الكاهن تصرفاتنا ليس حكمته البشرية أو تقديره الشخصى وإنما « كلمة الله » . هذا هو معيار حياتنا ، الذى به نقدم حساباتنا لدى الله فى اليوم الأخير. أما كونه « شاقل القدس » أى شاقل حقيق أصلى غير مغشوش ، وكما يقول **العلامة أوريجانوس :** [شاقل القدس يصور إيماننا ... بالحقيقة يوجد كثيرون لهم إسم المسيح لكن ليس لهم بالحقيقة المسيح ، لذلك يقول الرسول بولس : « لأنه لا بد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المزكون ظاهرين بينكم » (١كو ١١ : ١٩)] (٨٤) . هكذا تشترى الشاه التى تقدم ذبيحة الخطية مقدرة بشاقل القدس ، بمعنى آخر نلتقى بالسيد المسيح حمل الله الحقيقى خلال الإيمان المقدس الحقيقى غير المزيف . وكما يقول **العلامة أوريجانوس :** [بكل تأكيد لا ينال أحد مغفرة الخطايا مالم يكن له الإيمان المستقيم المختبر والمقدس ، به تقتنى « الشاه » الذى بطبعه يغسل خطايا المؤمنين . هذا هو شاقل القدس ، الإيمان المختبر ، الذى لا يمتزج بمكر وخداع ، أى نفاق الهرطقة . هكذا لنقدم إيماناً مستقيماً لنغتسل « بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١بط ١ : ١٩)] (٨٥) .

+ + +



فى هذا الأصحاح يقدم لنا الوحى الإلهى النوع الثانى من ذبيحة الإثم، وهى الذبيحة التى معها يلتزم مقدمها بتقديم تعويض لإخوته الذين سبب لهم ضرراً مادياً (ع ١ - ٧). كما يعرض على الكهنة بعض جوانب طقوس الذبائح والتقدمات التى تهمهم أكثر مما تشغل الشعب، إذ سبق فى الأصحاحات وتحدث عنها بما يناسب مقدموها.

١ - النوع الثانى لذبيحة الإثم	١ - ٧.
٢ - شريعة المحرقة	٨ - ١٣.
٣ - شريعة القربان	١٤ - ٢٣.
٤ - شريعة ذبيحة الخطية	٢٤ - ٣٠.

+ + +

١ - النوع الثانى لذبيحة الإثم :

بعد أن حدثنا عن ذبيحة الإثم التى تُقدم عمن خان مقدسات الرب، عاد ليحدثنا عن تلك التى تخص من جحد صاحبه فى أمر وديعة أو أمانة (شركة) أو أنكر شيئاً وجده فالتقطه... بهذا يسلب أخاه أو يغتصب حقه.

يقصد بالوديعة ما يودعه إنسان لدى آخر إلى حين كأمانة يجب ردها، أما الأمانة أو خيانة شركة فغالباً ما تشمل معنى أوسع إذ يعنى ما التزم به الإنسان فى تدبير شئون آخر كالوصى الذى يدبر أمور قاصر أو مريض أو محجور عليه، إذ يليق بنا ونحن فى مركز الأوصياء أن نتوخى الأمانة الكاملة. أما اللقطة فتعنى أن يجد إنسان شيئاً ملقياً فيلتقطه، إذ لا يجوز له أن يخفيه أو ينكره بل يسعى نحو رده لصاحبه.

يعلق **العلامة أوريجانوس** على ارتكاب مثل هذه الخيانة كأمر غير لائق أن يرد فى ذهن المؤمن، إذ يقول: [ليعلموا أن من « **خان خيانة بالرب وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوباً ...** » ع ٢، يسقط تحت دينونة عن خطية كبرى. ليحفظ الله كنيسته! فإنه لا أظن أن أحداً من جمهور القديسين هذا يسلك هكذا ببؤس حتى ينكر وديعة قريبه أو يغشه فى أمانة أو يسلبه خيراً ليس له، أو يخفى أشياءً مسروقة من آخرين، وإن سُئل عنها يقسم مخالفاً ضميره. كما قلت إن هذا التفكير بعيد عن أحد المؤمنين. فإننى بثقة أقول: « وأما أنتم فلم تتعلموا المسيح هكذا » ولا هكذا « عُلمتم فيه » (أف ٤: ٢٠، ٢١). هذا وأن الناموس ذاته لا يقدم وصايا للقديسين والمؤمنين... « إن الناموس لم يوضع للبار بل للأثمة والمتمردين، للفجار والخطاة، للدنسين والمستبيحين » (١تى ١: ٩، ١٠) ولأمثالهم. مادام الرسول يقول إن الناموس قد وضع لمثل هؤلاء، فليحفظ الله كنيسته من أن تُداس بخطايا كهذه، ولتكن كنيسته متعلمة ومقدسة بالروح] (٨٦).

والآن إن كانت الوصية بمعناها الحرفى لا يجب حتى التفكير فيها، إذ يليق بمؤمن أن يخون صاحبه فى أمر وديعة أو أمانة أو لقطة يجدها، فماذا تعنى هذه الأمور فى المفهوم الروحى؟

أولاً: أول وديعة إستلمها الإنسان هى روحه التى على صورة الله ومثاله، إستلمها من الله ليسلمها كما هى له بلا تشويه. وكما يقول **العلامة أوريجانوس**: [يلزمك أن ترد هذه الوديعة سليمة وكاملة على ذات الحال الذى أخذتها عليه. فإن كنت رحيماً كما أن أباكم هو رحوم (لو ٦: ٣٦) فإن صورة الله تكون فى داخلك... إن كنت كاملاً كما أن أباكم فى السموات كامل (مت ٥: ٤٨) فإن وديعة صورة الله قائمة فى داخلك، وهكذا فى كل الأمور الأخرى، إن كنت نقياً وباراً وقديساً ونقى القلب الأمور التى فى الله بطبيعته تتمثل أنت بها، بهذا تكون وديعة الصورة المقدسة سليمة وصحيحة. لكن إن كان سلوكك على خلاف هذا فكنت قاسياً عوض أن تكون رحيماً، شريراً عوض التقوى، عنيفاً عوض اللطف، زارعاً للإنقسام عوض غرس السلام، سارقاً عوض العطاء بسخاء، فإنك بهذا تكون قد رفضت صورة الله لتأخذ صورة إبليس، تجحد الوديعة الصالحة التى وهبك الله إياها كأمانة. أليست وصية

الرسول لتلميذه المختار تيموثاوس: «يا تيموثاوس إحفظ الوديعة» (١تى ٦: ٢٠)] (٨٧).

يطالبك السيد المسيح برد الوديعة بقوله: «إعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (مت ٢٢: ٢٣). وكما يقول **القديس أغسطينوس**: [كما يطلب قيصر صورته على العملة هكذا يطلب الله صورته فينا] (٨٨).

ثانياً: الوديعة التى تسلمناها من الكنيسة هى التقليد الكنسى الذى فى جوهره هو الإيمان الحق بالثالوث القدوس مترجماً عملياً خلال العبادة والسلوك فى المسيح يسوع. هذه الوديعة يلزم أن نسلمها بأمانة للجيل التالى لا خلال الكتابة أو الوعظ فحسب وإنما خلال كل حياتنا التعبدية وسلوكنا فى المنزل والعمل والشارع... نقدمه تقليداً حياً بلا انحراف. يقول **القديس غريغوريوس أسقف نيصص**: [يكفينا للبرهنة على عبادتنا ذلك التقليد المنحدر إلينا من الآباء، بكونه الميراث الذى تناقلناه بالتتابع منذ الرسل خلال القديسين الذين تبعوهم] (٨٩). تضم هذه الوديعة المقدسة التى تسلمناها أى التقليد أو التسليم إيماننا بالخلاص وعمل الثالوث القدوس فينا والتمتع بالكتاب المقدس بعهديه وممارستنا للعبادة وسلوكنا بالروح... الخ.

ثالثاً: يرى **العلامة أوريجانوس** أن عدم جحد الأمانة يعنى الحفاظ على حياة الشركة مع الله فى إبنه يسوع المسيح، وشركتنا مع القديسين والسمائيين فى الرب بلا انحراف، إذ يقول: [لنرى الآن ما يجب أن نفهمه من كلمة «أمانة (شركة)». هل تظن أنه توجد ضرورة للتحذير من عدم غش الشريك فى أمور مالية أو غير مالية؟ يا لها من تعاسة مرة أن يمارس إنسان غشاً كهذا! من أجل الضعف لم يغفل الرسول عن تقديم هذا التحذير: «أن لا يتطاول أحد و يطمع على أخيه فى هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها» (١تس ٤: ٦). الآن لنبحث عن «الشركة» روحياً. إسمع ما يعبر عنه الرسول بكلماته: «إن كانت تسلية ما للمحبة، إن كانت شركة ما فى الروح، إن كانت أحشاء ورأفة، فتمموا فرحى» (فى ٢: ١، ٢). أترى كيف فهم الرسول بولس قانون «الشركة»؟ إستمع أيضاً إلى يوحنا إذ يعلن بنفس الروح: «وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع إبنه يسوع المسيح» (١يو ١: ٣). و يقول بطرس نفس الشيء: «تصيروا شركاء الطبيعة الإلهية» (٢بط ١: ٤)، بمعنى أن

تكون لنا معه شركة. يقول الرسول بولس: «أى شركة للنور مع الظلمة؟!» (٢كو ٦: ١٤)، فإن كان لا يمكن أن توجد شركة بين النور والظلمة وقد صارت لنا شركة مع الآب والإبن والروح القدس، لذا يلزمنا أن نسهر لئلا نجحد هذه الشركة الإلهية المقدسة، فإننا إن تممنا «أعمال الظلمة» (رو ١٣: ١٢)، نكون بهذا بالتأكيد قد جحدنا الشركة مع النور] (٩٠).

أمانتنا فى الشركة أو فى الأمانة التى عهد بها الله إلينا تلزمنا أن نسلك فى النور ونرفض أعمال الظلمة، بهذا ننعم بالشركة وذلك بفعل الروح القدس واهب الشركة مع الله فى ربنا يسوع المسيح. هذه الشركة تربطنا بشركة مع القديسين كأبناء نور معنا وأيضاً مع السمائيين، إذ يقول **العلامة أوريجانوس**: [إن كنا بالفعل فى شركة مع الآب والإبن، كيف لا نكون كذلك فى شركة مع القديسين، ليس فقط الذين على الأرض، وإنما أيضاً مع الذين فى السماء؟! لأن المسيح بدمه صالح السمائيين مع الأرضيين (كو ١: ٢٠) ليوحّد السماء مع الأرض. أظهر هذه الشركة بوضوح عندما قال أنه يوجد فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب (لو ١٥: ١)، وأيضاً عندما قال: «فى القيامة يكونون كملائكة الله فى السماء» (مت ٢٢: ٣٠)، واعداً الناس بصراحة بملكوت السموات (مت ١٣: ١١). هذه الشركة نجحدها عندما نفترق عن السمائيين بأعمالنا الشريرة ومشاعرنا الردية] (٩١).

رابعاً: أما بخصوص السرقة وسلب الآخرين، فكما يقول **العلامة أوريجانوس**: [يوجد لصوص أشرار كما يوجد لصوص صالحون. الصالحون هم الذين قال عنهم المخلص إنهم يغتصبون ملكوت السموات (مت ١١: ١٢). لكن يوجد لصوص أشرار، يتحدث عنهم النبى: «سلب البائس فى بيوتكم» (أش ٣: ١٤)، كما يقدم الرسول تصريحاً شديد اللهجة: «لا تضلوا: لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون... يرثون ملكوت الله» (١كو ٦: ٩، ١٠)] (٩٢). أما السرقة بالمفهوم الروحى فهى أن يختفى الإنسان بين القديسين فيكون سارقاً لفكرهم الروحى ومعرفتهم الإلهية دون أن تتجدد حياته، فيكون كمن سلب خمراً جديدة ووضعها فى زقاق قديم، فالزقاق ينشق والخمر تنصب (مت ٩: ١٧).

خامساً: بخصوص الأمور المفقودة، من يجدها ويخفيها دون أن يردها لصاحبها

يُحسب مغتصباً ما لا حق له فيه. ولعل هذا يشير إلى جماعة الهراطقة الذين يغتصبون نفوس البسطاء ويسلبون الكنيسة أولادها، أو يسلبون الله نفسه أولاده. هؤلاء إذ يرجعون عن ضلالهم وبدعهم يلزمهم أيضاً أن يردوا النفوس التى انحرفت بسببهم وتركت الإيمان الحق.

الآن إذ نعود إلى الذبيحة التى يقدمها من ارتكب إحدى الخطايا السابقة نلاحظ الآتى:

أولاً: حسب الرب هذا الجحود خيانة له هو شخصياً، فكل ظلم أو خيانة أو جحود أو سرقة نمارسها ضد إخوتنا يحسبها الله موجهة ضده هو شخصياً بكونه محب البشر المهتم بخلاصهم، وأيضاً كل حب ولطف وترفق نقدمه لهم يحسبه مقدماً له شخصياً. فى اليوم الأخير يقول: «بما أنكم فعلتم بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى قد فعلتم» (مت ٢٥: ٤٠). لذلك يقول **القديس چيروم**: [كل مرة تبسط يدك بالعطاء أذكر المسيح] (٩٣).

ثانياً: يطلب من المخطىء أن يرد ما قد سلبه أو اغتصبه أو أنكره، فإن كانت الذبيحة قادرة على غفران الخطية لكنها لا تعمل فى قلب متمسك بالشر. رد المغتصب لصاحبه هو إعلان صادق عن التوبة وقبولنا لعمل الله الخلاصى عملياً.

هذا ويلاحظ أن الشريعة طلبت من موسى النبى أن يقيِّم الخسارة أو الضرر، لكن ليس بشاقل القدس (٥: ١٥) كما فى الخطية الموجهة ضد المقدسات...

ثالثاً: يطلب هنا أيضاً أن يقدم المخطىء الخمس إضافة إلى ما قد سلبه.هذا الخمس يمثل تعويضاً أدبياً ومادياً عما لحق بالمضرور من خسائر، ومن جانب آخر يحسب هذا التعويض تأديباً للمخطىء حتى لا يكرر ما ارتكبه أو يستهين بالخطية. ومن جانب ثالث فإن هذا الخمس الذى يقدمه للمضرور يُحسب كأنه مقدم لله... فإن كانت حواسه قد تدنست بالخطية يلزم تسليمها للرب كما فى النوع الأول من هذه الذبيحة (أصحاح ٥).

رابعاً: تقديم ذبيحة لاثمه كبشاً صحيحاً من الغنم ... إذ لا تطهير من الإثم بدون سفك دم حمل الله، حتى وإن رد الإنسان ما اغتصبه مضاعفاً! ويرى **العلامة**

أوريجانوس أن مرتكب الإثم يشترى الكبش أو الحمل من البائعين وهم الأنبياء والرسل الذين قدموا كلمة النبوة والكرازة لنقتنى بالإيمان دم السيد المسيح غافر الخطية. إنهم يحثوننا على التوبة عن خطايانا والرجوع إلى الله بقبولنا الإيمان بمخلص العالم.

٢ - شـــريعة المحرقة :

فى الأصحاحات السابقة كانت كلمات الرب لموسى : « كلم بنى إسرائيل وقل لهم » ١ : ٢ ، ٤ : ١) ، أما هنا فيقول : « **أوصِ هرون وبنيه قائلاً** » ع ٨ ، **٢٤** . هذا ما دفع بعض الدارسين إلى الإعتقاد بأن هذا الجزء وما يليه فى الأصحاحين ٦ ، ٧ موجه للكهنة لا للشعب.

الآن إذ يقدم للكهنة شريعة ذبيحة المحرقة أبرز لهم بعض النقاط الهامة ، وهى :

أولاً : توضع المحرقة المسائية حوالى الساعة السادسة مساءً لكى تظل على نار المذبح حتى الصباح ، حيث كان يلزم أن تبقى النار مشتعلة بغير انقطاع ، إذ يقول : « **المحرقة تكون على الموقدة (موضع إيقاد النار) فوق المذبح كل الليالى حتى الصباح ، ونار المذبح تتقد عليه** » (ع ٩). ما هذه المحرقة التى توضع على الموقد النارى الذى للمذبح طول الليل حتى الصباح إلا حياتنا التى نقدمها بنار الروح القدس محرقة حب لله طول ليل هذا العالم دون أن يفتر قلبنا أو تتراخى روحنا إلى أن يشرق صباح الأبدية التى بلا ظلمة ونلتقى مع شمس البر وجهاً لوجه ؟!

يحدثنا **العلامة أوريجانوس** عن هذه الذبيحة التى نقدمها على النار بلا انقطاع بكوننا كهنة الله - بالمفهوم الروحى العام الذى نناله خلال سر المعمودية - فيقول : [يجب أن تكون لك نار على المذبح بلا توقف. إن أردت أن تكون كاهناً للرب كما هو مكتوب : « أما أنتم (كلكم) فتدعون كهنة الرب » (أش ٦١ : ٦) ، وأيضاً كتب عنكم أنكم : « جنس مختار كهنوت ملوكى أمة مقدسة » (١بط ٢ : ٩) ، إن أردت أن تمارس كهنوتك فلا تبتعد قط عن نار مذبحك. هذه هى وصية الرب فى الإنجيل : « لتكن أحقاؤكم ممنطقة ومصابيحكم موقدة » (لو ١٢ : ٣٥). لتكن نار الإيمان وسراج علمك مضيئاً على الدوام بلا توقف] (٩٤).

ثانياً : فى الصباح عند رفع الرماد المتخلف عن الذبائح يلتزم الكاهن بلبس الثياب الكهنوتية المقدسة من قيص ومنطقة وسروال وقلنسوة (خر ٢٨ : ٤٠ - ٤٢) حتى يدرك الكهنة قدسية هذا العمل. بحسب المظهر هو رفع رماد يتطلب لبس ثياب قديمة، لكن فى الفهم الروحى ليس مجرد رفع رماد متخلف إنما هو ممارسة جزء لا يتجزأ من عمل قدسى يمس تقديس الإنسان خلال مصالحته مع الله القدوس.

إن كانت الذبائح الحيوانية يتخلف عنها رماد يحمله الكهنة إلى جانب المذبح بقدسية ومهابة ثم ينقلونه بأنفسهم إلى الخارج، فإن ذبيحة السيد المسيح لم يمسها فساد بل قام السيد من الأموات واهباً إيانا جسده سر حياة، يحملنا من رمادنا إلى الأبدية. السيد المسيح نفسه هو الذبيحة واهبة الحياة لنا نحن التراب والرماد!

ثالثاً : إذ يلتزم الكهنة بحمل الرماد إلى خارج المحلة يخلعون ثياب الخدمة ويلبسون ثياباً أخرى حتى لا يخرجون بثياب الخدمة إلى الخارج. وكانوا يلقون الرماد فى مكان مقدس دعى «مرمى الرماد» (٤ : ١٢)، محاط بسور حتى لا يأخذ أحد من الرماد الذى فيه، ولكى لا تذريه الرياح... يا للعجب، حتى آثار الرماد مقدس لا يمس! إنها صورة لتقديس كل ما يمس الذبيحة الحقيقية كقبر السيد المسيح الذى فيه اضطجع واهب الحياة، والذى قيل عنه: «ويكون محله (قبره) مجداً» (أش ١١ : ١).

حينما نحمل الذبيحة فينا نصير نحن التراب مقدسين... تتقدس نفوسنا وأرواحنا وأيضاً أجسادنا الترابية! نصير أشبه بقبر السيد المسيح الذى تبارك بحلوله فيه!

رابعاً : يلتزم الكهنة ببقاء نار المذبح متقدة نهاراً وليلاً: **«نار دائمة تتقد على المذبح، لا تُطفأ» ع ١٣. هذه النار التى جاءت من لدن الله بعد مسح هرون وبنيه** (٩ : ٢٤) إحتفظ بها اليهود بإيقاد الحطب والذبائح عليها، وكانوا يضعونها فى ثلاثة مواضع على مذبح المحرقة... ويروى سفر المكابيين الثانى أن اليهود لما سبوا إلى بابل خبأوا النار المقدسة فى بئر ليس بها ماء، ولما أرسل ملك فارس نحميا وأصحابه إلى أورشليم أرادوا أن يخرجوا النار من البئر فلم يجدوها بل وجدوا فيها ماءً، فوضعوا الوقود على المذبح ووضعوا عليه الذبائح ثم صبوا ماءً من البئر، ولما ظهرت الشمس محتجبة

بالغيم إتقدت نار عظيمة على المذبح ، فمجد الجميع الله . ولما علم ملك فارس بذلك تعجب وأمر بأن يسيج حول البئر واعتبره موضعاً مقدساً (٢مك ١ : ١٩-٣٦) .

٣ ـ شريعة القربان :

فى الأصحاح الثانى وجه الله حديثه لكل بنى إسرائيل خلال موسى بخصوص تقدمة القربان ، التى تحدثنا عنها فى شىء من التفصيل ، أما هنا فيركز على دور الكاهن من جوانب متعددة :

أولاً : يأخذ بقبضته بعض دقيق التقدمة وزيتها وكل اللبان الذى على التقدمة ويوقد على المذبح رائحة سرور تذكارها للرب (ع ١٥) فى دراستنا السابقة لبعض أسفار العهد القديم رأينا أن الذراع واليد يشيران إلى كلمة الله المتجسد الذى جاء يتمم الخلاص عملياً كما بيده(٩٥) بينما أصبع الله يشير إلى روحه القدوس . لعل يد الكاهن وهى تقبض بالدقيق والزيت تشير إلى السيد المسيح الذى أمسك بطبيعتنا كما بقبضته لنصير فيه تقدمة حب لله ، وكما قلنا أن الزيت يشير إلى الروح القدس الذى به تحقق تجسد الكلمة فى الأحشاء البتولى ، وهو الروح الذى وهبه إيانا لأجل تقديسنا فنحسب بحق تقدمة سرور لله .

ثانياً : ما يتبقى من دقيق وزيت يأكله فطيراً الكهنة فى دار خيمة الإجتماع دون استخدام الخمير... يأكله الذكور دون النساء والأطفال ، إذ يشير إلى تمتعنا بالإتحاد مع السيد المسيح خلال جسده المبذول ، فلا ينعم به المدللون (النساء) ولا غير الناضجين روحياً (الأطفال) ، إنما يتمتع به الروحيون السالكون كرجال الله فى نضوج وجدية .

أما قوله : « **إنها قدس أقداس ... كل من مسها يتقدس** » **ع ١٧ ، ١٨** فيشير إلى قدسية هذه التقدمة ، فلا يأكلها غير الكهنة . يأكلونها داخل دار الخيمة وهم مستعدون روحياً وجسدياً... ولعله يقصد أن كل من يمسها يصير قدساً للرب يتكرّس لخدمته الإلهية .

يعلق العلامة **أوريجانوس** على هذه العبارة بقوله : [المسيح الذبيح (١كو ٥ : ٧) هو الذبيحة الوحيدة الكاملة التى قدمت كل هذه الذبائح كصورة لها ، فمن يلمس جسد

المسيح يتقدس إن كان دنساً، يشفى من آلامه، وذلك كنازفة الدم التى أدركت أن المسيح هو جسد الذبائح، إنه الجسد المقدس لذلك إقتربت إليه ولمسته] (٩٦).

لقد أدركت الكنيسة فاعلية هذه الذبيحة وقدسيتها، لذلك دعى **القديس يوحنا ذهبي الفم** سرّ الأفخارستيا: [سراً إلهياً] (٩٧)، [مائدة إلهية مهوبة] (٩٨)، [سراً مخوفاً] (٩٩)، [غير منطوق به] (١٠١)، [ذبيحة مقدسة مرهبة] (١٠٢).

أما عن تناوله داخل الدار فيشير إلى تمتعنا بالحياة السماوية خلال هذه الذبيحة. وقد عبّر **القديس يوحنا الذهبي الفم** عن هذا بقوة بقوله: [كأن الإنسان قد أُخذ إلى السماء عينها، يقف بجوار عرش المجد، ويطير مع السيرافيم ويتغنى بالتسبحة المقدسة] (١٠٢).

والعجيب أن الكاهن وهو يتمتع بنصيب من هذه التقدمة، من دقيقها وزيتها، إذا به يلتزم من جانبه أن يقدم هو أيضاً تقدمة للرب صباحية وتقدمة مسائية. يذكر المؤرخ اليهودى يوسيفوس ومعظم علماء اليهود أن رئيس الكهنة كان يقدم هذه التقدمة يومياً بالنسبة لخطورة مركزه أما الكاهن العادى فكان يقدمها مرة واحدة يوم مسحته فقط (١٠٣).

ولعل الحكمة من تقديم الكهنة للتقدمة أن يدركوا رسالتهم أنهم وإن كانوا باسم الرب يتمتعون بأنصبة كثيرة من الشعب لكنهم كجزء لا يتجزأ من الشعب هم أيضاً ملزمون بتقديم تقدمات. ومن جانب آخر الكاهن وهو يأخذ ينبغى أن يعطى... يعطى قلبه لله ولأولاده الروحيين كما يعطى أيضاً جهده وما تملكه يداه، وكما قال الرسول بولس عن نفسه أنه ينفق ويُنفق.

ما هى التقدمة الصباحية التى يلتزم بها الكاهن إلا تقديم ناموس الرب الذى تسلمته كنيسة العهد القديم كما فى الصباح عند بدء الحياة الروحية، يقدمه كما على نار الروح القدس الذى ينزع الحرف ويفيح رائحة الروح الذكية. أما تقدمة المساء فهى تقدمة الإنجيل بالسيد المسيح الذى قدم حياته فدية عن البشرية فى ملء الزمان، كما فى مساء حياتنا على الأرض. هكذا على ذات المذبح نتقبل الناموس روحياً ملتحماً بالكرازة بالإنجيل.

وقد أكدت الشريعة أن توقد تقدمة الكاهن أو تحرق بكمالها ولا تؤكل (ع ٢٣)... إذ يليق به أن يعطى كل حياته محرقة للرب، حتى إن قدم كل حياته للآخرين فهو يقدمها للرب وحده!

٤ ـ شريعة ذبيحة الخطية :

أبرز ما فى شريعة ذبيحة الخطية نقطتين أساسيتين :

أولاً : تحسب أنصبة الكهنة منها « قدس أقداس » يأكلها الكهنة فى دار الخيمة، من يمس لحمها يتقدس، بمعنى أنه لا يجوز أن يأكل منها إلا من كان مستعداً، ومن جانب آخر أن من يمسها يحسب فى ملكية الرب نفسه.

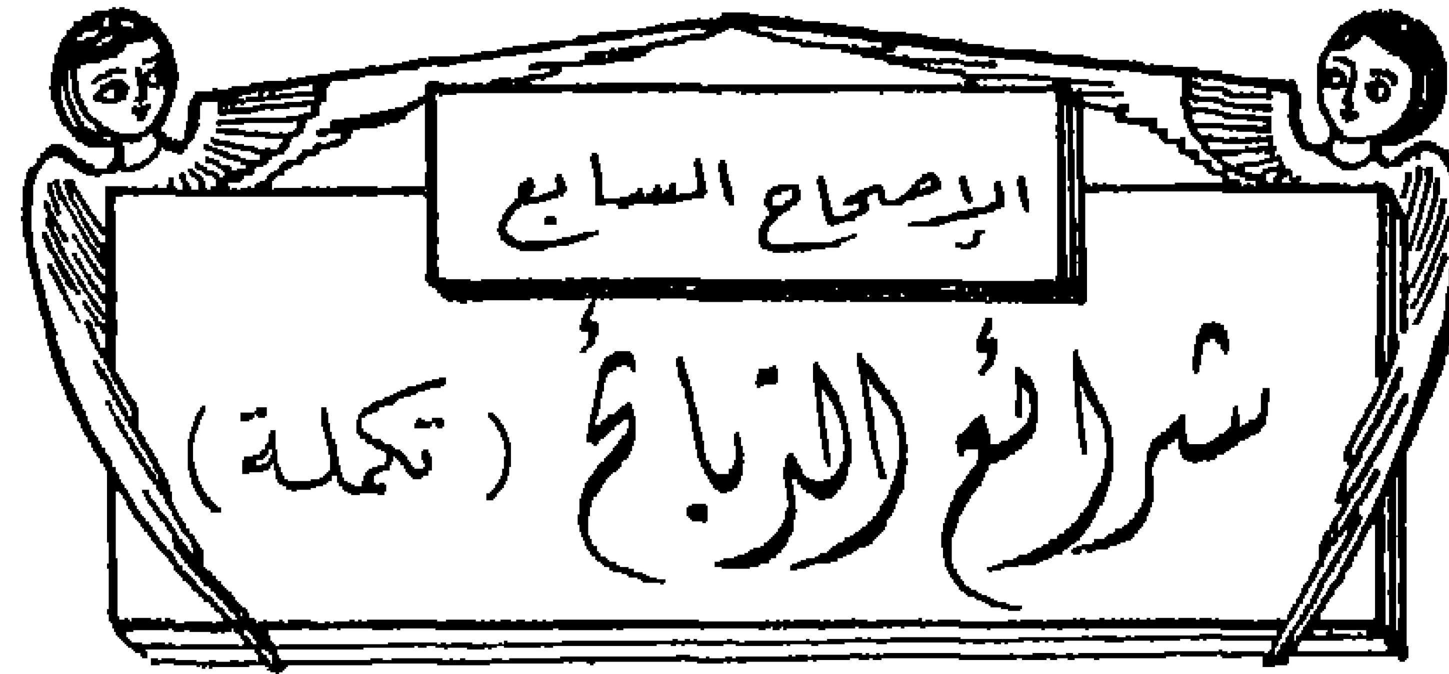
ثانياً : أهم ما أبرز فى شريعة هذه الذبيحة هو قدسية الدم، فإن انتثر من دمها على ثوب يُغسل ما انتثر عليه فى مكان مقدس، وإناء الخزف الذى تطبخ فيه يُكسر، وإن كان نحاسياً فيجلى جيداً بماء مقدس و يُشطف لأن النحاس لا يمتص شيئاً من دم الذبيحة.

يتحدث **القديس يوحنا الذهبى الفم** عن فاعلية دم السيد المسيح الذبيح، قائلاً :

[هذا الدم يجعل صورة ملكنا واضحة فينا، ويجلب علينا جمالاً لا ينطق به، ولا يسمح بانتزاع سمونا، بل يرويه دائماً و ينعشه...

هذا الدم متى أخذناه بحق يطرد الشياطين، و يبعدهم عنا، بينما يدعو إلينا الملائكة. فإذ يظهر دم الرب تهرب الشياطين وتجتمع الملائكة. هذا الدم المسفوك يطهر كل العالم... هذا الدم يطهر الموضع السرى وقدس الأقداس... هذا الدم يقدس المذبح الذهبى... هذا الدم يقدس الكهنة... هذا الدم هو خلاص نفوسنا... تغتسل النفس وتتجمل وتلتهب. به يلتهب فهمنا كالنار، وتتلألأ النفس أكثر من الذهب] (١٠٤).

+ + +



إذ وجه الحديث لهرون وبنيه عن بعض الذبائح والتقدمات يكمل الحديث فى هذا الأصحاح :

١ - ذبيحة الإثم	١ - ١٠ .
٢ - ذبيحة السلامة	١١ - ٣٤ .
٣ - خاتمــة	٣٥ - ٣٨ .

+ + +

١ - ذبيحــة الإثم :

سبق فوجه الحديث إلى بنى إسرائيل بخصوص ذبيحة الإثم (٥: ١٦- ص٦)، ورأينا أنها تقترب جداً من ذبيحة الخطية، والآن إذ يوجه الحديث للكهنة يقدم توجيهات عن هذه الذبيحة تقترب أيضاً من التوجيهات الخاصة بذبيحة الخطية... لذلك فإن ما نورده من تعليقات هنا إنما يُحسب تكملة للحديث عن ذبيحة الخطية.

أولاً : سبق فحدد أن « **فى المكان الذى تذبح فيه المحرقة تذبح ذبيحة الخطية أمام الرب، إنها قدس أقداس** » **٦ : ٢٥**، هنا أيضاً يقول « **إنها قدس أقداس، فى المكان الذى يذبحون فيه المحرقة يذبحون ذبيحة الإثم** » **١، ٢**. لماذا يؤكد أن الموضع الذى يذبحون فيه ذبيحة المحرقة هو بعينه الذى يذبحون فيه ذبيحة الخطية وأيضاً ذبيحة الإثم ؟

أ - إن كانت ذبيحة المحرقة هى « وقود رائحة سرور للرب » ١ : ٩، ١٣، ١٧ .

بينما ذبيحتا الخطية والإثم تحملان مفهوماً آخر، إذ تمثلان حمل السيد المسيح لخطايانا ولعنة الناموس عنا، لكن الجانبين متكاملان ومتلازمان. لو ذبحت الأولى فى موضع وذبيحتى الخطية والإثم فى موضع آخر لصار هناك تمييز بين الذبائح، وفقدت الذبائح وحدتها وتكاملها... ولانشق الصليب إلى جوانب معتزلة عن بعضها البعض. بمعنى آخر ذبح هذه الذبائح جميعها فى مكان واحد، إنما يعلن عن ذبيحة الصليب الواحدة، فيها ننعم بذبيحة المحرقة كما بذبيحة الخطية وذبيحة الإثم. فى الصليب ننعم برضا الآب الذى يتقبل طاعة الإبن الكاملة حتى الموت، وفيه ننعم بغفران خطايانا وانتزاع لعنة الناموس عنا!

ب - ذبح الذبائح الخاصة بذبيحتى الخطية والإثم مع تلك الخاصة بالمحرقة يعطى رجاءً للخطاة، فيتقبلون بذبائحهم بثقة فى الله المترفق بالخطاة، وقد أقام لهم موضعاً ليقبل عنهم الذبيحة، فلا يهربون من وجهه ولا يجولون تائهين على الأرض كقايين. لذلك يقول **العلامة أوريجانوس**: [أنظر إلى عظمة الغفران ومراحم الرب، فإنه فى الموضع الذى فيه تقدم المرحقة للرب وحده، فيه أيضاً يأمر بذبح ذبيحة الخطية (وذبيحة الإثم)! لقد أمر بذلك لكى يفهم الخطاة التائبون أن يرجعوا إلى الله (١تس ١: ٩). بهذا يقفون فى مكان مقدس و يشتركون فيما يخص الرب... فلا ينسحبون من أمام الرب كما فعل قايين الذى امتلأ خوفاً واضطراباً (تك ٤: ١٦، ١٤). بهذا قدم تأكيداً أن يقف الخاطىء أمام الرب ولا يهرب من أمام وجهه ولا يبتعد عنه بعيداً بسبب الخطية بل يقدم ذبيحة أمام الرب، هذه التى تقدم عن الخطاة، بكونها قدس أقداس] (١٠٥).

ثانياً: فى ذبيحة الخطية قيل: «الكاهن الذى يعملها للخطية يأكلها» ٦: ٢٦، وفى ذبيحة الإثم قيل: **«كل ذكر من الكهنة يأكل منها، فى مكان مقدس تؤكل، إنها قدس أقداس، ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية، لها شريعة واحدة، الكاهن الذى يكفر بها تكون له» ع ٦، ٧.**

أكل الكهنة الذى يكفر بها منها كما سبق فرأينا يشير إلى قبول الله لذبيحة الخطية أو الإثم، إذ لا يسمح الله لكهنته أن يشتركوا فى مثل هذه الذبائح لو لم يكن قد مسح الخطية تماماً، وكما يقول **فيلون** اليهودى بأن أكل الكاهن من الذبيحة يعطى طمأنينة فى قلب مقدمها بأن الله غفر له الخطية.

يرى **العلامة أوريجانوس** أن الكاهن الذى يكفر بالذبيحة هو السيد المسيح الذى يقدم دمه كفارة عن خطايانا ، فكيف يقوم بأكل الذبيحة؟ [المسيح هو الذبيحة المقدمة عن خطايا العالم كله وفى نفس الوقت هو الكاهن الذى يقدمها ، الأمر الذى يشرحه الرسول بقوله : قدم ذاته للآب (عب ٩ : ١٤). إذن هو الكاهن الذى يأكل خطايا العالم و يرفعها ، إذ قيل «أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق» (مز ١٠٩ : ٤). إذن مخلصى وإلهى يأكل خطايا العالم. كيف يأكلها؟ إسمع الكتاب : «إلهك هو نار آكلة» (تث ٤ : ٢٤). ماذا يأكل الإله الذى هو نار؟ نُحسب فى منتهى الحمق إن ظننا أن الرب نار يأكل الخشب والقش... إنما هو نار يأكل خطايا العالم ، يحطمها و يبددها ، و ينقينا منها ، إذ قيل فى موضع آخر: «أنقيك بالنار فأجعلك طاهراً» (راجع أش ١ : ٢٥). هذا هو أكل الخطية بواسطة ذاك الذى قدم ذبيحة الخطية ، لأنه حمل خطايانا ، وبه كنار أكلها وحطمها. نذكر على سبيل المثال أمراً عكسياً ، فنقول أن الموت يبتلع الذين يستمرون فى خطاياهم ، كما قيل أن الموت الغالب يبتلعهم (مز ٤٩ : ١٤). أما المخلص فيقول فى الإنجيل : «جئت لألقى ناراً على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرمت؟!» (لو ١٢ : ٤٩). إننى أترجى من السماء أن تضطرم أرضى بالنار الإلهية فلا تحمل شوكاً وحسكاً (تك ٣ : ١٨)] (١٠٦).

ثالثاً : يأكل الكاهن ذبيحة الخطية وأيضاً ذبيحة الإثم **«فى مكان مقدس»** ع ٦.

إن كان السيد المسيح بناره الإلهية يحرق خطايانا خلال ذبيحته الفريدة ، كمن يأكلها و يبددها فإن كهنة المسيح كأولاد له يحملون شركة العمل معه ، لا يكفون عن الدخول بنفس كل خاطىء إلى دائرة الصليب حتى تحترق خطاياه ، بهذا يحسب الكهنة أيضاً كمن يأكلون ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم. أما موضع الأكل فهو «فى مكان مقدس» ، الذى هو كنيسة الله.

إن كانت الأرض قد لعنت بسبب الخطية (تك ٣ : ٧) ، لكن خلال الصليب نزعت اللعنة ليصير بها موضع مقدس نأكل فيه من المقدسات ، هو كنيسة الله. لذا يقول : «فى مكان مقدس تؤكل ، فى دار خيمة الإجتماع» ٦ : ٢٦.

رابعاً : كان الجلد يقدم للكاهن الخديم ... و يرى بعض اليهود أن هذا الجلد يذكرنا

بأقمصة الجلد التى وهبها الله لآدم وزوجته بعد عصيانها رحمة بهما، أو مكافأة لهما عن عمل آدم الكهنوتى، إذ يرون فى آدم - كما فى رئيس كل قبيلة - إنه كاهن الرب يقدم عن القبيلة الذبائح.

خامساً : يتمتع الكاهن بنصيب من ثلاثة أنواع من التقدمات، إذ قيل **« كل تقدمة خبزت فى التنور وكل ما عمل فى طاجن أو على صاج يكون للكاهن الذى يقربه »** ع ٩. ويرى **العلامة أوريجانوس** أن هذه التقدمات التى توهب للكاهن إنما هى كلمة الله التى يهبها الله لكهنته فيدركونها بالفهم الحرفى والسلوكى والروحى، أى الثلاثة أنواع من التفاسير(١٠٧).

نحن ككهنة يلزمنا أن نلتقى مع كلمة الله، نتقبلها بمفاهيم حرفية وسلوكية وروحية أيضاً لنعيشها فى حياتنا، نأكلها ونشبع بها، ونقدمها لأخوتنا طعاماً روحياً مقدساً. يقول **العلامة أوريجانوس** من الصعب أن يقدم الكاهن كلمة الله للشعب أو للجماعة ما لم تسوّى فى التنور، أى بنار الروح القدس الملتهب فى قلوبنا كتنور (فرن). أما التقدمة التى فى الطاجن فهى كلمة الله المقدمة بفكر عميق داخلى، وأما التى على الصاج فتعنى الكلمة الإلهية المكشوفة بعد أن نزع عنها برقع الحرف. كأن الثلاثة أنواع من التقدمة تشير إلى الكلمة الإلهية التى يتمتع بها الكهنة كغذاء لنفوسهم، يقدمونها أيضاً للشعب خلال أتون قلوبهم الملتهبة بالروح، كلمة عميقة، فتنزع عنها برقع الحرف.

سادساً : يتمتع أيضاً الكهنة ب **« كل تقدمة ملتوتة بزيت أو ناشفة »** ع ١٠. التقدمة التى بالزيت هى تقدمة القربان (أصحاح ٢)، أما الناشفة التى بلا زيت فهى التقدمة المرافقة لذبيحة الخطية، إذ تقدم لغفران الخطايا بلا زيت الفرح (مز ٤٤ : ٨)، وبلا رائحة زكية.

إن كان الكاهن يشير إلى السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم، فإنه يتقبل تقدمة القربان المفرحة الحاملة زيت رائحته الزكية، كما يتقبل دموع الخطاة وتوبتهم التى بلا زيت الفرح، يبتهج بتسبيحنا المبهج كما بدموعنا!

٢ - شريعة ذبيحة السلامة :

سبق الحديث مع بنى إسرائيل بخصوص هذه الذبيحة (الأصحاح الثالث)، أما

هنا فيركز على الجوانب التى تخص الكهنة ، و يلاحظ فى شر يعة هذه الذبيحة الآتى :

أولاً : هذه هى الذبيحة الوحيدة التى يشترك فيها مقدم الذبيحة (مع غيره) فى نوال نصيب منها ، لذلك حددت الشر يعة نصيب الرب ، ونصيب الكاهن ، ونصيب مقدم الذبيحة بدقة . وقد ميزت بين ثلاثة أصناف : ذبيحة سلامة لأجل الشكر، وأخرى لأجل نذر أو نافلة... الأولى تؤكل بكاملها فى اليوم الأول ، لا يبقى منها شيء إلى الصباح ، والثانية والثالثة يمكن أن تبقى يوماً ثانياً فقط لكنها لا تبقى لليوم الثالث . ولعل الحكمة من ذلك كى لا يفسد لحمها من جانب ، ولكى يسرع مقدمها بأكلها مع أصدقاءئه خاصة الفقراء ، فيبتهج الكل معاً بهذه الذبيحة ، ولعله إشارة إلى قيامة السيد المسيح حيث قام حياً فى اليوم الثالث .

النذر والنافلة من الذبائح أو التقدمات الإختيار ية التى لم يلزم بها الناموس أحداً . النذر تعهد إختيارى ، غالباً ما ينذره الإنسان لأجل أمر يرجوه من الرب ، أما النافلة فغالباً ما تقدم شكراً لله على نجاح أصابه أو أمر كسبه ، النذر يكون مشروطاً أما النافلة فغير مشروطة بشرط إنما هى تطوعية . إذا مات الحيوان الذى نُذر أو فقد أو أصابه عيب يلتزم صاحب النذر أن يقدم ما يساو يه فى القيمة ، أما إن حدث ذلك بالنسبة للمقدم نافلة فلا يلتزم صاحب بتقديم آخر لأنه كان قد تعهد بتقديم حيوان بعينه (٢٢ : ١٧-٢٥) .

ثانياً : مع ذبيحة السلامة تقدم تقدمة طعامية تشمل الآتى :

أ - أقراص ز يت (فطير) ملتوتة بالز يت أو رقاق مدهون بالز يت أو دقيق ملتوت بالز يت... هذه التقدمة لا يدخلها خمير .

ب - أقراص خبز مختمر تؤكل مع اللحم ، ولا يرفع منها شيء على المذبح ، إذ لا يجوز الإيقاد على خمير (٣ : ١٢ ، ١٣) .

ثالثاً : يمكننا القول بأن تقدمة ذبيحة السلامة للشكر تضم ثلاثة أنواع : الذبيحة وتقدمة القربان والخبز المختمر ، هذه الثلاثة ربما تشير إلى الإلتزام بتقديم حياة الشكر خلال العمل والكلام والفكر ، فلا نشكر الله بلساننا وقلبنا أو فكرنا يجحده أو أعمالنا وتصرفاتنا لا تتناغم مع كلماتنا . لتكن حياتنا كلها الداخلية والخارجية تنشد بقيثارة

الروح لتقدم ذبيحة شكر متكاملة تفرح قلب الله .

رابعاً : يرى **العلامة أوريجانوس** فى ذبيحة الشكر أن الكاهن يأكل نصيبه ولا يترك منه للصباح إشارة إلى التزام الكاهن أن يتمتع بكلمة الله كأنها جديدة مع كل صباح : [لحم الذبائح الممنوح للكهنة هو كلام الله الذى يعلمون به فى الكنيسة... فعندما يعظون الشعب لا ينطقون بكلمات قديمة حرفية لكنهم بنعمة الله ينطقون بكلام جديد ، يتجدد دائماً ككلام روحى] (١٠٨) . بمعنى آخر الكاهن الملتهب بالروح يقدم كلمة الله التى لا تتغير لكنها تحسب كأنها جديدة فى كل صباح ، أما سر تجديدها فهو القلب النارى الذى يشعل قلوب الآخرين ويكشف لهم أسرار الله بطعم روحى لا يقدم ولا يشيخ . [عندما أعطى الرب الخبز لتلاميذه ، قال لهم : « خذوا كلوا » (مت ٢٦ : ٢٦) ، ولم يأمر بحفظ جزء منه لليوم التالى . هذا المعنى السرى يمكن إدراكه فى الوصية : « لا تحملوا مزوداً للطريق » (لو ٩ : ٣) ، حتى تقدموا طعاماً طازجاً على الدوام ، هو كلام الله الذى فى داخلكم . أخيراً فقد صار الجبعونيون القدامى محتطبى حطباً ومستقى ماء (يش ٩ : ٢١ - ٢٣) ، لأنهم جاءوا للإسرائيليين بخبز عتيق مع أن الناموس الروحى يطالب باستخدام الخبز الطازج والجديد على الدوام] (١٠٩) .

خامساً : أما بالنسبة للذبيحة الخاصة بالنذر أو النافلة ، فيمكن أن تؤكل فى اليوم الأول كما فى اليوم الثانى ، أما ما يتبقى لليوم الثالث فتحرق بنار (ع ١٧)... من يأكلها فى ذلك اليوم تحسب نجاسة (ع ١٨) !

ماذا يعنى هذا ؟ يقول **العلامة أوريجانوس :** [على قدر فهمى أظن أن اليومين يفهمان على أنهما العهدان ، حيث يسمح لنا أن نبحث ونتأمل فى كلام الرب] (١١٠) .

سادساً : تهتم شريعة ذبيحة السلامة أن يتمتع الإنسان بالحياة الطاهرة ولا يكون فيه شىء نجس أو دنس ، وقد حذرتنا من ثلاثة أمور :

أ - أن يمس لحم الذبيحة شيئاً نجساً (ع ١٩) ... حينئذ يُحرق اللحم بالنار ولا يؤكل .

ب - أن يأكل اللحم إنسان نجس ، فإن هذه النفس تنزع من شعبها (ع ٢٠) .

ج - إن لمس الإنسان شيئاً دنساً فلا يسوغ أن يأكل منه (ع ٢١) .

إن كان اللحم يشير إلى كلمة الله وتعاليمه، يمكننا القول أن المنع الأول يشير إلى الإمتناع عن قبول كلمة الله التى يفسرها الهراطقة فيفسدون قدسيتها. أما المنع الثانى فيشير إلى الإنسان نفسه فإنه لا يقدر أن يتمتع بقدسية كلمة الله ما لم يتطهر بالدم وتتنقى أعماله، وأما المنع الثالث فيشير إلى أثر الصداقات الشريرة علينا إذ تحرمنا من التمتع بأعماق الكلمة الإلهية وتذوق قدسيتها. بمعنى آخر لكى نتمتع بكمال فاعلية كلمة الله فينا يلزمنا ألا نتقبلها خلال الفكر الهرطوقى، ولا نتقبلها بحياة فاسدة داخلنا، كما لا نتقبلها ونحن فى شركة مع أشرار يفسدون عمل الكلمة فينا.

ليتنا نتقبل كلمة الله الحية والفعالة من الكنيسة المقدسة، وبفكر نقى وقلب مقدس، وفى جو روحى مقدس... بهذا ننعم ببهجة ذبيحة السلامة!

سابعاً: يقوم الكاهن بترديد صدر الذبيحة والساق اليمنى لتكون من نصيبه... ماذا يعنى هذا؟ يضع الشحم على يدى مقدم الذبيحة أو أيدى مقدميها ثم يضع الصدر على الشحم ويضع الكاهن يديه تحت يدى مقدم الذبيحة ليرفعها ثم يحركها إلى فوق نحو الجهات الأربع، ويكرر نفس الأمر بالنسبة للساق اليمنى. هذا يشير إلى أن الكاهن قد قدم الذبيحة لله وقدم شكراً لذاك الذى يملأ المسكونة من مشارقها إلى مغاربها ومن شمالها إلى جنوبها، ثم يعود ليتقبل من يدى الله صدر الذبيحة وساقها اليمنى. إنه يسلم صدره للرب ليتقبله منه ثانية بقلب متجدد فى الرب، ويسلم يده اليمنى ليتقبلها منه يداً روحية عاملة لحساب الرب.

بهذا الطقس «ترديد الصدر وساق الرفيعة» يعلن الكاهن قبول عمل الله فى حياته الداخلية (الصدر) وتصرفاته الظاهرة (ساق الرفيعة)، لتكون حياته كلها مكرسة لحساب الرب.

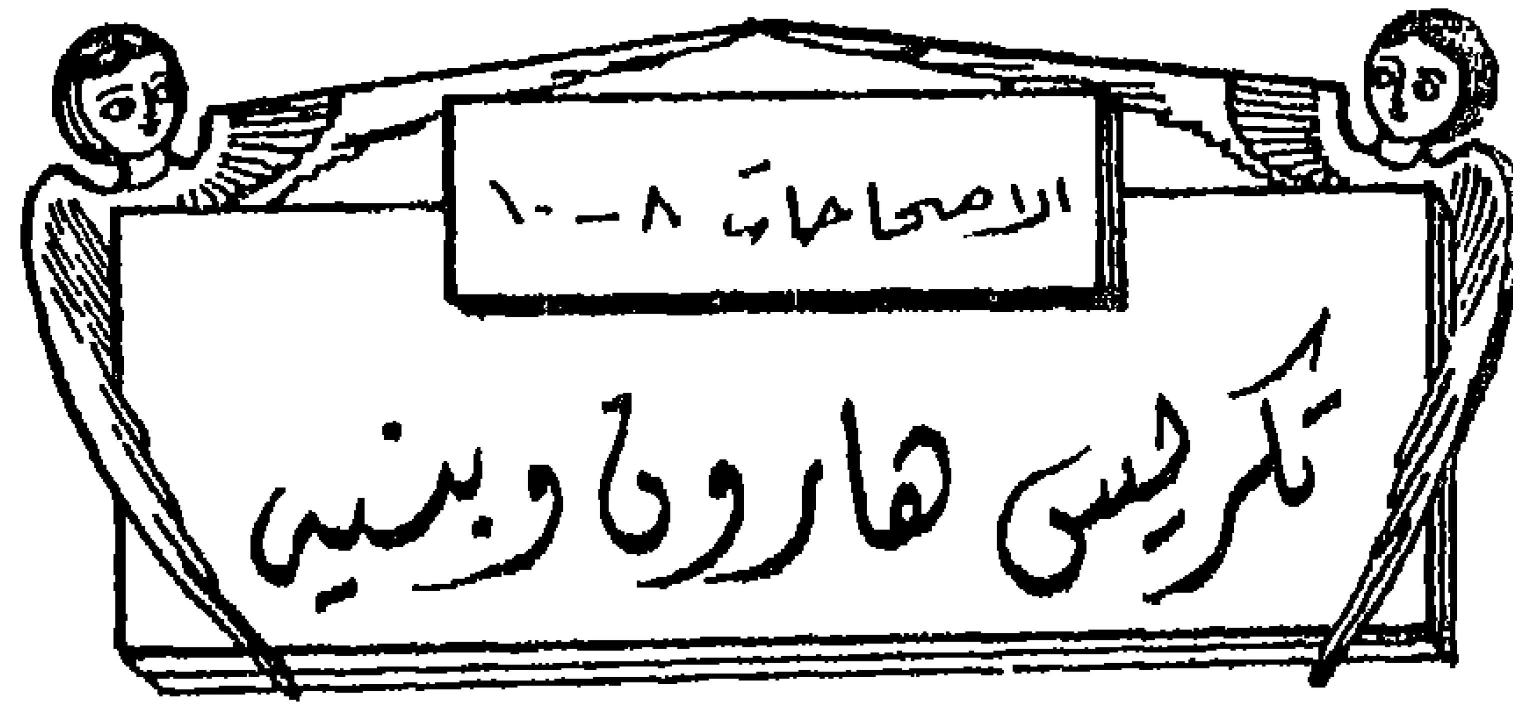
٣ - خاتمـــة:

يختم حديثه مؤكداً إرتباط الذبيحة بالكهنوت ومعلناً أن هذه الشريعة هى «التى أمر بها الرب موسى»... يلزم التدقيق بها من أجل قدسيتها.

+ + +



ص ٨ - ص ١٠



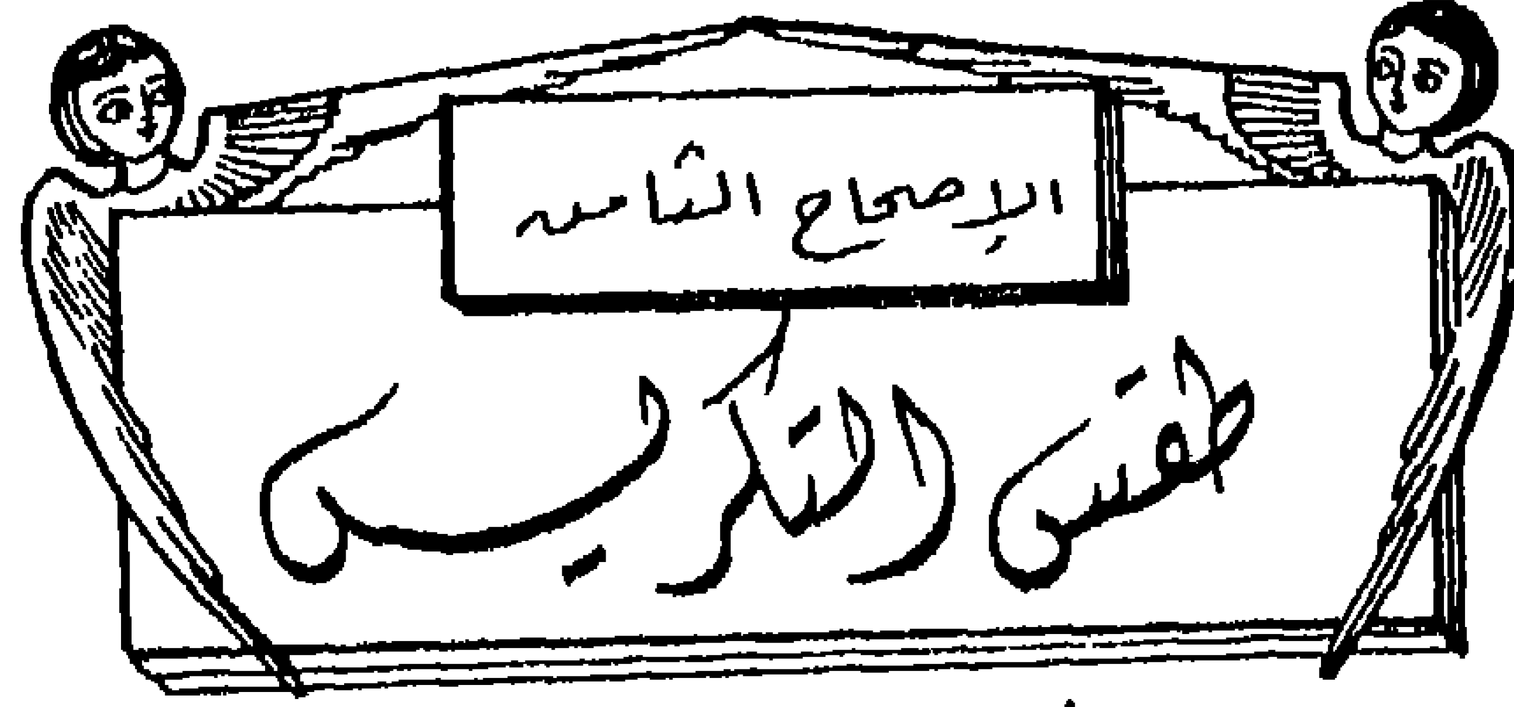
فى سفر الخروج (أصحاحات ٢٥ ـ ٣٠) تمتع موسى النبى بالأمر الإلهى الصادر إليه لإقامة خيمة الإجتماع وتأثيثها وعمل الملابس الكهنوتية وتكريس الكهنة، وجاءت الأصحاحات التالية (٣٥ـ ٤٠) تعلن عن تنفيذ الأمر الإلهى بخصوص الخيمة وإقامتها وقبولها لدى الله، وأرجأ أمر تكريس الكهنة إلى الحديث عنه بعد الحديث عن شرائع الذبائح والتقدمات فى سفر اللاويين (أصحاحات ١ ـ ٧)، ليربط الذبائح بالكهنوت والكهنوت بالذبائح، فلا ذبيحة بدون كاهن، كما لا عمل كهنوتى خارج الذبيحة.

إن كان كهنوت هرون وبنيه يحمل رمزاً وظلاً لكهنوت السيد المسيح الذى لا يقوم على الطقس اللاوى بل على طقس ملكى صادق (عب ٧)، غير أن مسح هرون وبنيه يكشف بطريقة الرمز عن دور السيد المسيح الكهنوتى.

هذا وتكشف هذه الأصحاحات عن مفهوم حياة التكريس لحساب الكاهن الأعظم ربنا يسوع بكوننا مسحاء له متحدين بمسيحنا الحق. هذا التكريس العام الذى يلزم أن يتسم به كل مسيحى قبل فى مياه المعمودية أن يكون للرب وحده، مسلماً كل القلب له، فيصير بهذا كاهناً له لا بمفهوم الكهنوت الذى نناله فى سر الكهنوت لممارسة العمل السرائرى المقدس، وإنما الكهنوت العام الذى من خلاله يحق لكل مؤمن أن يبسط يديه ليقدم ذبائح الحمد والتسبيح وتقدمات الصلوات والتضرعات... هذا ما أوضحه **القديس يوحنا الذهبي الفم** الذى تمتع بسر الكهنوت وسجل لنا كتبه الستة عن « الكهنوت » فى أروع ما قدمه لنا الآباء فى هذا الشأن، فإنه يكتب أيضاً عن الكهنوت العام هكذا: [أنت أيضاً صرت ملكاً وكاهناً ونبياً فى

الجرن . صرت ملكاً تحطم أعمال الشر وتقتل خطاياك بسلطان ، صرت كاهناً تقدم حياتك لله كمن يذبح جسده فيذبح ذاته أيضاً ، إذ قيل : «إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه» (٢تى ٢ : ١١) . وصرت نبياً ، إذ تعرف ما سيحدث فى المستقبل بكونك قد صرت ملهماً بالله مختوماً (بالمسحة) . فكما يختم الجنود هكذا يختم الروح المؤمنين] (١١١) .

+ + +



قام طقس التكريس على مبدأ هام هو « التقديس بدم الذبيحه » مع التخصيص للعمل الإلهي بالروح القدس .

١ - الإعداد لطقس التكريس	١ - ٥ .
٢ - الإغتســـال	٦ .
٣ - إرتداء الملابس الكهنوتية	٧ - ٩ .
٤ - المسح بالدهن	١٠ - ١٣ .
٥ - التقديس بالذبيحة	١٤ - ٣٢ .
٦ - التخصيص	٣٣ - ٣٦ .

+ + +

١ - الإعداد لطقس التكريس :

« وكلم الرب موسى قائلاً : خذ هرون وبنيه معه والثياب ودهن المسحة وثور الخطية والكبشين وسل الفطير واجمع كل الجماعة إلى باب خيمة الإجتماع ، ففعل موسى كما أمره الرب ، فاجتمعت الجماعة إلى باب خيمة الإجتماع ، ثم قال موسى للجماعة : هذا ما أمر الرب أن يفعل » ع ١ - ٥ .

أعد موسى كل شيء لتتميم طقس التكريس بدقة بالغة ، مؤكدين أمرين غاية فى الأهمية ، هما :

أولاً : إن كان قد أعد هرون وبنيه وأحضرهما كما أعد الثياب الكهنوتية ودهن

المسحة والحيوانات للذبح والفطير للتقدمة وجمع الجماعة عند باب خيمة الإجتماع ، فإن ما قد فعله كان تحقيقاً لأوامر الله ، إذ كانت تسبحة هذا الأصحاح المتكررة : « هذا ما أمر الرب أن يفعل » ع ٥ ، أو « كما أمر الرب موسى » ع ٤ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٦... الخ

لم يكن لموسى النبي وأول قائد للشعب حق التصرف فى اختيار الكهنة ولا فى تدبير طقس تكريسهم إلا حسب خطة الله وتدبيره ، ليعلن أن ما تحقق بمجيء السيد المسيح كان خطة أزلية من تدبير الآب نفسه ، إذ يقول السيد : « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) ، كما يقول : « هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته... إنى خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتنى » (يو ١٧ : ٣ ، ٨) . هذه الإرسالية لا تقلل من دور الإبن الإيجابى ، إذ يقول الرسول : « أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة... كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها » (أف ٥ : ٢ ، ٢٥) . لقد قام الآب بالتدبير ، قام بدور إيجابى وليس كما ادعى بعض الغنوسيين أن السيد المسيح محب للبشر بينما إله العهد القديم قاسٍ وعنيف . قام كل من الآب والإبن بدورهما الإيجابى فى خلاصنا ، وتطابقت إرادتهما تماماً إذ هما واحد فى اللاهوت والجوهر والإرادة .

إن كان الآب هو الذى أرسل إبنه الذى يحمل ذات إرادة الآب دون تعارض قط ، ففى سيامة الكهنة -أياً كانت درجتهم- يلزم أن نسلم الأمر بين يدى الله ليختار بنفسه ويدعو من يشاء ، ليعمل فيهم إرادته الصالحة ، لهذا يوصينا السيد المسيح : « أطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده » (مت ٩ : ٣٨) . وبهذه الروح تتضرع الكنيسة فى ليتورچيا الأفخارستيا ، قائلة : « الذين يُفَصِّلون كلمة الحق باستقامة أنعم بهم يارب على بيعتك يرعون قطيعك بسلام » .

من واجب كل عضو فى الكنيسة - ككاهن أو كأحد أفراد الشعب - أن يقدم الصلوات والتضرعات مع أصوام ومطانيات لكى يختار الله رعاة قلوبهم حسب قلبه .

ثانياً : إن كان الكاهن هو من اختيار الله ، وطقس سيامته بتدبير إلهى دقيق ،

فإن الله قد أعلن أن الكاهن يُسام من أجل الجماعة ، لهذا طلب من موسى أن يجمع كل الجماعة إلى باب خيمة الإجتماع . بمعنى آخر الكنيسة ليست جماعة الكهنة بل هى الشعب ككل يضم الكهنة كخدام للشعب يعملون لحساب مملكة الله ، أى لحساب الجماعة المقدسة ، وليس لحسابهم الشخصى . هذا ما أعلنه **القديس يوحنا الذهبى الفم** فى أكثر من موضع مؤكداً أن الكاهن ليس كاهناً إلا من أجل الشعب ...

بهذه الروح أكدت القوانين الكنسية وكتابات الآباء إلتزام الشعب لا بالصلاة من أجل اختيار الكاهن وإنما أيضاً أن يقوم بدوره فى الإختيار بروح الله . لذا جاء فى تزكية الأب البطريرك : [بفعل الروح القدس واتفاق منا كلنا وطيب قلب واتفاق رأى الجماعة] (١١٢) . وتصّر قوانين الرسل فى سيامة الأسقف [يجتمع كل الشعب والقساوسة والشمامسة] (١١٣) ، كما جاء فى قوانين أبوليدس : [يختار الأسقف من الشعب ... وفى الأسبوع الذى يُقسم فيه يقول كل الإكليروس والشعب إنا نؤثره] (١١٤) .

لاحظ بعض الدارسين أن كلمة إجتماع هنا بمعنى « كنيسة » أو « إكليسيا » قد وردت هنا لأول مرة فى الكتاب المقدس ، وكأن الكنيسة تجتمع لأول مرة عند المسحة لتعلن عن وجودها خلال كاهنها ربنا يسوع المسيح الممسوح رأساً لها ، فلا وجود للجسد إلا خلال اتحاده بالرأس .

٢ - الإغتســــال :

قبل أن يرتدى هرون وبنوه الثياب الكهنوتية ، قدمهم موسى وغسلهم بماء (ع ٦) ليؤكد لهم جانبين هامين فى حياتها الكهنوتية ، الأول أن الله القدوس يعمل فى كهنته المقدسين فيه والمغتسلين من كل ضعف ، والثانى أن الكاهن - أياً كانت رتبته - فهو إنسان تحت الضعف يحتاج أن يغتسل هو أولاً لكى يقدر أن يقوم بغسل أقدام الآخرين . هذا ما أكده **القديس يوحنا الذهبى الفم** لنفسه كما لأخوته الكهنة ، معلناً إلتزام الكاهن باهتمامه بخلاص نفسه حتى يقدر أن يهتم بأولاده الروحيين ، فمن كلماته : [إن كلامى أكثر فائدة لحياتى من الذين يسمعوننى] (١١٥) .

ويرى **العلامة أوريجانوس** فى اغتسال الكهنة قبل ارتدائهم الملابس الكهنوتية

إشارة إلى ضرورة الإغتسال الكلى فى مياه المعمودية لكى نلبس السيد المسيح ، والحاجة إلى الإغتسال المستمر من الشر باعتزالنا إياه لنبقى على الدوام لابسين ربنا يسوع المسيح . فمن كلماته : [بالحق لا يمكننا أن نلبس ما لم نغتسل أولاً . إذن « إغتسلوا . تنقوا ، إعزلوا شر أفعالكم » (أش ١ : ١٦) . فإن لم تغتسل هكذا لا تقدر أن تلبس الرب يسوع المسيح كقول الرسول : « إلبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات » (رو ٣ : ١٤) . ليغسلك موسى ، وليلبسك بنفسه . كيف يغسلنا موسى؟ موسى فى الكتب المقدسة يمثل الناموس ، كما قيل فى الإنجيل : « عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم » (لو ١٦ : ٢٩) . إذاً ناموس الرب هو يغسلك ويذيب دنسك إن أصغيت له... يا من تريدون التمتع بالمعمودية المقدسة ونوال نعمة الروح يلزمكم أن تتنقوا بالناموس ، أى تسمعوا كلمة الرب وتنزعوا عنكم رذائلكم الطبيعية ، وتلطفوا طبائعكم المتوحشة ، حتى متى حصلتم على الإتضاع والوداعة تتمتعون بنعمة الروح القدس . يقول الرب بواسطة الأنبياء : « أي مكان راحتى ؟!... (إلى هذا أنظر) إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى » (أش ٦٦ : ١ ، ٢) . فإن لم تكن وديعاً ومتواضعاً وتقبل كلام الله برعدة لا تسكن فيك نعمة الروح ، إذ يهرب الروح القدس من النفس المتكبرة المنافقة] (١١٦) .

يحدثنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** على الإغتسال الداخلى ، فيقول : [أن تصلى بأيدٍ غير مغسولة لهو أمر تافه ، أما أن تصلى بذهن غير مغتسل فهو أبشع الشرور . إسمعوا ما قيل لليهود الذين انشغلوا بالدنس الخارجى : « إغسلى من الشر قلبك يا أورشليم... إلى متى تبيت فى وسطك أفكارك الباطلة ؟! » (أر ٤ : ١٤) . ليتنا نحن أيضاً نغتسل لا بالوحل وإنما بماء نظيف ، بالصدقة لا بالطمع . لنحد عن الشر ونفعل الخير (مز ٣٧ : ٢٧)] (١١٧) .

٣ ـ الملابس الكهنوتية :

إذ غسل موسى هرون وبنيه ألبسهم الملابس الكهنوتية لكى يظهروا أمام الله لا بلباس من أوراق التين كآدم الأول ، ولا بأقصمة من جلد حيوان يعلن حاجتهم للتستر ، إنما يلبسون السيد المسيح نفسه ويختفون فيه بكونه الكاهن الأعظم الذى يعمل فى كهنته . وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [الرب نفسه هو الذى يعمل وهو

الذى يقدم الكل] (١١٨) ، [نحن نقوم بدور الخدم ، لكنه هو بنفسه الذى يبارك ، وهو الذى يحوّل القرابين] (١١٩) .

ما نقوله عن لبس الكهنة للسيد المسيح لممارسة العمل الكهنوتى ، نردده بالنسبة لكل مؤمن فى ممارسة الحياة التعبدية اليومية ، فبدونه لا تقبل عبادتنا . يقول **العلامة أوريجانوس** : [أود مقارنة المأساة التى لبسها الإنسان الأول عندما أخطأ بتلك التى للقداسة والإيمان . فقد قيل إن الرب الإله صنع «لآدم وإمرأته أقمصة من جلد وألبسهما» (تك ٣ : ٢١) . هذه الأقمصة الجلدية المأخوذة من حيوانات تتفق مع الخاطىء ، إذ كانت رمزاً للموت الناجم عن الخطية وعن سقوطه وفناء جسده ، لكنك إذ تغتسل بناموس موسى وتتنق يلبسك موسى ملابس غير فانية فلا يظهر خز يك (خر ٢٠ : ٢٦) ، «لكى يبتلع المائت من الحياة» (٢ كو ٥ : ٤)] (١٢٠) .

شملت الملابس الكهنوتية : القميص والمنطقة والجبة والرداء وزنار الرداء والصدرة وبها الأوريم والتميم والعمامة وصفيحة الذهب الإكليل المقدس (ع ٧ - ٩) . وإذ سبق لنا الحديث عن هذه الملابس وما تحمله من رموز فى دراستنا لسفر الخروج (١٢١) ، لهذا أكتفى الآن بعرض تعليقات خفيفة عن هذه الملابس ذكرها **العلامة أوريجانوس** فى عظاته على سفر اللاو يين (١٢٢) .

أولاً : يلبس الكاهن قميصين - ربما عنى القميص والرداء - فى العهد القديم كان يجب ممارسة الشر يعة بطقسها حرفياً مع الفهم الروحى ، أما كهنة العهد الجديد فمنعهم السيد أن يلبسوا ثوبين (لو ٣ : ١١) ، إذ يليق بهم ألا يقبلوا الحرف بل يسلكوا بالروح . لذلك عندما اجتمع الرسل معاً قرروا ألا يثقل على الداخلين إلى الإيمان من الأمم ، واكتفوا بتقديم ثوب الروح للشعب دون حرف الناموس (أع ١٥) .

ثانياً : يتمنطق الكاهن بالمنطقة والزنار ، إشارة إلى التزامه بالتحفظ فى الكلام كما فى العمل ، فكما يكرز بالفم يليق به أن يكرز بالعمل أيضاً خلال الحياة الفاضلة وطهارة الجسد .

ثالثاً : يوضع على الصدرة الأوريم والتميم كإشارة إلى التزام الكاهن بالحكمة والفهم معاً ، أو الحق والمعرفة . [لا يكفى للكاهن أن تكون له الحكمة فقط إنما يلزمه أن تكون

له المعرفة... حتى يجيب على كل من يسأله عن سبب الإيمان والحق] .

رابعاً : العمامة أو التاج : [ثم يوضع التاج على رأسه ، وعلى جبهته توضع صفيحة الذهب (ع ٩) حيث ينقش عليها إسم الرب (خر ٢٨ : ٣٢، ٣٦) . يُسجل إسم الرب على زينة الرأس... إنه رأس كل الأعضاء ، وهو زينة كل الأعضاء يوضع فوق الرأس] ، [ملء علم الله هو الذى يزين رأسك] .

٤ ـ المسيح بالدهن :

فى الأصحاح الثانى إذ تحدثنا عن تقدمة القربان رأينا الزيت يشير إلى المسحة ، وأن المسحة التى تمتع بها هرون وبنوه كانت رمزاً للسيد المسيح الذى لم يمسح بزيت بل بروحه القدوس كرئيس كهنة أعظم يقدم حياته ذبيحة محرقة وحب عن خطايانا .

مُسح هرون وبنوه حتى يحق لهم تقديم ذبائح عن أنفسهم وعن الشعب ، ولكى يمارسوا الصلوات والتضرعات ، أما كلمة الله فتجسد من أجلنا كنائب عنا ورئيس كهنة أعظم يشفع بدمه لدى الآب مصلياً عنا ، ويسكن فينا لنمارس به صلواتنا وعبادتنا ، ويتقبل هذه الصلوات... وكما يقول **القديس أغسطينوس :** [إنه يصلى من أجلنا وفينا كما نصلىٰ نحن له . يصلى من أجلنا بكونه كاهننا ، ويصلى فينا بكونه رأسنا ، ونصلى له بكونه إلهنا] (١٢٣) .

٥ ـ التقديس بالذبيحة :

السيد المسيح الكاهن على طقس ملكى صادق قدم حياته ذبيحة على الصليب من أجل البشرية دون حاجة إلى تقديم ذبيحة عن نفسه إذ هو إبن الله الحى الذى بلا عيب ، أما هرون وبنوه فلم يكن ممكناً أن يمارسوا عملهم الكهنوتى ما لم يتقدسوا خلال الذبيحة ، تتقدس حياتهم وحواسهم ومواهبهم لحساب ملكوت الله ، لذلك ففى يوم تكريسهم قدمت الذبائح التالية : ثور الخطية الذى وضع هرون وبنوه أيديهم على رأسه ليحمل خطاياهم وضعفاتهم (ع ١٤) ، كبش المحرقة (ع ١٨) ، كبش الملء الذى أخذ موسى من دمه وجعل على شحمه أذن هرون اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى ، وكرر نفس الأمر مع بنى هرون... ليعلن تقديس آذانهم الروحية (اليمنى)

للإستماع لصوت الرب بفهم وحكمة كقول الرب «من له أذن للسمع فليسمع»، وتقديس أياديهم الروحية للعمل بلا رخاوة في حقل الرب، وأيضاً تقديس أرجلهم الروحية للإنطلاق مع الشعب في طريق الرب نحو السماويات. ثم وضع على كفى هرون وكفوف أبنائه قرصاً من الفطير وقرصاً من الخبز بزيت ورقاقه كقربان للرب، وردها ترديداً أمام الرب ثم أوقدها محرقة للرب... أيضاً ردد موسى من صدر كبش الملء ترديداً أمام الرب...

سبق لنا الحديث عن هذه الذبائح والتقدمات ومفاهيمها اللاهوتية الروحية، أما من جهة الترديد أمام الرب، فيرى البعض أن التقدمة المذكورة وضعت على أيديهم ووضع موسى يديه تحت أيديهم، وردد أيديهم بيديه أمام الرب، وذلك برفع الأيدى إلى فوق ثم تحريكها إلى كل الجهات إشارة إلى الشهادة لله الموجود فى كل مكان كواهب نعم وعطايا للإنسان.

٦ - التخصيص :

سيامتهم ككهنة للرب يعنى فى جوهره تخصيص كل حياتهم الداخلية وتصرفاتهم الظاهرة لحساب الرب نفسه، لذا قيل: «**ولدى باب الإجتماع تقيمون نهاراً وليلاً سبعة أيام وتحفظون شعائر الرب فلن تموتون لأنى هكذا أمرت**» ع ٣٥. يقيمون نهاراً وليلاً كل أيام الأسبوع، لا يعرفون لهم راحة ولا موضع بعيداً عن هيكل الرب، إنهم يقضون كل أيام حياتهم لخدمة الرب دون ارتباك بالإحتياجات المادية لهم أو للخدمة، إذ هو نصيبهم وميراثهم كما هم نصيبه، يفرح بسكناهم فى بيته ويشبعهم بفيض.

+ + +



بقى هرون وبنوه سبعة أيام ملازمين خيمة الإجتماع ، وفى اليوم الثامن من المسحة بدأوا كأمر الرب بتقديم ذبائح محرقة وسلامة وتقدمة قربان... الخ . فتراءى الرب لهم وأعلن مجده لكل الشعب ونزلت نار من عند الرب أحرقت ما على المذبح ، الأمر الذى أثار مشاعر الشعب ، فهتفوا للرب وسقطوا على وجوههم .

١ - بدء العمل فى الثامن	**١ .**
٢ - الأمر بتقديم الذبائح	**٢ - ٧ .**
٣ - تقديم الذبائح والقرابين	**٨ - ٢١ .**
٤ - مباركة الشعب	**٢٢ ، ٢٣ .**
٥ - ظهور المجد الإلهى	**٢٣ .**
٦ - النار الإلهية	**٢٤ .**
٧ - هتاف الشعب	**٢٤ .**

+ + +

١ - بدء العمل فى الثامن :

إذ تم طقس سيامة هرون وبنيه الكهنة لم يمارسوا العمل الذبيحى فى الحال بل بقوا ملازمين خيمة الإجتماع سبعة أيام كاملة نهاراً وليلاً ، وفى اليوم الثامن بدأوا ممارسة هذا العمل عن أنفسهم وعن الشعب . لقد انتظروا ليبدأوا فى اليوم الثامن الذى يرمز للحياة الجديدة الأبدية ، أو الحياة المقامة فى المسيح يسوع ، إذ اليوم الثامن هو اليوم الأول من الأسبوع الجديد ، وقد قام السيد فى فجر الأحد أى فى فجر اليوم الثامن .

وكأنه لا يستطيع الكاهن أن يمارس عمله الكهنوتى إلا بالسيد المسيح القائم من الأموات ، فينطلق للعمل بقوة القيامة . يعلق **القديس أغسطينوس** على اليوم الثامن بقوله : [يوم الرب هو اليوم الثامن الأبدى الذى تقدس بقيامة المسيح ، يشير إلى الراحة الأبدية للجسد والنفس] (١٢٤) . بذات الفكر نجد محفل عيد المظال يتم فى اليوم الثامن (٢٣ : ٣٦) حيث نخلع خيمة (مظال) جسدنا الترابى لننعم بالبناء الأبدى غير المصنوع بيد (٢كو ٥ : ١) وذلك بقوة قيامة ربنا يسوع . وفى اليوم الثامن أيضاً كانت ذبائح التطهير تُقدم عن صاحب السيل (لا ١٥ : ٢٤ ، ٢٩) وعن الأبرص (١٤ : ١٠)... حيث ينال الإنسان بقيامة الرب الخليقة الجديدة فى المسيح يسوع (٢كو ٥ : ١٧) فلا يكون فينا ما هو دنس من سيل الشر أو برص الخطية .

٢ ـ الأمر بتقديم الذبائح :

فى السبعة الأيام الأولى كان موسى يقرب الذبائح عن هرون وبنيه ، لكن فى اليوم الثامن إذ تمت طقوس سيامتهم ودخلوا إلى اليوم الثامن كما إلى قيامة الرب صاروا ملزمين أن يقدموا ذبائح وتقدمات عن أنفسهم وعن الشعب .

يرى بعض علماء اليهود أن العجل الذى قدموه كذبيحة خطية (ع ٢) كان تكفيراً عن العجل الذهبى الذى صنعه هرون للشعب (خر ٣٢ : ٢) (١٢٥)... على أى الأحوال إلتزم هرون وبنوه بتقديم عجل كذبيحة خطية وكبش كذبيحة محرقة (ع ٢) ، وذلك من أموال هرون وبنيه وليس من أموال الخيمة أو الشعب ، حتى يشعروا بحاجتهم إلى التكفير عن خطاياهم المعروفة لهم وغير المعروفة ، مع التزامهم بتقديم حياتهم محرقة حب كاملة لله . وقد سبق لنا الحديث عن هاتين الذبيحتين قبلاً (الأصحاحان ١ ، ٤) .

هذان الفكران يؤكدهما الله لكهنته على الدوام : الشعور بالضعف مع سائر إخوتهم ، والإلتزام بتقديم حياتهم كلها محرقة حب لله فى خدمة إخوتهم!

إذ قدموا هاتين الذبيحتين ، عادوا يقدمون عن الشعب ذبيحة خيطة ، وذبيحة محرقة ، وذبيحة سلامة ثم تقدمة قربان من الدقيق الملتوت بالزيت (ع ٣ ، ٤) . وقد جاء الترتيب مناسباً لاحتياجات الشعب ، فيبدأ الكاهن بطلب الغفران عن الخطية خلال ذبيحة الخطية ، ثم يعلن شوقه أن يتقبل حياة الشعب كله كذبيحة محرقة سرور

للرب. بهذا يعلن الكاهن شكره لله خلال ذبيحة السلامة وقبوله للشركة مع السيد المسيح المبذول خلال تقدمة القربان من الدقيق الملتوت بالزيت. يبدأ بالتوسل لطلب الرحمة فى استحقاقات الدم وينتهى بقبول حياة المسيح المبذولة كعطية إلهية تعيشها الكنيسة باتحادها مع رأسها المصلوب!

٣ - تقديم الذبائح والقرابين :

تمم هرون وبنوه ما أمر به الرب من تقديم ذبائح وتقدمات عن أنفسهم والشعب بطقس دقيق... وقد سبق لنا دراسة المفاهيم الروحية لهذه الذبائح بطقوسها فى الأصحاحات السبعة الأولى.

٤ - مباركة الشعب :

بارك هرون الشعب مرتين، المرة الأولى حيث قيل : « **ثم رفع هرون يده نحو الشعب وباركهم وانحدر من عمل ذبيحة الخطية والمحرقة وذبيحة السلامة** » **ع ٢٢.**

يلاحظ فى هذه البركة أن هرون رفع يده نحو الشعب ... ولعله بهذا يعلن السلطان الكهنوتى الذى وهبه الله إياه، ولعل رفع اليد يشير إلى ظهور السيد المسيح الذى يرمز له باليد (١٢٦)، فالبركة التى يقدمها الكاهن إنما هى البركة التى صارت لنا فى المسيح يسوع الذى بارك طبيعتنا فيه. وقد تحققت البركة بعد تقديم الذبائح... إذ لم يكن ممكناً للبشرية أن تتقبل بركة الرب فيها إلا فى استحقاقات الدم الثمين. خلال المذبح يجتمع الكاهن بالشعب ليقدم البركة التى ليس من عندياته إنما هى بركة الرب المبذول عنا.

أما نص البركة فغالباً ذاك الذى قدمه الرب نفسه لموسى «يباركك الرب ويحرسك، يضىء الرب عليك ويرحمك، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً» (عد ٦ : ٢٢-٢٦).

أما المرة الثانية لما دخل موسى وهرون إلى خيمة الإجتماع ثم خرجا وباركا الشعب (ع ٢٣). فى المرة الأولى أكد أن البركة تحل خلال الذبيحة المقدسة، أما هنا فيؤكد أن البركة تتحقق خلال أمرين : الأول إجتماع هرون بموسى، إشارة إلى

اجتماع الكهنوت بالعمل النبوى ، أو العبادة بالفهم الإنجيلى الروحى... فلا انفصال بين هروننا وموسانا ، ولا اعتزال للعمل الكهنوتى عن العمل الإنجيلى ، الثانى دخولهما الخيمة معاً إشارة إلى نوالنا البركة خلال الكنيسة المقدسة ، فالكاهن عضو فى الكنيسة المقدسة التى قبلت الروح القدس عطية عريسها السماوى لها . فى هذا يقول **القديس كبريانوس** أنه لا خلاص خارج الكنيسة (١٢٧) .

من خلال هاتين البركتين يمكننا فى اختصار أن نقول :

أ ـ البركة هى عطية المسيح الذبيح خلال كهنته .

ب ـ البركة هى عطية المسيح خلال الكنيسة بالروح القدس الموهوب لها .

ج ـ لا انفصال بين البركة التى ننالها خلال العمل الكهنوتى (هرون) والتمتع بكلمة الله (موسى النبى) .

٥ ـ ظهور المجد الإلهى :

إذ قال الشعب البركة على يدى هرون (وموسى) خلال الذبيحة المقدسة داخل الكنيسة ، يقول الكتاب **«فتراءى مجد الرب لكل الشعب»** ع **٢٣** ...

لم نعرف كيف تراءى مجد الرب ، هل على شكل سحاب كثيف أحاط بشعب الله ؟ أم على شكل عمود نار؟ أم خلال ظهور معين تجاه المقدسات الإلهية ؟!... إنما ما نعرفه حينما ننعم بالبركة الإلهية هو تجلى الرب بمجده فى أعماقنا بطريقة تلمسها النفس ويشعر بها القلب !

يقول الرسول : « الله ظهر فى الجسد ... تراءى لملائكة » (١ تى ٣ : ١٦) . فإننا إذ نقبل بركة الرب نصير كملائكة يتراءى الله بمجده فينا .

٦ ـ النار الإلهية :

« وخرجت نار من عند الرب وأحرقت على المذبح المحرقة والشحم » ع ٢٤

إن كانت الخطايا تشبه ناراً تحرق النفس كما يقول **القديس أغسطينوس** (١٢٨) ؛ فإن هذه النار لا يغلبها إلا نار الروح القدس الذى يحرق الشر ويلهب النفس بالحياة المقدسة . وهكذا نستبدل النار بالنار!

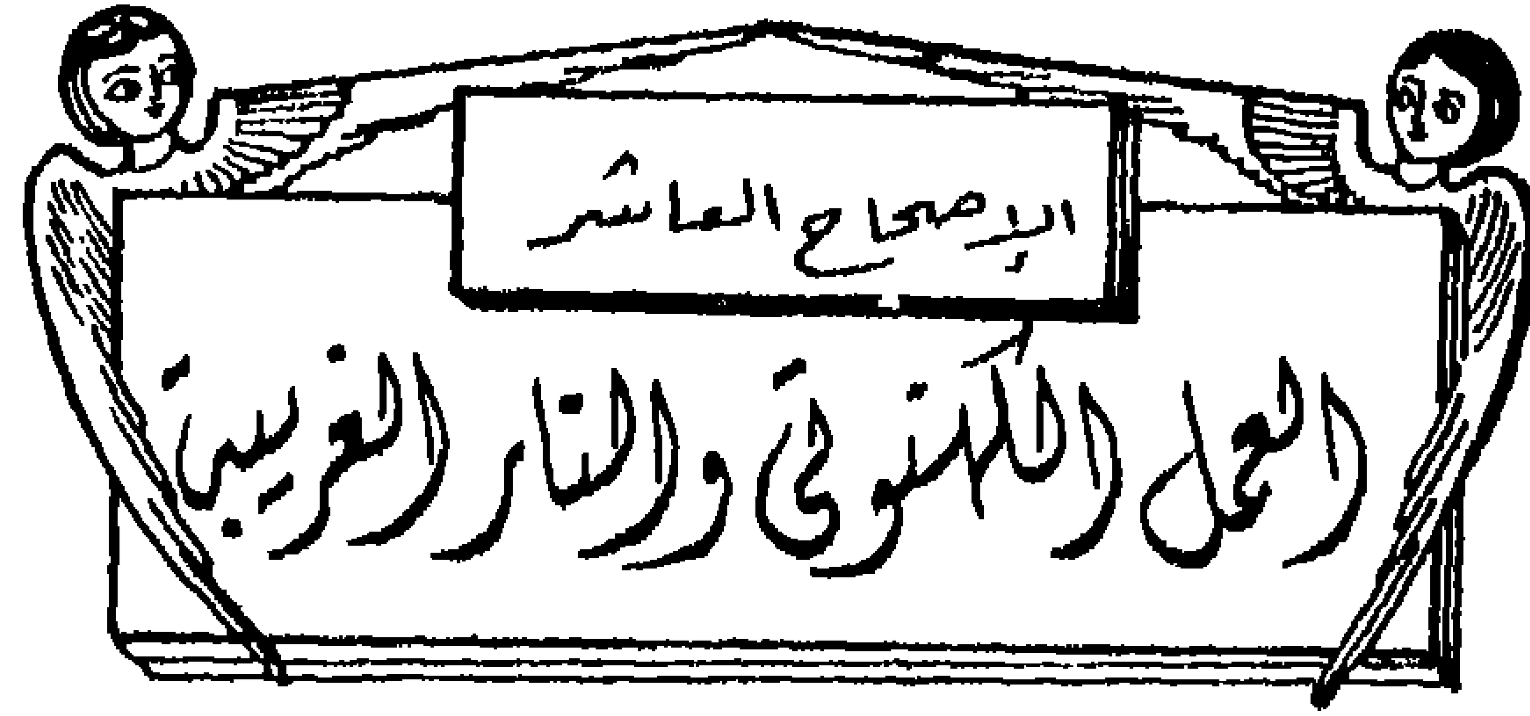
إذ تبارك الشعب وظهر لهم مجد الرب خرجت نار من عند الرب أعلنت قبول الله لذبيحتهم ورضاءه عليهم... وفى نفس الوقت أعلنت مجد الله ومهابته !

٧ - هتاف الشعب :

إذ رأى الشعب مجد الله وعاينوا النار الخارجة من لدن الله تلتهم المحرقة لم يتمالكوا أنفسهم بل «**هتفوا وسقطوا على وجوههم**» ع ٢٤ ، جاء هذا الهتاف ثمرة طبيعية للفرح الداخلى الذى ملأ كيانهم الداخلى. جاء هتافهم ثمرة نوالهم بركة الرب وتمتعهم بالمجد الإلهى ورؤيتهم للنار المقدسة . ليت تسبيحنا نحن أيضاً وهتافنا لا يكون مجرد ترديد كلمات شكر وحمد لله بأفواهنا إنما يكون ثمرة تهليل النفس ونقاوة القلب وبهجته بنوالنا البركة الحقيقية وتجلى مجد الرب فينا والتهاب الروح النارى فى أعماقنا ، فينطق اللسان بما يحمله إنساننا الداخلى من فرح حقيقى .

هتف الشعب وسقطوا على وجوههم يعلنون سجودهم وخضوعهم تماماً للرب إلهم ، وكأن فرحنا بالرب وتهليلنا هو الدافع الحقيقى لعبادتنا له وخضوعنا تماماً لإرادته .

+ + +



كان اليوم الثامن لسيامة هرون وبنيه مبهجاً لكل الشعب ، فيه تراءى مجد الرب لهم ، وفيه نزلت النار من لدن الرب تعلن رضاه عليهم وقبوله ذبيحتهم ، فهتف الكل وسقطوا على وجوههم بفرح داخلى مجيد ، لكن إثنين من أبناء هرون حولا الفرح إلى غم والبهجة إلى مرارة إذ استخدما ناراً غريبة وهما كما يظن فى حالة سكر، فخرجت نار من عند الرب أحرقتها... مما أرعب الكل !

١ ـ النار الغريبة	١ .
٢ ـ التأديب الفورى	٢ ـ ٣ .
٣ ـ الكاهن والمشاعر الطبيعية	٤ ـ ٧ .
٤ ـ الكاهن وشرب الخمر	٨ ـ ١١ .
٥ ـ الكاهن وأكل الأنصبة	١٢ ـ ٢٠ .

+ + +

١ ـ النار الغريبة :

بسيامة هرون وبنيه وتقديم الذبيحة تراءى مجد الرب للشعب بعد نواله البركة ، وصار الكل كمن فى الفردوس مملوءاً بهجة وهتافاً ، إذ عاد الإنسان إلى الله مرة أخرى كما فى صداقة جديدة ، لكن كما أفسد العصيان بهجة أبوينا الأولين هكذا جلب إبنا هرون ناداب وأبيهو الحزن والغم على الشعب بعصيانهما وتقديمهما النار الغريبة ، وعلى ما يبدو أن هذا تم خلال سكرهما ، إذ جاءت الوصية فى الحال تمنع الكهنة من شرب الخمر أو المسكر فى الخيمة (ع ٨ ، ٩)...

يعلق **القديس إيريناؤس** على هذا الحدث بقوله : [حقاً يجلب المراطقة ناراً غريبة على مذبح الله ، إذ يقدمون التعاليم الغريبة ، فيحترقون بنار من السماء كما حدث مع ناداب وأبيهو] (١٢٩) . **ويقول العلامة أوريجانوس :** [لقد سمعت أن الذين قدموا ناراً نجسة أمام الرب ماتوا ، وأنت إذ تلتهب أيضاً فيملأك غضبك وتحرقك الثورة ويشتعل فيك الحب الجسدانى تصير ضحية لشهوة مخجلة ، فإن هذه النار كلها نجاسة وضد الرب من يشعلها ينال بلا شك نصيب ناداب وأبيهو] (١٣٠) . ويقول **القديس أغسطينوس :** [الشهوة الشريرة تشبه حريقاً وناراً ، هل تحرق النار الثوب ولا تحرق شهوة الزنا النفس ؟!] (١٣١) .

٢ ـ التأديب الفــورى :

« فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب ، فقال موسى لهرون : هذا ما تكلم به الرب قائلاً : فى القريبين منى أتقدس وأمام جميع الشعب أتمجد ، فصمت هرون » ع ٢ ، ٣ .

لم يكن سهلاً على هرون أن ينظر إبنيه وقد سقطا على الأرض محترقين بنار أمام الجميع ... لكن الله سمح بهذا الدرس القاسى فى بداية العمل الكهنوتى ليظهر خطورة دور الكاهن ومسئوليته . إن كان يقف شفيعاً عن نفسه وعن الشعب خلال الذبيحة المقدسة ، يليق به أن يمارس الحياة المقدسة اللائقة به وإلا تعرض لتأديبات قاسية وعلانية أكثر من كل الشعب ، إذ يقول الرب : « فى القريبين منى أتقدس وأمام جميع الشعب أتمجد » . كان الدرس مراً ، حتى يدرك الكل أن محبة الله لكهنته وسماعه لصوتهم لا يعنى المحاباة لهم ولا التهاون معهم ، وإنما قدرما يقتربون إليه يلزمهم بالحرى أن يتقدسوا ليعلن الله القدوس ذاته فيهم .

سجل لنا **القديس يوحنا الذهبى الفم** مرارة نفسه حينما كان يتأمل مسئوليته أمام الله ليعطى حساباً لا عن خطاياه وحده وإنما أيضاً عن خطايا الشعب ، فمن كلماته : « أى عقاب قاسى يتوقعه إنسان لا يعطى حساباً عن خطاياه التى ارتكبها بل بالحرى يتحمل خطراً أعظم بسبب الخطايا التى يرتكبها الآخرون ؟! إن كنا نرتعد بسبب دينونتنا عن شرورنا التى ارتكبناها ، واثقين أننا لا نستطيع الهروب من النار التى

تنتظرنا فى العالم الآخر، فأية آلام يجتازها إنسان عتيد أن يجيب عن أخطاء كثيرين؟!] (١٣٢).

٣ - الكاهن والمشاعر الطبيعية :

بلا شك تأثر هرون وإبناه لما نظروا ما حدث لإبنى هرون الآخرين ناداب وأبيهو، وقد جاءتهم الوصية ترفعهم فوق المشاعر الطبيعية، إذ قيل لهم: **«لا تكشفوا رؤوسكم ولا تشقوا ثيابكم لئلا تموتوا ويسخط على كل الجماعة، وأما إخوتكم كل بيت إسرائيل فيبكون على الحريق الذى أحرقه الرب، ومن باب خيمة الإجتماع لا تخرجوا لئلا تموتوا، لأن دهن مسحة الرب عليكم» ع ٦، ٧.** إنهم كأب وكأخوين يحملون مشاعر إنسانية لكنهم ككهنة الرب لا يكبتون هذه المشاعر ولا يحطمونها، وإنما يرتفعون بها لتقديمها لا للأقرباء حسب الدم فحسب بل نحو الكل، فيعيشون يخدمون كل الجماعة كأخوة وأبناء لهم. الكاهن الحقيق يرتفع بكل أحاسيسه ومشاعره لخدمة الله فى كل إنسان ولا يحد قلبه بأخوته حسب الدم.

كان على هرون وإبنيه أن يبقوا فى الخيمة لخدمة الله أما التزاماتهم حتى من حيث دفن ناداب وأبيهو فيوجد من يقوم بها. هذا ما قاله السيد المسيح للشاب الذى دعاه للخدمة: «دع الموتى يدفنون موتاهم، وأما أنت فاذهب ونادِ بملكوت الله» (لو ٩ : ٦٠).

يعلق **القديس چيروم** على هذا الحدث هكذا : [قيل « لا تشقوا ثيابكم» ع ٦، أى لا تحزنوا كالوثنيين لئلا تموتوا، لأنه بالنسبة لنا الخطية هى موت. وإننا نجد فى نفس السفر - سفر اللاويين - نصاً يبدو للبعض قاسياً لكنه ضرورى للإيمان، إذ يُمنع رئيس الكهنة من الإقتراب من الأجساد الميتة التى لوالده أو والدته أو إخوته أو حتى أولاده (٢١ : ١٠ - ١٢)، حتى لا تتشتت النفس التى تنشغل بتقديم ذبيحة لله بأى حزن بل تكون بكليتها مكرسة للأسرار الإلهية. ألم نتعلم ذات الدرس فى الإنجيل بكلمات أخرى؟! ألم يمنع التلميذ من توديع بيته ودفن أبيه الميت (لو ٩ : ٥٩ - ٦٢)؟!] (١٣٣).

٤ ـ الكاهن وشرب الخمر :

جاءت الوصية موجهة إلى هرون : « **خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك عند دخولكم إلى** خيمة الإجتماع **لكى لا تموتوا ، فرضاً دهرياً فى أجيالكم ، وللتمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر، ولتعليم بنى إسرائيل جميع الفرائض التى كلمهم بها الرب بيد موسى »** ع **٩ ـ ١١ .** كأن الوصية لم تحرم الخمر كمادة إذ كان يمكن استخدامها كدواء أحياناً ، إنما حرمت كمسكر تفقد الكاهن إتزانه وتعقله فلا يعرف أن يميز بين الطاهر والنجس ، و يفقد قدرته على تعليم الشعب الوصايا الإلهية . وكما يقول **القديس چيروم :** [لكى يحفظ الله عقولهم من غباء السكر، ويمكنهم من فهم ممارسة واجباتهم فى خدمة الله] (١٣٤) .

يرى **القديس چيروم** فى هذه الوصية نوعاً من الصوم (١٣٥) ، مطالباً إيانا الهروب حتى من رائحتها إذ يقول : [ليت تنفسك لا يستنشق رائحتها قط كى لا تسمع كلمات الفيلسوف : «عوض تقديمك قبلة أعطيتنى طعم خمر» . يدين الرسول الكهنة الذين يشربون الخمر (١تى ٣ : ٣) ، كما تدينهم الشريعة القديمة... وأنا فى هذا لا أدين خليقة الله] (١٣٦) .

و يقدم لنا **العلامة أوريجانوس** تفسيرين للوصية : أحدهما حرفى والآخر رمزى . ففى تفسيره الحرفى يقول : [يريد الله من الذين هو ميراثهم (عد ١٨ : ٢٠) أن يكونوا متزنين ، خاصة عندما يتواجدون أمام المذبح لكى يصلوا إلى الرب و يتقدسوا بحضرته . هذه الوصية تحفظ قوتهم . وقد أكدها الرسول بنفسه فى شريعة العهد الجديد (١تى ٥ : ٢٣)... إذ يليق بالكهنة ألا يشربوا خمراً بل يكونوا متزنين (تى ١ : ٧ ، ٨) . فإن كان التعقل هو أم كل الفضائل فالسكر هو أم كل الرذائل . لقد صرح الرسول بوضوح : «الخمر الذى فيه الخلاعة» (أف ٥ : ١٨) ، مظهراً أن الخمر يلد إبنته البكر الخلاعة] (١٣٧) .

إسترسل **العلامة أوريجانوس** فى تفسيره الرمزى لهذه الوصية التى وجهت إلى هرون وبنيه ، نقتطف منها الآتى :

[هرون يشير إلى ربنا بكونه « رئيس كهنة الخيرات العتيدة » (عب ٩ : ١١)...

وأبناء هرون هم الرسل الذين قال لهم : « يا أولادى أنا معكم زماناً قليلاً بعد » (يو ١٣ : ٣٣) ، فما أمر به الناموس ألا نشرب هرون وبنوه خمراً ولا مسكراً حين يقتربون من الهيكل (ع ٩) يمكن تطبيقه على الكاهن الحقيقى يسوع المسيح ربنا وعلى أبنائه الكهنة رسلنا .

لنحدد هكذا أن هذا الكاهن (هرون) مع كهنته كانوا يشربون قبل أن يقتربوا من المذبح ، لكنهم متى بدأوا يقتربون منه ويدخلون خيمة الإجتماع يمتنعون عن الخمر... الآن لنبحث كيف أن ربنا ومخلصنا الكاهن الحقيقى مع تلاميذه الكهنة الحقيقيين يشربون الخمر (روحياً) قبل اقترابهم من المذبح ، لكنهم إذ يبدأون فى الإقتراب يمتنعون .

جاء المخلص إلى العالم ليقدم جسده فدية عن خطايانا (غلا ١ : ٤) ، قبلما يقدمه كان كمن يشرب الخمر ، إذ قيل عنه إنه « أكول وشريب خمر ، محب للعشارين والخطاة » (مت ١١ : ١٩) . لكنه إذ جاء وقت الصلب مقترباً من المذبح ليقدم جسده فدية أخذ الكأس وباركه وأعطاه لتلاميذه ، قائلاً : « خذوا إشربوا » يقول لهم : « إشربوا أنتم يا من لم تقتربوا بعد من المذبح أما أنا فلا أشرب إذ اقتربت فعلاً من المذبح » . لهذا يقول : « وأقول لكم إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى » (مت ٢٦ : ٢٩)...

ماذ يعنى هذا القول : إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً فى ملكوت أبى ؟ نجيب بأن هذا الوعد قد أُعطى للقديسين أن يتمتعوا بالخمر الجديد ، إذ قيل « كأسى ريا » (مز ٢٣ : ٥)... « هوذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون » (أش ٦٥ : ١٣) . مثل هذا الخمر يذكر فى الكتاب المقدس بمعنى فرح النفس وتهليلها ، لهذا يجب أن نميز بين سكر الليل (١تس ٥ : ٧) ، وسكر النهار .

لقد فهمنا السكر المقدس ، إذ صار الوعد بتهليلهم ، وبهذا ندرك معنى إمتناع مخلصنا عن شرب الخمر إلى اليوم الذى يشربه مع قديسيه فى ملكوت الله (مت ٢٦ : ٢٩) ، بمعنى أن مخلصى يبكى على خطاياى ، ولا يقدر أن يتذوق الفرح مادمت أنا

مستمر فى المعصية، لماذا؟ لأنه هو الشفيع (المحامى) عنى لدى الآب، كما يصرح بذلك صديقه الحميم يوحنا: «إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا» (١يو ١: ١، ٢). كيف إذن وهو شفيع من جهة خطاياى يقدر أن يشرب من خمر الفرح بينما أنا أحزنه بخطاياى؟! كيف يمكن لذاك الذى يقترب من الهيكل كفارة عنى أنا الخاطىء أن يكون فرحاً بينما يصعد إليه حزن خطاياى بلا توقف؟!... إنه فى حزن مادمنا نحن مستمرين فى الخطية... إن كان رسوله يقول: «أنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنا والعهارة التى فعلوها» (٢كو ١٢: ٢١) فماذا نقول عن ذاك الذى ندعوه «إبن محبته» (كو ١: ٢١)، «الذى أخلى نفسه» (فى ٢: ٧)، بسبب محبته لنا؟! هذا الذى وهو مساوٍ للآب لم يطلب ما لنفسه (١كو ١٣: ٥) بل ما هو لخيرنا، مخلياً نفسه لأجلنا؟! هل بعدما طلب ما هو لخيرنا يكف الآن عن البحث عنا وعن التفكير فى خيرنا؟! ألا يحزن على خطايانا و يبكى على خسارتنا وجروحنا هذا الذى بكى على أورشليم، قائلاً لها: «كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» (مت ٢٣: ٣٧)؟! هذا الذى حمل جراحاتنا، ومن أجلنا تألم بكونه طبيب نفوسنا وأجسادها، هل يهمل الآن التهاب جراحاتنا؟! يقول النبى: «قد أنتنت، قاحت حُبر ضربى من جهة حماقتى» (مز ٣٨: ٥). لهذا السبب يقف أمام وجه الآب يشفع من أجلنا (عب ٩: ٢٤)، يقف أمام الهيكل ليقدم لله فدية كفارة لخدمتنا. وإذ اقترب من الهيكل يقول: «لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى» (مت ٢٦: ٢٩). إنه ينتظر حتى نتغير، نتمثل به ونحمل سماته، فيفرح معنا و يشرب معنا الخمر (الفرح الروحى) فى ملكوت الآب. الآن إذ هو إله الرحمة والمغفرة (مز ١٠٢: ٨) فبعاطفة أعظم مما لرسوله يبكى مع الباكين مشتاقاً أن يفرح مع الفرحين، فينوح أكثر من رسوله على الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا بعد (٢كو ١٢: ٢١)، إذ لا يليق بنا أن نظن أن بولس يحزن و ينوح على فاعلى الشر بينما يكف ربنا عن البكاء عندما يقترب نحو الآب أمام المذبح مقدماً نفسه فدية كفارة عنا. إننا نقول بأنه إذ يقترب إلى الهيكل لا يشرب خمر الفرح بل يحزن على خطايانا... فإهمالنا فى حياتنا يؤجل فرحه!

إلى متى ينتظر؟ إلى أن يتمم عمله (يو ١٧: ٤).

متى يتمم عمله ؟ عندما يجعلني أنا آخر الكل وأشر الخطاة كاملاً !

عمله يحسب غير كامل مادمت أنا لست بعد كاملاً ، مادمت لست بعد خاضعاً للآب (١ كو ١٥ : ٢٨) ، إذ يحسب كمن هو غير خاضع للآب بسببي و يكون عمله لم يكمل بعد ...] (١٣٨) .

يكمل **العلامة أوريجانوس** حديثه عن التزام هرون وبنيه الكهنة بالإمتناع عن الخمر عند اقترابهم للخدمة ، فبعدما تحدث عن السيد المسيح الذى يرمز له هرون صار يتحدث عن الرسل والتلاميذ بكون بنى هرون رمزاً لهم : [لا ننسى أنه ليس هرون وحده لا يشرب خمراً وإنما أبناؤه أيضاً لايشربون عندما يدخلون المقدس ، وذلك لأن الرسل أيضاً لم يحصلوا على فرحهم بل هم منتظرون حتى ننال نصيباً معهم فى فرحهم . إذ رحل القديسون من هنا لا ينالون المكافأة التى يستحقونها دفعة واحدة إنما ينتظروننا بالرغم من تباطؤنا ، إذ لا يكون لهم ملء الفرح ماداموا يحزنون على خطايانا و يبكون علينا ... ولكى تكون لك شهادة لما أقوله فلا تشك ... بعدما عدد الرسول الآباء القديسين الذين تبرروا أضاف : « فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد ، إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكى لا يكملوا بدوننا » (عب ١١ : ٣٩ ، ٤٠) . إذن إبراهيم ينتظر لينعم بحالة الكمال ، وأيضاً إسحق و يعقوب وكل الأنبياء ينتظرون لكى يحصلوا معنا على السعادة الأبدية ... يوجد جسد واحد نقول أنه يقوم يوم الدينونة ...

سيكون لك فرح يوم رحيلك من هذه الحياة إن كنت قديساً ، لكن فرحك يكمل عندما لا ينقص عضو من الجسد ، فإنك تنتظر أخوتك كما انتظرك أخوتك السابقون لك] (١٣٩) .

٥ - الكاهن وأكل الأنصبة :

يبدو أن الحزن كان قد ملأ قلب هرون وإبنيه على ما حدث بخصوص ناداب وأبيهو ، أو لعلهم كانوا فى خوف ورعدة فكانوا غير قادرين على أكل أنصبتهم ، لذلك شجعهم موسى على ترك الحزن وأكل أنصبتهم من وقائد الرب من الفطير وأيضاً من ذبيحة السلامة ، مذكراً إياهم بالوصية الإلهية الخاصة بأكل أنصبتهم بطقس معين . وحينما سأل موسى عن تيس الخطية وجده قد احترق بكامله خلافاً للطقس ... وكان

يجب أن يأكلوا منه نصيبهم علامة قبول الله للذبيحة ، فسخط موسى على إبنى آخيه ولم يسخط على هرون ربما لأجل مركزه كرئيس كهنة... لكن هرون قدم عنها عذراً بأنه لم يكن ممكناً أن يأكلا فى اليوم الذى أصابه هذا فى إبنيه ، ولعله يقصد أن القلوب حزينة ونشعر بأن ما ارتكبه ناداب وأبيهو هو وصمة عار لنا ، فهل يليق بها أن يأكلا بقلوب هكذا موصومة بعار الخطية ؟!

إذ سمع موسى إعتذار هرون « حسن فى عينيه » ع ٢٠ ، واقتنع بالأمر ، مقدراً الظرف ، ولم يتشبث برأيه .

+ + +



ص ١١ - ص ١٥



إن كان الله القدوس يقبلنا شعباً مقدساً له خلال الذبيحة (أصحاحات ١ـ ٧) التى يقدمها الكاهن (أصحاحات ٨ـ ١٠)، فإن هذه الحياة المقدسة فى الرب لها شريعتها أى قانونها وطقسها الذى يلتزم به كل عضو فى هذه الجماعة. وقد قدمت هذه الشريعة للشعب اليهودى البدائى فى حياته الروحية والإجتماعية بطريقة مادية تمس أطعمتهم (أصحاح ١١) حتى ميلادهم الجسدى (أصحاح ١٢)، وسلامة أجسادهم وثيابهم (أصحاح ١٣)، ونظافته (الأصحاحان ١٤، ١٥)... الأمور التى يلزم أن نفهمها على مستوى الروح لا الحرف لنعيشها بفهم إنجيلى حتّى يمس أعماقنا الداخلية.



الله فى أبوته للبشرية قدم لرجال العهد القديم شريعة الأطعمة المحللة والأطعمة المحرمة بكونه مهتماً حتى عن إرشادهم بخصوص الطعام. جاءت هذه الشريعة تحمل مفاهيم روحية تمس حياتنا الداخلية، لهذا ختمها بقوله: «إنى أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنا قدوس» ع ٤٤، مكرراً القول: «إنى أنا الرب الذى أصعدكم من أرض مصر ليكون لكم إلهاً، فتكونون قديسين لأنى أنا قدوس» ع ٤٥... كأن غاية هذه الشريعة ليس الأكل والشرب إنما التمتع بالحياة المقدسة فى الرب القدوس.

١ - الحيوانات المحللة والمحرمة	١ - ٨.
٢ - الحيوانات المائية	٩ - ١٢.
٣ - الطيـــور	١٣ - ١٩.
٤ - الحشرات الطائرة	٢٠ - ٤٠.
٥ - الزواحـــف	٤١ - ٤٣.
٦ - خاتمـــة	٤٤ - ٤٧.

+ + +

١ - الحيوانات المحللة والمحرمة :

« هذه هى الحيوانات التى تأكلونها من جميع البهائم التى على الأرض : كل ما شق ظلفاً وقسمه ظلفين ويجترّ من البهائم فإياه تأكلون » ع ٢، ٣.

طالب الله الإنسان ألا يأكل من الحيوانات إلا ما كان منه مشقوق الظلف وفى نفس الوقت يجتر. هذه هى شريعة الحيوانات المحللة للإنسان فى العهد القديم. وقد رأى كثير من الآباء فى هذه الشريعة رموزاً تمس حياة المؤمن وعلاقته بالله :

أولاً : بالنسبة للإجترار، يرى كثير من الآباء **كالأب برناباس والقديسين كليمندس الإسكندرى وايريناؤس وچيروم وغيرهم** (١٤٠) أن الإجترار يشير إلى اللهج الدائم والتأمل المستمر فى كلمة الله نهاراً وليلاً. فمن كلمات **برناباس** : [ماذا يقول (موسى عن الإجترار) : إلتصقوا بخائفى الرب الذين يتأملون تعاليمه بقلوبهم المتضعة، ويتحدثون عن إرادة الله ويحفظونها، وفى تأملهم المفرح يهذون بكلام الله] (١٤١).

وفى رأى **العلامة أوريجانوس** (١٤٢) أن إجترار الطعام الذى سبق أكله، إنما يعنى الإنطلاق من المعنى الحرفى إلى المعنى الروحى للكلمة الإلهية، والإرتفاع بفهمها من الأمور المنظورة السفلية إلى الأمور العليا غير المنظورة.

ثانياً : يرى **القديس چيروم** فى الحيوان المشقوق ظلفه إشارة إلى المؤمن الذى يتقبل كلمة الله بعهديها القديم والجديد، يجتر فيهما معاً. فاليهود إذ رفضوا العهد الجديد حسبوا أصحاب ظلف غير مشقوق فهم غير أطهار. وبنفس الطريقة إذ رفض بعض الغنوسيين العهد القديم حسبوا أصحاب ظلف غير مشقوق، أما [رجل الكنيسة فمشقوق الظلف ويجتر، يؤمن بالعهدين معاً وكثيراً ما يتأملها بعمق. وما قد دفن فى الحرف (كما فى معدته) يرده مرة أخرى (ليجتره) خلال الروح] (١٤٣).

ثالثاً : يؤكد **القديس كليمندس الإسكندرى** ما قاله الأب برناباس أن مشقوق الظلف يشير إلى الإنسان الذى يعرف أن يسلك بالحق فى هذا العالم كما فيما يخص الحياة المقبلة] (١٤٤). إنه يقول : [الإنسان الروحى فى فمه كلمة الله، يجتر الطعام الروحى، وبالبر ينشق ظلفه حقاً إذ يقدسنا فى هذه الحياة كما يدفعنا فى طريقنا للحياة الأبدية] (١٤٥).

رابعاً : يرى **القديس ايريناؤس** (١٤٦) أن الحيوانات المشقوقة الظلف تشير إلى المؤمنين الذين لهم إيمان ثابت فى الآب والإبن معاً، فلا ينكرون لاهوت الآب ولا

لاهوت الإبن ، أما أصحاب الظلف الواحد فهم الهراطقة الذين ينكرون الإبن .

خامساً : إن كان الظلف - كما الأظافر - يمثل جزءاً ميتاً فإن الظلف المشقوق يشير إلى شق ما هو ميت فينا ، أى صلب شهوات الجسد . فإن كان الإجترار يمثل تمتع النفس بكلمة الله كسر حياتها الداخلية فإن شق الظلف يشير إلى صلب شهوات الجسد ، وكأن العملين متكاملان : حياة الروح مع إماتة شهوات الجسد الشريرة .

سادساً : يرى **العلامة أوريجانوس** أنه لا يحسب الحيوان طاهراً ما لم يتحقق الشرطان معاً ، إذ [يجب ألا نأكل من هذه الحيوانات التى يبدو فيها إنها غير طاهرة من جانب وطاهرة من جانب آخر] (١٤٧) . الذين يجترون وليس لهم الظلف المشقوق ، هم الذين لهم الظلف المشقوق دون أن يجتروا ، فهم كما يقول **العلامة أوريجانوس** الفلاسفة والهراطقة الذين قد يظهر بعضهم نوعاً من الخوف من الدينونة و يسلكون بوقار وحذر لكنهم لا يتأملون كلمة الله ، وليس لهم الإيمان الحق..

قدمت لنا الشريعة أمثلة للحيوانات النجسة التى لا يجوز أكلها مثل الجمل والوبر والأرنب ، إذ هى حيوانات تجتر لكنها بلا ظلف مشقوق ، وكالخنزير بكونه له الظلف المشقوق لكنه لا يجتر.

كلنا يعرف هذه الحيوانات عدا **الوبر أو الوبار** (١٤٨) coney أو rock badger وهو حيوان صغير يشبه الأرنب ، لونه أسود يميل إلى الصفرة ، وإن كان فراؤه غالباً ما يتخذ لون الأرض التى يعيش فيها حتى يتعذر رؤيته . يسكن فى الصخور (مز ١٠٤ : ١٨ ، أم ٣٠ : ٢٦) لكنه لا يقوم بحفر موضع له.. حسبه الكتاب مع الحيوانات المجترة من أجل مظهره الخارجى إذ يحرك فكه الأسفل كمن يجتر. ليس له ظلف مشقوق ، إنما له قدمان أماميتان بكل منها أربعة أصابع تنتهى بمخالب حادة ، وقدمان خلفيتان تنتهى كل منها بثلاث مخالب حادة . يعيش جماعات صغيرة تحت قيادة حارس يقيم فى مكان مرتفع ليعطى إنذاراً إذا ما حاق بها الخطر. يكاد لا يُرى إلا عند الصباح أو المساء عندما يخرج ليبحث عن طعامه . وهو يوجد فى شبه جزيرة العرب وفى شمال فلسطين وفى منطقة البحر الميت . أما إسمه العلمى فهو procaira syriaca ، hyrax syriacus

يحسب الوبر دنساً من أجل عدم وجود الظلف المشقوق ، وهو يمثل الإنسان الدنس بشراسته إذ يعرف بغضته المؤذية .

أما الخنزير فيرمز للشره فى الأكل أو النهم والدنس (١٤٩) . يتحدث عنه **القديس اكليمندس الإسكندرى** كحيوان نجس ، فيقول : [الخنزير يرمز لكثرة الكلام (بسبب ضجيجه المستمر) ، ولنهمه الدنس ، وتهوره فى العلاقات الجنسية بطريقة دنسة شهوانية فاسقة ، كما أنه مادى يتمرغ فى الوحل ، يُسمن للذبح والهلاك] (١٥٠) . ويعلق **الأب برناباس** على الخنزير كحيوان دنس بقوله : [كأن موسى يقول : لا تلتصق بأناس يشبهون الخنازير ، أى أناس ينسون الرب عندما يكونون متنعمين ، ويعرفونه فقط عند العوز ، فالخنازير لا تتعرف على سيدها وهى تأكل وإنما عندما تجوع إذ تأخذ فى الصراخ حتى تنال أكلها فتهدأ من جديد] (١٥١) .

وقد حسب الفينيقيون والأثيوبيون والمصريون الخنزير نجساً ، مع أنهم فى مصر كانوا يقدمون خنزيراً ويأكلونه كذبيحة فى عيد إله القمر واوزيريس . ومع هذا إن لمس أحد خنزيراً يلتزم أن يغتسل . ولم يكن يسمح لراعى الخنازير أن يدخل الهيكل ، ويصعب أن يجد فتاة تقبل الزواج منه إلا إن كانت من بنات الرعاة مثله (١٥٢) . أما بالنسبة لليهود فكانت رعاية الخنازير من أحقر المهن لا يمارسها إلا المعدمون (لو ١٥ : ١٥) ، إستخدام ذبائح من الخنازير إشارة إلى الإباحية الوثنية (أش ٦٥ : ٤) ، وأيضاً أكل لحمه (أش ٦٦ : ١٧) . فى عصر انتيخوس الرابع صدرت الأوامر لليهود أن يأكلوا لحم الخنازير للتأكد من جحدهم إيمانهم وموالاتهم لدين الغزاة الحكام (١مك ١ : ٤٧ ، ٥٠ ، ٢مك ٦ : ١٨ ، ٢١ ، ٧ : ١) . لهذا عمل المكابيون على الإمتناع عن أكل الخنزير كعلامة الأمانة لحياتهم الدينية . وقد جاء عن العازر (٢مك ٦ : ١٨ الخ) والأخوة السبعة (٢مك ٧ : ١ الخ) أن يحتملوا العذابات المرة حتى الموت ولا يقبلوا أكل لحم الخنزير .

فى أيام السيد المسيح كان البعض يرعى الخنازير لا لأكلها وإنما لبيعها لليونان والرومان ، فكان هؤلاء الرعاة يمثلون الإنسان محب المال على حساب طهارتهم ونقاوتهم ، وقد أعطى الرب درساً لرعاة خنازير كورة الجرجسيين حينما سمح للشياطين أن تخرج من المجنونين وتدخل فى القطيع فاندفع كله من على الجرف إلى البحر ومات

فى المياه (مت ٨: ٣٢). وحينا ضرب مثلاً عن ثمار الإنحراف قدمه فى شكل إبن مسرف فقد ماله وخرج إلى حقل يرعى خناز ير و يأكل معها أكلها (لو ١٥: ١٥، ١٦). وأيضاً إذ أراد أن يصوّر بشاعة من لا يبالى بالمقدسات الإلهية قال: «لا تطرحوا درركم قدام الخناز ير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم» (مت ٧: ٦). هكذا يصور الكتاب الخنز ير بالكائن الذى لا أمل فيه حينا قال: «خزامة ذهب فى فنطيسة خنز يرة المرأة الجميلة العديمة العقل» (أم ١١: ٢٢).

٢ - الحيوانات المائية:

إن كانت الحيوانات الطاهرة تتسم بالإجترار مع الظلف المشقوق، إشارة إلى الحياة المقدسة فى الرب التى تقوم على الإجترار فى كلمة الله بلا انقطاع فى العهدين القديم والجديد لكى نحيا مقدسين على الأرض كما فى الأبدية، أو بمعنى آخر نتقدس هنا فتحيا قلوبنا فى السموات مترقبة المكافأة الأبدية الكاملة، فإن الحيوانات المائية الطاهرة تعلن حاجة المؤمن إلى وسائط النعمة المختلفة من صلوات ومطانيات وتمتع بالأسرار المقدسة حتى يمارس الحياة الإيمانية العملية فى الرب.

لقد اشترط فى الحيوانات المائية أن يكون لها زعانف تساعدها على السباحة فى وسط المياه، وحرشف يحميها من البيئة التى تحيط بها. ما هذه الزعانف والحرشف إلا وسائط النعمة التى تسند المؤمن ليسبح وسط مياه هذا العالم بفعل روح الله الساكن فيه دون أن تجرفه التيارات المائية، وما هذا الحرشف إلا عمل هذه الوسائط التى تحميه بالرب من كل مقاومة للشر ضده.

٣ - الطيــــور:

إن كانت الحيوانات الطاهرة تشير إلى ارتباطنا بكلمة الله والإيمان الحىّ فينا، والحيوانات البر ية تكشف عن الحاجة إلى وسائط النعمة، فإن الطيور تعلن عن الحاجة إلى السلوك العملى خاصة نحو إخوتنا. وهكذا تلتحم دراستنا بالكلمة الإلهية بعبادتنا وسلوكنا فى وحدانية حقة بلا انفصال.

كيف تكشف الطيور الطاهرة عن السلوك العملى فى معاملاتنا مع إخوتنا؟ لقد أعلنت الشر يعة قائمة بالطيور النجسة المكروهة وقد اتسم أغلبها بالخطف والإنقضاض

وأكل الجثث والجيفة... بمعنى آخر تحذرنا الشريعة من الشراسة والسلب والظلم والجشع... الخ فى معاملاتنا مع إخوتنا. فيقول **القديس اكليمندس الإسكندرى**: [يشير النسر إلى اللصوصية، والباز إلى الظلم، والغراب إلى الجشع] (١٥٣).

يتحدث **العلامة أوريجانوس** عن الطيور الدنسة، فيقول: [بالحق تتغذى هذه الطيور على الجثث الميتة. الذين يعيشون هكذا هم غير طاهرين، هؤلاء الذين على ما أعتقد يترصدون موت الغير ويتبادلون العهود بخداع ومكر. وتوجد أيضاً طيور تعيش على الخطف، وهم أناس لهم تعاليم عاقلة فيظهرون كالطيور يقرأون ويبحثون فى العلاقات السماوية والعناية الإلهية لكنهم يسلكون بالظلم وسلب القريب مخالفين الناموس، فبعلمهم وكلامهم يكونون كمن هم فى السماء، أما بسلوكهم فيتممون أعمال الجسد. بهذا يستحقون أن يلقبوا نسوراً وأنوقاً ينقضون من أعلى السماء على الجثث الميتة النتنة... والبعض الآخر لا يخطف لكنه مغرم بالظلام كالبوم والغواص (ع ١٧، ١٩)، «لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتى إلى النور» (١يو ٣: ٢٠)] (١٥٤).

ويقول **الأب برناباس**: [يقصد (بالطيور الدنسة) ألا تكون لك شركة مع من لا يعرفون أن يكسبوا عيشهم بالتعب والعرق وإنما بالقنص الآثم وافتراس الغير، فتراهم يظهرون كأبرياء وهم ليسوا كذلك. يتربصون لفريستهم لينقضوا عليها، فيشبهون هذه الطيور التى لا تعمل شيئاً إلا اقتناص فرائسها وتمزيق لحومها] (١٥٥).

بهذه الكلمة العامة عن الطيور النجسة وما اتسمت بها ككل، أود تقديم كل طير على انفراد مع تعليق بسيط عليه:

أولاً: النسـر eagle: من أقوى الطيور الجارحة، يدعى مجازياً ملك الطيور، بسبب قوته وضخامة حجمه مع حدة بصره وقدرته على الطيران (تث ٢٨: ٤٩، أى ٩: ٢٦، ٣٩: ٣٠، أم ٢٣: ٥، ٣٠: ١٧- ١٩، أش ٤٠: ٣١، حز ١٧: ٣، حب ١: ٨). عرفت النسور برعايتها الفائقة لصغارها، إذ تحوم حولها حتى تقدر النسور الصغيرة على الطيران (خر ١٩: ٤، تث ٣٢: ١١، مز ١٠٣: ٥). ولهذا حينما أراد الله أن يعلن محبته لشعبه ورعايته لهم قال: «كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف

ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على منكبيه، هكذا الرب وحده وليس معه إله أجنبي» (تث ٣٢: ١١).

شُبه المؤمن بالنسر الذى يتجدد شبابه ولا يشيخ (مز ١٠٣ : ٥) ربما لأن النسر يعمر كثيراً، أو من أجل القصة المشهورة عن طائر العنقاء الذى يتجه نحو هيكل الشمس فى مصر ويموت بعد أن يكون قد أعد لنفسه موضعاً يدفن فيه ثم يقوم من جديد ... الخ .

وحينما أراد الله أن يؤدب شعبه أكد لهم أنه يرسل لهم «أمة من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر، أمة لا تفهم لسانها، أمة جافية الوجه لا تهاب الشيخ ولا تحن إلى الولد» (تث ٢٨: ٤٩، ٥٠)، وقد شبه الكلدانيين هكذا «يطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل» (حب ١: ٨)، وأيضاً قيل عن أدوم المتعجرف: «إن رفعت النسر عشك فمن هناك أحدرك يقول الرب» (أر ٤٩: ١٦)، وأيضاً: «إن كنت ترتفع كالنسر وإن كان عشك موضوعاً بين النجوم فمن هناك أحدرك يقول الرب» (عو٤).

هكذا يرمز النسر لرعاية الله الذى يحمل شعبه كما على جناحى النسر، وفى نفس الوقت يرمز للعنف والسرعة فى الخطف فحسبت الأمم المؤدبة لشعب الله كالنسر.

أحد الكاروبيم يحمل وجهاً شبه النسر (حز ١٠ : ١٤ ، رؤ ٤ : ٧) ، وفى الفن المسيحى يرمز النسر للإنجيلى يوحنا ويشير للاهوت المحلق فى الأعالى كما للقيامة ، وفى نفس الوقت أيضاً يشير للقوة الغاشمة ، فقد استخدم الفرس النسر شعاراً لدولتهم القديمة لذلك وصفهم أشعياء النبى بالكاسر من المشرق (أش ٤٦: ١١)، كما صار رمزاً للجيش الرومانى ، وحالياً يستخدمه الجيش الأمريكى رمزاً له ، كما تستخدمه كثير من البلدان .

أما سر النظر إليه كطائر نجس فى الشريعة الموسوية فهو العنف فى الخطف لفريسته !

ثانياً : الأنوق ossifrage . يسمى باللاتينية ossifraga ويعنى كاسر

العظام. وبالعبرية peres أى الكاسر، إذ يجد لذته فى كسر العظام، فمن عاداته أنه يحمل العظم الضخم أو السلاحف ويطير بها إلى علو شاهق ثم يلقيها على الصخور فتتفتت ويأكل نخاعها أو القطع المتناثرة منها. ويدعى أيضاً بالملتحى أو أباذقن gypaetus barbatus لأن ريشاً أسود يظهر تحت ذقنه. يبلغ طوله حوالى ثلاثة أقدام ونصف ويبسط جناحيه فيكون طوله نحو تسعة أقدام. وهو من الطيور النادرة، يوجد فى الجبال الصخرية المحيطة بالبحر الميت وفى سيناء (١٥٦).

ثالثاً : العقاب ospray من الطيور الكاسرة، يشبه النسر، ويدعى بالنسر السمّاك لأنه يعيش على السواحل يصطاد السمك، وإن كان يتغذى أيضاً على الجيف. والعقاب سريع الطيران، حاد البصر، يعرف بالقوة حتى يُقال فى أمثال العرب «أمنع من عقاب الجو».

دُعى فى العبرية ozniyyah ، أما فى الترجمة السبعينية فدعى haliaetos أى pandion haliaetus .

رابعاً : الحدأة vulture وهى أيضاً من الطيور النجسة لأنها من الجوارح من فصيلة الباشق أو الباز أو الصقر، وهى تشبه النسر لكنها أصغر منه بكثير. لونها أسود، تستطيع أن تقف فى الجو باسطة جناحيها لتراقب فريستها. توجد أنواع كثيرة من الحدأة، وهى تنتشر بكثرة فى فلسطين.

خامساً : الباشق kite وهى تشبه الحدأة. من ذات الفصيلة وهى أيضاً من الجوارح. كثيراً ما يحدث خلط بينها وبين الحدأة فى الترجمة...

تُعرف بكثرة الصياح والصراخ، لعلها دعيت بالعربية باشق من الفعل «بشق» أى «أحدّ» نسبة لحدة البصر، لذلك قيل: «سبيل لم يعرفه كاسر ولم تبصره عين باشق» (أى ٢٨ : ٧)، بمعنى سبيل لم يره حتى الباشق بالرغم من حدة بصره.

توجد أنواع كثيرة من الباشق (تث ١٤ : ١٣)، منها (١٥٧) :

أ - الباشق الأسود milvus migrans (ater) ، وهو طائر معروف جداً كزائر صيفى، يظهر فى فلسطين فى مارس، يأكل الرمم، يصنع عشه بخرق كثيرة الألوان.

ب - الباشق الـ milvus aegyptius وهو yellow-billed form

ج - الباشق الأحمر milvus milvus : gregarious ، مشهور فى الشتاء.
يعيش الباشق على الجراد عندما تحدث غارات من هذه الحشرات على الحقول.

سادساً : الغراب . معروف بكثرة الخطف والسلب (أم ٣٠ : ١٧) ، شره ، يأكل كل ما يصادفه حتى الجيف والقمامة لذلك عندما خرج من الفلك (تك ٨ : ٧) لم يعد ليستريح فى حضن نوح كالحمامة إنما وجد له موضعاً على الجيف الغارقة.

الغراب مغرم بتقوير عين فريسته ... وحينما أراد الله أن يعلن مدى رعايته بإيليا صار يطعمه باللحم والخبز عن طريق غراب (١مل ١٧ : ٢- ٧)، وكأن الله حول الأداة التى للخطف والسلب وللشراهة إلى أداة يشبع بها نبيه.

سابعاً : النعامة . من أكبر الطيور حجماً ، يبلغ إرتفاعها حتى أعلى رأسها مترين ونصف متر، ويبلغ وزنها خمسة وسبعون كيلوجراماً . معروفة بالرعونة والجفاء (مرا ٤ : ٣) ربما لأنها لا تصنع لنفسها عشاً تضع فيه بيضها كباقى الطيور، وإنما تبيض بعض بيضها فى العراء فتطأه بقدميها أو تأكله الحيوانات . يتهمها البعض أنها إذ ترى الصيادين تدفن رأسها فى الرمل كى لا يعاينوها ، وإن كان البعض يرى أن الحقيقة أنها تفعل ذلك لأنها لا تستطيع أن ترى نفسها ضحية الصيادين . تعيش النعامة عادة فى الأماكن الرملية القفرة ، وجدت فى أفريقيا وآسيا الغربية وفى صحراء سوريا . تعرف بسرعة العدو (أى ٣٩ : ١٣- ١٨) ، صوتها كالصراخ والنحيب (مى ١ : ٨، أى ٣٠ : ٢٩).

ثامناً : الظليم night hawk . يرى البعض أنه نوع من البوم أو الخطاف أو الطير المعروف بالسيسى ، لكن الأرجح أن المقصود به هو ذكر النعامة ، وهو أكبر حجماً من الأنثى وأكثر جمالاً منها.

تاسعاً : السأف cuckos جاءت فى العبرية شحف shahaph ، وفى الترجمة السبعينية laros وفى الفولجاتا larus .

توجد أنواع كثيرة من السأف ، وهو يدعى بغراب البحر أو زمج الماء أو النورس ، طائر بحرى يقتات على الأسماك والحشرات والجيف . يوجد بكثرة على شواطىء فلسطين وبحيراتها.

عاشراً : الباز أو البازى hawk من الطيور الجوارح ، من فصيلة الصقر والشاهين ، و يوجد منه أنواع كثيرة . منه الـ accipiter nisus وهو منتشر فى لبنان وتلال الجليل فى الصيف وفى اليهودية والعربية فى الشتاء ، والنوع الثانى يدعى falco tinnunculus وهو صقر أكثر منه باز منتشر فى فلسطين فى خلال السنة كلها . الباز صدره عريض وعنقه طويل ، يتسم بسرعته فى الطيران وعدم صبره على العطش ، شره ، يأكل لحوم الحيوانات والطيور، يقال أنه يأكل لحوم بنى جنسه حتى وإن كانت زوجته أو أحد والديه . وكان الباز طائراً مقدساً عند قدماء المصريين ، يعتبر قتله من أعظم الجرائم حتى وإن كان سهواً .

حادى عشر : البوم little owl تسمى athene saharae (persica) وهى من الطيور الجارحة ، تتسم برأسها العريض وبعينيها المتسعتين ، يتشائم منها كثير من الشرقيين بسبب شكلها الكئيب وصوتها الحزين ولأنها تسكن فى الخرائب والصخور. ويظهر مدى تشاؤم حتى بعض الغربيين منها إنهم يدعون قبيحى المنظر أو الأبله owlish أى « مثل البوم » ، ومع هذا فالبعض فى استراليا كما بين العرب من يتفاءل بها ويحسبها بشيرة خير. يختفى البوم فى النهار فى أعشاشه ويخرج بالليل ليقتنص الفئران والحشرات ويهاجم الطيور فى أعشاشها و يفترسها و يأكل بيضها .

ثانى عشر : الغواص cormorant ويسمى phalacrocorax carbo ويسمى غرياق أو غاق ، وهى طائر يسبح فى الماء و يأكل السمك ، منتشر بكثرة فى فلسطين على شاطىء البحر المتوسط وبحر الجليل .

ثالث عشر : الكركى great owl (١٥٨) . يقال أنه فى حجم الأوزة ، لونه رمادى وفى خديه نقط سوداء ، رجلاه طويلتان وذيله قصير. كثير الصياح بالليل ، صياحه كصياح البوم لذلك يتشاءم البعض منه . يقال أنه محبوب الملوك لأن له نظاماً معيناً فى طيرانه ونومه . فهو يطير فى صف يتقدمه رئيس كدليل أو مرشد ، وإذا تعب الرئيس يتأخر ليحل محله آخر. وفى نومه ينام جماعات فى حلقة يتوسطها حارس ، إذا انتهت نوبته يحل محله آخر. يعيش غالباً فى الأماكن القذرة (أش ٣٤ : ١١) وفى الكهوف والخرائب ، وهو منتشر فى منطقة بترا وبئر شبع .

جاء إسمه فى الترجمة السبعينية والفولجاتا ibis وفى الترجوم « بومه owl » ،

و يرى البعض أنها نوع من الصقر أو البوم المصرى يسمى bubo ascalaphus

رابع عشر : البجع swan جاءت فى العبرية tinshemeth وفى الترجمة السبعينية porphyrion و يرى البعض أنه « فرخة الماء ، وهو طائر مائى يحب الماء ، يتغذى على الأسماك والضفادع والطيور الصغيرة والحشرات والثعابين . لونه أبيض وأطراف أجنحته سوداء ، ومنه نوع أسود اللون . يدعى أحياناً بالحوصل بسبب حوصلته الكبيرة .

خامس عشر : القوق pelican أو القاق ، يدعى فى العبرية koath ، وأحياناً يترجم الغواص أو الصقر أو الحدأة . وهو يشبه البجعة لكنه أصغر منها ، محب للماء أيضاً ، يسكن البرارى (مز ١٠٢ : ٦) والخرائب (أش ٣٤ : ١١ ، صف ٢ : ١٤) .

يوجد نوعان من القوق : القوق الأبيض pelecanus onocratalus والدلماطى pelecanus crispus الأول أكثر إجتماعياً من الثانى ، إذ غالباً ما يرى الثانى منفرداً . تلتحم أصابع قدميه بغشاء جلدى تساعده على الحياة المائية . عنقه ومنقاره طويلان ، منقاره الأسفل مشقوق يتدلى منه حوصلة كبيرة يخزن فيها السمك الذى يصطاده ليقذفه لصغاره فتأكله ، لهذا يدعونه أحياناً « المتقىء » بالنسبة لقذفه السمك المخذون فى حوصلته .

يرى القوق بكثرة فى الشتاء على بحيرة الحولة وبحر طبرية .

سادس عشر : الرخم gier eagle يُسمى فى العبرية « رخم » أو « رخمة » وقد ترجمت أحياناً حدأة أو « حداة جيفى » . و يرى البعض أنه دون شك هو الحدأة المصرية أو فرخة فرعون neophron pernopterus لونه بوجه عام أبيض وأطراف جناحيه سوداء ، أما الرخم الصغير فلونه بنى .

يشبه النسر فى شكله ، أما طوله فحوالى قدمين ، سريع الطيران ، يسكن فى الخرائب و يأكل الحشرات والجيف . وهو من الطيور المهاجرة ، ينطلق فى الصيف من جنوب فرنسا ماراً بجنوب أوربا وشمال أفريقيا إلى غرب الهند[١٥٩] .

سابع عشر : اللقلق [١٦٠] storck ، يدعى بالعبرية « حصيدة » وهو محب لصغاره ، يسكن السرو (مز ١٠٤ : ١٧) ، ومن الطيور الرحالة (أر ٨ : ٧) .

يوجد منه نوعان : الأبيض ciconia alba والأسود ciconia nigra

الأبيض يقضى الشتاء فى أواسط أفريقيا وجنوبها ، وفى الربيع يرحل إلى أوربا وفلسطين وشمال سوريا بأعداد كبيرة . إرتفاعه حوالى ٤ أقدام ، طويل العنق والساقين لونهما أحمر ، أما جناحاه فطرفاهما أسودان . يعيش على الضفادع والحلزون والحشرات ، وإن لم يجد شيئاً من هذه يقتات على القاذورات . ينظر اليه كطائر مقدس ، لذلك حرمت كثير من الشعوب صيده ، وهو لا يخاف الإنسان إذ كثيراً ما يدخل مساكنه .

أما النوع الأسود فوجد فى فلسطين ، منتشر بكثرة فى وداى بحر الميت .

دعى باللقلق لأنه يحدث بمنقاره صوتاً يشبه « لقلق لقلق ... » .

ثامن عشر : الببغاء (١٦١) heron . فى العبرية يسمى « أنفاه » ، وهى كلمة يقصد بها فصيلة من الطيور تسمى ardeidae متفرعة عن الطيور الخائضة Grallatores وهى عادة طيور كبيرة الحجم ذات منقار طويل وأرجل طويلة عارية ، بطيئة فى طيرانها ، تعيش على الأسماك والزواحف . تكثر عند بحيرة الحولة ، ترافق الماشية فى المراعى القريبة من البحيرة . النوع العام من الببغاء ardea cinera يوجد بكثرة فى الأردن وبحيراته ، وعلى ساحل فلسطين ، و يوجد معه الببغاء الأرجوانى (السلطانى) ardea purea وأنواع أخرى من الطيور المائية كأبى قردان .

تاسع عشر : الهدهد lapwing . يدعى فى العبرية dukiphath إسمه اللاتينى vanellus cristatus وهو عضو فى الفصيلة charadriidae وهو طير صغير جميل الشكل مخطط بخطوط سوداء وسنجابية ، له منقار طويل ومتين ، يعرف بريشه الذى على رأسه كتاج أو مروحة . من الطيور الصديقة للفلاح ، يأكل الحشرات والديدان . وهو من الطيور الرحالة ، توجد فى أواسط أوربا وجنوبها ، وفى آسيا وشمال أفريقيا وأواسطها . تظهر فى فلسطين فى شهر مارس ، وعند اقتراب الشتاء تهاجر إلى مصر .

عشرون : الخفاش (١٦٢) bat . يسمى فى العبرية « عطاليف » ، وهو حيوان ثديى ، عُدّ بين الطيور لأنه يطير بجناحين يختلفان عن جناحى الطير ، كما أن جسمه مغطى بشعر . يمشى على أربع وهو فى شكل الفأر ، ليس له منقار بل أسنان . لا يبصر جيداً فى النور الساطع لذلك يختفى فى النهار ، و يبصر جيداً فى النور الضعيف ، لذلك فهو يطير فى بداية الليل ليصطاد الهوام كالذباب والبعوض ليأكلها وهو طائر .

لكنه لا يبصر فى الظلام الحالك ومع ذلك لا يصطدم بما يصادفه من عوائق فى طيرانه، إذ اكتشف العلماء أنه يرسل أصواتاً من فمه تصطدم بالاجسام التى فى طريقه تحدث صدى ترتد إلى أذنيه فيتجنبها، على هذه النظرية اخترعت أجهزة الرادار..

الخفاش يسكن الأماكن الخربة والقذرة والكهوف (أش ٢ : ٢٠)، ويقال أنه يعمر كثيراً. وقد ذكره الكتاب فى النهاية لأنه ليس من الطيور كما كان يعتقد الناس فى ذلك الحين.

٣ ـ الحشرات الطائرة :

الحشرات بوجه عام مكروهة، أى ممتنع عنها إلا أربعة أنواع حددها بالجراد والدبا والحرجوان والجندب (ع ٢٢) وهى جميعها أنواع من الجراد... يجوز أكله، أما كل حشرة (دبيب) تطير بأجنحة ولها أربعة أرجل فما أكثر فهى مكروهة (ع ٢٣).

وقد حلل أكل الحشرات الطيارة إن كان لها أربع أرجل، لكن الرجلين الخفيتين لهما كراعان «ساقان» (ع ٢١) والمقصود بذلك أن الرجلين الخلفيتين أطول من الأماميتين لأن بهما ساقين طويلتين، وكأن الرجل الخلفية تتكون من ثلاثة أجزاء: جزء يقابل الفخذ فى الحيوان، وجزء يقابل الساق (الكراع) وجزء يقابل القدم.

بعد تحذيره من أكل الحشرات الطائرة الدنسة حذر من بعض حالات النجاسة وهى:

أولاً : من مس جثث حيوانات نجسة ميتة يُحسب نجساً حتى المساء، أى حتى ينتهى اليوم ليبدأ يوم جديد، وكان على مثل هذا ألا يدخل بيت الرب ولا يخالط الأطهار ولا يأكل من الذبائح أو يمس شيئاً مقدساً حتى يأتى المساء ويغسل ثيابه (ع ٢٤، ٢٥).

أيضاً يقع تحت ذات الشريعة من مس حيواناً ميتاً نجساً، غير مشقوق الظلف أو غير مجتر (ع ٢٦).

ثانياً : أيضاً يقع تحت ذات الحكم من يلمس جثث حيوانات ميتة نجسة تمشى على كفوفها مثل الكلب والقط والفأر والقرد... الخ (ع ٢٧، ٢٨).

ثالثاً : عدم لمس الدبيب الميت الدنس ، وقد حدد ثمانية أنواع (ع ٢٩، ٣٠) (١٦٣).

أ - إبن عرس weasel : يحسبه البعض نوعاً من الفئران ، شكله يقترب من النمس ، يسكن الجحور فى الحقول والخلاء وأحياناً المنازل . شديد العداوة للفئران ، يفترسها كما يأكل الحيوانات الصغيرة والجيف كما يؤذى الأطفال الصغار وهم نيام . يخطف الأشياء اللامعة كالنقود ويخفيها فى جحره .

ب - الفأر mouse : الكلمة العبرية تعنى عائلة من الفئران تضم اليربوع والجرذان وغيرهما . يسكن البيوت أو الحقول ، والأخير مخرب للغاية إذ يأكل المحاصيل ، كما قد يحمل أوبئة (١صم ٦ : ٤ ، ٥) . أكله بعض الإسرائيليين فى طقس وثنى متجاهلين الشريعة (أش ٦٦ : ١٧) . يضرب العرب به المثل فى السرقة والسطو، إذ يُقال : « ألص من فأرة » .

ج - الضب tortoise : الكلمة العبرية « ضب » تعنى « وزغة عظيمة » ، وهناك تقارب بين الضب والوزغة والورل فهى زواحف متقاربة .

الضب حيوان برى يشبه التمساح ، يسكن البرارى ، طوله نحو قدمين ، وذيله كثير العقد ، حتى يقال فى الأمثال العامة « أعقد من ذنب الضب » . قادر على التلون حسب لون البيئة التى يوجد فيها ، مغرم بأكل بيض التمساح .

د - الوزغة lizard : يطلق الإسم على أنواع كثيرة من الزواحف مثل التمساح البرى والوزغة الرملية والورل . أجمل الوزغ ما هو أخضر منه يوجد فى الغابات والمناطق الزراعية ، ومنه ما يدعى بأبى بريص لوجود بقع تشبه البرص على جلده ، يتسلق الجدران والصخور .

هـ - الحرذون ferret, gecks : يسمى فى العبرية « أناقة » ، والأرجح أنه نوع من وزغ الحائط قريب الشبه بأبى بريص (البرص) ، ظهره به بقع بيضاء ، كفوفه بها فراغات تجعله قادراً على تسلق الجدران والأسقف بطريقة ماصة .

الحرذان المنتشر فى بيوت الفلسطينيين يدعى hemidactylus turcicus

كما ينتشر فى مدنها prydoctylus syriacus

و ـ **الورل** chameleon وهو نوع من الوزغ قريب جداً من الحرباء. رئتاه كبيرتان جداً، حين تتمددان تجعلانها شبه شفافة، وعيناه بارزتان عن الرأس، و يتلون حسب البيئة التى يعيش فيها.

عيناه مستقلتان، يمكن أن يرى بالعين فى إتجاه و بالأخرى فى إتجاه آخر، وذيله الطويل يساعده على تسلق الأشجار. يتغذى على الحشرات التى يصطادها بلسانه الطويل الذى يحمل مادة لزجة تساعد على التصاق الحشرات به.

يوجد ورل برى psmmosaurus scinus يكثر فى فلسطين وسيناء ومصر، وورل بحرى (نيلى) hydrosaurus niloticus يتميز بعرف بارز يعلو ذنبه.

ز ـ **الغطاية** snail : وهو نوع من الوزغ يدعى chalcides sepsoides يوجد فى الصحراء والكثبان الرملية. يدعوها البعض «الحلزون»، شكلها يقارب من شكل الحرباء، وهى لا تؤذى.

ط ـ **الحرباء** mole : راجع حديثنا عن الورل.

رابعاً : بالنسبة للأنواع الثمانية السابق ذكرها لا تقف خطورتها عند لمسها وهى ميتة فيتنجس الإنسان حتى المساء، وإنما يخشى عليها بعد موتها أن تسبب عدوى، لذلك جاءت الشريعة حازمة من جهة:

أ ـ إن سقط أحدها ميتاً على متاع من الخشب أو الثياب أو الجلد أو البلاس (قماش مصنوع من شعر المعزى أو غيره كمسوح)، يلقى المتاع فى الماء حتى المساء و يغسل ليتطهر (ع ٣٢).

ب ـ إن سقط فى إناء خزفى يكسر الإناء، خشية أن يكون الميكروب قد تسلل إلى مسامه، خاصة وأن الأوانى الخزفية كانت رخيصة للغاية (ع ٣٣).

ج ـ إن سقط على طعام به سائل كالماء أو الزيت لا يؤكل.

د ـ إن سقط فى تنور (فرن) أو موقد يهدم و يُعاد بناءه.

هـ ـ إذا سقط فى عين ماء أو بئر لا تحدث نجاسة إنما يكتفى بنزح بعض الماء، و يلقى بعيداً (ع ٣٦).

ز ـ إن سقط على بذور جافة لا تحسب نجاسة، أما إذا كانت البذور مبللة فلا تستخدم (ع ٣٧، ٣٨).

خامساً : بالنسبة للحيوانات الطاهرة المصرح بأكلها إن ماتت بطريق غير الذبح العادى، تحسب جثثها نجسة ولا يجوز لمسها ولا الأكل منها، فإن أكل منها سهواً يحسب نجساً حتى المساء (ع ٤٠)، أما إن كان عمداً فيقطع من الشعب (تث ١٤: ٢١، عب ١٥: ٣٠). ومن يحمل الجثة يتنجس طول اليوم حتى المساء.

٥ - الزواحـف :

تعتبر الزواحف التى تزحف على بطنها كالثعابين نجسة، وأيضاً كل ما يمشى منها على أربع مما لم يحلل أكله سابقاً (ع ٢٩، ٣٠)، وكذلك ما له أكثر من أربع أرجل.

٦ - خاتمـــة :

أوضح فى نهاية هذه الشريعة غايتها : « **إنى أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنا قدوس، ولا تنجسوا أنفسكم بدبيب يدب على الأرض. إنى أنا الرب الذى أصعدكم من أرض مصر ليكون لكم إلهاً، فتكونون قديسين لأنى أنا قدوس** » ع ٤٤، ٤٥.

كأنه يؤكد لهم إنه لم يقدم هذه الشريعة بتفاصيلها الكثيرة ليحرمهم من متعة معينة أو من طعام معين، لكنه وهو قدوس يريدهم مقدسين روحاً وجسداً. لقد أصعدهم من عبودية فرعون فلا ينزلون إلى الإرتباط بدبيب الأرض بل يتقدسون مرتفعين نحو الأمور السماوية.

هذا وإن كانت الشريعة الموسوية قدمت للشعب اليهودى شريعة خاصة بالأطعمة المحللة والأطعمة المحرمة سواء من البهائم أو المائيات أو الطيور أو الحشرات الطائرة أو الزواحف، فى العهد الجديد إذ صعد بطرس إلى السطح رأى السماء مفتوحة وإناءاً نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء، وصار إليه صوت : قم يا بطرس إذبح وكُلْ (أع ١٠: ١١- ١٣)، وتكرر الصوت مرة ثانية وثالثة، ليسمع الصوت الإلهى : «ما طهره الله لا تدنسه أنت». وكما يقول **العلامة أوريجانوس** (١٦٤) أن تكرار الصوت ثلاث مرات يشير إلى التمتع بالحياة المقامة التى صارت لنا فى المسيح يسوع

القائم من بين الأموات فى اليوم الثالث. هذه الحياة المقامة ننعم بها خلال مياه المعمودية حيث ندفن مع السيد ونعتمد باسم الثالوث القدوس لنحمل الطبيعة الجديدة التى ليس فيها دنس، إذ يقول الرسول: «إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة» (٢كو٥: ١٧).

+ + +



إذ دخل الله مع شعبه فى عهد أعطاهم بيته المقدس - خيمة الإجتماع أو الهيكل - مكاناً مقدساً فيه يجتمع الشعب فى الأعياد يعلنون فرحهم بالله القدوس الساكن فى وسطهم ، وإليه يلجأ كل من سقط فى خطية أو نجاسة ليجد فيه ينبوع تطهير له .

بعد الحديث عن الأطعمة المحللة والأطعمة المحرمة قدم شرائع التطهير مبتدأ بتطهير السيدة التى ولدت . مع أن الأبناء عطية إلهية لكن حياة الإنسان فسدت بالخطية خلال العصيان الأول لذا صارت هناك حاجة لتطهير المرأة التى تلد ، كما توجد ضرورة لتطهير من يمس ميتاً ، وكأن الإنسان قد ارتبط بالدنس فى ميلاده كما فى موته ، محتاجاً إلى الميلاد الجديد والموت مع الرب المصلوب ليحيا مقدساً له .

١ - نجاسة الوالدة	١ - ٥ .
٢ - طقس التطهير	٦ - ٨ .

+ + +

١ - نجاسة الوالدة :

كانت المرأة - حسب الشريعة الموسوية - تحسب نجسة سبعة أيام إن ولدت ذكراً حتى يختتن الطفل فى اليوم الثامن ، وتكون هكذا لمدة أسبوعين إن أنجبت أنثى ، تكون **« كما فى أيام طمث علتها » ع ٢** ، أى تحسب كمن هى فى مرضها الشهرى . وقد قيل « طمث علتها » أى كمن هى بسبب ما يصاحب الولادة من أتعاب وآلام . كما تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً فى دم تطهيرها إن كان المولود ذكراً ، وستة وستين يوماً إن

كان المولود أنثى ، لتقدم ذبيحة محرقة مع ذبيحة خطية بعد أربعين يوماً إن كان المولود ذكراً أو ثمانين يوماً إن كان المولود أنثى ، وذلك للتكفير عن الوالدة .

لماذا كانت الوالدة حديثاً تحسب نجسة حسب الشريعة الموسوية :

أولاً : لأنها تخرج دماً بعد الإنجاب ، والشريعة تحسب كل جسم يخرج سيلاً سواء كان رجلاً أو أنثى أنه نجس (لا ١٥) ، ليس لأن الدم فى ذاته نجاسة ، وإنما لكى يتوقف الإنسان عن كل عمل ويهتم بصحته حتى يشفى تماماً ، يرى **العلامة أوريجانوس** فى هذه الشريعة كما فى شريعة تطهير الأبرص أن الله يظهر لشعبه كطبيب يهتم بشفائهم ، مقدماً لنا دواءً لا من عصير الأعشاب كما كان يفعل الأطباء فى ذلك الحين وإنما يقدم لنا فهماً روحياً عميقاً لكلماته الإلهية لشفاء نفوسنا ، إذ يقول : [يدخل يسوع الطبيب السماوى إلى هذه الجماعة التى هى الكنيسة لينظر جماعة المرضى مطروحين . يرى هنا سيدة صارت دنسة خلال الإنجاب ، و يرى هناك أبرصاً موضوعاً خارج المحلة بسبب دنس برصه يطلب الشفاء والتطهير. ولما كان يسوع هو الطبيب إذ هو كلمة الله يقدم علاجاً للمرضى ليس مستخرجاً من الأعشاب ، إنما يقدم المعنى السرى لكلماته . حقاً إننا نتطلع إلى العلاج الموجود فى الكتب المقدسة والحقول بإهمال ، غير مدركين فاعلية هذه النصوص ، فنستهين بها كما لو كانت بلا قيمة وبلا نفع . لكن قليلين يعرفون المسيح كطبيب للنفوس ، فيجمع كل واحد منهم من هذه الكتب التى تُقرأ فى الكنيسة كما من السهول والجبال ، أعشاب الخلاص ، و يتعرفون على معنى الكلمات ، حتى متى كانت النفس مصابة بفتور تُشفى بقوة هذه الأعشاب العظيمة بعصارتها الداخلية] (١٦٥) .

ثانياً : إن كان الله قد خلق الإنسان وباركه ووهبه أن يتكاثر و ينمو ويملأ الأرض (تك ١ : ٢٨) ، لكن الإنسان بعصيانه سقط تحت العقوبة ، فصارت الولادة تصحبها آلام وأتعاب بالرغم من كونها بركة من عند الرب . ولعل هذه الشريعة التى جاءت تعلن عن نجاسة المرأة التى تلد تجتذب الأنظار وسط الفرح بالمولود الجديد إلى الخطية التى تسللت إلينا أباً عن جد . لهذا يصرخ المرتل : « هأنذا بالآثام حُبل بى و بالخطايا ولدتنى أمى » (مز ٥١ : ٥) . وكما قال أليفاز التيمانى لأيوب البار : « من هو الإنسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرر؟! » (أى ١٥ : ١٤) . وفى وضوح

يقول الرسول بولس: «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥ : ١٢)، كما يقول: «بالطبيعة كنا أبناء الغضب» (أف ٢ : ٣).

ثالثاً : لعله أراد بهذه الشريعة أن يؤكد أن الأم لا تحسب طاهرة حتى تقدم ذبيحة دموية... رمزاً إلى الحاجة إلى دم السيد المسيح الذى يطهر من كل خطية (١يو ١ : ٧) حتى ينعم كل مولود جديد بالإنتساب إلى الجماعة المقدسة فى الرب، إسرائيل الجديد.

رابعاً : أراد الله أن يعلن قدسية شعبه فأمرهم بالإبتعاد عن كل ما يخدش طهارة النفس أو الجسد حتى تكون الطهارة الخارجية مرآة صادقة تعكس طهارة الداخل.

نعود إلى المرأة التى تحبل وتلد إبناً ذكراً فإنها تبقى أربعين يوماً لتتم أيام تطهيرها، سبعة أيام تُحسب نجسة حيث يختتن الطفل فى اليوم الثامن، وتبقى الثلاثة وثلاثين يوماً فى دم تطهيرها.

من جهة ختان الذكر فى اليوم الثامن، سبق لنا الحديث عنه أثناء دراستنا لسفر التكوين (أصحاح ١٧). وقد عرف الختان فى بعض الشعوب كعمل تطهيرى، لذا يسمى فى العربية «طهوراً».

ويرى **العلامة أوريجانوس** أن النص اليونانى فى الترجمة السبعينية هو «إذا حصلت فى بطنها على زرع وولدت» ليميز بين النساء اللواتى يلدن خلال زرع بشر وبين العذراء التى حبلت دون زرع بشر. فالنساء يحملن ثقل الناموس، أما العذراء فجاءت كاستثناء تلد دون أن تحبل بزرع بشر، ولدت ذاك الذى قبل أن ينحنى تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس، كقول الرسول: «لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى» (غلا ٤ : ٤، ٥).

تسمية العذراء مريم «إمرأة» ليس بعجيب، فإن كل ذكر متى بلغ النضوج دعى رجلاً حتى ولو لم يكن متزوجاً، وكل أنثى تُحسب إمرأة متى بلغت النضوج حتى ولو لم تكن متزوجة، وذلك كما قال العبد لإبراهيم: «ربما لا تشاء المرأة أن تتبعنى إلى هذه

الأرض، هل أرجع بإبنك إلى الأرض التي خرجت منها؟» (تك ٢٤ : ٥)، قاصداً بالمرأة فتاة عذراء.

يقدم لنا **العلامة أوريجانوس** تعليقاً متطرفاً في أمر هذه الشريعة، فهو يرى في الشعور بدنس المرأة التي تلد إعلاناً عن نجاسة المولود ذكراً كان أم أنثى، وأنه لا يليق بالقديسين أن يبتهجوا بتذكار يوم ميلادهم بل يسبونه. [لا نجد أحداً من القديسين يحتفل بعيد ميلاده أو يقيم فيه وليمة عظيمة ولا يفرح أحد بعيد ميلاد إبنه أو إبنته، إنما يفرح الخطاة بهذا. ففي العهد القديم إحتفل فرعون ملك مصر بعيد ميلاده (تك ٤٠ : ٢٠)، وفي العهد الجديد إحتفل هيرودس أيضاً (مر ٦ : ٢١)، وفي الحالتين سال الدم علامة تكريمها لعيد ميلادهما، فقطعت رأس رئيس الخبازين (تك ٤٠ : ٢٢)، وأيضاً رأس القديس النبي يوحنا في السجن (مر ٦ : ٢٧). أما القديسون فليس فقط لا يحتفلون بأعياد ميلادهم وإنما هم مملوؤون من الروح القدس يسبون هذا اليوم. فإن نبياً عظيماً، أقصد أرميا، الذي تقدس في بطن أمه وتكرس كنبي للشعوب (أر ١ : ٥)، يعلن: «ملعون اليوم الذي وُلدت فيه، اليوم الذي ولدتني فيه أمي لا يكون مباركاً، ملعون الإنسان الذي بشر أمي، قائلاً: «قد وُلد لك إبن مفرحاً إياه فرحاً، وليكن ذلك الإنسان كالمدن التي قلبها الرب ولن يندم» (أر ٢٠ : ١٤- ١٦)...] [١٦٦]. واسترسل العلامة أوريجانوس في حديثه... ولعل مغالاته في الأمر يكشف عن نظرته التي شابها شيء من المرارة من نحو الجسد، الأمر الذي لا نقبله بعدما حمل السيد جسدنا، وبارك طبيعتنا فيه. أما استشهاده بالمسيحيين في عصره إنهم لا يحتفلون بأعياد ميلادهم، فهذا على ما أظن يرجع إلى فرحة المسيحيين بالعماد كميلاد روحي جديد، لذلك استبدلوا الإحتفال بيوم الميلاد بتذكار يوم عمادهم.

نرجع إلى شريعة تطهير المرأة التي تلد، فإن الفترة الأولى (٧ أيام أو ١٤ يوماً) تحسب فيها المرأة نجسة، أما الفترة التالية (٣٣ يوماً أو ٦٦ يوماً) فتحسب سائرة في طريق تطهيرها فمن يلمسها أو يخدمها لا يحسب قد تنجس، إنما لا يجوز لها الذهاب إلى بيت الرب.

يعلق **العلامة أوريجانوس** على السبعة أيام الأولى التي تحسب فيها المرأة التي تلد نجسة، قائلاً: [أثناء السبعة أيام تبقى منفصلة عن كل ما هو طاهر حتى تمر الأيام

السبعة «فى دم دنسها» والثلاثة والثلاثون يوماً فى دم تطهيرها... فى اليوم الثامن يختتن الولد فتصير طاهرة... إننا نرى فى هذا الأسبوع رمزاً للحياة الحاضرة، ففى أسبوع واحد إنتهى خلق العالم. وكأننا مادمنا فى الجسد لا نستطيع أن نكون طاهرين طهارة كاملة، حتى يأتى اليوم الثامن أى مجىء الدهر الآتى] (١٦٧).

يمكننا أن نقول أن النفس تكون كإمرأة والدة فى أسبوعها الأول مادامت مرتبطه بالعالم، فهى نجسة، لكنها إذ تنطلق إلى اليوم الثامن أى إلى الفكر الإنقضائى وتنعم بالحياة السماوية تحسب طاهرة وهى بعد فى العالم. وكأن اليوم الثامن ليس زماناً ننتظره إنما هو حياة نعيشها أو حال سماوى نكون فيه.

ربما يتساءل البعض : لماذا ضوعفت المدة بالنسبة لولادة البنت؟

أولاً : فى دراستنا السابقة كثيراً ما رأينا الذكر يشير إلى النفس والأنثى إلى الجسد(١٦٨)، فإن كانت النفس تحتاج إلى تطهير روحى (فى مياه المعمودية) فالجسد وهو ينعم بالطهارة مع النفس فى مياه المعمودية لكنه يحتاج إلى مجهود مضاعف بعد العماد، إذ يحمل ثقلاً يلزم ضبطه وقمعه.

ثانياً : لم يكن هذا التميز يعنى تمييزاً بين الجنسين، فإن الذبيحة المقدمة عن الولد هى بعينها التى تقدم عن البنت، وكما يقول الرسول إن الرجل والمرأة هما واحد فى المسيح يسوع ربنا (غلا ٣ : ٢٨، كو٣ : ١١)، إنما اختلاف المدة ربما يحمل إستنكاراً لغواية إبليس لأمنا حواء.

طقس التطهـــير :

إذ تكمل أيام التطهير، أى بعد الأربعين يوماً أو الثمانين، تأتى المرأة الوالدة بنوعين من الذبائح : خروف حولى (عمره سنة) كمحرقة، وفرخ حمامة أو يمامة كذبيحة خطية. وإن لم يكن فى مقدورها ذلك تقدم يمامتين أو فرخى حمام، الواحدة محرقة والأخرى ذبيحة خطية.

ويلاحظ فى هذه التقدمة الآتى :

أولاً : لا يكفى أن تتم أيام تطهيرها لتحسب طاهرة، فالزمن عاجز عن مسح

الخطية أو إزالة الدنس ، إنما الحاجة دوماً إلى الدم القادر أن يطهر من كل خطية .

ثانياً : تمتزج الذبيحتان معاً : ذبيحة المحرقة التى هى موضع سرور للرب مع ذبيحة الخطية... وكأنه فى تطهيرنا بالدم الثمين يمتزج الفرح والبهجة بالغفران من الخطية .

ثالثاً : المحرقة التى للفرح يقدمها كل إنسان حسب إمكانيته فقد تكون خروفاً حولياً أو طيراً ، أما ذبيحة الخطية فواحدة للجميع للفقراء كما للأغنياء ، لكى يكون فى قدرة الجميع تقديمها بلا تمييز بين غنى وفقير.

والعجيب أن القديسة مريم بحبلها بالسيد المسيح الغنى الذى افتقر لكى يغنينا (٢كو ٨ : ٩) قدمت التقدمة الخاصة بالفقراء. هذا وبممارستها للطقس أعلنت خضوعها للناموس مع أنها لم تحمل دنساً بل حملت القدوس فى أحشائها... حملت ذاك الذى خضع بإرادته تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس ، لذلك لم تتعالى هى أيضاً عن طقس الناموس بل تممته (لو ٢ : ٢٤) .

+ + +



إن كان الله قد اهتم بصحة المرأة التى تلد فأوصاها بالإستكانة مدة زمنية تحت الرعاية ، فإنه فى شريعة الأبرص يهتم بشعبه حتى لا تنتقل عدوى المرض بينهم ، ويهتم حتى بثيابهم كى لا ينتقل العث من ثوب إلى ثوب .

١ ـ مرض البرص	
٢ ـ من كان بجلده ناتىء أو قوباء أو لمعة	١ ـ ٨ .
٣ ـ من كان برصه مزمناً فى جلد جسده	٩ ـ ١٧ .
٤ ـ من كان فى جلده دُملة قد برئت	١٨ ـ ٢٣ .
٥ ـ من كان فى جلده كىّ نار	٢٤ ـ ٢٨ .
٦ ـ من كان فيه ضربة فى الرأس أو الذقن	٢٩ ـ ٣٧ .
٧ ـ من كان فى جلد جسده لمع لمع أبيض	٣٨ ـ ٣٩ .
٨ ـ من كان قد فقد شعر رأسه	٤٠ ـ ٤٤ .
٩ ـ حكم الأبرص	٤٥ ـ ٤٦ .
١٠ ـ برص الثياب والمتاع الجلدى	٤٧ ـ ٥٩ .

+ + +

١ ـ مرض البرص :

« البرص » فى الطب الحديث هو مرض جلدى خطير يصل فى بعض مراحله الخطيرة إلى تآكل بعض أطراف الجسم وتشويه شكل الإنسان بجانب خطورته فى انتقال العدوى سريعاً . ولعل ما ورد فى العهد القديم تحت إسم « البرص » لا يعنى

مرضاً معيناً ، إنما كل ما يمكن أن يسبب عدوى لا بين الناس فحسب وإنما حتى بين الأثاثات كانتقال العث من ثوب إلى ثوب ، والسوس من خشب إلى خشب... الخ .

قد يرى الإنسان فى الحكم على الأبرص فى ظل الشريعة الموسوية نوعاً من القسوة ، مثل عزله بعيداً عن الجماعة وحسبانه نجساً حتى يبرأ... لكننا نجد حتى فى المجتمعات الحديثة بالرغم مما وصل إليه الطب من تقدم فائق فى هذا القرن أن أصحاب الأمراض الجلدية يعزلون فى مستشفيات أو مصحات بعيدة عن السكن ، ويخشى حتى الأطباء على أنفسهم من انتقال العدوى إليهم .

إرتبط البرص فى ذهن اليهود بالخطية لخطورة المرض صحياً وتشويه جسم الإنسان وسرعة نقل العدوى ، لهذا إستخدمه الرب أحياناً للتأديب كما فعل مع مريم أخت موسى بسبب كلامها ضد أخيها (عد ١٢ : ١٠) ، وما حدث مع جيحزى حين مال قلبه وراء نعمان السريانى يطلب الفضة والذهب و يكذب على أليشع النبى (٢مل ٥ : ٢٧) ، وما أصاب عزيا الملك لاعتدائه على وظيفة الكهنوت (٢أى ٢٦ : ١٦-٢١) .

البرص كالخطية لم يكن لدى اليهود كما بقية الأمم إمكانية الخلاص منه بأنفسهم ، بل يشعر الكل بالحاجة إلى تدخل إلهى للخلاص منه . لذلك حُسب الشفاء منه تطهيراً كما من النجاسة أو من آثار الخطية ، كما قيل عن نعمان السريانى حين تطهر منه فى مياه الأردن (٢مل ٥: ١٠- ١٤)، وحينما قال السيد المسيح نفسه «البرّص يطهرون» (مت ١١ : ٥) ، وحينما توسل إليه أبرص قائلاً : «يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى» فأجابه : «أريد فأطهر» (مت ٨ : ١-٣) .

الآن نبدأ بالحديث عن البرص وبعض العوارض التى تصيب جسد الإنسان وثيابه .

٢ ـ من كان بجلده ناتىء أو قوباء أو لمعة :

غالباً ما يقصد بالناتىء هنا إنتفاخاً أو ورماً ، وبالقوباء بقعة حمراء على الجلد بها قشرة ، وباللمعة بقعة مختلفة اللون فى جلد الإنسان . وإذ يُخشى أن يكون الإنسان مصاباً بمرض جلدى ميّز بين حالتين :

الحالة الأولى إن كان شعر الجلد قد ابيض ولون البقعة مختلف عن بقية الجسم فيحتم بأنها «**ضربة برص**» ع ٣، ويحسب الإنسان نجساً، فيعزل عن الجماعة حتى لا يعديها.

الحالة الثانية متى كانت الضربة لمعة بيضاء فى جلد جسمه، ولم يكن منظرها أعمق من الجلد أى لم يكن هذا الجزء فى مستوى أدنى من بقية الجسم، ولم يبيض شعرها، فيحجز الشخص سبعة أيام ليراه الكاهن فى اليوم السابع فإن كانت الضربة لم تمتد بل توقفت يحجز سبعة أيام أخرى، فإن لم تمتد أيضاً يحكم الكاهن بطهارته، ويحسبها «**حزاز**»، بمعنى أنها مجرد علامة لا خطورة منها، أو مجرد قشرة (قوباء). ومع هذا يغسل المصاب ثيابه لأنه كان مشبوهاً فى أمره وتحت الفحص... إشارة إلى حاجتنا للإغتسال حتى من شبه الخطية. أما إذا كانت الضربة ممتدة فيحكم عليه بالنجاسة بكونه يحمل ضربة برص.

يقدم لنا **العلامة أوريجانوس** تفسيراً رمزياً لهذه الحالة بقوله: [عندما يُصاب الإنسان بجرح جسدى غالباً ما تبقى علامة بعد شفاء الجرح تسمى «ناتىء»، ويندر أن يشفى الإنسان دون ترك علامة للجرح. الآن إذ أعبر من ظل الناموس إلى الحق، حاسباً أن نفساً ما تجرح بالخطية فإنها وإن شفيت لكن يظهر عليها ناتىء فى أثر الجرح، هذا الناتىء ينظره لا الرب وحده وإنما حتى الذين نالوا نعمة تمييز أمراض النفس وتمييز النفوس التى شفيت تماماً من كل أنواع الجراحات المؤلمة عن تلك التى لا تزال تحمل علامات المرض القديم كناتىء فيها] (١٦٩).

يوجد أناس لهم ناتىء يكشف عن إصابتهم بمرض روحى عضال يصعب شفاءه، كقول النبى: «من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وإحباط وضربة طرية لم تُعصر ولم تعصب ولم تلين بزيت» (أش ١: ٦). وكما يقول أرميا النى: «لأنه هكذا قال الرب: كسرك عديم الجبر وجرحك عضال، ليس من يقضى حاجتك للعصر، ليس لك عقاقير رفادة. قد نسيك كل محبيك، إياك لم يطلبوا لأنى ضربتك ضربة عدو تأديب قاسى، لأن إثمك قد كثر وخطاياك تعاظمت. ما بالك تصرخين بسبب كسرك؟! جرحك عديم البرء لأن إثمك قد كثر وخطاياكِ تعاظمت، قد صنعت هذه بك» (أر ٣٠: ١٢- ١٥). ومع هذا إن كان الله يكشف عن مدى ما بلغت

إليه النفس من مرارة بسبب إصابتها بمرض لا يُشفى ، فقد جاء السيد المسيح الذى بلا خطية يحمل خطايانا و يقبل جراحاتنا فيه ، مقدماً لنا العلاج بدمه الثمين . إن كنا قد صرنا بسبب الخطية مصابين بضربة برص روحى ، فحسبنا نجسين ومطرودين خارج المحلة ، فقد خرج هو خارج المحلة يحمل صليب عارنا . لهذا بعدما أعلن الله بأرميا عن الجراحات التى أصابتنا عاد فى الحال ليقول : « لأنى أرفدك وأشفيك من جروحك يقول الرب » (أر ٣٠ : ١٧) . مرة أخرى يقول : « هأنذا أضع عليها رفادة وعلاجاً وأشفيهم وأعلن لهم كثرة السلام والأمانة وأرد سبى يهوذا وسبى إسرائيل » (أر ٣٣ : ٦ ، ٧) .

هذا وإننا نلاحظ فى شريعة الأبرص ككل أنها ألزمت الكاهن بالتدقيق فى الأمر قبل إصدار الحكم ، فيتريث و يتأنى حتى لا يُضار أحد . هذا ما يليق بكل كاهن وكل مسئول ، ألا يتسرع أحد فى حكمه على الآخرين ، إنما يلزمنا أن نعمل بروح الحكمة وطول الأناة لكن دون تهاون على حساب الحق .

و يلاحظ فى هذا الأصحاح تكرار كلمة « أعمق » ع ٣ ، ٤ ، ٢٠ ، ٢١ ،٢٥ ، ٢٦ ... الخ . وذلك بخصوص الضربة التى تصيب جلد الإنسان ، وكما يقول **العلامة أوريجانوس :** [بالحقيقة كل رذيلة فى النفس هى فى مستوى سفلى عن كل الفضائل] (١٧٠) . بمعنى آخر ترمومتر الحياة الروحية الذى يكشف ضربة الخطية إنه ينحط بالنفس إلى التراب ويجعلها سفلية وترابية فى تفكيرها واشتياقاتها ، أما الفضيلة الحقة فى المسيح يسوع فترفع النفس إلى السماء لتقول بصدق : « وأما سيرتنا نحن فهى فى السمويات » .

٣ ـ من كان برصه مزمناً فى جلد جسده :

فى الحالة السابقة كان الأمر يحتاج إلى حجز المريض لاكتشاف المرض ، أما فى هذه الحالة فلا يحتاج الأمر إلى ذلك ، فالمريض يحمل علامات المرض بطريقة واضحة وأكيدة ، إذ يوجد ناتىء أبيض قد صيّر الشعر أبيضاً ، وقد وضح الناتىء من اللحم الحىّ (ع ١٠) ، أى يظهر اللحم العادى أو لون الجلد العادى وسط البقع البيضاء . وفى الترجمة اليونانية يقول : « من لون حىّ » ، أى لون الجسد العادى . هنا لا يحجز الكاهن المريض بل يحكم فى الحال بنجاسته .

أما إذا كان الجلد كله مضروباً من الرأس إلى القدمين ببياض ، فلا يكون ذلك الإنسان نجساً بل هو طاهر، وإن ظهر فيه لون حىّ يكون نجساً ، فإن عادت الضربة وصارت بيضاء ، أى عاد فصار كل الجلد أبيض يُحسب طاهراً .

لعله من الناحية الصحية أراد بطريقة مبسطة أن يميز بين من هو مصاب بمرض جلدى خطير حيث يكون بالجلد بقع بيضاء جعلت لون الشعر فى هذه المنطقة أبيضاً ، فيكون حاملاً لمرض معدٍ ، وبين من كان كل جسمه أبيضاً دون أى بقعة للون الجسم العادى فلا يكون ذلك مرضاً يمثل خطورة على الغير.

ماذا تعنى هذه الشريعة روحياً ؟

الأول الذى يحمل علامات المرض بوضوح والذى يحكم الكاهن عليه بالنجاسة إنما يشير إلى الخاطىء الذى يرتكب الخطية بجسارة علانية ، فيحسب أبرصاً ويطرد خارج المحلة لا ليبقى فى نجاسته مطروداً ، وإنما ليدرك حقيقة مركزه الإيمانى فيشعر بالحاجة إلى الطبيب الذى ينتظر دعوته ليشفيه ويرده إلى المحلة المقدسة بعد تطهيره .

هذا المريض أيضاً إذ يحمل فى مناطق من جسده علامات المرض واضحة مع وجود لحم حىء إنما يشير إلى الإنسان الذى يعرج بين الفرقتين ، يستسلم للخطية لتعمل فيه بكل سلطانها وفى نفس الوقت يحاول إرضاء ضميره بشكليات العبادة أو العطاء ، فيفقد هدفه وبساطة القلب .

أما الرجل الثانى الذى صار كله مضروباً من الرأس إلى القدمين وليس فيه أى لحم حىّ ، فيرى البعض أنه يشير إلى الإنسان الذى أدرك حقيقة موقفه كخاطىء ، وشعر أن طبيعته قد فسدت تماماً ، فباعترافه هذا ورجوعه إلى الله بالتوبة يجد ربنا يسوع المسيح الكاهن الأعظم ينتظره ليشفيه ويضعه على منكبيه ولا يطرحه خارجاً .

ويرى **العلامة أوريجانوس** أن الذى صار كله مضروباً من الرأس إلى القدمين هو ذاك الذى سقط فى مرض عقلى أفقده كل قدرة على التفكير والتصرف ، هذا الإنسان لا يُحاسب على أى خطية إرتكبها . لكن إن ظهر فيه لون حىّ ، أى ارتد إليه عقله وعولج من مرضه فإن أخطأ نلتزم بالحديث معه عن التوبة ليتطهر من نجاسته .

٤ - من كان فى جلده دُملة قد برئت :

هذه الحالة أقرب إلى الحالة الأولى ، فالأولى تحمل أثر جراحات أصابت الجسم وشفيت فظهر ناتىء أو قوباء أو لمعة ، أما هنا فآثار دمل أو خراج أو قرحة فى الجلد أو ما يشبه ذلك قد أصابت الإنسان... لذا جاء تصوير الموقف مقارباً للحالة الأولى .

إن كان قد ظهر على جسم إنسان علامة بيضاء أو لامعة موضع دمل قد أصابه ، فإن كان الشعر قد ابيض وصارت الضربة أعمق من بقية الجلد يحسب الإنسان نجساً . أما إذا لم يكن الأمر كذلك يحجزه الكاهن سبعة أيام ليرى إن كانت العلامة قد توقفت فيحسب طاهراً ، أما إن كانت تمتد فيحسب نجساً .

ويرى **العلامة أوريجانوس** فى الدمل الذى يصيب النفس إنما هو غليان الرغبات الدنسة والأفكار العتيقة التى تفقد النفس صحتها الروحية... فإن زالت هذه الأمور يلزم فحص النفس حتى لا يكون المرض مختفياً فى الداخل بلا علاج يرجع إلى النفس مرة أخرى .

٥ - من كان فى جلده كى نار :

بعدما تحدث عن آثار الجراحات وآثار الدمامل يحدثنا الآن عن آثار كى النار. وكما يقول **العلامة أوريجانوس** : [أنظر ألا يكون قد أصاب النفس كىٌّ بنار « سهام الشرير الملتهبة » (أف ٦ : ١٦) ، وألا تكون قد احترقت باحتضانك نار المحبة البشرية (الجسدية) . هذا هو حريق التهابات النار ، أما ما هو أخطر منها فهو احتضان نار رغبة المجد البشرى والتهاب الغضب والإضطراب] (١٧١) .

٦ - من كان فيه ضربة فى الرأس أو الذقن :

يقصد هنا بالقرع نوعاً من الجرب أو مرضاً جلدياً تظهر أعراضه باختفاء الشعر الأسود وظهور شعر أشقر مكانه دون توقف ، وله علاماته على جلد الرأس .

ماذا يعنى بالضربة التى تصيب الرجل فى رأسه ؟ إن كان السيد المسيح هو رأس الرجل كما يقول الرسول بولس (١كو ١١ : ٣) ، فإن ما يصيبنا هنا يعنى به ما يمس

إيماننا بالسيد المسيح. أما ما يصيب الرجل فى ذقنه، فيرى **العلامة أوريجانوس** إنها الضربة التى تصيب الكهنة خاصة إن سقط أحدهم فى خطية شبابية، يفقد كرامة الكهنوت المرموز له بالذقن[١٧٢].

أما الضربة التى تصيب المرأة فى رأسها ، فإن كان الرجل هو رأس المرأة (١كو ١١: ٣)، فإن هذه الضربة تعنى الخطايا التى تمس علاقتها برجلها. يرى **العلامة أوريجانوس**[١٧٣] أن هذه الضربة هى التعاليم الفاسدة من جهة الحياة الزوجية كتعاليم فالنتينوس ومرقيون وغيرهما الذين يتطلعون إلى الزواج كدنس.

٧ ـ من كان فى جلد جسده لمع لمع أبيض :

يقصد باللمع الأبيض ظهور علامات البهاق (البهق) .

٨ ـ من كان قد فقد شعر رأسه :

تميز الشريعة بين الحالات الطبيعية غير المرضية وبين الأمراض الجلدية التى تصيب الرأس وتحمل ميكروب العدوى. فمن سقط شعر رأسه جميعه يحسب كأقرع، ومن سقط شعر رأسه من الجزء الأمامى من الرأس يحسب كأصلع، وهما حالتان طبيعيتان طاهرتان. أما إذا أصاب الرأس نوعاً من الجرب بظهور ناتىء أبيض يميل إلى الحمرة كما قد يحدث فى بقية الجسم فيحسب مصاباً بالبرص ويحكم عليه بأنه نجس.

يرى **العلامة أوريجانوس** فى الرأس التى يسقط شعرها طبيعياً أنها تمثل النفس التى تتخلى عن أعمالها الميتة بطبيعتها وتتخلى عنها فهى طاهرة، أما إن ظهر شعر آخر غيره فيعنى طلبها الكرامة بعد أن تطهرت لذلك تحسب دنسة وبرصاء[١٧٤].

٩ ـ حكم الأبرص :

إذ ينظر إلى البرص كرمز للخطية وثمر لها جاء الحكم على الأبرص الذى تعلن نجاسته قاسياً إذ يفقده طعم الحياة ويعزله تماماً عن الجماعة المقدسة، إذ جاءت بنوده هكذا:

أولاً : شق ثيابه : أعنى النساء من هذا البند والبند التالى مراعاة للحشمة.

لماذا تشق ثياب الأبرص ؟ كثيرون يخفون مرض جسدهم باهتمامهم بارتداء ملابس ثمينة وجميلة ، فيبقى المرض عاملاً فى الجسم الذى تستر بمظاهر مخادعة . لذلك حذرنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** من الرياء بكونه الثوب المزركش الذى تلبسه النفس المريضة فيلهيها عن معالجة المرض الحقيق الداخلى . و يقول **العلامة أوريجانوس** : [من كان مصاباً بمرض فى نفسه ، أى بشر دفين ، يلزمه ألا يخيط ملابسه و يغطى خزى خطيته . فمن كانت ملابسه مشقوقة يكشف عرى خزى جسده ، هكذا من تكدس ببعض الخطايا لا يغطى خزيه ببرقع الكلام أى برقع الأعذار، فلا يصير «قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة (مت ٢٣ : ٢٧)] (١٧٥) .

إن كان الثوب يشير إلى الجسد (١٧٦) ، لذلك لم يسمح الله للجند أن يشقوا ثوب السيد المسيح بل ألقوا عليه قرعة لكى تبقى الكنيسة جسده بلا تمزيق ، فإن شق ثياب الأبرص يعلن عن أثر الخطية بكونها تسبب إنشقاقات وانقسامات فى الكنيسة جسد المسيح . كل خطية يرتكبها الإنسان ، حتى وإن حسب أنها لا تضر الغير، وتمت خفية ، فهى فى الحقيقة تمس ثوب المسيح وتشقه... يكفى أنها تنزع نفس هذا الخاطىء عن عضويته الحقة فى الجسد المقدس إن بقى مصراً على شره .

ثانياً : الرأس المكشوفة : إن كان الثوب المشقوق يعلن عن جريمة الخاطىء ضد الكنيسة إذ بخطيته يشقها و يسبب إنقسامات ، فإن الرأس المكشوف يعلن عن الجريمة التى يرتكبها ضد السيد المسيح ، الذى هو رأس الرجل (١كو ١١ : ٣) . إن كانت توبتنا ونمونا الروحى وحياتنا مع الله يمجد مسيحنا ، فإن كل خطية نرتكبها نسبب تجديفاً على إسمه بسببنا .

وللعلامة أوريجانوس تعليق آخر على الرأس المكشوفة ، إذ يقول : [حتى إن وُجد الخطأ فى الرأس أى ارتكبنا إهانة ضد الرب ، أو كان الخطأ يمس الإيمان به ، فلا نغطيه بل نكشفه للجميع حتى أن الخاطىء بشفاعة الكل وتوسلاتهم ، ونصحهم ، يعترف فينال المغفرة] (١٧٧) .

ثالثاً : تغطية الشاربين : بينما يطلب فضح الجسد المريض بشق الثياب وكشف

الرأس إذا به يطلب تغطية الشاربين ، أى الفم ، فالنفس المصابة ببرص الخطية يلزمها أن تنصت للوصية ولا تعلم الآخرين ، حتى وإن كان كاهناً ، إذ يوبخه المرتل ، قائلاً : « للشرير قال الله : مالك تحدث بفرائضى وتحمل عهدى على فمك ؟! » (مز ٤٩ : ٤٦) . يقول **العلامة أوريجانوس** : [يجب على الخاطىء أن يغلق فمه ، فإن من لا يعلم نفسه كيف يقدر أن يعلم الآخرين ؟! (رو ٢ : ٢٠) ، لهذا أمر بتغطية الفم صانع الشر وفاقد حرية الكلام] (١٧٨) .

لقد حذرنا آباؤنا من الخدمة بالفم دون العمل ، إذ يليق بنا أن نحدث الآخرين بحياتنا فى الرب وشركتنا معه ، لا أن ننطق بكلمات منمقة بلا عمل (١٧٩) .

رابعاً : إقامته خارج المحلة ومناداته نجس نجس : جاءت كلمات الحاخامات عن المصابين بالبرص تعلن نظرتهم إليهم كأنهم موتى (١٨٠) ، ليس لهم حق الحياة وسط الجماعة المقدسة ، فكانوا يستبعدون عن محلة إسرائيل ، وقد فهم التلموديون فى عصور متأخرة أن المدن كانت تحاط بأسوار منذ أيام يشوع كعلامة لتقديسها . فخروج الأبرص إلى ما وراء السور علامة موته وحرمانه من شركة الحياة المقدسة . كان إذا حاول اقتحام الموضع يتعرض للجلد أربعين جلدة ، إذ يحسب كل موضع يدخله دنساً ... وإن كان بعد ذلك سمح لهم بالدخول فى موضع معين فى المجمع فى حدود معينة يدخلونه قبل حضور جمهور المتعبدين و يتركونه بعد ترك المتعبدين للمجمع (١٨١) .

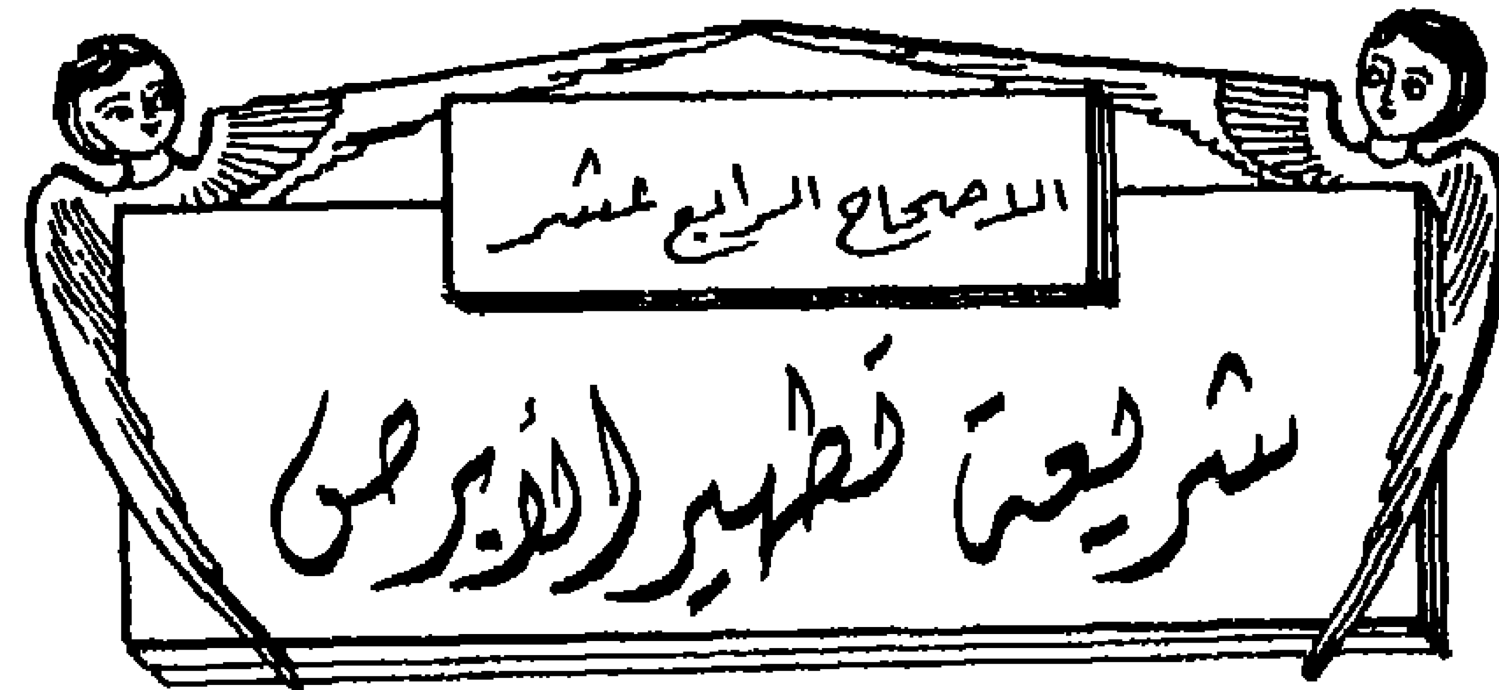
يعلق **العلامة أوريجانوس** على إقامة الأبرص خارج المحلة بقوله : [كل دنس يلقى الإنسان خارج مجمع الأبرار، إنه ينفيه بعيداً عن الجماعة و يعزله عن موضع القديسين] (١٨٢) .

أما مناداته : نجس نجس ، فإشارة إلى دنسه الداخلى ودنسه الخارجى ، أو دنس النفس والجسد معاً .

١٠ ـ برص الثياب والمتاع الجلدى :

أعلن الرب اهتمامه بشعبه حتى بالنسبة للثياب ، فإن أصاب الفساد الثوب فى السدى (الخيوط الطولية للنسيج) أو اللحمة (الخيوط العرضية للنسيج) ، أو فى الأمتعة

الجلدية، يقوم الكاهن بفحصها وتحديد موقعها، وفى اليوم السابع يعيد الفحص فإن رآها امتدت أحرق الثوب أو المتاع حتى لا يمتد الفساد إلى غيره. أما إذا كان لم يمتد فيتكرر الأمر بعد غسله وتركه سبعة أيام أخرى للتأكد أن الضربة غير ممتدة...



إن كان البرص يشير إلى النجاسة والخطية ، فقد جاءت شريعة التطهير تدقق فى فحص الأبرص أو من كان مشتبهاً فى أمره . ولم يكن للكاهن أن يصدر حكمه بعجلة حتى لا يُضار أحد . والآن إن كان أحد قد برىء من البرص فالأمر يحتاج إلى طقس طويل وإجراءات دقيقة ومشددة حتى يتحقق الكاهن من تطهيره ، و يقدر أن يدخل به إلى الجماعة المقدسة من جديد . فالخطية مهما بدت صغيرة لكنها تحرم الإنسان من عضويته فى الجماعة المقدسة ، وعودته تستلزم تكلفة هذه مقدارها ، قدمها الإبن الوحيد لأبيه على الصليب . وكما يقول **الشهيد يوستين** : [ليفهم البرص كرمز للخطية ، والأشياء التى ذبحت كرمز لذاك الذى ذبح لأجلنا] (١٨٣) .

١ - طقس التطهير فى اليوم الأول **١ - ٨ .**
٢ - طقس التطهير فى اليوم السابع **٩ .**
٣ - طقس التطهير فى اليوم الثامن **١٠ - ٢٠ .**
٤ - طقس التطهير للفقراء **٢١ - ٣٢ .**
٥ - برص المنازل **٣٣ - ٥٦ .**

+ + +

١ - طقس التطهير فى اليوم الأول :

يمكننا إيجاز التطهير الذى يتم فى اليوم الأول هكذا :

أولاً : يؤتى به إلى الكاهن :

لم يقل « يأتى إلى الكاهن » إنما « يؤتى به إلى الكاهن » ، فالأبرص الذى تطهر لا يقدر أن يأتى إلى الكاهن مباشرة فى الوقت الذى يريده ، إنما يقوم أحد أقربائه أو معارفه بإبلاغ الكاهن بأمره... ولعل هذا يشير إلى دور الكنيسة فى الدخول بكل نفس إلى الكاهن الأعظم ربنا يسوع المسيح . فإن كانت علاقتنا مع الآب فى إبنه الذى يرفعنا إلى حضن الآب ويمتعنا بشركة أمجاده الأبدية ، فإن هذا الإبن الوحيد الجنس هو مسيح الكنيسة ورأسها وعريسها . نعرفه فى علاقة شخصية داخلية وعميقة ، خلال إدراكنا لعضويتنا فى الكنيسة جسده المقدس . لا نستطيع أن نتعرف على المسيح كأفراد منعزلين عن الجماعة المقدسة ، وإنما كأعضاء فى هذه الجماعة نتفاعل معها حتى ونحن فى مخدعنا الخفى ، وتعمل الجماعة فينا وتقدمنا لعريسها مخلص العالم .

الأبرص الذى يتمتع بطقس التطهير عندما يؤتى به إلى الكاهن إنما هو المفلوج الذى حملته الكنيسة متمثلة فى الأربعة رجال إلى السيد المسيح ، يحمله الأسقف كما الكاهن والشماس والشعب ليقدمه الكل إلى المخلص ، فنسمع الإنجيلى يقول : « فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج : ثق يابنى ، مغفورة لك خطاياك » (مت ٩ : ٢) . إنه ينعم بمغفرة الخطايا والحل من رباطات الفالج أو التطهير من البرص كعطية شخصية يقدمها له ذاك الذى يحبه ، خلال كنيسته التى تحمله بصلواتها وتقدمه له بالحب . لذلك يقول **القديس الشهيد كبريانوس :** [من يبقى خارج الكنيسة فهو خارج معسكر المسيح] (١٨٤) . ومن كلماته أيضاً : [من ليس له الكنيسة أماً لا يقدر أن يكون له الله أباً] (١٨٥) .

ثانياً : خروج الكاهن إليه :

إن كانت الكنيسة تحمل بالحب والإيمان الأبرص إلى كاهنها السماوى لتطهيره من خطاياه ، فإنها لا تقدر أن تدخل بالأبرص إلى المحلة بل يخرج إليه الكاهن ليحمله معه إلى داخل المحلة . بمعنى آخر إن كنا بالحب نشتهى دخول كل نفس إلى العضوية الكنسية الروحية أو إلى الحياة الجديدة التى صارت لنا فى الرب على مستوى سماوى ، فإن هذا العمل فى الحقيقة هو من صميم عمل ربنا يسوع نفسه الذى ينطلق إلى النفس ليقيمها من موتها خلال مياه المعمودية بروحه القدوس عضواً مقدساً فى جسده . وكما يقول **العلامة**

أوريجانوس : [إذ لا يستطيع الأبرص أن يدخل المحلة يخرج إليه ذاك الذى يقدر أن يخرج خارج المحلة ، معلناً : « خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم » (يو١٦ : ١٨)] (١٨٦) .

أقول بصدق ما أحوج كل كاهن أن يختفى فى الكاهن الأعظم السماوى ربنا يسوع ، لكى فيما هو يقدم النفس له ، ينطلق ربنا نفسه إلى أعماق قلب هذه النفس ، يخرج إليها لكى يدخل بها إلى قيامته ويمتعها بحياته ويهبها أمجاده . لنختفى نحن كبشريين فى ذاك الذى يقدر وحده أن يجتذب بروحه القدوس النفس و يغسلها و يقدسها لنفسه !

ثالثاً : العصفوران (الطائران) :

« يأمر الكاهن أن يؤخذ للمتطهر عصفوران (طائران) حيانّ طاهران وخشب أرز وقرمز وزوفا » ع ٤ .

عند إعلان تطهير أبرص يقدم عنه عصفوران أو طائران حيان طاهران ، وقطعة من خشب الأرز طولها حوالى قدم ونصف تقريباً متوسطة السمك ، وقطعة نسيج من الصوف المصبوغ باللون القرمزى مع باقة من نبات الزوفا . لعل العصفورين هنا يقومان بنفس الدور الذى كان يقوم به التيسان فى طقس يوم الكفارة العظيم (لا ١٦) حيث يذبح الواحد و يطلق الآخر حياً فى البرية إشارة إلى السيد المسيح الذى من جانب ذبح على الصليب عن خطايانا ومن الجانب الآخر قد انطلق إلى برية حياتنا قائماً من الأموات ليقيمنا معه و يدخل بنا إلى أحضان أبيه السماوى . هكذا فى تطهير الأبرص يُذبح عصفور فى إناء خزفى على ماء حىّ (ع ٥) إشارة إلى ذبح السيد المسيح الذى حمل ناسوتنا كإناء خزفى ، مقدماً لنا فيه دمه الثمين والماء اللذين فاضا من جنبه لتطهيرنا . أما العصفور الآخر الحىّ الذى يُغمس فى دم العصفور المذبوح (ع ٦) و يطلق حياً على وجه الصحراء (ع ٧) فيشير إلى السيد المسيح القائم من الأموات حاملاً لنا دمه المقدس للتكفير عنا .

يتحدث **الشهيد يوستين** عن هذين العصفورين ، قائلاً : [شُبه بطير إذ يُفهم أنه من فوق من السماء . يُغمس الطير الحىّ فى دم الميت و يُطلق ، لأن كلمة الله الحى قد صلب ومات فى هيكل (الجسد) كمن يتألم وإن كان الله لا يتألم] (١٨٧) .

رابعاً : خشب الأرز :

إن كان برص الخطية يفسد الإنسان ويحطم حياته تماماً ، فإن تقديم خشب الأرز الذى لايسوس يشير إلى اتحادنا بخشبه الصليب التى تنزع عنا فسادنا أبدياً فلا يصيبنا شر، بل نصير فى عينى الله كشجرة مغروسة على مجارى مياه الروح القدس التى ورقها لا ينتثر. يقول **العلامة أوريجانوس :** [بدون خشبة الصليب يستحيل أن نطهر من برص الخطية، فإننا نلجأ إلى خشبة المخلص التى يقول عنها الرسول: «إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه» (كو ٢ : ١٥)] (١٨٨) . و يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [الصليب جدد العالم وهداه، وطرد الضلال وأعاد الحق، جعل الأرض سماء والبشر ملائكة. به لم تعد الشياطين مرعبة، بل تافهة ومزدرى بها. به لم يعد الموت موتاً بل رقاداً، فقد انطرح الذى يحاربنا تحت أقدامنا] (١٨٩) .

خامساً :القرمز والزوفا :

يقول **العلامة أوريجانوس :** [القرمز هو صورة الدم المقدس الذى تفجّر من جنبه بطعنة الحربة (يو ١٩ : ٣٤)... وهو المعين فى الخلاص كما جاء فى الكتب الإلهية عندما ولدت ثامار «وكان فى ولادتها أن أحدهما أخرج يداً فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً، قائلة: هذا خرج أولاً» (تك ٣٨ : ٢٨). وأيضاً حينما استقبلت راحاب الزانية الجاسوسين وأخذت منهما الوعد بالخلاص، قالا : أربطى هذا الحبل من خيوط القرمز فى الكوة التى أنزلتنا منها» (يش ٢ : ١٨)] (١٩٠) .

وللعلامة أوريجانوس تفسير آخر للقرمز ، فبجانب لونه القرمزى الذى يشير إلى الدم، فإنه يستخدم فى صبغ الأنسجة ليغير لونها إلى لون آخر، فيحمل النسيج لوناً جديداً بخلاف لونه الأصلى ، هذا يشير إلى النار التى تحمل سمتين كما لو كانت لونين: فمن ناحية تعطى نوراً ومن جانب آخر تحرق. هكذا جاء السيد المسيح ليلقى ناراً على الأرض (لو ١٢ : ٤٩) ، بهذه النار ينير لكل إنسان آتياً إلى العالم (يو ١ : ٩) و يلهب قلوبنا كمن تحترق عندما يفتح أمامنا الكتب، إذ هى نار الإستنارة والإلتهاب الداخلى (١٩١) .

وقد سبق لنا الحديث عن القرمز والزوفا فى أكثر من موضع (١٩٢) . نذكر هنا ما

قاله **القديس يوحنا الذهبي الفم** عن غسلنا ورشنا بالقرمز والزوفا الروحيين لا الماديين : [هؤلاء لم يرشوا بصوف قرمزى ولا بزوفا ، لماذا ؟ لأن الغسل هنا ليس غسلاً جسدياً ، بل هو غسل روحى ، وكان الدم روحياً ، كيف ؟ إنه لم يفض عن جسد حيوانات غير عاقلة بل عن جسد أعده الروح (القدس) . بهذا الدم لم يرشنا موسى بل المسيح خلال الكلمة التى قيلت : هذا هو دم العهد الجديد لمغفرة الخطايا . هذه الكلمة هى عوض الزوفا قد غمست فى الدم ورشتنا جميعاً . هناك كان غسل الجسد خارجياً لأن التطهير كان جسدياً ، أما هنا فالتطهير روحى يدخل إلى النفس و يغسلها ... هناك كان الرش يتم عند السطح فقط ، والذى يُرش يُغسل من آثار الدم ... أما بالنسبة للنفس فالأمر غير ذلك إذ يمتزج الدم بكيانها ليجعلها نشيطة ونقية ، يقودها إلى ذات الجمال غير المقترب إليه] (١٩٣) .

يقدم لنا **القديس أغسطينوس** تعليقاً على الزوفا ، إذ يقول : [الزوفا كما نعرفه هو عشب متواضع لكنه يستخدم للشفاء . يقال أن جذره يمسك بالصخر، لهذا فهو يرمز لتنقية القلب . لتمسك بجذر محبتك فى صخرتك (السيد المسيح) ، وكن متضعاً كإلهك فتتمجد فى إلهك الممجد . يُنضح عليك بالزوفا حين يغسلك إتضاع المسيح . أيضاً لا تحتقر هذا العشب بل أذكر أثره الطبى ... فقد اعتدنا أن نسمع من الأطباء أن الزوفا يستخدم فى علاج المرضى ، لتنقية الرئتين . فإن كان انتفاخ الرئة يحمل كبرياء إذ ينفث الإنسان بكبرياء كما قيل عن شاول المضطهد أنه كان متكبراً ، إذ كان ذاهباً ليقيد المسيحيين و ينفث تهدداً (أع ٩ : ١) . كان ينفث قتلاً ، أى ينفث دماً إذ كانت رئتاه غير نقيتين] (١٩٤) .

ليتنا إذن يكون لناجذور الزوفا التى تتعلق بالصخرة فلا يغلبنا العدو بالرغم من ضعفنا كعشب فقير متواضع ، ولنغتسل بالزوفا ونستخدمه لتنقية صدورنا من كل كبرياء وتشامخ ، حاملين فينا اتضاع ربنا يسوع ، لكى نتمجد أيضاً معه .

سادساً : الماء الحىّ :

« و يأمر الكاهن أن يُذبح العصفور الواحد فى إناء خزف على ماء حىّ » ع ٥ .

إن كان السيد المسيح قد حمل طبيعتنا إنما لكى يحلّ فى وسطنا مقدماً دمه كفارة عن خطايانا. إنه كالعصفور الذى يُذبح فى إناء خزفى، أى يموت عنا بالجسد، و يفيض ماءً حياً.

الماء الحىّ هو الماء الذى يؤخذ من نهر جارٍ أو من ينبوع مستخدم غير راكد، هذا الماء الحىّ يرتبط بالدم كسرٍّ للتطهير، وكما يقول **العلامة أوريجانوس**: [يؤخذ الماء للتطهير ولإتمام الأسرار بالماء والدم اللذين ينبعان من جنب المخلص (يو ١٩: ٣٤)، وكما يؤكد يوحنا فى رسالته أن التطهير يُعد فى الماء والدم والروح (١يو ٥: ٦، ٨)] (١٩٥).

سابعاً: النضح على المتطهر بالدم والماء:

« وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره، ثم يطلق العصفور الحىّ على وجه الصحراء » ع ٧.

إن كنا نتطهر بالدم والماء فإنه يلزم نضحهما على الخاطىء سبع مرات ليتطهر، أى يبقى متمتعاً بعملهما طوال أيام حياته (رقم سبعة يشير إلى سبعة أيام الأسبوع)، وكأن التطهير وإن انطلق فى مياه المعمودية لكنه يبقى عملية مستمرة غير منقطعة.

يقول **القديس چيروم**: [إذ جئتم إلى الكاهن مزق ثيابكم تماماً، وما بدى سليماً عندما كان مغطى ظهر أنه مصاب بالبرص عندما انكشف. لقد جعلكم الكاهن تنظرون خطاياكم وترون برصكم، وردكم إلى مجمع الله خلال الدم والماء، خلال الدم أى آلام المسيح، والماء أى خلال المعمودية. إذ أنتم مصابون ببرص الفساد لا يمكنكم الشفاء إلا بدم المسيح خلال المعمودية. وإذ تشفون يتحقق فيكم القول: «طهرنى من الخطية بالزوفا فأطهر، إغسلنى فأبيّض أكثر من الثلج» (راجع مز ٥١: ٧). إنكم لاتزالون فى مصر (رمزياً) إلى هذا اليوم مادمتم لم تأتوا إلى الدم والماء، لذلك لن تخلصوا! أتريدون الخلاص من الملاك المهلك فى مصر؟ خذ بعضاً من الزوفا واغمسها فى الدم ورشها على قوائم بابك، وإذ يرى المهلك الدم على جبهتك لا يمسك] (١٩٦).

ثامناً : غسل ثيابه :

بلا شك يخلع الأبرص ثيابه المشقوقة (لا ١٣ : ٤٥) قبل لقائه بالكاهن، والآن إذ نضح عليه بالدم والماء مرات لا يحتاج الأمر إلى استبدال ثيابه وإنما يكتفى بغسلها. إننا نستبدل إنساننا العتيق مرة واحدة فى مياه المعمودية، لكننا إذ خلعناه لا نحتاج بعد إلا إلى غسل الثوب بدموع التوبة. وكما قال السيد المسيح للقديس بطرس حين أراد أن يغتسل: « الذى اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله » (يو ١٣ : ١٠).

إن كانت الثياب تشير إلى الجسد بكل أحاسيسه وعواطفه واشتياقاته، فالله لا يريد تحطيم الجسد ولا إبادة أحاسيسه وإمكانياته وإنما يطلب غسلها وتقديسها لحساب مملكته. الجسد لا يمثل عدواة بالنسبة للمؤمن مادام خاضعاً لروح الرب بل يكون آلة بر تعمل لحساب الله (رو ٦: ١٣)، « ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله » (رو ١٢ : ١).

طالبت الشريعة الأبرص عند تطهيره أن يغسل ثيابه وأن يغتسل أيضاً (ع ٩). وكما يقول **العلامة أوريجانوس**: [فى الحقيقة يلزم نزع كل دنس وكل قذارة لا من ملابسه فقط وإنما من جسده أيضاً، حتى لا تبقى فيه آثار للبرص الذى زال عنه] (١٩٧).

تاسعاً : حلق شعره :

يميز **العلامة أوريجانوس** بين شعر الخاطىء وشعر البار، فشعر الخاطىء يشير إلى الأعمال الميتة التى تنبع عن شهوات جسده الشريرة، إذ هو شعر بلا روح ولا دم (١٩٨)، لذا يليق عند تطهيره أن يحلقه إعلاناً عن ترك كل ما ينبع عن ماضيه الشرير من أفكار وكلمات وتصرفات هى خطايا ميتة. أما البار فيحمل الحكمة الروحية شعراً ينبع عن جسده الذى تقدس، فلا يليق بالنذير أن يعلو موسى رأسه (١صم ١: ١١، عد ٦: ٥)، فيقال عنه: « ورقه لا ينتثر وكل ما يصنع ينجح فيه » (مز ١: ٣)، وكما قال السيد المسيح لتلاميذه: « شعور رؤوسكم محصاة » (مت ١٠: ٣٠). [هذا يعنى أن كل أعمالهم وكلماتهم وأفكارهم محفوظة أمام

الرب ، إذ هم أبرار وقديسون ، أما الخطاة فعلى العكس يجب إزالة كل أعمالهم وأقوالهم وأفكارهم . وهذا هو ما عناه بقوله أنه يحلق جميع شعر جسمه فيطهر] (١٩٩) .

عاشراً : إقامته خارج خيمته :

« ثم يدخل المحلة لكى يقيم خارج خيمته سبعة أيام » ع ٨ .

بعد إتمام كل الطقوس السابقة من تطهير بالدم والماء وغسل لثيابه وحلق شعره واغتساله يدخل المحلة لكنه يبقى سبعة أيام خارج خيمته . فإن كانت الخيمة تشير إلى جسده (٢كو ٥ : ١ ، ٤) ، فإننا إذ نتمتع بالخلاص ونغتسل بدم ربنا يسوع المسيح وننزع أعمالنا الشريرة وكلماتنا وأفكارنا كشعر نحلقه لكننا ونحن ندخل المحلة أى نحسب أعضاء فى جسد المسيح ، كنيسة الله المقدسة ومحلته ، نبقى خارج خيمتنا ، أى نعيش كمن هم فوق متطلبات الجسد . نبقى كل أيام غربتنا نشعر بالتغرب حتى عن جسدنا ، حتى متى جاء اليوم الثامن ، أى يوم الرب العظيم ننعم بالدخول إلى جسد روحانى سماوى يليق بالحياة الجديدة . وكما يقول الرسول بولس : «يُزرع جسماً حيوانياً ويُقام جسماً روحانياً... وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى» (١كو ١٥ : ٤٤ ، ٤٩) .

٢ ـ طقس التطهير فى اليوم السابع :

« وفى اليوم السابع يحلق كل شعره : رأسه ولحيته وحواجب عينيه وجميع شعره يحلق ، ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء فيطهر» ع ٩ .

سبق له فى اليوم الأول لتطهيره أن حلق كل شعره وغسل ثيابه واغتسل ، والآن فى اليوم السابع يكرر ذات العمل ، فلماذا ؟

أولاً : لعل ما حدث فى اليوم الأول يشير إلى ما يتمتع به المؤمن فى بداية عضويته الكنسية حين دخل مياه المعمودية ونال البنوة لله وصار طاهراً فى عينى الله . الآن ما يحدث فى اليوم السابع إنما يشير إلى حاجته إلى تجديد عمل المعمودية لا بتكرارها وإنما بالتوبة المستمرة مادام فى الجسد خاضعاً للزمن . يبقى الإنسان كل زمان حياته حتى اليوم السابع ، أى حتى نهايتها مجاهداً بلا انقطاع لتجديد العهد الذى أقامه مع الله فى

مياه المعمودية بالروح القدس. ففي نظر الكنيسة المعمودية هى بداية حياة وليست نهايتها، وبداية جهاد بالرب وليس نهايته. وكما يقول **القديس غريغوريوس النيصى**: [من يتقبل حميم التجديد يشبه جندياً صغيراً أعطى له مكان بين المصارعين لكنه لم يبرهن بعد على استحقاقه للجندية] (٢٠٠). ويقول **القديس مرقس الناسك**: [العماد المقدس عمل كامل ويهبنا الكمال، إلا أنه لا يكمل إنساناً يهمل فى تنفيذ الوصايا] (٢٠١). ويقول **القديس مار يعقوب السروجي**: [أيها المعتمدون فى المياه وقد صرتم إخوة الإبن الوحيد، لا تهينوه بأعمالكم الجسدية. لا تختلطوا بالزانية عوضاً عنه. طهروا نفوسكم من الزلات لكى تختلطوا بأبيه] (٢٠٢).

ثانياً: لعل ما يمارس من طقس فى اليوم السابع يشير إلى خلع ما هو زمنى كل أيام غربتنا حتى النفس الأخير، أى حتى اليوم السابع، حتى متى حلّ اليوم الثامن أى يوم الرب العظيم أو دخولنا إلى الفردوس لا يكون فينا أثر لشىء زمنى أو أرضى أو جسدانى، بل يظهر كل ما فينا جديداً.

ثالثاً: يرى **العلامة أوريجانوس** فى حلق شعر الرأس رمزاً لنزع كل فكر فينا بخلاف إيمان الكنيسة من جهة الرأس يسوع المسيح، فلا يكون فينا فكر غريب عن التعليم الإلهى الكنسى. وحلق شعر اللحية يشير إلى تجديد شباب الإنسان، والعودة إلى حياة الصبا ليحيا المؤمن بالروح القدس فى تجديد روحى لا ينقطع، وشباب لا تصيبه شيخوخة العجز. أما حلق حواجب العينين فيشير إلى انتزاع روح الكبرياء باتضاع السيد المسيح ووداعته فلا يكون لنا الحاجب المتشامخ.

٣ - طقس التطهير فى اليوم الثامن:

« ثم فى اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة حولية صحيحة وثلثة أعشار دقيق تقدمة ملتوتة بزيت ولجّ زيت » ع ١٠.

إن كان فى اليوم الثامن يتم كمال التطهير، ففيه كان يتحقق الختان (الثامن من ميلاد الطفل الذكر). وفى اليوم الثامن أو الأول من الأسبوع الجديد قام السيد المسيح من الأموات واهباً إيانا بره...

لأول مرة يمارس الأبرص المتطهر عملاً بنفسه إذ « يأخذ خروفين ... » ، يقدم هذه الذبائح للكهنة ، أما فى الأيام السابقة فكان غيره يقوم بالعمل . وكأنه إذ ينعم المؤمن خلال التطهير الروحى بالعضوية الكنسية يلزم أن يدخل إلى العمل الإيجابى الذى للبنيان خلال تمتعه بقيامة الرب والحياة الجديدة المقامة (فى اليوم الثامن) .

أما الذبائح والتقدمات فهى خمس :
أ ـ خروف صحيح يقدم ذبيحة إثم يكفر بها الكاهن عن خطاياه ... وهذا هو بداية العمل : الإعتراف بآثامنا والإيمان بالمصلوب كغافر للإثم .

ب ـ نعجة حولية ذبيحة خطية ، واختيارها أنثى يشير إلى عمل الولادة ، فلا يكفى أن يؤمن الإنسان برفع خطاياه ، وإنما يلتزم بالإيمان بالله واهب الثمر . فتقديم النعجة هنا كما يقول **العلامة أوريجانوس** يعنى أن النفس [تلد أعمالاً صالحة وتكون غنية فى ثمر البر] (٢٠٣) .

ج ـ خروف آخر صحيح يقدمه الكاهن ذبيحة محرقة موضع سرور الآب . فالمؤمن إذ يتمتع بالصليب لا يرى غفران آثامه وخطاياه فحسب وإنما يتحد بالمصلوب ليقدم حياته ذبيحة محرقة لله . فى ذبيحتى الإثم والخطية يعلن رفضه للخطية والإثم وشوقه للعمل الصالح ، أما فى ذبيحة المحرقة فيعلن ممارسته للفضيلة فى الرب ، أى ينطلق بالحب إلى الجانب الإيجابى .

بالنسبة للفقير كان يكفى أن يقدم خروفاً كذبيحة إثم مع يمامتين أو فرخى حمام عن ذبيحتى الخطية والمحرقة (ع ٢١ ، ٢٢) .

د ـ ثلاثة أعشار دقيق ملتوت بالزيت ، وكما يقول **العلامة أوريجانوس :** [يفهم من ذلك إستحالة التطهير خارج سرّ الثالوث] (٢٠٤) . إن كنا قد رأينا فى تقدمة الدقيق (أصحاح ٢) إشارة إلى شخص السيد المسيح بكونه تقدمة الكنيسة للآب وفى نفس الوقت هبة الآب للكنيسة إذ يهبها حياة إبنه عطية لها نتمتع بجسده ودمه المبذولين كسرّ ثبوتها فيه وتمتعها بالحياة الأبدية ، فإن رقم ٣ يشير إلى قبولنا الإيمان بالثالوث القدوس الذى نتعرف عليه خلال إدراكنا لسرّ تجسد الكلمة وصلبه ، أما كونه ملتوتاً بالزيت ، فإنه لا يستطيع أحد أن يتقبل سرّ الثالوث ولا أن يقول عن المسيح إنه رب إلا بزيت الروح القدس .

ولعل رقم ٣ أيضاً إذ يشير للقيامة مع المسيح ، فإننا إذ نتطهر نقدم تقدمة القربان خلال قيامة الرب ، لنقبل أيضاً الرب المقام من الأموات كمصدر شبع روحى حقيق .

هـ - لج الزيت لمسح المريض والسكب عليه ، إذ يتحقق تطهيرنا خلال ذبيحة الصليب بعمل الروح القدس الذى مسحنا به فى سر الميرون . هذا واللج هو مكيال للسوائل يسع ثلث لتر تقريباً ، أما الزيت فكان من زيت الزيتون النقى .

إذ يقدّم المتطهر هذه الذبائح والتقدمات للكاهن ، يقوم الأخير بالدور التالى :

أولاً : يقف الكاهن والأبرص المتطهر أمام الرب لدى خيمة الإجتماع ، إذ يتقدم السيد المسيح الكاهن الأعظم بكونه الباب الذى به ندخل خيمة الإجتماع ، أى به ننعم بالعضوية الكنسية أو العضوية فى جسده المقدس . و يرى معلمو اليهود أن الكاهن يقف على باب الخيمة من الداخل بينما يقف الأبرص المتطهر خارج الباب .

ثانياً : يشترك كاهنان معاً فى الطقس ، فإذ يقف المتطهر أمام ذبيحة الإثم ، يضع يده عليها و يذبحها ، يستقبل كاهنان الدم ، واحد يستقبله فى وعاء ليذهب به إلى المذبح و يرشه على جانب المذبح ، أما الثانى فيستقبل الدم فى يده ليقف أمام الأبرص المتطهر(٢٠٥) ، ويجعل منه على شحمة أذنه اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى (ع ١٤) . يقول **العلامة أوريجانوس :** [يحتوى التطهير الأخير على تنقية الأذن لكى تكون حاسة السمع طاهرة ونقية ، وهكذا اليد اليمنى لكى تكون أعمالنا طاهرة لا تمتزج بدنس أو غضن ، هذا و يلزم أن تكون أرجلنا طاهرة لكى تسير نحو الأعمال الصالحة وحدها وتنقاد إليها ، ولا تسير وراء الخطايا الشبابية] (٢٠٦) .

ليتنا إذ نتقدم إلى رئيس كهنتنا الأعظم نراه يمد يده المقدسة ليمسح كل حواسنا وأعضاء جسدنا بروحه القدس خلال سر الميرون المقدس ، فتكون لنا على الدوام الأذن المقدسة التى تسمع صوته وتستجيب لوصيته ، واليد الطاهرة المرفوعة كذبيحة مسائية والعاملة لحساب ملكوته ، والرجل المستقيمة التى تنطلق نحو السماء بلا عائق حتى نستقر هناك .

يرى الحاخام يهوذا (٢٠٧) أن الكاهن يرش على الثلاث مواضع (الأذن وإبهام اليد

وإبهام الرجل) فى وقت واحد، وإنه إن كان الأبرص قد فقد أحد هذه الأعضاء لن يمكن تطهيره.

ثالثاً : يأخذ الكاهن من لج الزيت و يصب فى كفه اليسرى و ينضح منه سبع مرات أمام الرب نحو قدس الأقداس. ومما فضل من الزيت الذى فى كفه يجعل الكاهن على شحمة أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى على دم ذبيحة الإثم، أى يرش الزيت على نفس الموضع الذى نضح عليه بالدم. أما ما يتبقى من الزيت الذى فى كفه فيجعله على رأس المتطهر و يكفر عنه الكاهن أمام الرب (ع ١٥-١٨).

يشير هذا الزيت إلى الروح القدس الذى يهبه السيد المسيح لكنيسته من عند أبيه لكى تنضح به على أولادها لتقديسهم. لذلك يسميه **العلامة أوريجانوس :** [موهبة نعمة الروح القدس]. فلا يقف الأمر عند التطهير من الخطية بالدم والماء وإنما يلزم التمتع بالإمتلاء بالروح القدس الذى به ينعم المؤمن بالحلة الأولى والخاتم البنوى (لو ١٥: ٢٢)، وتتمتع بالمصالحة مع الآب والثبوت فى البنوة له(٢٠٨).

رابعاً : يقدم الكاهن ذبيحة الخطية و يكفر عن المتطهر من نجاسته ثم يذبح المحرقة...

بهذا يتم تطهير الأبرص خلال « الدم والماء والروح » كقول الرسول: « والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة: الروح والماء والدم، والثلاثة هم فى الواحد» (١يو ٥: ٨).

٤ ـ طقس تطهير الفقراء :

يمارس الطقس بكل دقة للفقير كما للغنى ليحمل ذات المفاهيم، إذ تطهير النفس فى عينى الله لا يختلف إن كانت نفس غنى أو فقير، لكن الفقير يقدم ذبائح وتقدمات غير مرهقة له، وهى: خروف واحد ذبيحة إثم، يمامتان أو فرخا حمام ذبيحتا خطية ومحرقة، عشر واحد دقيق ملتوت بزيت، لج زيت.

يقبل الله هذه التقدمات المتواضعة واهباً للفقير ذات العطية التى ينعم بها على الغنى

بلا تمييز، فإن الله يطلب القلب والثمر الداخلى لا العطاء فى ذاته

٥ - برص المنـــازل :

قدم الله لليهود الشريعة الخاصة ببرص المنازل وهم بعد فى البرية يسكنون الخيام، معلناً إهتمامهم حتى ببيوتهم التى لم يسكنوها بعد. فإن كان الله يأمرنا ألا نهتم بالغد، إنما لكى يعلن إهتمامه هو بغدنا.

هنا يقوم الكاهن بدور المهندس فى عصر بدائى بالنسبة لليهود، ليطمئن على بيوت الشعب ولا تتعرض بياتهم للخطر. فإن شاهد إنسان فى منزله ظهور آثار رطوبة أو نشع على الجدران، فتميل إلى الحمرة أو الخضرة، أو تكون مناطق أعمق من الجدار أى تآكلت، يتدخل الكاهن هكذا:

أولاً : يتم تفريغ المنزل من كل ما فيه قبل دخول الكاهن (ع ٣٦).

ثانياً : يرى الكاهن العلامات ويخرج من البيت و يغلقه سبعة أيام.

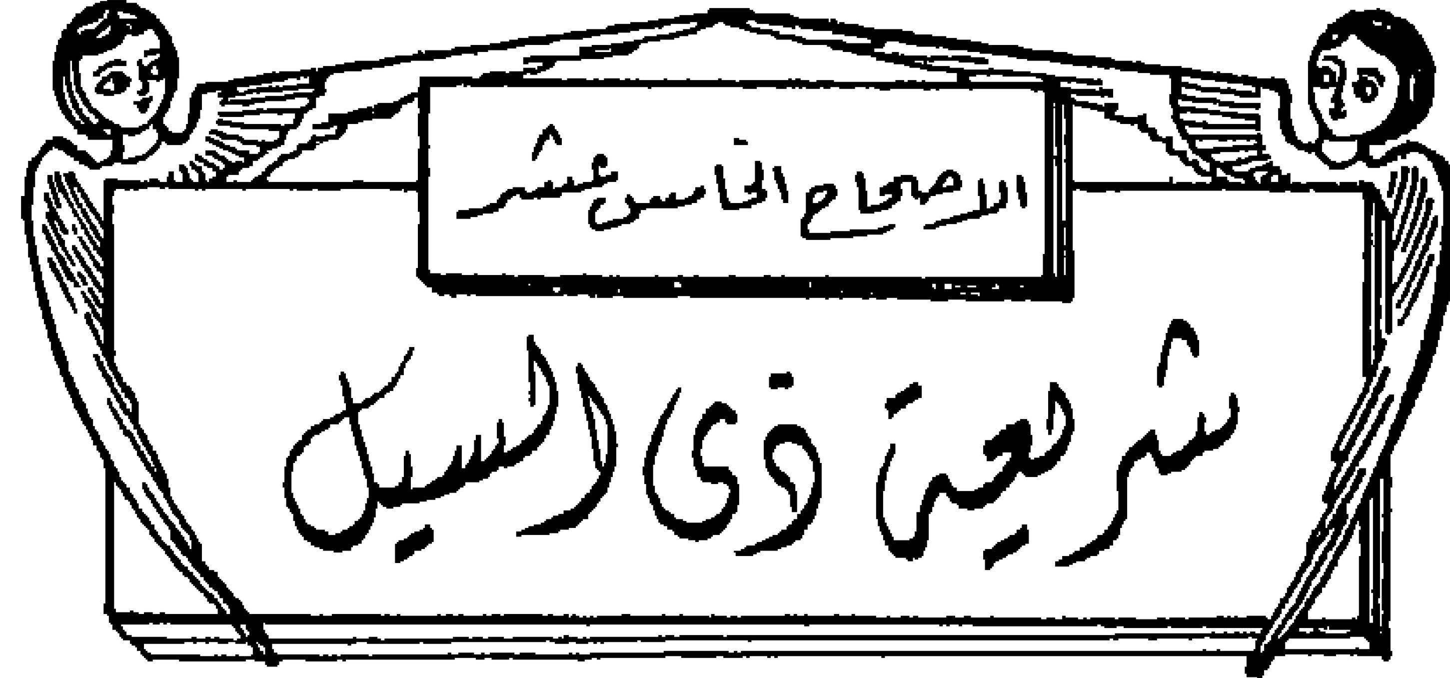
ثالثاً : إن رأى الضربة قد امتدت يأمر باقتلاع الحجارة المصابة بالضربة و بإلقائها خارج المدينة فى مكان نجس حيث القاذورات وجيف الحيوانات... الخ. ثم يقشرون حول الضربة و يلقون تراب الملاط أيضاً خارج المدينة فى مكان نجس.

رابعاً : يقومون بعملية ترميم ووضع ملاط جديد، فإن عادت الضربة وأفرخت بعد الترميم يُهدم المنزل كله.

خامساً : لو أن الضربة لم تمتد تحسب أنها برئت و يتم التطهير بعصفورين وخشب أرز وقرمز وزوفا كما فى حالة الأبرص...

يلاحظ فى هذا الطقس عدم تسرع الكاهن فى الحكم حتى لا يفقد أحد منزله ويخسره إلا بعد التأكد من خطورة الموقف... ولعل فى هذا رمز لطول أناة الله معنا نحن مسكنه، فهو لا يحكم علينا بالهدم سريعاً بل يعطينا فرصاً للتوبة، وذلك كالبستانى الذى يشفع فى الشجرة ويمهلها سنة فسنة، ينقب حولها و يضع زبلاً لعلها تأتى بثمر فلا تُقطع (لو ١٣ : ٦-٩).

+ + +



تعالج هذه الشريعة الإنسان الذى يكون له سيل ، ذكراً كان أم أنثى . وقد جاءت الكلمة العبرية « زَعب » تعنى « فيض » ، فإن ذا السيل هو الرجل الذى يقذف الحيوان المنوى سواء خلال الطبيعة أو لإصابته بمرض تناسلى ، وأيضاً المرأة التى تنزف دماً سواء خلال الدورة الشهرية « الطمث » أو بسبب مرض ، وقد ميزت الشريعة بين الحالات الطبيعية والحالات المرضية .

١ ـ مقدمة فى ذى السيل
٢ ـ الحالات المرضية عند الرجل ١ ـ ١٥ .
٣ ـ الحالة الطبيعية للرجل ١٦ ـ ١٨ .
٤ ـ الحالة الطبيعية للمرأة ١٩ ـ ٢٤ .
٥ ـ الحالة المرضية للمرأة ٢٥ ـ ٣٣ .

+ + +

١ ـ مقدمة فى ذى السيل :

إن كانت الشريعة قد اهتمت بتقديم تطهير جسدى يخص السيل الذى يفيض من الرجل أو نزف الدم الذى للمرأة فى مرضها الشهرى أو كحالة مرضية ، فإنه يليق بنا توضيح النقاط التالية :

أولاً : إن كانت الشريعة قد دعت السيل (الحيوانات المنوية) نجاسة (ع ١) ، وأيضاً دم المرأة فى أيام طمثها أو عند نزفها... فما عنته الشريعة هو اهتمام الإنسان

بنظافة الجسد، لأجل سلامة صحته وصحة من هم حوله، فكما رأينا فى الله أنه اهتم بكل ما يمس أولاده فى العهد القديم حتى من جهة أنواع الأطعمة وسلامة الثياب والمسكن، فبالأكثر صحة جسده.

ثانياً : ميزت الشريعة بطريقة واضحة وقاطعة بين ما يحدث للرجل والمرأة خلال الطبيعة وبين ما يتم كحالة مرضية، فالحالة الأولى لا تتطلب تقديم ذبائح ولا تكفير عن خطية وإنما يكتفى بغسل جسده وثيابه أو أى متاع اضطجع عليه الإنسان، أما الحالة الثانية فهى حالة مرضية تحتاج إلى تدقيق صحى لذا تطلبت الشريعة تقديم ذبائح للتكفير عن الإنسان.

ثالثاً : السيل الذى يصيب الرجل أو المرأة يحمل رمزاً للنفس التى بلا ضابط، الساقطة تحت الشهوات الدنسة... لذا يحتاج الأمر إلى تلاق مع القدوس الذى لمسته المرأة نازفة الدم، هذا الذى لم يستنكف منها إذ لا يقدر الدنس أو النجاسة أن يلحق به إنما توقف الدم وبرئت المرأة خلال الإيمان به.

٢ ـ الحالة المرضية عند الرجل :

أ ـ تبدأ هذه الشريعة بالرجل المصاب بمرض تناسلى، فيحدث قذف مستمر للحيوانات المنوية أو احتقان... فقد حذرت الشريعة حتى لا يمس أحد فراشه، ولا يجلس أحد على متاعه الذى يجلس عليه، ولا يلمس الشخص نفسه أثناء مرضه، ولا حتى بصاقه، ولا يركب موضعه على دابة... وإلا حُسب الإنسان نجساً حتى المساء ويلزمه أن يغسل ثيابه ويغتسل.

هذا الإجراء وقائى ضد العدوى من الأمراض التناسلية، إذ كما نعلم أن بعض هذه الأمراض شديدة العدوى، يمكن أن تنتقل خلال لمس المريض أو ثيابه أو الأدوات التى يستخدمها. أما بقاء الشخص نجساً طول اليوم حتى المساء، أى حتى يبدأ يوماً جديداً، إنما يعنى أن من يتلامس مع الخطية ويتدنس بالشر لن يتقدس طوال حياته مادام مرتبطاً بالدنس حتى يبدأ مع الرب يوماً جديداً فيه يترك الماضى وينطلق نحو حياة أفضل. أما غسل ثيابه واغتسال جسده، فيعنى حاجته إلى الطهارة الخارجية (الثياب) والطهارة الداخلية (الجسد المختفى فى الثوب).

مادمنا فى العالم ، إذ نحيا فى الجسد ، نتعرض للتلامس مع الخطية ، لذا يليق بنا أن نتمتع بغسل ثيابنا وأجسادنا بدموع التوبة فنحيا فى نقاوة الخارج مع الأعماق الداخلية .

ب ـ هذا بالنسبة لمن يلمس المريض أما بالنسبة لما يستخدمه المريض ، فسريره يُحسب نجساً لا يجوز أحد أن ينام عليه ، ومتاعه الذى يجلس عليه دنساً لا يجوز أن يجلس عليه إنسان طاهر ، وبصاقه دنساً ، وما يوضع على حيواناته التى يمتطيها تحسب دنسة ، والإناء الخزفى الذى يستخدمه يستحق الكسر ، أما الخشبى فيُغسل بماء ! هكذا تفعل بنا الخطية إذ تدنس حياتنا الداخلية وتصرفاتنا فيصير نومنا وجلوسنا وسيرنا وأداوات طعامنا دنسة !

الإنسان الطاهر حتى فى نومه يقول : « أنا نائمة وقلبى مستيقظ » (نش ٥ : ٢) ، فإن نام بجسده لكنه متيقظاً بقلبه وفكره ، لا يستطيع الشرير أن يمسه بالدنس ، أما الخاطىء فإنه وإن تيقظ جسدياً لكنه يكون دنساً بفراشه الداخلى خلال اتحاده مع الشر وارتباطه بالدنس .

ما نقوله عن سرير الشرير أو نومه ، نقوله عن متاعه أو جلوسه وكل ممتلكاته وتصرفاته . فإن كان السرير يشير إلى حلول الشرير روحياً واتحاده الخفى مع الشرير كما يتحد الرجل بإمرأته خلال سرير الزوجية ، فإن المتاع الذى يجلس عليه يشير إلى حب السلطة والتمتع بالكراسى الأولى . فإن نال الشرير مركزاً حتى ولو كان دينياً فالمركز لا يشفع فيه بل يدينه . جلوسه على كراسى المسئولية والتعليم يعرضه لدينونة أعظم . يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [لا أستطيع أن أحمل الكهنوت مسئولية شرور الكهنة ، وإلا كان هذا جنوناً منى ، فالعاقلون لا يلومون السيف الذى فى يد المجرم ولا الخمر بالنسبة للسكير ولا القوة بالنسبة للمغتصب ولا الشجاعة بالنسبة للمتهور ، بل يلقون باللوم على إساءة استخدام العطايا الممنوحة لهم من قبل الله] (٢٠٩) .

أما عن بصاقه الذى يحسب دنساً فيشير إلى تعليم الهراطقة الدنس ، إذ ينبغى علينا أن نهرب منه كما من بصاق دنس ، ونغتسل من أفكارهم المحطمة للإيمان . يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [يجب أن نحرم العقائد الهرطوقية التى نجدها عندهم ،

أما الأشخاص فيجب أن نرحمهم تماماً ونصلى من أجل خلاصهم] (٢١٠) .

أما ما يوضع على حيواناته التى يمتطيها مثل السرج والحداجة فتشير إلى ما يتعلق بجسده من طاقات وأحاسيس ، إذ تحسب دنسة بسبب شره الداخلى .

الإناء الخزفى أو الخشبى الذى يأكل فيه يحسب نجساً ، فإن كان خزفياً يكسر وإن كان خشبياً يُغسل بماء فيطهر. كسر الإناء الخزفى يشير إلى ضرورة إماتة الشهوات الجسدية ، أما غسل الخشبى فيشير إلى تقديس الجسد بطاقاته وعواطفه وأحاسيسه . فإن كان يجب أن نموت عن خزفنا أى فكرنا الترابى إنما لا ليهلك الجسد وإنما لكى يتقدس لحساب مملكة الرب ، وكما يقول الرسول بولس : «لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته ،ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية» (رو ٦ : ١٢ ، ١٣) . إذن ليُكسر ما هو خزفى (ترابى) فينا ، وليُغسل ما هو خشبى ليصير معيناً للنفس فى جهادها الروحى .

فى اختصار يمكننا أن نقول أن الرجل المصاب بهذا المرض يشير إلى الخاطىء الذى يفقد حياته و يدنس جسده بكل أحاسيسه وعواطفه وطاقاته و يكون سبب تعب لمن هم حوله ، يرون فى مرقده وفى مجلسه كما فى أكله وشربه دنساً فيهربون منه . إنه مع الفارق كيونان وهو هارب من الخدمة من وجه الرب ، أساء إلى كل من حوله ، بسببه اضطرب البحر وهاجت الأمواج وثارت الرياح وفقد النوتية مئونتهم وسلامهم... وصار كل ما حوله فى فقدان بسبب تحوله عن وجه الرب ! وعلى العكس إذ كان يوسف مع الله كان بركة حتى لبيت سيده وفى وسط السجن وفى بيت فرعون وأنقذ والده وإخوته وتمجد فى هذا العالم كما يتمجد فى الحياة الأبدية .

ج - إن شفى الإنسان من هذا المرض يبقى تحت الفحص سبعة أيام حتى يتأكد الكاهن من شفائه ، ثم **«يغسل ثيابه و يرحض جسده بماء حى فيطهر، وفى اليوم الثامن يأخذ لنفسه يمامتين أو فرخى حمام ويأتى إلى الرب إلى باب خيمة الإجتماع و يعطيهما للكاهن فيعملهما الكاهن الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة ويكفر عنه الكاهن أمام الرب من سيله» ع ١٤ .** هذا الطقس التطهيرى كثيراً ما تحدثنا عنه فى الأصحاحات السابقة ، لهذا أكتفى هنا بإبراز الخطوط الرئيسية لهذا الطقس ، وهى :

أولاً : الحاجة إلى اغتسال الثياب كما الجسد بالماء الحى أى ماء جارٍ من نهر أو من ينبوع أو بئر مستخدمة غير راكدة... إشارة إلى حاجتنا للتقديس الداخلى (الجسد) والخارجى، وغسلنا فى مياه المعمودية لنوال تجديد طبيعتنا بالروح القدس.

ثانياً : مادمنا فى الأيام السبعة الأولى لا نقدر أن نقدم الذبيحة، إنما ننتظر اليوم الثامن، بمعنى أننا مادمنا نعيش خاضعين للزمن (السبعة أيام) لا نقدر أن ننعم بذبيحة ربنا يسوع، لكن إذ يرفعنا الروح القدس إلى اليوم الثامن أى إلى الحياة المقامة فى الرب ننعم بالذبيحة السماوية ونتمتع بالدخول إلى حضرة الرب وسكنى بيته السماوى.

ثالثاً : إن كان الإنسان يتمتع بالتطهير كعطية شخصية توهب له من قبل ربنا، لكنه ينالها خلال عضويته الكنسية، إذ قيل «**يأتى إلى الرب إلى باب خيمة الإجتماع**»، **فما يناله من تطهير أو تقديس إنما يفرح الجماعة كلها بكونه عضواً فيها، آلامه آلامها وأفراحه أفراحها!**

رابعاً : يقدم الكاهن عنه ذبيحة خطية وذبيحة محرقة معاً ... فلا يكفى لطهارته من دنس السيل أن يتمتع بذبيحة الخطية حيث ينال الغفران عن خطاياه إنما يجب أيضاً أن ينعم بذبيحة المحرقة حيث يقدم حياته ذبيحة طاعة ومحرقة حب للآب فى المسيح يسوع. بمعنى آخر إن كانت ذبيحة الخطية تعنى الجانب السلبى وهو انتزاع الشر، فذبيحة المحرقة تمثل الجانب الإيجابى وهو ممارسة البر. وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [تنقسم الفضيلة إلى أمرين: ترك الشر وعمل الخير. الإنسحاب من الشر ليس كافياً لبلوغ الفضيلة، إنما هو بداية الطريق الذى يقود إليها. لا تزال تبقى هناك حاجة لنشاط عظيم] (٢١١).

٣ ـ الحالة الطبيعية للرجل :

بعد أن عالج تطهير الحالة المرضية عند الرجل تحدث عن حالتين طبيعيتين عند الرجل أيضاً :

أولاً : الإحتلام أو « عارض الليل » (تث ٣٣ : ١٠) ، والأمر لا يحتاج إلى

تقديم ذبائح تكفير إنما فقط إغتساله وغسل ثيابه والمتاع الذى كان مضطجعاً عليه (ع ١٦ ، ١٧) . والكنيسة تعتبر الإحتلام فطراً فلا يجوز للشخص المحتلم التمتع بسر التناول فى ذلك اليوم .

ثانياً : المعاشرة الزوجية ، والأمر لا يحتاج إلى استحمامها ، ويحسبان نجسان طول النهار كالمحتلم فلا يدخلان بيت الرب ولا يمسان المقدسات .

٤ ـ الحالة الطبيعية للمرأة :

يقصد بالسيل هنا المرض الشهرى « فترة الطمث » ... وقد حسبها نجسة لمدة سبعة أيام لكى تتمتع بفترة راحة جسدية ، وقد منع العلاقات الزوجية فى تلك الفترة ، ربما لسببين : أولاً لأجل راحة الزوجة فى فترة تعبها ، وثانياً لكى يقدس العلاقات الزوجية فلا تكون عن شهوة غير مضبوطة خاصة وأن المرأة لا تحمل فى هذه الفترة ، فتكون العلاقة خارج هدف الإنجاب .

٥ ـ الحالة المرضية للمرأة :

يقصد بها النزف المستمر ... وقد حسبها نجسة مادامت تنزف ، حتى تدرك خطورة الموقف وتهتم بالعلاج .

إذا شفيت تبقى تحت الفحص سبعة أيام وتقدم ما يقدمه الرجل عند تطهيره من سيله ، فى اليوم الثامن (راجع الحالة الأولى) .

+ + +


الباب الرابع
يوم الكفارة العظيم

يوم الكفارة العظيم

إن كانت بعض الشعوب قد تعرفت خلال التقليد على الذبائح الدموية، إذ تسلموها عن نوح وبنيه الثلاثة، وقد شوهوا مفاهيمها وغايتها، لكن الشعب اليهودى قد انفرد بطقس «يوم الكفارة العظيم» الذى عبثاً نجد ما يشبهه لدى أى شعب آخر.

كان لهذا اليوم أهميته الخاصة عند اليهود، وله طقسه الفريد، يقدم لنا مفاهيم رائعة عن ذبيحة السيد المسيح وعملها الكفارى كما كشف لنا القديس بولس الرسول فى الأصحاح التاسع من رسالته إلى العبرانيين.

قبلما أتعرض لتفسير الأصحاح السادس عشر من سفر اللاويين الخاص بهذا اليوم الفريد وددت أن أسجل بعض الملاحظات عن هذا اليوم من جهة أهميته وغايته والإستعداد له وطقوسه.

أهميتـــه :

كان لأهمية هذا اليوم وشهرته عند اليهود أن علماء التلمود دعوه «اليوم»، لعله كما جاء فى عب ٧ : ٢٧، وأيضاً كما قيل «الصوم» فى سفر الأعمال (٢٧ : ٩)، إذ لا يحتاج إلى تعريف. لعلهم كانوا يتطلعون إليه كما نتطلع نحن إلى يوم «الجمعة العظيمة» بكونه يوم الكفارة العظيم، الذى فيه نرى رئيس كهنتنا الأعظم يشفع بدمه الثمين عن العالم كله، ليدخل بمؤمنيه منهم إلى سماء السموات، فيكون لهم موضع فى حضن أبيه السماوى، أو لعله يمثل يوم عماد السيد المسيح الذى فيه أدخلنا إلى التمتع بالسماء المفتوحة خلال اتحادنا مع الآب فى إبنه المدفون فى مياه المعمودية القائم من الأموات وتمتعنا بالبنوة بروحه القدوس.

وتظهر أهميته أيضاً من دعوته «سبت السبوت» أو «سبت الراحة»، وكأن فيه

تتحقق الراحة التامة بكونه «عيد الأعياد» . يظهر ذلك بارتباطه بعيد المظال الذى يُحسب خاتمة السنة اليهودية الدينية حيث يقيمون فيه فرحهم بالحصاد وشكرهم لله فى الخامس عشر من الشهر السبتى أو السابع آخر شهورهم ، يسبقه « يوم الكفارة العظيم » فى اليوم العاشر حيث يعلن كمال المصالحة بين الله وشعبه ، وتقديس كل الجماعة لكى تتهيأ للفرح الكامل وتقدر أن تقدم ذبيحة شكر لله فى عيد المظال . وإن عرفنا أن عيد المظال قد صار فيما بعد رمزاً لضم الأمم للعضوية فى الكنيسة المقدسة ، يكون يوم الكفارة (الصليب) هو الطريق الذى فيه تم هذا العمل العظيم . هذا ويليق بنا أن نذكر أن السنة اليوبيلية ، سنة التحرر الكامل «كانت تعلن لنا دائماً فى يوم الكفارة (٢١٢) .

إن الإحتفال بهذا اليوم فى العاشر من الشهر السبتى إنما يشير إلى الكمال (رقم ١٠) الذى به يتحقق تقديس الشهر السبتى أو الشهر المقدس .

ولأهمية هذا اليوم كان شيوخ السنهدريم السبعون يدربون رئيس الكهنة الجديد على طقوسه وتحفيظه جميع الأمور المتعلقة به .

هذا وسنرى خلال طقوسه الفريدة التى يمارسها رئيس الكهنة بنفسه خلال تطهيرات مستمرة غير منقطعة مع صوم الشعب اليوم كله كيف يكشف عن دور هذا اليوم فى حياة الشعب القديم وما حمله إلينا من رموز روحية نبوية تمس علاقتنا بالله وخلاصنا الأبدى .

غايتـــــه :

« كفارة » فى العبرية « كبوديت » ، تعنى « تغطية » أو « ستر » ، إذ فى هذا اليوم تغفر الخطايا ويستر على الإنسان بالدم الثمين ، فيكفر رئيس الكهنة عن نفسه وعن الكهنة وعن كل الجماعة بل وعن الخيمة وكل محتوياتها تكفيراً عاماً وجماعياً عن كل ما سقطت فيه الجماعة ككل أو كأعضاء طوال العام . تختم شريعة هذا اليوم بالقول : «ويكفر الكاهن الذى يمسحه... ويكفر عن مقدس القدس ، وعن خيمة الإجتماع والمذبح يكفر ، وعن الكهنة وكل شعب الجماعة يكفر ، وتكون هذه لكم فريضة دهرية للتكفير عن بنى اسرائيل من جميع خطاياهم مرة فى السنة » (ع ٣٢-٣٤) .

الإستعداد ليوم الكفارة :

كان رئيس الكهنة وحده يقوم بخدمة ذلك اليوم فى طقس طويل بعد استعداد طويل، يساعده أكثر من خمسمائة كاهن(٢١٣). كان رئيس الكهنة يقضى السبعة أيام السابقة ليوم الكفارة فى حجرة داخل الهيكل خارج بيته. وفى مدة هيكل سليمان كان شيوخ السنهدريم يلازمونه ويقرأون عليه أوامر الرب الخاصة بهذا اليوم مراراً وتكراراً. وكان يستظهرها حتى يحفظها جيداً ويتدرب على أدائها... وفى الليلة السابقة لليوم كان يظل مستيقظاً حتى الصباح حتى لا يتعرض لحلم أو عارض ليل يدنس جسده، وكان الكهنة والشيوخ حوله حتى لا يغفل أو ينعس.

ولما كان رئيس الكهنة يقوم بالخدمة وحده دون أن يراه أحد فى قدس الأقداس، لذلك كان الكهنة والشيوخ يستحلفونه هكذا: «نستحلفك بمن أسكن إسمه فى بيته أنك لا تغير شيئاً من كل ما نقوله لك».

طقوس يوم الكفارة :

يقوم رئيس الكهنة بأربع خدمات :

أ ـ خدمة الصباح اليومية أو الدائمة على مدار السنة، وهى خاصة بالكهنة، لكنه فى هذا اليوم يقوم بها رئيس الكهنة بنفسه.

عند منتصف الليل تُلقى قرعة ليقوم الكهنة برفع الرماد عن المذبح حتى لا تقدم ذبائح يوم الكفارة على رماد قديم، ولتمييز هذا اليوم عن الأيام العادية(٢١٤). ثم يأخذون رئيس الكهنة إلى المغسل لغسل جسده ثم يغسل يديه ورجليه. يذكر التقليد اليهودى أن رئيس الكهنة يغتسل ٥ مرات فى هذا اليوم وعشر مرات يغسل يديه ورجليه، وأنه لا يغتسل فى الحمام العادى وإنما فى إناء ذهبى مخصص لهذا الغرض. هذا وإن كان شيخاً يحتاج إلى مياه دافئة، يسكبون فى الإناء ماءً ساخناً للتدفئة أو يضعون فى المياه حديداً ساخناً لذات الغرض.

يلبس رئيس الكهنة الملابس الفاخرة التى للمجد والبهاء (خر ٢٨)، ويدخل القدس ويصلح السرج ويرفع البخور، ثم يقدم المحرقة الدائمة خروفاً حولياً مع تقدمة

عشر من الدقيق الملتوت بربع الهين من الزيت المرضوض وسكيبه ربع الهين من الخمر (خر ٢٩: ٣٨- ٤٢)، وكانت هذه تضاعف إن كان اليوم سبتاً (عد ٢٨: ٩، ١٠).

ب - خدمة الكفارة العظيم ... وهى الخدمة التى وردت تفاصيلها فى الأصحاح الذى بين أيدينا، نتعرض لها أثناء التفسير.

ج - خدمة تقديم الذبائح الإضافية المقررة لهذا اليوم (عد ٢٩: ٧- ١١) حيث يقدم رئيس الكهنة محرقات إضافية وهى ثور وكبش وسبع خراف حولية وتقدمتها ثلاثة أعشار دقيق ملتوت بالزيت عن الثور وعشران عن الكبش وعشر عن كل خروف، وسكائبها من الخمر نصف الهين عن الثور وثلث الهين عن الكبش وربع الهين عن الخروف الواحد. كما يقدم ذبيحة خطية أخرى من تيس من المعز.

د - خدمة المساء اليومية أو الدائمة تماثل خدمة الصباح، يقوم بها رئيس الكهنة بملابسه الفاخرة.

السيد المسيح والكفارة:

إذ حمل كلمة الله جسدنا جاء إلينا فى عالمنا ليعيش فى وسطنا وكأنه قضى عاماً يختمه بيوم الكفارة العظيم، فيكفر عن خطايانا ويحملنا إلى حضن أبيه، مستشفعاً فينا كرئيس الكهنة السماوى لا خلال دم ثيران وتيوس بل بدمه.

يقول **العلامة أوريجانوس**: [تأمل أن الكاهن الحقيقى هو الرب يسوع المسيح (عب ٤: ١٤) الحامل الجسد كمن يقضى عاماً كاملاً مع شعبه، إذ يقول بنفسه: «روح السيد الرب علىّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب، لأنادى المسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق، لأنادى بسنة مقبولة للرب» (أش ٦١: ١، ٢). فى هذه السنة دخل فى يوم الكفارة مرة واحدة إلى قدس الأقداس (خر ٣٠: ١٠) عندما أكمل رسالته وصعد إلى السموات (عب ٤: ١٤) عن يمين الآب، لحساب الجنس البشرى، يشفع فى كل المؤمنين به. يتحدث الرسول يوحنا عن هذه الكفارة التى لحساب البشر فيقول: «يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى

لا تخطئوا ، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا » (١يو ٢ : ١ ، ٢) . و يعلن القديس بولس الرسول أيضاً عن هذه الكفارة بقوله عن المسيح : « الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره » (رو ٣ : ٢٥) .

إذ يمتد يوم الكفارة حتى الغروب ، أى حتى نهاية العالم ، نقف أمام الباب ننتظر كاهننا الذى تأخر داخل قدس الأقداس ، أى أمام الآب (١يو ٢ : ١ ، ٢) يشفع فى خطايا الذين ينتظرونه (عب ٩ : ٢٨) . لكنه لا يشفع فى خطايا الجميع ، إذ لا يشفع فيمن هم من طرف التيس المرسل فى البرية (لا ١٦ : ٩ ، ١٠) بل الذين هم من طرف الرب وحدهم ، الذين ينتظرونه أمام الباب ، لا يفارقون الهيكل عابدين بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً (لو ٢ : ٣٧) .

أتظن أنك وأنت تأتى إلى الكنيسة فى يوم العيد بكل أناقة (وترف) دون الإصغاء إلى الصوت الإلهى ولا مراعاة لوصاياه أنك من طرف الرب ؟! إنى أود أن تسمعوا هذا وتجتهدوا لا فى الإنصات لصوت الله فى الكنيسة فحسب وإنما فى ممارسة كلام الله فى منازلكم ، واللهج فى ناموس الرب ليلاً ونهاراً (مز ١ : ٢)... هذا هو بالحق الإنتظار أمام باب الكاهن الذى يتأخر داخل قدس الأقداس ، به نُحسب من نصيب الرب] (٢١٥) .

+ + +



إذ رأينا أهمية هذا اليوم العظيم وغايته وارتباطه بعمل السيد المسيح الكفارى، نتأمل فى طقوسه كما وردت فى سفر اللاويين مع الإشارة إلى الطقس اليهودى كما جاء فى التقليد.

١ - الدخول إلى قدس الأقداس	١ - ٣ .
٢ - ثياب يوم الكفارة	٤ .
٣ - ذبائح عن نفسه وعن الشعب	٥ - ١١ .
٤ - تقديم البخور	١٢ - ١٣ .
٥ - الدم وغطاء التابوت	١٤ .
٦ - تقديم التيس الأول	١٥ - ١٩ .
٧ - تقديم التيس الثانى	٢٠ - ٢٢ .
٨ - تقديم المحرقات وذبيحة الخطية	٢٣ - ٢٨ .
٩ - الكفارة فريضة دهرية	٢٩ - ٣٤ .

+ + +

١ - الدخول إلى قدس الأقداس :

إذ خرجت نار من عند الرب وأكلت إبنى هرون ناداب وأبيهو لأنهما قدما ناراً غريبة (لا ١٠) حدث رعب شديد عند هرون وإبنيه الآخرين، إذ خاف الكل من اللقاء مع الله، فجاءت شريعة يوم الكفارة العظيم تعلن عن الإستعدادات اللازمة لرئيس الكهنة ليدخل باسم الجماعة كلها إلى قدس الأقداس مرة واحدة، إذ قيل:

« وقال الرب لموسى : كلم هرون أخاك أن لا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذى على التابوت لئلا يموت ، لأنى فى السحاب أتراءى على الغطاء » ع ٢ .

لم يكن ممكناً حتى لرئيس الكهنة أن يدخل قدس الأقداس ليقف أمام غطاء تابوت العهد حيث يتراءى الله هناك على الغطاء ، بين الكاروبين ، على « كرسى الرحمة » ... إنما يدخل مرة واحدة فقط كل سنة بعد ممارسة طقس طويل ودقيق واستعدادات ضخمة حتى لا يحسب مقتحماً للموضع الإلهى ويموت . هذا العجز سره ليس إنحجاب الله عن شعبه أو كهنته ، إنما هو ثمر طبيعى لفسادنا البشرى الذى أعاقنا عن اللقاء مع القدوس . وكما يقول الرسول بولس : « معلناً الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد » (عب ٩ : ٨) . كان الأمر يحتاج إلى تغيير جذرى فى طبيعتنا الفاسدة حتى تقدر خلال الدم الثمين أن تخترق الحجاب الذى انشق بالصليب وتدخل إلى الأقداس الإلهية تنعم بمعاينة المجد الإلهى والإتحاد مع الله . هذا هو ما تحقق بالمسيح يسوع ربنا رئيس الكهنة الأعظم الذى دخل بنا إلى مقدسه السماوى ، قدس الأقداس الحقيقى . فطقس يوم الكفارة بكل دقائقه هو ظل لعمل السيد المسيح الذى شق حجاب الهيكل ونزع العداوة بين السماء والأرض ، وصالحنا مع أبيه القدوس .

كان الشعب كله يشتاق طول العام إلى هذه اللحظات التى يدخل فيها رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس لمعاينة مجد الله فوق غطاء التابوت ، وكأن الكل قد تمتع بما يناله رئيس الكهنة خلال هذه اللحظات . ونحن أيضاً إذ شق رئيس كهنتنا المصلوب حجاب الهيكل بالصليب وهب لنا فيه لا أن ندخل قدس أقداس فى أورشليم الأرضية وإنما إلى السموات عينها لنتمتع بجسد الرب نفسه ودمه حياة أبدية .

لم يكن ممكناً لرئيس الكهنة أن يدخل إلا خلال الذبيحة ، إذ قيل : **« بهذا يدخل هرون إلى القدس ، بثور ابن بقر لذبيحة خطية وكبش لمحرقة » ع ٣** ، يلزمه أن يكفر عن نفسه كما عن الشعب . وقد التحمت هنا ذبيحة الخطية بكبش المحرقة ، وكما سبق فرأينا فى دراستنا لطقس تطهير ذى السيل أن ذبيحة الخطية تشير إلى غفران خطايانا ، وذبيحة المحرقة تشير إلى تقديم حياتنا ذبيحة طاعة للرب ، فيلتحم الجانب السلبى مع الجانب الإيجابى . ندخل إلى الأقداس خلال الصليب الذى ينتزع عنا

خطايانا ويهبنا برّ المسيح وطاعته!

كان رئيس الكهنة ملتزماً بشراء الثور والكبش من ماله الخاص ... فما يقدمه للتكفير عن نفسه يقدمه من ماله، وما عن الكهنة من صندوق الكهنة، وأما ما عن الشعب فمن الصندوق العام للهيكل.

كان رئيس الكهنة محتاجاً إلى دم آخر يشفع فيه وفى إخوته الكهنة وبنيه حتى يقدر أن يدخل قدس الأقداس، أما ربنا يسوع المسيح فقدم دمه هو عنا إذ لم يكن محتاجاً إلى تكفير. يتحدث **القديس أغسطينوس** عن تقديم الكهنة الذبائح عن أنفسهم، قائلاً: [الذبائح تدين الكهنة، فإذا ما ادعى أحدهم أنه بار وبلا خطية تجيبه: إننى لا أتطلع إلى ما تقوله بل إلى ما تقدمه، فذبيحتك تحكم عليك. لماذا تقدم ذبيحة عن خطاياك لو كنت بلا خطية ؟! هل تكذب على الله بتقديمك ذبيحتك ؟! ... إننى يا أخوة كاهن الله، أنا خاطىء، أقرع معكم صدرى، وأطلب معكم الصفح، وأترجى معكم مراحم الله] (٢١٦).

٢ ـ ثياب يوم الكفارة :

إذ ينتهى رئيس الكهنة من الخدمة الصباحية الدائمة ليبدأ طقس يوم الكفارة يخلع ملابسه الذهبية التى للمجد ويرحض جسده ثم يرتدى ملابس كتانية خاصة بهذا اليوم، تتكون من: قميص، سروال، منطقة، عمامة (خر ٢٨ : ٤٠ ـ ٤٢)، وهى ملابس كهنة عادية، ربما لكى لا يتعالى أو يستكبر، أو ليشعر أن طقس هذا اليوم إنما لنزع خطاياه مع خطايا إخوته وبنيه من الكهنة والشعب.

رئيس كهنتنا ربنا يسوع لم يكن فى حاجة إلى غسالات جسدية أو روحية، فهو القدوس الذى بلا خطية، الذى يقدسنا بدمه. إنه لا يلبس ثياباً كتانية فى ذلك اليوم بل سلم ثيابه يقتسمها الجند فيا بينهم ليُرفع على الصليب عرياناً، فيكسونا بثوب بره. يهبنا ذاته كثوب بر نرتديه، كقول الرسول: لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلا ٣ : ٢٧).

سبق لنا الحديث عن الثياب الكهنوتية فى دراستنا لسفر الخروج وأيضاً فى تفسيرنا

للأصحاح الثامن من هذا السفر، والآن نكتفى بتعليق **العلامة أوريجانوس** عن هذه الثياب التى يرتديها المؤمن بكونه كاهناً عاماً (سبق لنا فى أكثر من موضع التمييز بين الكهنوت العام الذى نناله فى سرّ العماد حيث نحسب أعضاء فى جسد ربنا يسوع لنا حق تقديم ذبائح الحمد والشكر... وبين الكهنوت الذى نناله لممارسة الأسرار الكنسية والعمل الرعوى).

يقول **العلامة أوريجانوس**: [إن دخلنا فى كل ساعة إلى القدس بغير استعداد دون أن نرتدى الثياب الكهنوتية وأن نقدم الذبائح التى أُمرنا بها، من غير أن نجعل الله أولاً فى حياتنا نموت، لأننا لا نتمم ما يلزم عمله عند الإقتراب من مذبح الرب. فالشريعة الواردة هنا تخصنا جميعاً، إذ تقدم لنا الطريق الذى به نقترب من مذبح الرب.

يوجد مذبح عليه نقدم صلواتنا، يليق بنا أن نعرف كيف نقدمها. لنعرف أنه يجب أن تنزع «الثياب القذرة» (زك ٣: ٤)، أى دنس الجسد ورذيلة السلوك وقذارة الشهوات...

إن كان لك كهنوت (عام) ملوكى، إذن «فلنقدم به فى كل حين لله ذبيحة تسبيح» (عب ١٣: ١٥)، ذبيحة الصلاة، ذبيحة الرحمة، ذبيحة الطهارة والبر والقداسة. ولكى تقدمها باستحقاق يلزمك أن ترتدى ثياباً طاهرة مميزة عن ثياب بقية الناس، وأن تكون لك نار إلهية وليست ناراً غريبة عن الرب، بل تلك التى يهبها الرب للبشر كقول إبن الله: «جئت لألقى ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت؟!» (لو ١٢: ٤٩). من يستخدم ناراً غير هذه مضادة لها كتلك التى قيل عنها: «يغير شكله إلى شبه ملاك نور» (٢كو ١١: ٤)، يتعرض للسقوط تحت ذات العقوبة التى سقط تحتها ناداب وأبيهو (لا ١٠)] (٢١٧).

[**«يلبس قميص كتان مقدساً»** ع ٤. الكتان يأتى عن الأرض (كنبات مزروع)، فهو إذن قميص مقدس لبسه المسيح الكاهن الحقيقى عندما حمل طبيعة الجسد الأرضى، إذ قيل عن الجسد: «أنت تراب وإلى تراب تعود» (تك ٣: ١٩). لقد أراد الرب أن يقيم الجسد الذى صار تراباً فأخذ الجسد الترابى لكى يرفعه عن الأرض

ويحمله إلى السماء ... بالحقيقة إن قميص جسد المسيح مقدس ، لأنه لم يُحبل به من زرع بشر لكنه مولود بالروح القدس .

« **وتكون سراو يل كتان على جسده** » ع ٤ . عادة السراو يل تغطى أجزاء الجسم التناسلية . لنتأمل فى مخلصنا الذى أخذ جسداً به تمم الأعمال البشر ية من أكل وشرب وما شبه ذلك لكنه لم يتزوج ... وأيضاً يليق بكل إنسان يحيا زاهداً أن يلبس سروال كتان مقدساً تحيط بأعضائه التى بلا كرامة لتعطيها كرامة أعظم ...

« **يتنطق بمنطقة كتان** » ع ٤ . وقد سبق فأظهرنا أن يوحنا المعمدان وإيليا كان لهما منطقة من جلد حول متنيهما ... تشير إلى إماتة هذا الجزء ، أى إلى العفة والطهارة ...

« **ويتعمم بعمامة كتان** » ع ٤ ما نسميه عمامة هو ز ينة توضع على الرأس ، يستخدمها الكاهن عند تقديم التقدمات ... هكذا ليز ين كل منا رأسه بز ينة كهنوتية . فإن كان المسيح هو رأس الرجل (١ كو ١١ : ٣) يليق بنا أن نسلك بطر يقة بها ننعم بمجد المسيح] (٢١٨) .

٣ ـ ذبائح عن نفسه وعن الشعب :

إذ سبق فقدم رئيس الكهنة ذبيحتى خطية ومحرقة عن نفسه (ع ٣) قل ارتدائه الملابس الكهنوتية ، نجده الآن يأخذ تيسين من المعز لذبيحة الخطية واحداً كمحرقة من مال الجماعة .

عند تقديمه ثور الذبيحة عن نفسه وعن الكهنة يعترف رئيس الكهنة بخطاياه وخطايا الكهنة ، قائلاً : « أيها الاله (يهوه) ، لقد أخطأت وعصيت أنا و بيتى . لذلك أتوسل إليك يا الله (يهوه) أن تكفر عن خطاياى وآثامى ومعاصى التى ارتكبتها أمامك أنا و بيتى ـ كما كتب فى ناموس موسى عبدك : لأنه فى ذلك اليوم يكفر عنكم و يغسلكم ، من كل معاصيكم أمام يهوه تغسلون » . و يلاحظ أنه فى هذا الإعتراف يذكر إسم « يهوه » ثلاث مرات . و يكرر الإسم « يهوه » ثلاث مرات أخرى حين يعترف على نفس الثور باسم الكهنة ، مرة سابعة يذكر إسم يهوه عندما يعمل قرعة على التيسين ليكون أحدهما من نصيب يهوه . ثم يعترف ذاكراً الإسم ثلاث مرات أخرى

حين يعترف وهو يضع يده على رأس التيس الذى يحمل خطايا الشعب . فى هذه المرات العشرة التي ينطق فيها إسم يهوه ، إذ ينطق بالإسم يسقط الواقفون بجواره بوجوههم إلى الأرض بينما تردد الجموع العبارة : «مبارك هو الإسم ، المجد لملكوته إلى أبد الأبد» (٢١٩) .

بعد ذلك « **يأخذ التيسين و يوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الإجتماع ، ويلق هرون على التيسين قرعتين : قرعة للرب وقرعة لعزازيل** » ع ٧ ، ٨ . يقدم هذين التيسين كذبيحة واحدة عن الخطية ، واحد يذبح عن خطايا الشعب والآخر يطلق فى البرية لإعلان حمل الخطية ورفعها .

كانت القرعة تتم هكذا بأن يوقفهما رئيس الكهنة أمام باب خيمة الإجتماع ووجهيهما إلى الغرب ، و يقف كاهنان واحد عن يمين رئيس الكهنة والآخر عن يساره ، وكذلك يُوقف التيسان . ويهز رئيس الكهنة صندوقاً صغيراً به قطعتان رقيقتان صغيرتان من الأبنوس (صارتا بعد ذلك من الذهب) كتب على الواحدة « ليهوه » ، وعلى الأخرى « لعزازيل » ، و يضع الواحدة على أحد التيسين والأخرى على الآخر ، وهو يقول « للرب ذبيحة خطية ، وتُقرأ الكتابة على كل قطعة ، فإن كانت التى على يمينه « ليهوه » يقول الكاهن الذى على يمين رئيس الكهنة : « إرفع يمينك للعلى » ، وإن كانت التى على يساره يقول الكاهن الآخر « إرفع يسراك » ، ويميز التيس الذى ليهوه عن الآخر ، بوضع خيط أحمر من الصوف حول رأس التيس الذى للرب أو على قرنيه ، بينما يميز الآخر بخيط قرمزى .

يلاحظ أن التيسين كانا متشابهين فى الحجم والشكل والقيمة ، وإن أمكن يشتريا فى وقت واحد ، هذا وكان الإتجاه العام إلى التفاؤل إن جاء التيس الذى على اليمين ليهوه والآخر لعزازيل .

هناك تفاسير كثيرة لكلمة « عزازيل » ، يمكن إختصارها فى الآتى :

أولاً : يرى البعض أن عزازيل إسم شخص ، يعنى به الشيطان . إن انطلاق التيس فى البرية يشير إلى قوة الذبيحة التى تتحدى الشيطان ، وكأن السيد المسيح الذبيح قد جاء ليحطم إبليس فى عقر داره .

ثانياً : الرأى الغالب إن كلمة « عزازيل » تعنى « الإقصاء التام» أو العزل الكامل ، وكأن ذبح التيس الأول يشير إلى حمل السيد للخطية للتكفير عنها ، أما إطلاق الآخر فيشير إلى انتزاعها تماماً وإقصائها بعيداً عن الشعب .

ثالثاً : يرى البعض فى التيس الذى يطلق فى البرية باسم عزازيل أى « العزل الكامل » رمزاً لعجز الذبيحة الحيوانية عن تحقيق الخلاص الحقيق ، فإطلاق التيس فى البرية يعنى أن التيس قد انطلق إلى مكان غير مسكون حتى يأتى حمل الله الحقيق القادر وحده أن يرفع خطايانا كقول أشعياء النبى أن يهوه قد وضع إثمنا عليه (أش ٥٣ : ٦) .

يرى **العلامة أوريجانوس** فى عمل القرعة على التيسين ليكون أحدهما للرب والآخر لعزازيل إشارة إلى وجود أبرار وأشرار فى وسط الجماعة ، الأبرار من نصيب الرب والأشرار من نصيب عزازيل ، إذ يقول : [لو كان كل الشعب قديسين ومطوبين لما كانت تصنع قرعة على التيسين ، ويرسل أحدهما إلى البرية بينما يُقدم الآخر للرب ، إذ يكون الكل نصيباً واحداً للرب الواحد . بالحقيقة يوجد فى الجماعة التى تقترب من الرب من هم منتسبون للرب بينما يلزم إرسال آخرين إلى البرية ، إذ يستحقون الطرد والعزل عن تقدمة الرب . لهذا السبب يُقدم نصيب من التقدمة أى تيس للرب ، أما الآخر فيطلق خارجاً ، يرسل إلى البرية ، ويُسمى التيس المطلق] (٢٢٠) .

مرة أخرى يقول بأن التيسين يمثلان فريقين ، يتأهل أحدهما أن يدخل دمه إلى المقدسات الإلهية ويكون من نصيب الرب ، أما الفريق الآخر فيلقى فى البرية الجافة عن كل فضيلة والقفرة من كل صلاح . هذا التمايز يظهر عندما تنتهى حياة كل واحد منا ، إذ قيل : « فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم ، ومات الغنى أيضاً ودفن ، فرفع عينيه فى الهاوية ... » (لو ١٦ : ٢٢ ، ٢٣) . الأول حملته الملائكة كخدام الرب كما إلى مذبحه المقدس ، بكونه نصيب الرب ، والثانى انطلق إلى الهاوية إلى أماكن العذاب كمن يُترك فى البرية .

يقول : [أتريد أن تعرف أن هذا الكلام يخصنا نحن ؟ الحيوانان اللذان يُلقى عليهما القرعة ليسا دنسين ولا هما بغريبين عن هيكل الرب ، وإنما هما طاهران وكان يمكن

استخدامها كذبائح عادية. إنهما يمثلان من هم ليسوا خارج الإيمان بل داخله، لأن التيس حيوان طاهر يجوز تقديمه على المذبح الإلهى. أنت أيضاً مكرس بنعمة المعمودية لمذبح الرب، إنك طاهر! لكنك إن لم تحفظ وصايا الرب تسمع: « ها أنت قد برئت، فلا تخطىء لئلا يكون لك أشر» (يو ٥: ١٤). لقد تطهرت فلا تتدنس مرة أخرى بدنس الخطايا، ولا تتحول من الفضيلة إلى التراخى، ومن الطهارة إلى الدنس خلال الرذيلة، لئلا وأنت طاهر تُسلم كالتيس الحىّ نصيباً للبرية](٢٢١).

[أتريد أن ترى صورة للقرعة؟ تأمل اللصين اللذين كانا عند الصليب « معلقين واحد عن يمينه والآخر عن يساره» (لو ٢٣: ١٣). أنظر، الذى اعترف بإيمانه بالرب صار من نصيب الرب وانقاد لا شعورياً إلى الفردوس، أما الذى جدف فصار نصيبه كالتيس الحىّ الذى انقاد إلى برية الجحيم. أيضاً قيل: جرد على الصليب الرياسات والسلطات أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه (كو ٢: ١٤، ١٥)... أين جردهم إلا فى البرية، فى الأماكن القفرة؟!](٢٢٢).

[قُدم التيس الأول ذبيحة للرب بينما طُرد الثانى حياً. إسمع فى الأناجيل يقول بيلاطس للكهنة وللشعب اليهودى: « من تريدون أن أطلق لكم: باراباس أم يسوع الذى يُدعى المسيح؟!» (مت ٢٧: ١٧). حينئذ صرخ كل الشعب أن يطلق باراباس لكى يسلم يسوع للموت](٢٢٣).

٤ ـ تقديم البخور:

يملأ رئيس الكهنة المجمرة الذهبية الخاصة به من جمر النار عن مذبح المحرقة، وهى النار التى من لدن الرب (لا ٩: ٢٤)، ثم يضع ملء حفنتيه من البخور العطر الدقيق « الناعم» (خر ٣٠: ٣٤- ٣٧) فى إناء صغير ذهبى، وإذ كانت العادة أن يمسك البخور بيمينه والمجمرة بيساره، ففى هذه المناسبة لضخامة حجم المجمرة يصرح له بالعكس أن يمسك المجمرة بيمينه والبخور بيساره ليدخل للمرة الأولى إلى قدس الأقداس بجنبه كى لا يتطلع بعينيه إلى تابوت العهد، هنا يختفى رئيس الكهنة عن الأنظار ليبقى وحده فى قدس الأقداس. يضع المجمرة على الأرض على حجر ضخم ويملأها بخوراً فيمتلىء قدس الأقداس بسحابة البخور لتحجب تابوت العهد عن عينيه فلا يموت.

يقدم رئيس الكهنة الصلاة التالية بسرعة دون إطالة حتى لا يقلق الشعب عليه :

[إن حسن فى عينيك أيها الرب إلهنا . وإله آبائنا ، ألا يحل بنا سبى فى هذا اليوم ولا خلال هذا العام. نعم وإن حلّ بنا سبى هذا اليوم أو هذا العام فليكن إلى موضع فيه تمارس الشريعة .

إن حسن فى عينيك أيها الرب إلهنا وإله آبائنا ألا يحل بنا عوز هذا اليوم ولا هذا العام . وإن حلّ بنا عوز هذا اليوم أو هذا العام فليكن هذا عن جود أعمالنا المحبة .

إن حسن فى عينيك أيها الرب إلهنا وإله آبائنا أن يكون هذا العام عام رخاء وفيض ومعاملات وتجارة ، عام مطر غزير وشمس وندى ، فلا يحتاج فيه شعبك إسرائيل عوناً من آخر. ولا تسمع لصلاة المسافرين (ربما بامتناع المطر) .

أما من جهة شعبك إسرائيل فليته لا يتعظم عدو عليه .

إن حسن فى عينيك أيها الرب إلهنا وإله آبائنا ليت بيوت أهل شرون لا تكن قبوراً لهم (ربما لأجل تعرضهم للفيضانات المفاجئة)] .

يخرج رئيس الكهنة من قدس الأقداس بظهره حتى يكون وجهه متجهاً أمام الرب .

نستطيع أن نرى فى النار التى حملها رئيس الكهنة فى المجمرة إشارة إلى تجسد الكلمة ، إذ حلّ بملء لاهوته فى أحشاء البتول ، المجمرة الذهب . وقد وضع ملء يديه من البخور الدقيق إشارة إلى حمله أعماله المقدسة التى قدمها السيد المسيح بيديه المبسوطتين على الصليب لتفيح رائحته الذكية فينا .

يمتلىء قدس الأقداس برائحته الذكية ، وكأن السموات تشتم رائحة المسيح الذكية فينا فيتمجد الآب بنا نحن أعضاء جسد إبنه وحيد الجنس . فإن ما يقدمه رئيس الكهنة السماوى أى ربنا يسوع المسيح من أعمال مقدسة تحمل رائحته ، إنما يقدمها باسمنا ، ولحسابنا ، واهباً إيانا نحن أيضاً أن نحمل إلى قدس الأقداس أعماله ورائحته .

يقول **العلامة أوريجانوس** : [أتعتقد أن ربنا - الكاهن الحقيقى - يتنازل و يأخذ منى أنا أيضاً نصيباً من محتوى البخور الرقيق ليحمله معه إلى الآب ؟! أتظن أنه يجد فىّ قليلاً من الشعلة والمحرقة المنيرة فيتنازل و يأخذ هذا الفحم المملوء بخوراً و يقدمه للآب رائحة ذكية ؟! طوبى لمن وجد عنده فحم المحرقة ملتهباً بالنار المنعشة فيحكم عليه أنه مستحق أن يوضع على مذبح البخور! طوبى لمن كان قلبه رقيقاً وروحانياً لديه الفضائل

المذكاه فيتنازل الرب ويملأ يديه ليقدم للآب منه رائحة ذكية! وبالعكس الويل للنفس التى انطفأ فيها نار الإيمان وبردت فيها شعلة المحبة، إذ يأتى كاهننا الحقيق ليطلب منها الفحم الملتهب المضيء ليقدم بخوراً للآب فلا يجد إلا رماداً يابساً وناراً منطفئة! هذا هو حال الذين يبتعدون عن كلام الرب وينسحبون منه حتى لا يسمعون فيلتهبوا بالإيمان عند سماعهم للكلمات الإلهية ويحترقوا بالحب. أتريد أن أظهر لك النار النابعة عن كلمات الروح القدس التى تشعل قلوب المؤمنين؟ إسمع داود النبى يقول فى المزمور: «كلام الرب ألهب قلبى» (مز ١١٩: ١٤). أيضاً مكتوب فى الإنجيل أن كلوباس بعدما تحدث معه الرب قال: «ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلمنا فى الطريق ويوضح لنا الكتب؟!» (لو ٢٤: ٣٢). وأنت أيضاً من أين تأتيك الحرارة؟ كيف تجد فحم النار فى داخلك إن لم تحترق دوماً بكلام الرب وتلتهب بكلمات الروح القدس؟! إسمع داود أيضاً يقول: «حمى قلبى فى جوفى عند لهجى إشتعلت النار» (مز ٣٩: ٣)] (٢٢٤).

٥ ـ الدم وغطاء التابوت :

يتسلم رئيس الكهنة إناء الدم من الكاهن ويدخل للمرة الثانية إلى قدس الأقداس، وينضح بأصبعه مرة واحدة على غطاء التابوت من ناحيته الشرقية، أى المواجهة للخارج، ثم ينضح سبع مرات على أرضية قدس الأقداس أمام التابوت. بعد هذا يخرج إلى القدس ويترك إناء الدم فى مكان معد لذلك على قاعدة ذهبية ثم يخرج خارجاً.

يقول **العلامة أوريجانوس** : [ليكن النضح من جانب الشرق (ع ١٤)، لا تظن أن هذا الكلام لغو، فمن الشرق تأتيك الكفارة، من ذاك الذى دعى «الشرق» (زك ٦: ١٢ـ الترجمة السبعينية)، ذاك الذى هو وسيط بين الله والناس» (١تى ٢: ٥). فالدعوة موجهة إليك لكى تنظر إلى الشرق أبدياً (باروخ ٤: ٣٦)، لكى يشرق عليك شمس البر (ملا ٤: ٢، ٣: ٢٠) واهباً إياك النور فلا تسلك فى الظلام قط (يو ١٢: ٣٥). فلا يمسك بك الظلام فى الأيام الأخيرة، ولا يستخدمك الليل المظلم، إنما تكون على الدوام فى النور، فى بهاء المعرفة، يكون لك الإيمان العظيم بدون توقف وتتمتع بنور المحبة والسلام بلا انقطاع] (٢٢٥).

٦ ـ تقديم التيس الأول :

يذبح التيس الأول الذى وقعت قرعته إنه ليهوه ، و يفعل بدمه كما فعل بدم الثور، إذ ينضح على الغطاء وقدام الغطاء على الأرض ، ثم يخرج ليضع الوعاء على قاعدة ذهبية .

« فيكفر عن القدس من نجاسات بنى إسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم. وهكذا يفعل لخيمة الإجتماع القائمة بينهم فى وسط نجاساتهم» ع ١٦ .

يكفر رئيس الكهنة بالدم عن القدس لئلا يكون قد أساء إليه أحد من بنى اسرائيل ـ كهنة أو شعباً ـ طالباً مراحم الله على البيت حتى لا يتركه الرب بسبب خطاياهم. فقد أسلم الرب تابوت العهد لأيدى الفلسطينيين (١صم ٤ : ١١) ، كما أسلم الهيكل وأوانيه للبابليين (٢مل ٢٥ : ٨- ١٧) بسبب رجاسات بنى اسرائيل المتكررة .

يتم هذا التكفير بمزج دم الثور بدم التيس فى القدس ، ثم ينضح رئيس الكهنة على القدس ومشتملاته ثم يخرج خارجاً لينضح على الدار الخارجية . وكأن رئيس الكهنة يعترف أنه هو والكهنة والشعب يخطئون فى حق الله وبيته و يطلبون المغفرة فى استحقاقات الذبيحة حتى يبقى الله حالاً فى وسطهم خلال بيته المقدس.

يتم ذلك فى الوقت الذى فيه ينتظر الكهنة مع الشعب فى الدار الخارجية ، بينما يقوم رئيس الكهنة بالعمل فى قدس الأقداس والقدس بمفرده ، إشارة إلى السيد المسيح الذى وحده دخل إلى الأقداس السماوية بدمه لتقديسنا ، وكما يقول الرسول : « لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (عب ٧ : ٢٦) .

بقوله : « **لا يكن إنسان فى خيمة الإجتماع من دخوله للتكفير فى القدس إلى خروجه** » ع ١٧ يعلن أنه لا يستطيع أحد من البشر أن يقوم بدور الكفارة إنما الحاجة إلى رئيس الكهنة الفريد ربنا يسوع المسيح . يقول **القديس أغسطينوس**: [إعتاد رئيس الكهنة أن يدخل قدس الأقداس بمفرده لكى يطلب عن الشعب ولا يدخل معه

أحد إلى المقدس الداخلى هكذا يدخل رئيس كهنتنا الأماكن السرية للسموات فى قدس الأقداس الحقيق ، أما نحن فلازلنا هنا نصلى] (٢٢٦) .

و يقدم لنا **العلامة أوريجانوس** تعليقاً روحياً على هذه العبارة بقوله : [أظن أن الذى يتبع المسيح يخترق معه إلى داخل الخيمة و يصعد معه إلى أعلى السموات ، لا يكون بعد إنساناً وإنما يكون كالقول « كملاك الله » (مت ٢٢ : ٣٠) ، وتكمل فيه كلمات الرب : « أنا قلت إنكم آلهة و بنو العلى كلكم » (مز ٨٢ : ٦) . إذن لتكن مع الرب بروح واحد ، وفى مجد قيامته نعبر إلى طقس الملائكة ، وبهذا لا يكون هناك إنسان] (٢٢٧) . بمعنى آخر إذ انطلق ربنا يسوع المسيح إلى الأقداس يكفر عنا ، لا يقدر إنسان أن يكون معه مالم يتحد فيه كعضو فى جسده المقدس فنحسب كسمائيين ، نحمل حياته السماوية فينا !

٧ ـ تقديم التيس الثانى :

بعد تقديم التي الأول بذبحه والتكفير بدمه ، يأتى دور التيس الثانى الذى لعزازيل (ع ٢٠) ، الذى يوقف أمام باب خيمة الإجتماع ليعرضه أمام الله ثم يضع رئيس الكهنة يديه على رأسه وكأنه يلقى بكل الخطايا عليه ، و يعترف عن خطاياه وخطايا الشعب كما سبق فرأينا قبلاً وبنفس العبارات .

يُرسل التيس مع أحد الكهنة يعينه رئيس الكهنة ليطلقه فى البرية عند صخرة تسمى « زك » على جبل عالٍ ، تبعد حوالى ١٢ ميلاً من أورشليم بينما يوجد عشرة أكواخ على بعد ميل بين كل كوخ وآخر ، وعندما يصل الكاهن إلى كوخ يخرج منه رجل يصحبه فى الطريق حتى الكوخ التالى وهكذا ، وإذ يصل الكاهن إلى الصخرة يقطع الخيط القرمزى المربوط به التيس إلى جزئين ، يربط جزءاً منه فى الصخرة ، والآخر بقرنى التيس ، ثم يلقى بالتيس من أعلى الصخرة ليسقط ميتاً فلا يستخدمه أحد . وإن كان الطقس حسب الكتاب المقدس أمر بإطلاقه لا بقتله .

إذ يلقى الكاهن التيس من الصخرة يعطى إشارة بعلم خاص يراها من هو بالكوخ الأخير ، وذاك يعطى إشارة يراها الذى قبله ، وهكذا فى لحظات يصل الخبر إلى أورشليم فى الهيكل أن التيس قد طرد... فيشعر الشعب كله براحة خاصة ، كأن خطاياهم طوال

العام قد طردت عنهم .

يقدم لنا **العلامة أوريجانوس** تفسيراً رمزياً للتيس الحىّ الذى يطلق فى البرية ، إذ يقول : [التيس الحىّ المطلق يخفى وراءه معنى الطرد أو الرفض . تستطيع أن تفهم ذلك بمثال : إن صعد فى قلبك فكر ردىء كإشتهاء إمرأة قريبك أو امتلاك ما هو لجارك ، إعلم أن هذا الفكر من نصيب التيس المطلق . إلقه عنك دفعة واحدة ، أطرده من قلبك ! تقول : كيف ألقه عنى ؟ إن كان فيك استقامة الرجل المستعد ، أى إن كان بين يديك النص الإلهى ، وكانت وصايا الرب أمام عينيك ، فبالحقيقة تكون مستعداً أن تلقى عنك ما هو نصيب الغريب وتطرده عنك . أيضاً إن صعد إلى قلبك غضب أو حقد أو حسد أو شراسة لكى تتعقب أخاك (هو ١٢ : ٣) ، كن مستعداً أن تلقى هذه الأمور وتطردها فى البرية . وعلى العكس إن صعد إلى قلبك أفكار من الرب (١كو ٧ : ٣٤) من تسامح وتقوى وسلام فلترتفع لكى تقدم على المذبح إذ هى نصيب الرب ، يأخذها الكاهن وتتصالح مع الرب] (٢٢٨) .

نختم حديثنا عن هذا التيس المطلق كمن هو مرفوض ومطرود فى البرية بما جاء فى **رسالة برناباس** فى القرن الثانى الميلادى إنه يمثل السيد المسيح الذى حمل اللعنة وصار من أجلنا مطروداً ، أما الخيط القرمزى الذى يتوج به رأسه فيشير إلى ظهوره فى اليوم العظيم أمام الذين سخروا به وطعنوه و يدركون أنهم صلبوا إبن الله . هذا وإن وجود هذا الخيط القرمزى على رأسه هو إعلان عن التزام تابعيه أن يحتملوا الألم حتى الموت من أجله (٢٢٩) . هذا و يرى **العلامة ترتليان** (٢٣٠) فى التيس المطلق تكميلاً لعمل التيس الأول الذى ذُبح ، فالمقدم على المذبح كذبيحة خطية يشير إلى ذبيحة المسيح التى يتناولها الكهنة الروحيون الساكنون فى بيت الرب ، أما التيس المطلق فيشير إلى ذات الذبيحة بكون السيد الذبيح قد طرد خارج المحلة .

٨ ـ تقديم المحرقات وذبيحة الخطية :

إذ ينتهى رئيس الكهنة من خدمة يوم الكفارة يدخل إلى القدس ويخلع الثياب الكتانية و يستعد لارتداء الملابس التى للمجد (خر ٢٨) و يقوم بتقديم المحرقات عن نفسه وعن الشعب بعد أن يرحض جسده .

لم يكن ممكناً لرئيس الكهنة أن يقدم المحرقات التى هو موضع سرور الله إلا بعد التكفير عن نفسه والكهنة وعن كل الشعب خلال ذبيحة الخطية . إذ لا يقدر المؤمن أن يقدم ذبيحة التسبيح والفرح إلا بعد تقديم التوبة لنوال المغفرة فى استحقاقات الدم .

كان رئيس الكهنة أيضاً يلتزم بتقديم محرقات إضافية للعيد وهى ثور وكبش وسبعة خراف حولية (عد ٢٩ : ٧- ١١) مع تقدماتها وسكائبها (عد ٢٨ : ١٢- ١٤) . وإن كان بعض الدارسين يرون أن هذه الذبائح الإضافية تقدم بعد المحرقة الصباحية الدائمة قبل البدء فى طقس يوم الكفارة .

يقدم رئيس الكهنة أيضاً ذبيحة خطية إضافية هى تيس من المعز (عد ٢٩ : ١٠ ، ١١) . ربما خشية أن تكون هناك أخطاء قد ارتكبت سهواً أثناء خدمة اليوم سواء من جانب رئيس الكهنة أو الكهنة أو الشعب .

أما الذى أطلق التيس الحىّ إلى عزازيل فيغسل ثيابه ويرحض جسده بماء ، وبعد ذلك يدخل المحلة... هذا العمل ربما يشير إلى ما فعله ربنا يسوع المسيح الذى غسل طبيعتنا بدمه علىَ الصليب فى وقت المساء حتى يدخل بنا إلى مقدسه السماوى .

أما بالنسبة للحم ثور الخطية وتيس الخطية وجلدهما مع فرثهما (بقايا الطعام الذى فى الأمعاء) فتخرج خارجاً وتحرق بالنار (ع ٢٧) مع أن لحم ذبيحة الخطية العادية وجلدها من نصيب الكهنة .

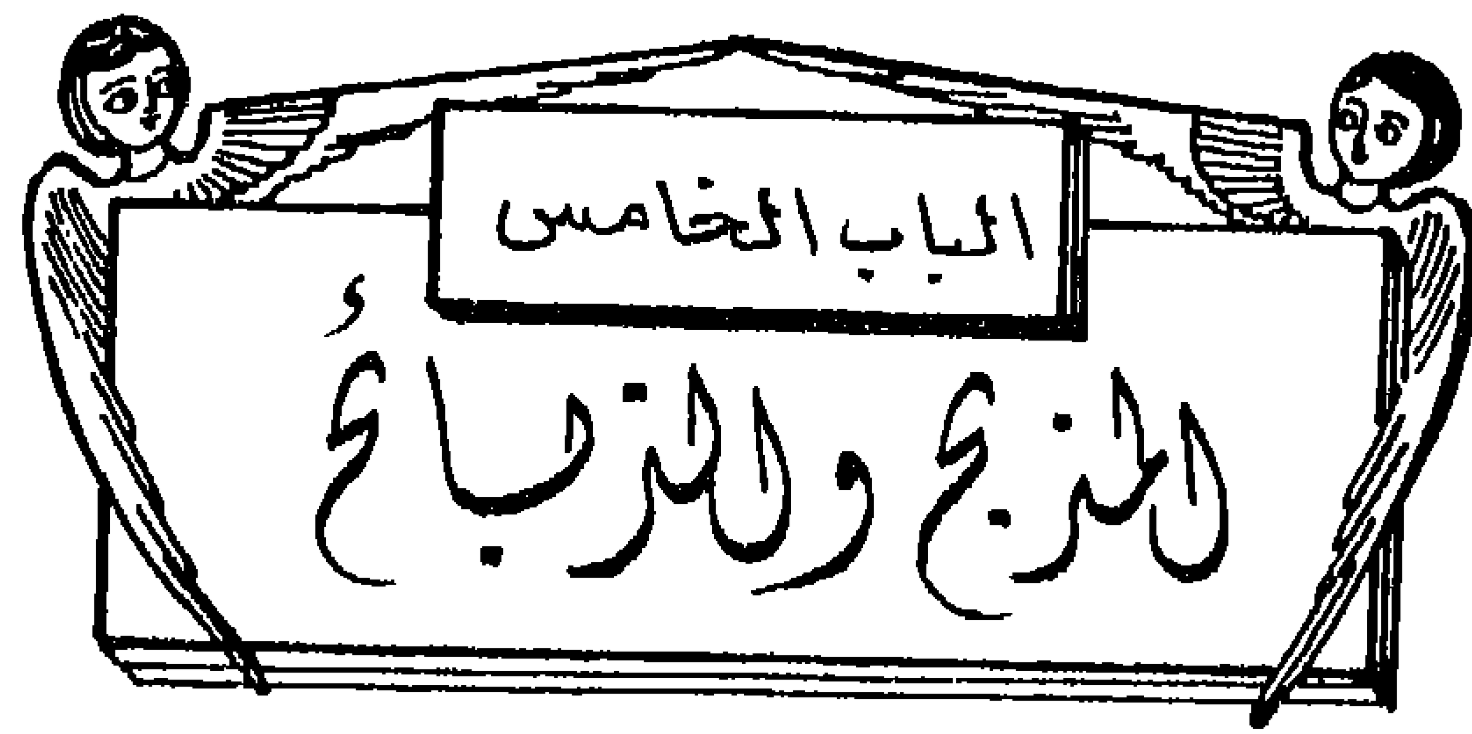
فى أيام هيكل سليمان كان يحملها أربعة كهنة شبان ، يحمل كل اثنين واحدة منها على عصوين ، وبعد إحراقها خارجاً يغسلون ثيابهم وأجسادهم ويعودون إلى الهيكل ليقرأوا على الشعب الفصول الخاصة بيوم الكفارة من سفر اللاويين (٢٣ : ٢٦- ٣٢) ، ومن سفر العدد (٢٩ : ٧- ١١) والشعب واقفاً يسمع . ثم يباركون الشعب بالبركة الكهنوتية ويطلبون فى النهاية من أجل الشريعة والخدمة والإعتراف ومغفرة الخطايا وأورشليم والهيكل وشعب إسرائيل والكهنوت المقدس .
أخيراً يقدم رئيس الكهنة ذبيحة المساء اليومية أو الدائمة بنفسه .

٩ ـ الكفارة فريضة دهرية :

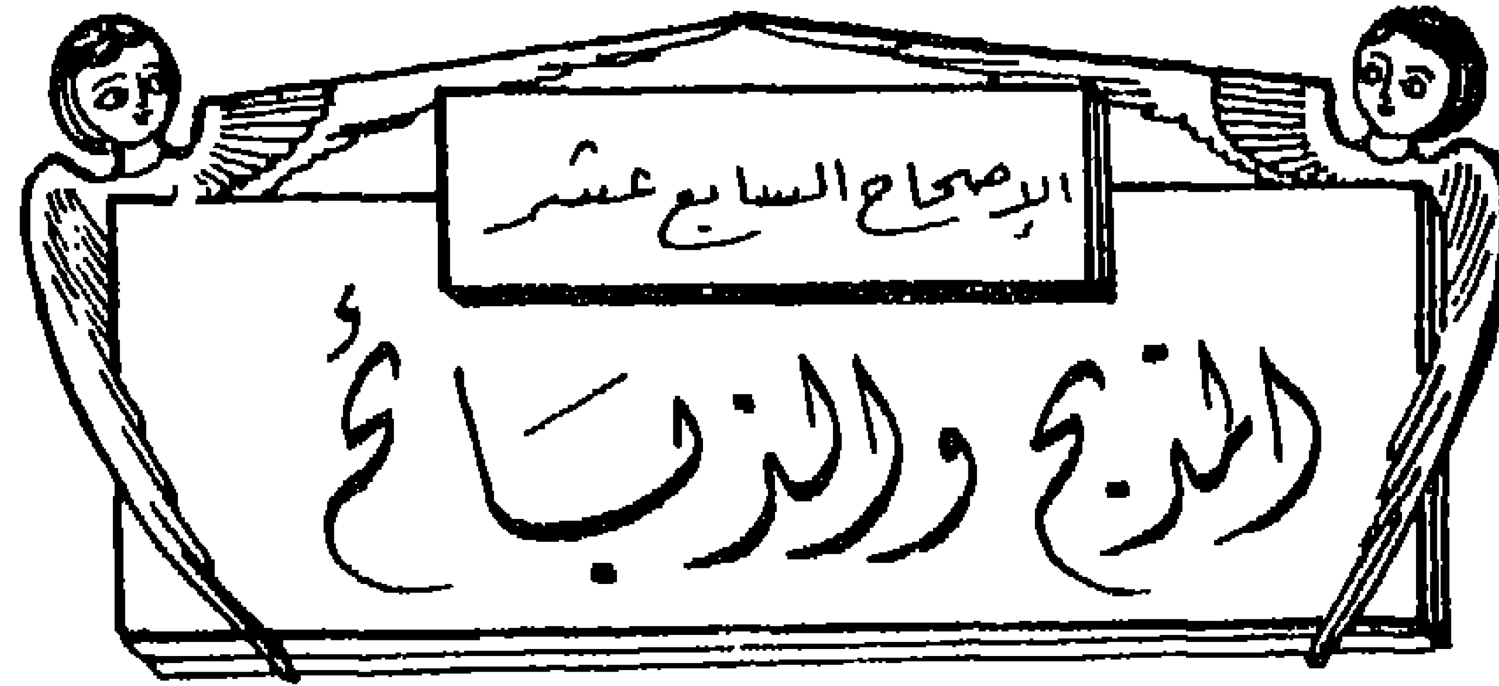
جعل الله « يوم الكفارة » فريضة دهرية يلتزم بها رئيس الكهنة اللاوى حتى يأتى رئيس الكهنة الأعظم ربنا يسوع فيتممه فى جسده ذبيحة فريدة تدخل بنا إلى المقدسات السماوية أبدياً .

مع هذا الطقس الرهيب الذى كان اليهود يمارسونه بمهابة ورهبة كل عام كانوا يشعرون بالعجز ، إذ يمارسون الرمز لا الحق ذاته . يظهر ذلك من نغمة ليتورچيتهم فى ذلك اليوم ، إذ جاء فيها : [بينما المذبح والهيكل قائمان فى موضعهما يكفر عنا تيسان خلال القرعة ، لكن الآن بسبب خطايانا لو أن يهوه يود هلاكنا فإنه لا يقبل من أيدينا محرقة أو ذبيحة] (٢٣١) .

+ + +



ص ١٧



في الأصحاح السابق إذ أعلنت الشريعة دور الذبيحة المقدسة في تقديس هرون أو رئيس الكهنة حتى يخترق الحجاب و يتمتع بالإقتراب من تابوت العهد ليشفع عن نفسه وكل الشعب، أراد أن يعلن عن أهمية الذبيحة وارتباطها بالمذبح المقدس وقدسية الدم، حتى لا يحدث لبس بين الشعب.

١ ـ المذبح والذبائح	١ ـ ٩ .
٢ ـ منع أكل الدم	١٠ ـ ١٢ .
٣ ـ دم الصـــيد	١٣ ـ ١٤ .
٤ ـ عدم أكل الميت أو الفريسة	١٥ ـ ١٦ .

+ + +

١ ـ المذبح والذبائح :

كان الأمر الإلهي : « **كل إنسان من بيت إسرائيل يذبح بقراً أو غنماً أو معزى في المحلة أو يذبح خارج المحلة وإلى باب خيمة الإجتماع لا يأتي به ليقرب قرباناً للرب أمام مسكن الرب يحسب على ذلك الإنسان دم، قد سفك دماً فيُقطع ذلك الإنسان من شعبه. لكي يأتي بنو اسرائيل بذبائحهم التي يذبحونها على وجه الصحراء للرب إلى باب خيمة الإجتماع إلى الكاهن ويذبحونها ذبائح سلامة للرب ...» ع ٣ ـ ٥ .**

ماذا تعني هذه الشريعة ؟ هل تحرم على شعب بني اسرائيل ذبح الحيوانات المحللة للأكل خارج باب خيمة الإجتماع، وتلزمهم بتقديم كل ذبائحهم كذبائح سلامة للرب (ع ٦) ؟

هناك رأيان :

الرأى الأول : أن هذا النص يُفسر حرفياً بالنسبة لشعب بنى اسرائيل فى البرية ، فقد كان الله يهتم بأكلهم وشربهم وكل احتياجاتهم ، فيرسل لهم المن من السماء ، فلم يصرح لهم بذبح حتى الحيوانات المحللة إلا خلال الذبائح المقدمة للرب. ولعل كان غاية هذا تأكيد أن الله يعولهم حتى فى أكلهم بطريقة فائقة أثناء تجوالهم فى البرية. وما هو أهم أنه خشى عليهم من الذبح للأوثان ، لذلك اشترط أن تقدم كل ما يذبح من الحيوانات الطاهرة باسم الرب عند باب خيمة الإجتماع ليكون للرب نصيب فيها. لعل بعض اليهود كان قد مارس الذبح لعجل أبيس فى مصر أو كانت صورة الذبائح المصرية أمام عينيه فأراد الرب أن يمسح هذه الصورة حتى من ذهنهم فترة الأربعين سنة.

أما عند بلوغهم أرض كنعان وتقسيم الأراضى على الأسباط ، إذ صاروا يأكلون من ثمار أرض الموعد و يذبحون سمح لهم بذبح الحيوانات الطاهرة وأكل لحمها (تث ١٢ : ٢٠ - ٢٢) ، بشرط أن يأتوا بذبائحهم التى للرب (غير الذبائح التى للأكل) وتقدماتهم و باكوراتهم إلى بيت الرب (تث ١٢ : ١١ - ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧).

الرأى الثانى : إن ما ورد فى هذا الأصحاح يقصد الذبح لا للطعام ، وإنما كذبائح للرب ، إذ أراد تأكيد عدم تقديم ذبائح للعبادة خارج دائرة الخيمة أو الهيكل ، أى بعيداً عن مذبح الرب المقدس. هذه الشريعة يلتزم بها المؤمنون حتى لا ينحرفوا إلى الذبح للأوثان أو الإشتراك فى العبادات الوثنية. وقد سمح الله لبعض رجال الله أن يقيموا مذابح لله وتقديم ذبائح لمقاصد إلهية إستثنائية كما فعل يشوع على جبل عيبال (يش ٨ : ٢٠) ، وجدعون الذى هدم هيكل البعل وساريته وقام ببناء مذبح الرب بأمر إلهى (قض ٦ : ٢٥ - ٢٧) ، وصموئيل النبى حين قدم ذبيحة فى المصفاة (١صم ٧ : ٥ - ١١) ، وداود النبى فى بيدر أرونة اليبوسى (٢صم ٢٤ : ١٨ - ٢٥) ، وإيليا النبى حين قاوم كهنة البعل (١مل ١٨ : ١٩ - ٤٠). هذه الحالات وأمثالها لم تكن ممارسات يومية عادية وإنما تحت ظروف معينة طلب الله من رجاله أن يقيموا له مذبحاً لتمجيده أو مقاومة العبادة الوثنية أو لرفع غضبه عن شعبه فى ظرف طارىء!

فى العهد الجديد نتمتع بمذبح إلهى لا تقدم عليه ذبائح حيوانية ولا يرش عليه دم

تيوس وعجول، إنما نراه مذبحاً سماوياً يقدم لنا الله الآب بروحه القدوس جسد الرب ودمه المبذولين لتقديسنا. يقول **القديس أغسطينوس :** [يوجد مذبح غير منظور فى الأعالى لا يقترب إليه الشرير... خلال مقدس الله وخيمته وكنيسته إذهب إلى مذبح الله الذى هو فى الأعالى] (٢٣٢).

يتحدث **القديس يوحنا الذهبى الفم** على مهابة مذبح كنيسة العهد الجديد، قائلاً: [مهوبة حقاً هى أسرار الكنيسة! مهوب حقاً هو المذبح! لقد خرج من الفردوس ينبوع يبعث أنهاراً مادية، أما هذه المائدة فأخرجت ينبوعاً يبعث أنهاراً روحية، لا يُزرع على جوانبها شجر الصفصاف غير المثمر بل تزرع أشجاراً تصل إلى السماء وتحمل ثمراً دائماً لا يفسد. إن كان أحد لفحه الحر فليقترب من الينبوع فتبرد حروقه وينطفىء ظمأه ويحمل راحة عوض الحروق التى سببتها السهام النارية لا الشمس. فإن بدايته فى الأعالى ومصدره هناك، ومن السماء تفيض مياهه. كثيرة هى مجارى هذا الينبوع الذى يرسله المعزى. الإبن هو الشفيع، لا يمسك فأساً ليمهد لنا الطريق، إنما يفتح أذهاننا. هذا الينبوع هو نور يبعث أشعة الحق، تقف بجواره القوات السمائية فى الأعالى تتطلع إلى جمال مجاريه، إذ هم قادرون بالأكثر على إدراك قوة الأمور الموضوعة عليه والبهاء الذى لا يُقترب منه. من يشترك فى هذا الدم يقف مع الملائكة ورؤساء الملائكة والقوات العلوية، ملتحفاً بثوب المسيح الملوكى، له أسلحة الروح، لا بل يلتحف بالملك نفسه] (٢٣٣).

مرة أخرى يقول : [أتوسل إليكم ، أنظروا ، إنها مائدة ملوكية قد أعدت لنا! الملائكة تخدمها، والملك جالس بنفسه، فهل تقفوا متثائبين؟!] (٢٣٤).

٢ ـ منع أكل الدم :

إذ منع تقديم أى ذبيحة للعبادة خارج دائرة الطقس الإلهى حتى لا ينحرف اليهود إلى العبادات الوثنية، رابطاً شعبه كله ـ كهنة وشعباً ـ بالمذبح، ليجتمع الكل معاً فى الرب خلال الذبيحة، عاد ليؤكد منعه أكل اللحم لا بالنسبة للإسرائيليين فحسب وإنما حتى للغرباء الذين ينزلون فى وسطهم، وقد سبق لنا الحديث عن الحكمة من منع أكل الدم فى دراستنا للأصحاح الثالث.

٣ ـ دم الصـــيد :

سمح للإسرائيليين وللنازلين فى وسطهم إن اصطادوا صيداً، سواء كان حيواناً أو طائراً ـ أن يأكلوا منه إن كان من الأطعمة المحللة، أما بالنسبة لدمها المسفوك فيقول **«يغطيه بالتراب» ع ١٣.** ولعل الحكمة من تغطية الدم هنا بالتراب أن يذكر الإنسان أن هذه الحيوانات التى خرجت من الأرض (تك ١ : ٢٤)، تعود إليها... أما الإنسان وقد حمل نسمة حياة خلال النفخة الإلهية فيليق به ألا يلتصق بعد بالتراب حتى لا يعود إلى التراب، إنما يلتصق بالله السماوى لينطلق إلى السماء أبدياً.

ولعل تغطية دم الصيد بالتراب فيه توقير الإنسان لكل كائن، حتى وإن كان حيواناً أو طيراً يأكل لحمه، فلا يليق به أن يطأ دمه بقدميه، إنما يغطى الدم بالتراب كمن يدفنه. هذا الفكر يهب للإنسان إتجاه لطف وترفق حتى بدم الصيد، فلا يعيش الإنسان متعجرفاً وعنيفاً.

وربما أيضاً أراد الله أن يقدم شريعة حتى عن تغطية دم الصيد حتى لا يستخدم هذا الدم فى أغراض وثنية نجسة كسكبه للأصنام.

٤ ـ عدم أكل الميت أو الفريسة :

« وكل إنسان يأكل ميتة أو فريسة وطنياً كان أو غريباً يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجساً إلى المساء ثم يكون طاهراً. وإن لم يغسل ولم يرحض جسده يحمل ذنبه» ع ١٥، ١٦.

حرمت الشريعة أكل الحيوانات الميتة طبيعياً أو خلال الإختناق، أى ما لم يكن مذبوحاً، كما حرمت أكل الحيوانات أو الطيور التى افترسها وحش... من يفعل ذلك عمداً كان يتعرض للجلد وأحياناً للقطع من شعب الله. إنما هنا الشريعة لمن أكل سهواً أى بدون معرفة، فإن عرف يلتزم أن يغسل ثيابه و يستحم و يبقى نجساً لا يدخل المقدسات ولا يلمسها حتى المساء.

أما علة منع أكل الميت والفريسة، فهى أولاً لأسباب صحية، حتى لا يكون قد مات بمرض تنتقل عدواه إلى الإنسان، أو افترسه وحش بث فيه سم كالحيات أو

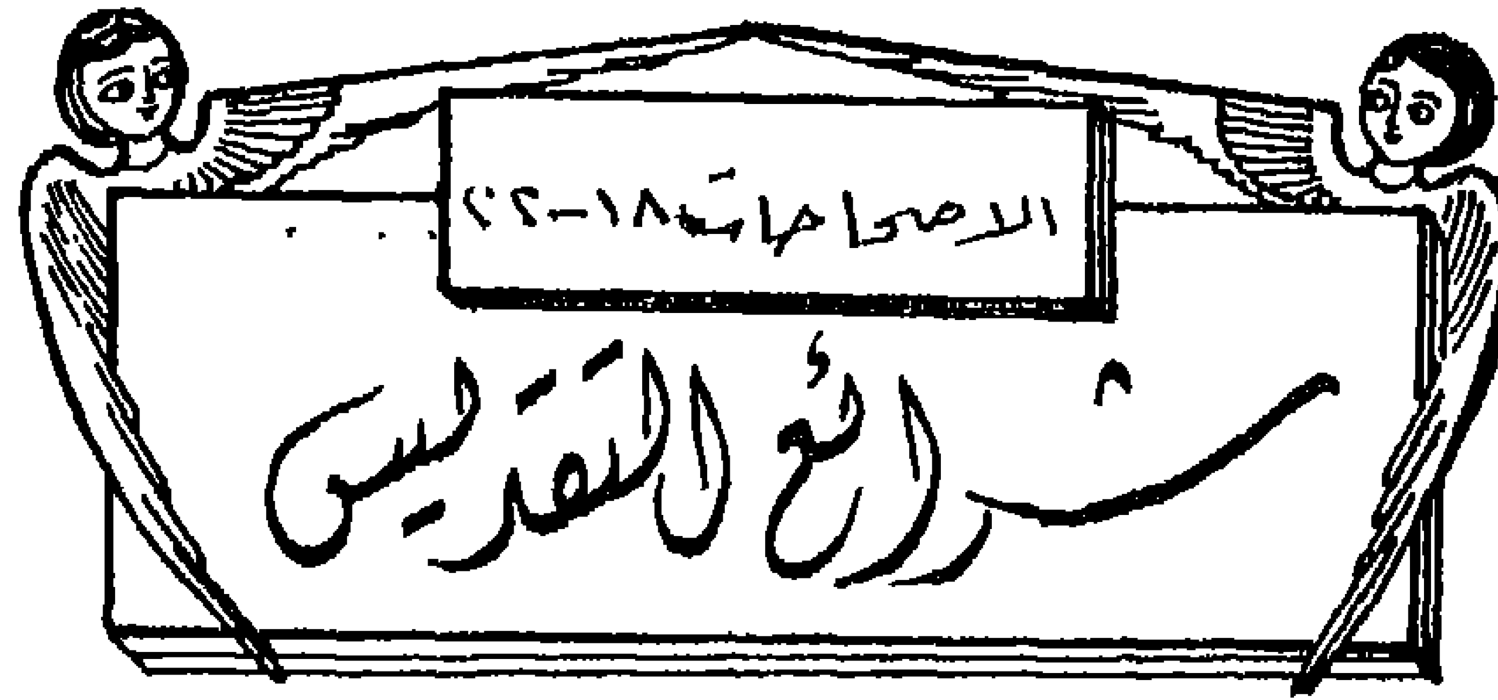
حملت أسنانه ميكروباً. والسبب الثانى إن أكل ما هو ليس مذبوحاً يحمل نوعاً من الشراهة والنهم خاصة وأنه يدرك أن اللحم خاص بميت أو هو فضلة من فضلات الوحوش. وربما كان المنع لأن الدم فى الحالتين يحتمل أن يكون قد حبس فى اللحم. وأخيراً فإن الفريسة قد لمسها وحش دنس فتدنست لذا لا يأكلها الإنسان حتى لا يتدنس.

فى عصر الرسل قررت الكنيسة إمتناع الأمم عن أكل الدم والمخنوق وما ذبح للأوثان (أع ١٥).

+ + +



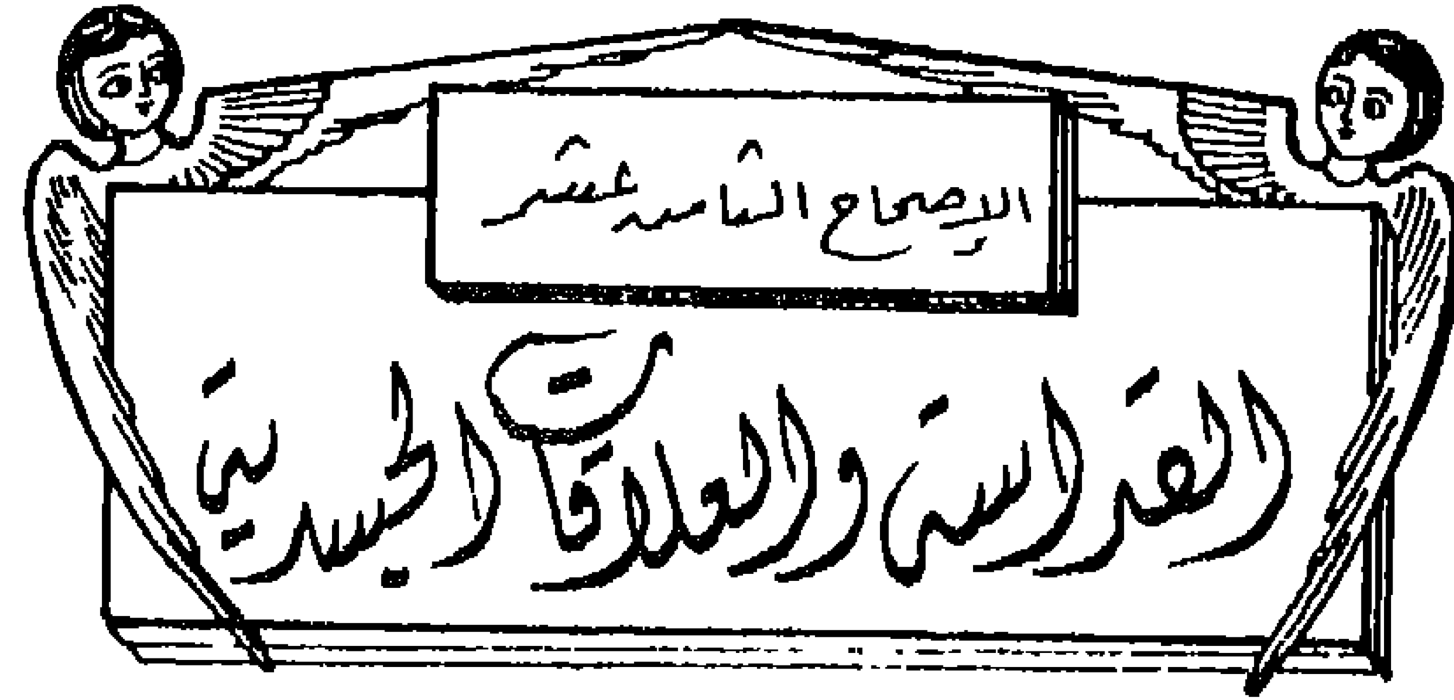
ص ١٨ - ص ٢٢



أبرز سفر اللاويين بشاعة الخطية ونتائجها المرة على حياة الإنسان، وما تؤديه من انفصال للنفس عن الله مصدر حياتها، وقد قدم لنا الذبائح المتنوعة تكشف عن جوانب مختلفة للصليب كطريق لعودة الإنسان لله مصدر حياته وتقديسه. وإذ يلتزم المؤمنون بالتجاوب مع عمل الذبيحة فى حياتهم اليومية فى كل جوانبها قدم الله الشرائع العملية التى تمس أكلهم وشربهم وثيابهم ومساكنهم وصحتهم (ص ١١ - ١٥)، والآن يقدم الشرائع العملية التى تمس المعاملات سواء مع الله أو مع الأخوة أو مع الخليقة الجامدة، أو التصرف فى المقدسات الإلهية. وقد عالجت هذه الشرائع قداسة شعب الله، وقداسة الكهنة ثم قداسة المقدسات الإلهية.

أ - شرائع تخص قداسة الشعب. ص ١٨ - ٢٠.
ب - شرائع تخص قداسة الكهنة ص ٢١.
ج - شرائع تخص قداسة الأقداس ص ٢٢.

+ + +



إفتتح حديثه هنا عن شرائع التقديس خاصة شريعة الزيجات المحرمة لا كأوامر تلتزم بها الجماعة قسراً وإنما كطريق تتمتع فيه الجماعة بالحياة المقدسة التي لم ينعم بها الأمم، ولكي تتأهل الجماعة لأن تحسب شعباً لله القدوس، وأخيراً حتى لا ينجسوا الأرض بالشر فتلفظهم عنها.

١ ـ مقدمة للشرائع	١ ـ ٥ .
٢ ـ الزيجات المحرمة	٦ ـ ١٨ .
٣ ـ الإنحرافات الجسدية	١٩ ـ ٢٣ .
٤ ـ نتائج الأباحية	٢٤ ـ ٣٠ .

+ + +

١ ـ مقدمة للشرائع :

إن كان الرب يفتتح هذه الشرائع بشريعة « الزيجات المحرمة » فلئلا يظنوا في الشريعة أنها حرمان ومنع أعلن غايتها : **« أنا الرب إلهكم ، مثل عمل أرض مصر التي سكنتم فيها لا تعملوا ومثل عمل أرض كنعان التي أنا آت بكم إليها لا تعملوا ، وحسب فرائضهم لا تسلكوا ، أحكامي تعملون وفرائضي تحفظون لتسلكوا فيها ، أنا الرب إلهكم ، فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها . أنا الرب » ع ٢ ـ ٥ .**

يلاحظ في هذه الإفتتاحية الآتي :

أولاً : أنه يبدأها بقوله : « أنا الرب إلهكم » ، ويختمها بقوله : « أنا الرب » ، وفي المنتصف أيضاً يقول : « أنا الرب إلهكم » ، مكرراً هذا التعبير أثناء حديثه في نص

الشرائع ذاتها . وكأنه يود أن يقول أنا الرب إلهكم ، أنا هو البداية ، وأنا النهاية ، وأنا هو طريقكم ... ما أقدمه لكم من شرائع ليس حرماناً ولا تركاً لشيء إنما هو اقتناء لى أنا مشبعكم ! الله هو غاية الوصية ، نقبل وصيته وشريعته لكى نكتشفه ونقتنيه كسرّ حياتنا .

ثانياً : أوضح فى هذه الإفتتاحية أنه بهذه الشرائع أراد أن يفرزهم له ، فإن كان قد أطلقهم من أرض العبودية ووهبهم كنعان ميراثاً فلا يليق بهم أن يسلكوا بذات سلوك من استعبدوهم ولا بسلوك من اقتنوا أرضهم . يليق بشعب الله ، وبكل عضو فيه أن تكون له شريعته الروحية التى تميزه عن محبى العالم .

ثالثاً : يرى **القديس اكليمندس الإسكندرى** (٢٣٥) فى هذه العبارة أن مصر تشير إلى محبة العالم وأهل كنعان إلى الخداع ، وقد جاءت الوصية الإلهية تحذرنا من محبة العالم كما من الخداع .

رابعاً : يعلق **القديس يوحنا الذهبي الفم** على العبارة «فتحفظون فرائضى وأحكامى التى إذا فعلها الإنسان يحيا بها» قائلاً : [لا يوجد طريق آخر به يكون الإنسان باراً إلا بحفظ الناموس كله ، لكن هذا ليس فى استطاعة أحد قط ، فقد فشل اليهود فى التمتع بهذا البر] (٢٣٦) . لذلك كانت الحاجة إلى من يحفظ الناموس ولا يكسر وصية منه ، وهو ربنا يسوع المسيح ، الذى انحنى تحت الناموس ليتممه بإرادته عاتقاً إيانا من لعنته التى حلت بنا خلال كسرنا وصاياه . لهذا قال الرسول بطرس : «إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك ؟!» (يو ٦ : ٦٨) .

٢ ـ الزيجات المحرمة : :

بعد الإفتتاحية السابقة عرض للزيجات المحرمة ، مانعاً الإقتراب إلى جسد الأقرباء ، وكشف عورتهم بمعنى الإمتناع عن الإتحاد معهم فى علاقة زوجية ، وقد حدد الزيجات الممنوعة هكذا :

أ ـ الزواج من الأب أو الأم (ع ٧) ، حتى لا يسقط أحد فيما فعله إبنتا لوط (تك ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨) فأنجبتا للعالم موآب وعمون اللذين أقاما أمتين مقاومتين لله .

ب ـ الزواج من إمرأة الأب (ع ٨) سواء فى حياة والده أو بعد وفاته. لقد تمررت نفس يعقوب عندما سمع أن إبنه البكر رأوبين اضطجع مع سريته بلهة (تك ٣٥ : ٢٢)، حاسباً إياه أنه دنس مضطجع أبيه، وبسبب هذا فقد بكوريته (تك ٤٨ : ٢٢). إرتكب إبشالوم نفس الخطأ عندما ثار على أبيه داود وأقام نفسه ملكاً واضطجع مع سرارى أبيه (٢صم ١٦ : ٢٢).

ج ـ الزواج من الأخت (ع ٩) .

د ـ الزواج من الحفيدة (ع ١٠) .

هـ ـ الزواج من بنت إمرأة الأب (ع ١١) متى كانت مولودة من أبيه... ربما يقصد بهذا أن إبنة إمرأة أبيه حتى وإن كانت ليست من أمه ولا من أبيه، لكنها تحسب مولودة من أبيه لارتباط أمها به كزوجة. بمعنى آخر يجوز الزواج بإبنة إمرأة الأب حتى وإن كانت من أب آخر لأنها هى إبنة لأبيه خلال اتحاد أمها معه.

و ـ الزواج بالعمة أو الخالة (ع ١٢ ، ١٣) .

ز ـ الزواج من زوجة العم (ع ١٤) .

ط ـ الزواج من الكنة (ع ١٥) .

ظ ـ الزواج من إمرأة الأخ (ع ١٦) .

س ـ الزواج من إمرأة وبنتها ، أو من إمرأة وإبنة إبنها أو إبنة بنتها (ع ١٧).

ش ـ الزواج من أخت كضرة لأختها (ع ١٨) ، بمعنى ألا يتزوج إنسان أخت زوجته بعد تطليق أختها حتى لا تشعر الأولى بكراهية نحو أختها، وبالأولى أيضاً لا يتزوج إنسان أختين معاً فى حياتهما كما فعل يعقوب حين تزوج ليئة وراحيل قبل الشريعة.

والآن : لماذا جاءت الشريعة تحرم الزواج من هؤلاء القريبات جسدياً ؟

أولاً : جاء التحريم ليحفظ قدسية الحياة العائلية خاصة وقد عاشت العائلات تحت

سقف واحد، فالشاب يتطلع إلى والديه وأخوته وعمه وخاله وزوجة العم أو الخال وبنات الخال والعم بقدسية، خاصة إنهم من لحمه ودمه... فهو يدرك أنه لا يتزوج أحداً منهم فيتعامل بحب أخوى أو بنوى طاهر، بنظرة بعيدة كل البعد عن أى فكر جسدانى.

ثانياً : من الناحية الصحية يرى علماء الوراثة أن الزواج من الأقرباء كأبناء العم يعرض النسل لأمراض وراثية أكثر مما لو تزوج الإنسان من غير الأقرباء.

ثالثاً : يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** (٢٣٧) أن الإمتناع عن الزواج من أهل الزوجة أو الزوج المقربين إنما يعنى الدخول فى رباطات حب قوية حتى يحسب الإنسان أهل زوجته أهله، فلا يلتصق بهم بالزواج لأنه التصق بهم خلال زوجته. وبنفس الفكر يرى **القديس باسيليوس الكبير**(٢٣٨) أن الرجل لا يستطيع أن يتزوج أخت زوجته حتى بعد وفاتها، لأن الشريعة تمنع الزواج من الأقارب الملتصقين به. فبالزواج إذ صار الإنسان واحداً مع زوجته لا يجوز له الزواج بأمها أو إبنتها بكونها أمه وإبنته، وهكذا لا يجوز له الزواج بأختها بكونها قد صارت له أختاً.

رابعاً : هذه الزيجات المحرمة ربما توسع دائرة الإرتباط الأسرى، فلا تتقوقع كل عائلة حول نفسها... بل يأخذ الأبناء من عائلات أخرى فترتبط العائلات معاً.

٣ ـ الإنحرافات الجسدية :

بعد منعه من الزواج بالمقربات جداً، حذرت الشريعة من الإنحرافات الجسدية التى كانت منتشرة فى بعض الشعوب الوثنية مثل:

أولاً : « لا تقترب إلى امرأة فى نجاسة طمثها لتكشف عورتها » ع ١٩. تمنع الشريعة من معاشرة الرجل لإمرأته فى أثناء مرضها الشهرى أو إذا كان بها نزف دم... فإن تم ذلك عمداً يقطع الإثنان من الشعب (٢٠ : ١٨)، أما إن كان سهواً يحسب الرجل نجساً سبعة أيام (١٥ : ١٩).

المنع يقوم على أساس صحى، إذ غالباً ما تكون الزوجة من الجانب الصحى والنفسى غير مستعدة للمعاشرة الزوجية. أما الأساس الروحى، فكما جاء فى **قوانين**

الرسل : [إنهم يفعلون هذا لا لإنجاب أطفال بل لأجل اللذة . يليق بمحب الله ألا يكون محباً للذة] (٢٣٩) .

ثانياً : الإمتناع عن الزنا (ع ٢٠) ، وكان عقاب الرجل الذى يزنى مع إمرأة رجل آخر الموت رجماً هو والمرأة (٢٠ : ١٠ ، تث ٢٢ : ٢٢) .

ثالثاً : الإمتناع عن تقديم الأطفال كذبائح بشرية كمولوك إله عمون ، بإحازتهم فى النار أمام الصنم (ع ٢١) .

رابعاً : الإمتناع عن الشذوذ الجنسى كمعاشرة الذكور (ع ٢٢) ، أو الحيوانات (ع ٢٣) .

٤ - نتائج الإباحيـــة :

إن كان الله فى الإفتتاحية أعلن شوقه نحو شعبه أن يحيا مقدساً ليتسم الشعب بما يليق بإلهه ، وأن يكون له سمته الخاصة التى تفرزه عن الأمم الوثنية ، الآن فى نهاية هذه الشريعة يكشف عن الجانب السلبى ، وهو ثمر الخطية خاصة الإباحية الجسدية :

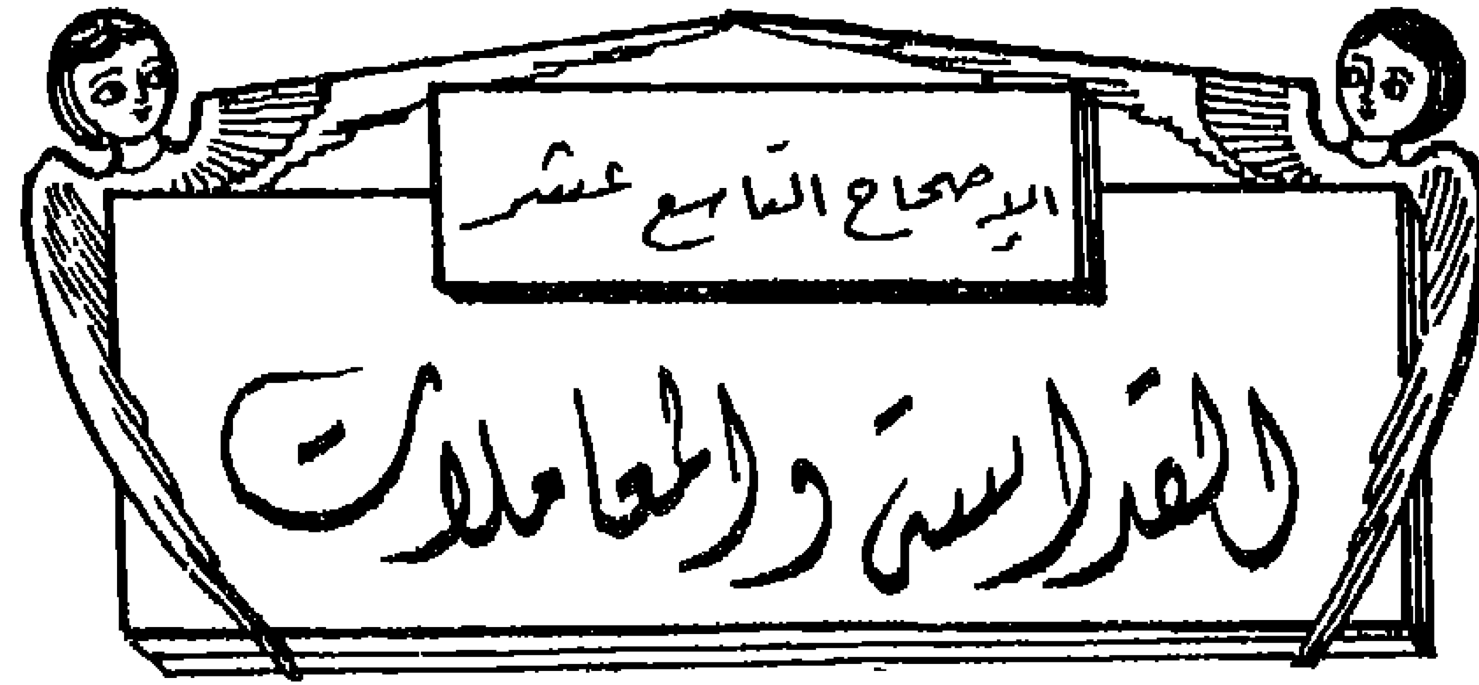
أولاً : حينما يلهو الإنسان فى الرجاسات تتنجس الأرض به ، ثم تعود فتقذفه خارجاً ، وكأنها تجازيه عما فعله بها (ع ٢٥) . إن كان الله قد خلق العالم من أجل الإنسان ، فإذ يفسد الإنسان سيد الأرض يفسد الأرض فلا تطيقه بل تتقيأه .

فى القديم أخطأ آدم وحواء ، فسقطت الأرض تحت اللعنة تنبت شوكاً وحسكاً (تك ٣ : ١٧) ، وحينما سفك قايين دم هابيل ، قيل : « لا تعود تعطيك الأرض قوتها » (تك ٤ : ١٢)... و يقول الرسول : « فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن » (رو ٨ : ٢٢) . والآن إذ نرجع إلى الرب مقدسين فى دمه تباركه الخليقة وتمجده !

ثانياً : إن كانت الأرض أو الخليقة لا تطيق فساد الإنسان فتقذفه ، فبالأولى لا تطيق كنيسة الله المقدسة الشرير المصرّ على شره بل تفرزه وتطرده من العضوية فى الجسد المقدس : « **كل من عمل شيئاً من جميع هذه الرجسات تقطع الأنفس التى**

تعملها من شعبها » (ع ٢٩). كان القطع فى العهد القديم غالباً ما يكون بالرجم، أما فى العهد الجديد فبالحرمان من الشركة، كقول الرسول بولس عن ذاك الذى صنع شراً مع إمرأة أبيه: « فإنى أنا كأنى غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذا هكذا، باسم ربنا يسوع المسيح أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (١ كو ٥ : ٣، ٤). إنه كمن يسلمه للشيطان بطرده من شركة الحياة، لا عن كراهية وإنما لكى إذ تتمرر حياته يرجع تائباً فيسمع كلمات الرسول نفسه عن ذات الشخص: « تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط » (٢ كو ٢ : ٧).

+ + +



إذ تحدث عن الإمتناع عن الزيجات المحرمة والعلاقات الجسدية الخاطئة، يحدثنا هنا عن ترجمة الحياة المقدسة عملياً خلال علاقتنا بالله والوالدين والإخوة حتى فى تصرفاتنا مع الحيوانات والنباتات.

+ + +

١ - علاقتنا بالله القدوس :

« وكلم الرب موسى قائلاً : كلّم كل جماعة بنى اسرائيل وقل لهم : تكونون قديسين لأنى قدوس الرب إلهكم » ع ١، ٢.

الله هو سرّ قداستنا، إذ ندخل معه فى شركة بتبوتنا فى الإبن القدوس بواسطة روحه القدوس الساكن فينا تحمل سماته فينا فنحسب قديسين. وّدأن القداسة ليست امتناعاً عن الشر فحسب، ولا حتى مجرد ممارسة لأعمال فاضلة إنسانية، إنما هى قبول لله

القدوس وتمتع به، فنحمل سماته هبة من عندياته. القداسة هى هبة الله القدوس لأولاده، إذ يقول: «لأجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق» (يو ١٧: ١٩).

أدرك **القديس أغسطينوس** هذه القداسة كهبة إلهية ننعم بها خلال تمتعنا بالقدوس ذاته خاصة خلال مياه المعمودية، لذا قال: [بالبر الذى تهبنى إياه أصير باراً، فليكن برى هو برك لأنك تهبنى إياه] (٢٤٠). كما يقول: [الذى نال نعمة القداسة ونعمة المعمودية وغفران الخطايا (١كو ٦: ١١)... يقول لإلهه: إنى قديس لأنك تقدسنى، ليس لأن القداسة هى من عندى، إنما لأنى تقبلتها، ليس لأنى أستحقها إنما أنت وهبتنى إياها] (٢٤١). وأيضاً: [إن كان كل المسيحيين المؤمنين الذين يتعمدون يلبسونه كقول الرسول: «لأن كلكم (كثيرين) الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلا ٣: ٢٧)، إن كانوا قد صاروا أعضاء فى جسده ومع هذا يقولون إنهم ليسوا قديسين فإنهم يسيئون إلى الرأس الذى هم أعضاؤه وغير مقدسين. أنظروا أين أنتم ومن هو رأسكم فتنالون كرامة] (٢٤٢). بأكثر وضوح يقول: [تقديس المسيحى يتحقق بالمسيح نفسه، فهو قوة التقديس لله فيه... لذلك يتم التقديس فى المعمودية وهناك ينتعش و يتلألأ] (٣٤٣).

يقدم لنا **العلامة أوريجانوس** مفهوماً للتقديس من جانب آخر، إذ يرى أن التقديس يعنى تكريس الإنسان بكليته لحساب مملكة الله، حتى الأمور الزمنية إنما تتقدس بتقديمها للرب، معطياً لذلك أمثلة أن البكور التى تقدس للرب إنما تُسلم له، والملابس الكهنوتية والأوانى المقدسة وأدوات الهيكل أو الخيمة تتقدس بمعنى أنها لا تستخدم إلا فى خدمة الرب... وهكذا الإنسان المقدس إنما يكون بكل طاقاته وإمكانياته وكل نسمات حياته لحساب مملكة النور. إنه يقول: [إن فهمنا بأى معنى يكون الحيوان (الذبيحة) والأشياء والملابس مقدسة يمكننا بمنطق جيد أن نفهم الإنسان كقديس. بالحقيقة يلزمنا أن نكرس أنفسنا للرب ولا ننشغل بأى عمل علمانى حتى نرضى من جندنا (٢تى ٢: ٤). لنبتعد عن الذين يعيشون جسدياً و يتمسكون بالزمنيات ولننفصل عنهم، إذ قيل: «إهتموا بما فوق لا بما على الأرض» (كو ٣: ١، ٢)، بهذا نستحق أن نحسب قديسين... يجب أن نتجنب «كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم (الرسولى) الذى أخذه منا» (٢تس ٣: ٦)، وكما قيل:

«إعتزلوا إعتزلوا آخرجوا من هناك لا تمسوا نجساً، أخرجوا من وسطها، تطهروا يا حاملى آنية الرب» (أش ٥٢: ١١، رؤ ١٨: ٤). إبتعدوا عن الأرضيات، أتركوا شهوات العالم «لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم» (١يو ٢: ١٦). لتترك هذا كله ولتكرس نفسك للرب... هذا ولا يقصد بالإعتزال ترك المكان إنما ترك الأعمال، فلا نترك الموضع إنما نغير طريقة الحياة. فإن كلمة قدوس باليونانية hagios تعنى الإرتفاع فوق الأرضيات. فمن يكرس نفسه للرب يظهر فوق الأرض والعالم، ويمكنه أن يقول وهو بعد سالكاً على الأرض: «لنا مدينة فى السماء»] [٢٤٤].

٢ ـ إكـــرام الوالدين :

جاءت الوصية «**تهابون كل إنسان أمه وأباه**» ع ٣ مباشرة بعد قوله: «تكونون قديسين لأنى قدوس الرب إلهكم» ع ٢، وكأن أول علامات القداسة تظهر فى حياتنا العملية خلال علاقتنا بأبينا وأمنا، فإن الأبوة والأمومة تمثلان أبوة الله وأمومة الكنيسة.

إحتلت وصية إكرام الوالدين مكاناً فى الوصايا العشرة (خر ٢٠: ١٢)، كما فى مواضع كثيرة، وكما يقول الرسول بولس إنها أول وصية بوعد (أف ٦: ٢).

فى الوصية الخامسة جاء الأب قبل الأم، وهنا يذكر الأم أولاً، ليعلن المساواة بين الأب والأم وعدم التحيز لطرف على حساب الآخر، بل تكون كرامتها واحدة فى عينى الإبن أو الإبنة.

٣ ـ حفظ السبت ورفض الوثنية :

إهتم الرب بحفظ السبت كوصية إلهية (خر ٢٠: ٨)، وكعهد بين الله وشعبه، علامة راحة الله فى شعبه وراحة الشعب فى إلهه وحده، لذلك فإن السبت يعتبر عيداً أسبوعياً له طقسه الخاص، نتحدث عنه فى الأصحاح الثالث والعشرين إن شاء الرب وعشنا.

حذرهم الرب أيضاً من الإلتفات إلى الأوثان أى الإهتمام بها (ع ٤)، أو

صنعها، وتقديم ذبائح لها... هذه الوصية تقدم لنا حتى لا نقيم لأنفسنا آلهة نتعبد لها، سواء كانت هذه الآلهة هى بطوننا أو كرامتنا أو غنانا أو شهوة جسدية! ليته لا يحتل القلب آخر غير الرب، له وحده نتطلع وإياه نشتاق ونتعبد.

أوصاهم أيضاً أن يأكلوا ذبيحة السلامة يوم ذبحها أو فى اليوم الثانى، أما ما يتبقى فى اليوم الثالث فيحرق بالنار (ع ٦)... وكما سبق فقلنا أن هذا التصرف يشير إلى قبولنا الرب القائم من الأموات فى اليوم الثالث. بقاء الذبيحة بعد ذلك يعرضها للفساد، وإذ هى تشير للمسيح يسوع الذبيح القائم من الأموات فإن جسده لم يصبه فساد.

٤ - شرائع خاصة بالحصاد:

« وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك فى الحصاد، ولقاط حصيدك لا تلتقط » ع ٩. هذه الوصية تمس حياة المؤمن نفسه، فإذ يحمل فى قلبه إتساعاً نحو إخوته المحتاجين والغرباء يقدم لهم من الحصاد دون إحراج لمشاعرهم، فيطلب من الحصادين أن يتركوا زوايا الحقل بلا حصاد و يلتقطوا ما يسقط من الحزم من سنابل أثناء نقلها، حتى لا يتحرج المسكين أو الغريب، إذ يدخل الحقل ليجد فى جوانبه ما يستطيع حصاده دون خجل أو يلتقط الساقط من الحصادين كما فعلت راعوث الموآبية.

كأن هذه الوصية تحثنا لا على العطاء للفقراء والمساكين بل بالأكثر على عدم مس كرامتهم أو جرح مشاعرهم، فنعطيهم حباً من القلب قبل أن نعطيهم طعاماً أو كساءً. لذلك يقول الحكيم: « المستهزىء بالفقير يعيّر خالقه » (أم ١٧: ٥).

بنفس الروح يقول: **« كرمك لا تعلله »** ع ١٠، أى لا تجمعه عدة مرات حتى تجرد الكروم من كل ثمارها فلا يجد الغريب أو الفقير نصيباً. وقد جاءت الترجمة السبعينية « لا تعد إلى خصاصة الكرم »، أى لا تجنى الفضلات الباقية. يقول أيضاً **« ونثار كرمك لا تلتقط »** بمعنى ما يسقط من الأشجار على الأرض طبيعياً أو خلال الجنى أتركه للمساكين والغرباء.

٥ ـ شرائع خاصة بالأخوة :

بعد أن حدثنا عن علاقتنا بالله نفسه وبالوالدين والمساكين والغرباء قدم لنا دستوراً يمس علاقتنا بالإخوة، أهم بنوده:

أ ـ « لا تسرقوا » ع ١١ : جاءت الوصية صريحة « لا تسرق » (خر ٢٠ : ١٥)، فالمؤمن الحقيقي ليس فقط لا يسرق ما هو للآخرين إنما يشتاق أن يقدم ما لديه للآخرين، إذ يقول الرسول: «لا يسرق السارق فيما بعد بل بالحرى يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطى من له احتياج» (أف ٤ : ٢٨). إنه يحمل روح سيده الذى يتعب ليهب شبعاً لكل محتاج، وراحة لكل نفس متعبة!

ب ـ « ولا تكذبوا » ع ١١ : يقول **القديس يوحنا كليماكوس :** [الكذب يدمر المحبة، واليمين الكاذبة إنكار لله] (٢٤٥)، [الطفل لا يعرف شيئاً عن الكذب وكذلك النفس المنزهة عن الشر] (٢٤٦).

ج ـ « ولا تغدروا أحدكم بصاحبه » ع ١١ : يقصد بالغدر الخيانة بكل صورها وعدم انفتاح القلب بالحب للآخرين، كما غدر قايين بأخيه هابيل (تك ٤ : ٨)، وأخوة يوسف بأخيهم (تك ٣٧)، ويهوذا بمعلمه السيد المسيح (مت ٢٦ : ٤٧ـ ٤٩). يقول القديس يوحنا الدرجى: **[إن حقدت فاحقد على الشياطين، وإذ عاديت فعاد (شهوات) جسدك كل حين] (٢٤٧)، [متوحد حقود يشبه أفعى فى وكرها تحمل سماً مميتاً فى داخلها] (٢٤٨).**

د ـ « لا تحلفوا بإسمى للكذب ، فتدنس إسم إلهك » ع ١٢ . يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** إن أورشليم مدينة الله التى حملت فى داخلها الهيكل وتابوت العهد وتمتعت بالأنبياء ومواعيد الله هلكت خلال القسم الباطل(٢٤٩). وقد جاءت الوصايا العشر تنهى عن القسم الباطل (خر ٢٠ : ٧)، سمحت بالقسم فى العهد القديم علامة إعتزاز الشعب بالإله، وحتى لا يقسم بالآلهة الوثنية، لكنها شددت ألا يكون باطلاً، أما وقد جاء السيد المسيح فنهى عن القسم تماماً، قائلاً: « ليكن كلامكم نعم نعم لا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (مت ٥ : ٣٧).

هـ ـ « لا تغصب قريبك ولا تسلب ، ولا تبت أجرة أجير عندك إلى الغد »

ع ١٣ . هكذا تحذرنا الشريعة من اغتصاب حقوق الأخوة وسلبهم ما لهم سواء كان أمراً مادياً أو معنوياً... وقد قدم نوعاً من الظلم الذى قد يحدث عفواً ، كأن يؤجل إنسان أجرة الأجير إلى اليوم التالى بينما يكون هذا العامل وعائلته فى عوز للأجرة . كأن الظلم لا يقف عند سلب مال الإنسان وإنما حتى تأخير إعطائه حقه يحسب ظلماً وسلباً وسرقة ! فى وضوح يقول : « لا تظلم أجيراً مسكيناً وفقيراً من أخوتك أو من الغرباء الذين فى أرضك فى أبوابك ، فى يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس لأنه فقير وإليها حامل نفسه لئلا يصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطية » (تث ٢٤ : ١٤ ، ١٥) . وقد ندد معلمنا يعقوب بالسالبين حقوق العمال والأجراء بقوله : « هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل إلى أذنى رب الجنود » (يع ٥ : ٤) .

و - « لا تشتم الأصم ، وقدام الأعمى لا تجعل معثرة ، بل إخش إلهك ، أنا الرب » ع ١٤ .

يقدم نوعاً آخر من الظلم يقوم على استغلال ضعف الآخرين عوض مساندتهم ، فنشتم الأصم الذى لا يسمع ليدافع عن نفسه ، ونعثر الأعمى عوض إقامته من العثرة ، وقد اعتبر الرب هذه الإهانات موجهة له شخصياً ، إذ هو أب المساكين والمعتازين والمعوقين ، إذ يقول « بل إخش إلهك » .

لعله يقصد بالأصم الذى نشتمه ، ذاك الذى نغتابه من خلف فلا يسمع إساءتنا له ، والأعمى الذى نضع أمامه العثرة الضعيف روحياً الذى ندينه ونحطمه عوض مساندته بروح الرجاء وإقامته من ضعفه .

يحذرنا **القديس مقاريوس الكبير** عن شتم الأصم مطالباً إيانا بالهروب من كلمة النميمة ، قائلاً : [إحفظوا ألسنتكم وذلك بأن لا تقولوا على إخوتكم شراً ، لأن الذى يقول على أخيه شراً يغضب الله الساكن فيه . ما يفعله كل واحد برفيقه فبالله يفعله] (٢٥٠) . ويقول **القديس چيروم** : [إذا سمعت أحداً يثلب غيره إهرب منه كهروبك من حية سامة ، حتى يخجل ويتعلم ألا يتكلم بهذا مرة أخرى] (٢٥١) .

أما عن عدم وضع معثرة للأعمى فيقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** يليق بنا أن نضع زيتاً مرطباً على جراحات الضعفاء لا مواد ملتهبة تزيد آلامهم .

ز - لا ترتكبوا جوراً فى القضاء ، لا تأخذوا بوجه مسكين ، ولا تحترم وجه كبير، بالعدل تحكم لقريبك» ع ١٥. يليق بنا أن نحكم بالعدل بغير ظلم، فالمسكين لا يشفع فيه فقره لنحابيه ، والغنى لا يسنده غناه وجاهه لنجامله .

ط - لا تسع فى الوشاية بين شعبك ، لا تقف على دم قريبك، أنا الرب» ع١٦ .

يقصد بالوشاية الإفتراء على الآخرين أمام أصدقائهم أو عائلاتهم أو رؤسائهم، وكما يقول أرميا النبى «علموا ألسنتهم التكلم بالكذب وتعبوا فى الإفتراء» (أر ٩ : ٥) . أما الوقوف ضد دم القريب أو ضد حياته فيعنى ألا يكون سبباً فى هلاكه أو تحطيمه جسدياً أو معنوياً خلال شهادة زور أو الإمتناع عن الدفاع عنه ... الخ . أما قوله «أنا الرب» ، فكأنه يقول : إن كنت تشى بأخيك أو تحطم حياته ، فأنا الرب أدافع عن كرامة المظلومين وحياة المحطمين!

ظ - « لا تبغض أخاك فى قلبك ، إنذاراً تنذر صاحبك ، ولا تحمل لأجله خطية» ع ١٧ .

إن أخطأ إليك أخوك فلا تبغضه فى قلبك إنما عاتبه وانذره (مت ١٨ : ١٥- ١٧)، فقد تكون أسأت فهمه أو وشى به أحد ظلماً ، وقد يكون قد تصرف هو عن عدم فهم... إعط لنفسك فرصة ألا تحمل فى قلبك كراهية أو بغضة ، واعط لأخيك فرصة للدفاع عن نفسه وكشف نيته أو توبته ورجوعه عما فعله بك ، وقد سبق لنا الحديث فى هذا الموضوع فى دراستنا لإنجيل متى (أصحاح ١٨) .

أما قوله « ولا تحمل لأجله خطية » فيعنى أنك إذ تبغض أخاك حتى وإن كان قد أخطأ إليك ، فإنك بهذه البغضة تفسد قلبك وتحمل خطية فى داخلك . لذلك يرى **القديس اغسطينوس** فى قول الرسول : « كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس» (١يو ٣ : ١٥) ، أن الغضوب يقتل نفسه الداخلية بحمله روح البغضة ، إذ يقول : [إن وجدتم فى منازلكم عقارب وحيات ، ألا تجتهدوا فى طردها حتى تعيشوا فى أمان منها فى منازلكم ؟! ومع ذلك فها أنتم غضبى ، وهوذا الغضب يتأصل فى قلوبكم ، و ينمى فيها حقداً وخشباً كثيراً وعقارب وحيات ، ومع هذا فلا تنقون قلوبكم التى هى مسكن الله !!] (٢٥٢) .

لاحظ **القديس يوحنا كاسيان** أن الشريعة أرادت استئصال الشر من جذوره، بالقول: «لا تبغض أخاك فى قلبك»، قبل أن يتحول الغضب الداخلى والبغضة التى فى القلب إلى انتقام وحقد (ع ١٨). يقول: [لماذا نتحدث بعد عن الوصايا الإنجيلية والرسولية إن كان حتى الناموس القديم الذي يُظن الى حدما أنه ليس صارماً يحذرنا من الغضب بالقول: «لا تبغض أخاك فى قلبك»... ها أنت ترى الشر يُصد ليس فى تنفيذه فقط وإنما وهو بعد فى الفكر الداخلى إذ جاءت الوصية تمنع الكراهية من جذرها وهى فى القلب] (٢٥٣).

ع - لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك كنفسك أنا الرب» ع ١٨.

الله لا يطيق الكراهية أو البغضة خاصة إن صارت نقمة أو حقداً... يقول **العلامة ترتليان:** [لم يضع الخالق حدوداً للمغفرة بل يأمرك ألا تحمل كراهية ضد أخيك بلا حدود، ولا تهب من يسألك فقط بل ومن لا يسألك. إرادته لا أن تغفر أية معصية بل تنساها] (٢٥٤).

أخيراً فإن علاج هذا كله هو: «تحب قريبك كنفسك، أنا الرب». بمعنى أن المؤمن إذ يحب نفسه بحق ويشتهى خلاصها ومجدها الأبدى يفرح بخلاص أخيه ويتسع قلبه له، فيراه عضواً معه فى الجسد الذى الرب نفسه رأسه. ويرى **القديس أغسطينوس** (٢٥٥) أن الإنسان لكى يحب نفسه يليق به أن يحب الله من كل قلبه وكل نفسه وكل فكره (تث ٦: ٥)، فتكون أفكاره كلها وحياته ممتصة فى الله واهب الحياة، وتفيض قنواته الداخلية بالحب بلا نقصان، وهكذا إذ يحب قريبه كنفسه إنما يحب أن يكون قريبه محباً لله أيضاً من كل قلبه وكل نفسه وكل فكره. بهذا حتى فى محبة الإنسان لقريبه يتجه بمحبته لله ولقريبه إلى قناة حب الله التى لا تنضب.

أخيراً يعلق **القديس أغسطينوس** على هذه الشرائع الخاصة بعدم الحقد... قائلاً: [لا يفهم هذا صوت وصية موجهة إلى إنسان بار بل بالحرى صوت سماح مقدم لإنسان ضعيف] (٢٥٦).

٦ ـ شرائع خاصة بالحيوانات والزراعة :

يبدأ هذه الشرائع بقوله « **فرائضى تحفظون** » ع ١٩ ، ليؤكد أن هذه الشرائع سواء الخاصة بعلاقة المؤمن بوالديه أو بإخوته أو بالمساكين أو حتى بالحيوانات والزراعة إنما هى « فرائض الله » يلزم أن نحفظها من أجل علاقتنا واتحادنا معه... نحب الوصية لأنها وصية إلهنا المحبوب الذى يقدمها ليضمنا إليه بالحب.

« لا تُنز بهائمك جنسين ، وحقلك لا تزرع صنفين ، ولا يكن عليك ثوب مصنف من صنفين » ع ١٩.

جاءت الوصية تمنع التهجين بين جنسين من الحيوانات لإنجاب جنس ثالث ، أو زرع صنفين فى حقل واحد ، أو نسج نوعين من الخيوط (كالصوف والكتان) فى نسيج واحد... فما الهدف من هذه الوصية ؟

أولاً : يرى البعض أن الله منع التهجين حتى لا يظن الإنسان إنه يقوم بعمل « خلقة » لإجناس جديدة فيدعى لنفسه الألوهية. والعجيب أن الله يسمح بالجنس الجديد غير قادر على الإنجاب ، كظهور البغل ثمرة للتهجين بين الحمار والحصان.

هذا وقد استخدم اليهود « البغل » كحيوان للنقل وحمل الأثقال ، يشترونه من الشعوب المجاورة لكنهم لا يقومون بعملية التهجين للحصول عليه ، إلا إذا حصلت هذه العملية بطريقة لا إرادية غير مقصودة.

ما هو هذا الحيوان الذى هو ثمرة التهجين بين جنسين مختلفين والعقيم غير القادر على الإنجاب إلا الجسد الذى يفسده الإنسان بالشهوات والملذات المتضاربة ، فيحمل الجسد إنقساماً وتضارباً بين أفكار الملذات والكبرياء ، ولا يكون له ثمر روحى لائق يفرح قلب الله. أما جسد المؤمن الحقيقى فيحمل إنسجاماً داخلياً فيما بينه ، وأيضاً إنسجاماً مع النفس بكونه خاضعاً لروح الله القدوس بجسده كما بنفسه. وكما يقول **القديس أغسطينوس أن الروح القدس هو روح الوحدة أما روح إبليس فهو روح الإنقسام والإنشقاقات ، فمن يسلك بروح الرب إنما يحمل روح الوحدة ، أما من يسلك بروح إبليس فيحمل إنقساماً وانشقاقاً ليس فقط ضد إخوته لكن حتى فى داخله بين جسده ونفسه.**

ثانياً : منع الله زراعة صنفين فى حقل واحد ، ربما يُقصد بذلك عدم خلطهما معاً... الأمر الذى يجعل الحصاد صعباً أو مستحيلاً . و يرى البعض أن زراعة صنفين معاً يسبب تدهوراً لمحصولهما .

على أى الأحوال هذا الحقل الذى يُزرع بصنفين ليس بكنيسة الله التى تضم صنفاً واحداً ، هم أولاد الله القديسين ، أو هو ليس بقلب المؤمن الحقيقى الذى يضم نوراً دون ظلمة .

الحقل الذى يضم صنفين هو القلب المتذبذب . الذى يخلط بين النور والظلمة ، فلا يسلك بروح الإفراز والتمييز، بل يعرج بين الطريقين . أما قلب المؤمن فبسيط له هدف واحد ، يسلك فى النور و يرفض الظلمة ، يقبل الحق ولا يطيق الباطل !

ثالثاً : يرى البعض أن وجود نوعين من الخيوط فى النسيج كالكتان مع الصوف (تث ٢٢ : ١١) يسبب التهابات جلدية وحساسية (٢٥٧) . على أى الأحوال كنيسة المسيح هى توبة الذى من نسيج واحد ، هو نسيج الروح الواحد والفكر الواحد غير المنقسم .

إذن فى اختصار نقول أن الحيوان غير المهجّن يشير إلى الجسد المقدس فى الرب المثمر روحياً والمنسجم مع النفس المقدسة ، والحقل ذو الصنف الواحد يشير إلى كنيسة الله التى تسلك فى النور دون الظلمة ، لها روح التمييز والإفراز، والثوب ذو النسيج الواحد هو وحدانية الروح والفكر!

٧ ـ شريعة السقوط مع جارية :

من يسقط فى الخطية مع جارية لم تتحرر بعد ولم يفدها خطيبها يسقط الإثنان تحت التأديب غالباً « الجلد » ، و يقوم الزانى بتقديم ذبيحة إثم أما الجارية فإذ لا تملك شيئاً تُعفى من تقديم ذبائح . على أى الأحوال لا بد من تقديم دم للتطهير حتى إن سقط الإثنان تحت التأديب .

إن كانت الأمة المخطوبة قد تحررت قبل السقوط ترجم مع من ارتكبت معه الخطية .

لعل سبب التساهل إلى حد ما بالنسبة للعبيد والجوارى هو معاملة الله للشعب القديم كمبتدئين روحياً، خاصة لاختلاطهم بالشعوب الوثنية المحيطة بهم. أما الآن إذ نضج المؤمنون فلا تمييز بين العبد والحر، بل كلاهما واحد فى الرب (غل ٣: ٢٨).

٨ ـ شريعة بكور الأشجار :

قدمت لهم شريعة خاصة بثمار الأشجار التى يغرسونها فى أرض الموعد، هذه نصها : « **تحسبون ثمرها غرلتها، ثلاث سنين تكون لكم غلفاء لا يؤكل منها، وفى السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدساً لتمجيد الرب، وفى السنة الخامسة تأكلون ثمرها، لتزيد لكم غلتها، أنا الرب إلهكم** » ع **٢٣ ـ ٢٥**.

من الناحية الزراعية يطالبهم حين يغرسون أشجار فاكهة ألا يأكلوا منها ثلاث سنوات، وذلك حتى متى ظهرت أى ثمار تقطع فى بدايتها وتلقى، فلا تصاب الشجرة بعجز... ففى شجر الزيتون مثلاً لو فرح الغارس بالثمار فى السنوات الأولى تمتص الثمار العصار و يصيب الشجرة العجز، أما إن نُزعت الثمار فى السنوات الأولى تنمو الشجرة، وفى السنة الرابعة يكون الثمر كثيراً فيقدم كبكور لله، فتتقدس الشجرة وتبقى بقية عمرها لغارسها.

يعلق **القديس يوحنا الذهبي الفم** على هذه الشريعة بقوله : [أيها الإخوة الأحباء، إننا لا نقدم البكور متى كانت فقيرة وضعيفة بل عندما تكون غنية ولائقة... لو أن الثمرة الأولى هى البكور لكان ما يجمع فى السنة الأولى للرب. لكننا نجده يقول: « ثلاث سنين تكون لكم غلفاء، لا يؤكل منها » أتركها تسقط لأن الشجرة صغيرة، إنها ضعيفة وثمرها غير ناضج. لكنه يقول إنه فى السنة الرابعة تكون مقدساً للرب، وهنا نلاحظ حكمة المشرع الذى يمنع الأكل (فى الثلاث سنوات الأولى) حتى لا يسبق أحد و يأخذ ثمراً قبل الرب، ويمنع أيضاً تقديمها للرب حتى لا تقدم ثمرة غير كاملة... ها أنتم ترون كيف أنه لا تدعى الثمرة الأولى بالبكور بل الثمرة المتأهلة للتقديم] (٢٥٨).
بهذه النظرة يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن آدم الأول هو ثمرة السنة الأولى الضعيفة بسبب الخطية فلم يحسب بكراً، لكن آدم الثانى، ربنا يسوع المسيح هو الثمرة اللائقة، البكر الحقيقى يشتمه الآب رائحة رضا.

يمكننا أن نقول إن الإنسان فى السنة الأولى داخل الفردوس لم يعرف أن يقدم ثمراً كبكور لله ، وأيضاً بعد الطرد من الفردوس إذ خضع للناموس الطبيعى كما فى السنة الثانية فشل أيضاً ، وفى السنة الثالثة حين صار تحت الناموس الموسوى لم يجد الله من يصلح بكراً بلا عيب ، وأما فى السنة الرابعة فى عهد النعمة فقد وجد السيد المسيح البكر الحقيقى الذى قدمته البشرية من شجرتها للآب فتتقدس الشجرة كلها بسببه.
هذا هو ثمر السنة الرابعة الذى به تقدسنا عبر العصور كلها !

٩ ـ أحـــكام عامـــة :

يختم هذا الأصحاح ببعض الأحكام العامة التى تمس قداسة شعب الله ، جاءت غالبيتها تحذر من الأخطاء والتصرفات التى سقطت فيها الشعوب الوثنية المحيطة بهم ، منها :

أولاً : « لا تأكلوا بالدم » ع ٢٦ . يرى علماء اليهود أن هذه الشريعة تتضمن الآتى (٢٥٩) :

أ ـ عدم أكل لحم الحيوان بدمه كما تنص الشريعة ، وعدم أكل الدم نفسه.

ب ـ عدم أكل لحم الحيوان بعد ذبحه مباشرة إنما يجب الإنتظار حتى يُصفى دمه.

ج ـ الحديث هنا خاص بلحم الذبائح ، لا تؤكل إلا بعد تقديم الدم على المذبح للتكفير.

د ـ عدم أكل القضاة لحماً فى يوم حكموا فيه على إنسان بالموت.

هـ ـ يقصد بها تحاشى الشراهة فى الأكل إذ حسبها معلمو اليهود أكل دم.

ثانياً : « لا تتفاءلوا ولا تعيفوا » ع ٢٦ . وهما دربان من فنون السحر والشعوذة يستخدمان لمعرفة المستقبل ، ففى سفر التكوين (٤٤ : ٥ ، ١٥) أظهر يوسف كيف يتفاءل المصريون بكأس الخمر الذى يشربونه ، وذلك خلال الفقاعات التى تظهر على الخمر. أما العيافة فهى استخدام الطير فى السحر ومعرفة الغيب.

ثالثاً : « لا تقصروا رؤوسكم مستديراً ، ولا تفسد عارضيك » ع ٢٧ . أراد الله من شعبه ألا يتمثل بشىء مع الشعوب الوثنية ، فمن عادات بعض الشعوب يقص الرجال شعرهم ويبقون جزءاً فى شكل سطح مستدير وسط الرأس إرضاء لآلهتهم ،

لذلك دعاهم الوحى «مقصوصى الشعر مستديراً» (أر ٩ : ٢٦). أما العارضان فهما جانبا اللحية يقصونها وتترك اللحية فى الجزء الأسفل يغطى الذقن، هذا ما قصده بقوله «لا تفسد عارضيك».

هاتان العادتان من قص شعر الرأس مستديراً وإفساد العارضين كانا إشارة إلى تكريس الإنسان لعبادة آلهة معينة وثنية، أما مكرسو الرب أو النذيرون فلا يعلو موسى رؤوسهم أو لحاهم. بقاء شعر الرأس يشير إلى الكنيسة المجتمعة حول السيد المسيح رأسها، بدونه يفقد الشعر جماله وقيمته. كأن كل نفس تعتزل مسيحها تكون كشعر رأس سقطت عن مصدر حياتها لا تستحق إلا إلقائها فى سلة المهملات. أما بقاء شعر اللحية فيشير إلى كرامة الكهنوت، فالمسيحى إذ يدخل مياه المعمودية يصير كاهناً روحياً بالمفهوم العام، يليق أن يحافظ على شعر لحيته الروحية أى سلوكه بما يليق كإبن لله وكاهنه.

رابعاً : « ولا تجرحوا أجسادكم لميت » ع ٢٨ . كان الوثنيون فى إفراطهم فى الحزن على ميت يدهنون وجوههم بصبغة سوداء وزرقاء (هذه العادة كانت بصعيد مصر إلى وقت قريب) ويمزقون ثيابهم وأحياناً يجرحون أجسادهم... كانت هذه التصرفات تكشف عن فقدان الرجاء وعدم الإلتصاق بالسماويات، لهذا يحذرنا الرسول بولس: «ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم، لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه» (١تس ٤ : ١٣، ١٤).

أولاد الله إذ يرون الرب القائم من الأموات لا يجرحون أجسادهم بسبب حزنهم على الراقدين بل يقولون مع المرتل: «أنا ذاهب وأما هو فلا يرجع إلىّ» (٢صم ١٢ : ٢٣)، مشتاقين أن ينطلقوا ليكونوا مع المسيح يسوع القائم من الأموات.

خامساً : وكتابة وشم لا تجعلوا فيكم » ع ٢٨ . كانت الشعوب القديمة ترسم آلهتها الوثنية على أجسادهم كوشم علامة تعلقهم بهذه الآلهة والتمتع ببركتها. وها نحن الآن فى الغرب البعض يرسم وشماً على صدره أو ذراعيه لنساء عاريات أو حيوانات مرعبة وشياطين... يا للعجب، عوض أن يقدم الإنسان جسده آلة برّ لحساب الله يسلمه حتى فى تزينه للإثارة الجسدية والأرواح الدنسة!

سادساً : « لا تدنس إبنتك بتعريضها للزنى لئلا تزنى الأرض وتمتلىء الأرض رذيلة » ع ٢٩ . قديماً كان بعض الرجال يسلمون بناتهم للزنى لأجل مكسب مادى أو كعمل تعبدى للآلهة الوثنية كناذرات أنفسهن للدنس والرجاسة لحساب الهياكل الوثنية . من هى هذه الإبنة التى ندنسها إلا النفس التى تنحرف عن غايتها فتجرى وراء شهوات الجسد فتمتلىء أرضنا « جسدنا » رذيلة .

سابعاً : « سبوتى تحفظون ، ومقدسى تهابون ، أنا الرب » ع ٣٠ . إذ يحذرهم من التصرفات الوثنية يذكرهم بحفظ السبت لا خلال ممارسة طقس السبت الذى نتحدث عنه فى الأصحاح ٢٣ ، ولا بالإمتناع عن العمل وإنما بحفظهم من دنس الأمم ورجاساتهم وتقديس حياتهم الداخلية ، لذلك يقول « ومقدسى تهابون » ... أى تكرمون بيتى ومقدساتى .

ربما قصد هنا بحفظ السبت وتكريم بيته طهارة الجسد كما أمر يعقوب بنيه عندما كان يستعد لإقامة بيت الرب فى بيت إيل (تك ٢٥ : ٢ ، ٣)... على عكس كثير من الوثنيين كانوا يجدون فى العبادة فرصة للإباحية والدنس .

ليتنا نقدس يوم الرب و بيت الرب الداخلى بسلوكنا بما يليق كأولاد الله القدوس .

ثامناً : « لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم ، أنا الرب إلهكم » ع ٣١ . إذ سبق فنعهم من التفاءل والعرافة (ع ٢٦) أى من أعمال السحر لمعرفة المستقبل ، متكلين على الرب إلههم الذى يدبر كل مستقبل حياتهم ، الآن يحذرهم من التشبه بالوثنيين الذين يلجأون إلى الأرواح الشريرة (الجان) والأرواح النجسة مثل روح العرافة الذى أخرجه الرسول بولس (أع ١٦ : ١٦- ١٨)... فيكون الرب نفسه هو معين لهم والمعتنى بكل دقائق حياتهم .

تاسعاً : « من أمام الأشيب تقوم وتحترم وجه الشيخ ، وتخشى إلهك ، أنا الرب » ع ٣٢ .

يربط بين احترام الأشيب (الشخص المسن) والشيخ وخشية الرب ، فكل وقار نقدمه للآخرين من أجل الوصية إنما هو خلال اتحادنا فى الرب ، نقدمه للرب نفسه .

كان عادة اليهود ألا يجلس إنسان صغير السن فى حضرة شيخ ما لم يسمح له الأخير بذلك .

عاشراً : « وإذا نزل عندك غريب فى أرضكم فلا تظلموه » ع ٣٣ . غالباً ما يضم الغريب مع اليتيم والأرملة فى الوصية من جهتهم (تث ١٠ : ١٨)، إذ يشعر الغريب كمن هو متيتم ليس له معين... لهذا يليق بالمؤمن ألا يظلم غريباً بل يترفق به و يسنده، متذكراً أنه هو أيضاً غريب على الأرض يحتاج إلى مساندة الله وترفقه به .

حادى عشر : « لا ترتكبوا جوراً فى القضاء ، لا فى القياس ولا فى الوزن ولا فى الكيل » ع ٣٥ . هكذا يختم الوصايا هنا بالإلتزام، بالعدالة وعدم الغش أو الظلم . ليكن لنا كيل حق، يأخذ كل إنسان حقه .

ولعل الكيل الحق يشير إلى روح التمييز الداخلى ، فنعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله . لنعطِ للجسد حقه فى الحياة بلا لذات وترف، وللنفس حقها فى حمل صورة خالقها ومثاله حتى تستريح فى أحضانه و يستريح معها الجسد .

و يرى **الأب ثيئوناس** أن الموازين الصالحة غير الظالمة تعنى ألا نزن لأنفسنا بميزان التساهل وللآخرين بميزان القسوة والعنف، إذ يقول: [يجدر بنا ألا تكون فى قلوبنا موازين ظالمة، ولا موازين مزدوجة فى مخزن ضمائرنا، بمعنى أنه يجب علينا ألا نحطم من يجب أن نكرز لهم بكلمة الرب بشرائع حازمة مبالغ فيها أثقل مما نحتمله نحن، بينما نعطى لأنفسنا الحرية ونخفف عنها... لأننا إن كنا نزن لإخوتنا بطريقة ولأنفسنا بأخرى يلومنا الرب بأن موازيننا غير عادلة ومقاييسنا مزدوجة وذلك كقول سليمان بأن الوزن المزدوج مكرهة عند الرب، والميزان غير صالح فى عينيه (راجع أم ٢٠ : ١٠)] (٢٦٠) .

+ + +



في الإصحاحين السابقين إذ قدم لنا الوحى شريعة التقديس معلناً أن غايتها الإلتصاق بالله القدوس، ومكرراً العبارة «أنا الرب إلهكم» فى نهاية كل وصية تقريباً، مطالباً إيانا أن نتقدس له فتكون لنا سماته عاملة فينا تفرزنا عن الوثنيين... الآن يقدم عقوبات صارمة ضد مرتكبي الشر خاصة السحر والزنا. أما علة هذه الصرامة فهو الكشف عن فاعلية الشر داخل النفس، هذا من جانب ومن جانب آخر تطهير الجماعة المقدسة من الخميرة الفاسدة حتى لا يفسد الكل.

إن كانت العقوبات تناسب رجال العهد القديم لكنها فى نفس الوقت ترعبنا كرجال عهد جديد، إذ توضح لنا بشاعة الخطية والتزامنا الهروب منها.

+ + +

١ ـ مقدمة فى العقوبات الكنسية :

كانت العقوبات فى العهد القديم قاسية ، ربما لأن الله كان يتعامل مع شعب بدائى فى معرفته لله غليظ الرقبة، فمن محبته لهم استخدم الشدة لا للإنتقام وإنما لردع الكل بسقوط البعض تحت عصا التأديب القاسية. فما سمح الله به من تأديبات أو عقوبات كان علامة إهتمام الله بشعبه ورغبته فى خلاصهم وتقديسهم. هذا بجانب ما

كان لهذه التأديبات من كشف عن فاعلية الخطية فى القلب والحياة الداخلية... فرجم الزانى إنما يكشف عما أصاب قلبه فى الداخل من هلاك حقيق وموت أبدى ، فإن كنا نئن لرجم إنسان يليق بنا بالحرى أن نحترق من أجل هلاك نفسه . أما فى العهد الجديد فإن كانت الكنيسة لا تستخدم العقوبات الجنائية القاسية إذ تتعامل مع أولادها على مستوى النضوج ، لكنه من حقها فرض العقوبة التأديبية لتجتذب الساقطين نحو التوبة ، كما فعل بولس الرسول مع الشاب الذى ارتكب الشر مع إمرأة أبيه (١كو ٥)... إذ أفرزه عن الكنيسة حتى قدم توبة صادقة ، فأسرع الرسول يكتب إلى الكنيسة أن تقبله حتى لا يهلك من فرط الحزن (٢كو ٢ : ٦ ، ٧) .

من جانب آخر العقوبات الواردة فى العهد القديم تمثل القانون الجنائى بعقوباته ، أما فى العهد الجديد فتركت المسيحية التشريعات المدنية والجنائية... الخ ، يضعها رجال القانون بما يناسب العصر والبلد ، إذ جاءت المسيحية تهب الفكر والنضوج وتترك التنظيم والتشريع للجماعة .

٢ ـ عقوبة السلوك الوثني :

جاء الحكم على من يعطى من زرعه أى من نسله للإله مولك ذبيحة بشرية يُرجم (ع ٢) ، سواء كان يهودياً أو متهوداً (الغرباء النازلون فى إسرائيل) ، فإن تهاونت الجماعة فى أمره ولم ترجمه يقف الرب نفسه ضد ذلك الإنسان (ع ٣) ويحسبه مقطوعاً من الشعب (ع ٣) ، كما يقف ضد عشيرته كلها .

هذا الحكم أيضاً ينطبق على من يلجأ إلى الجان يستشيره أو يطلب معونته (ع ٦) ، ومن يجرى وراء الأرواح الشريرة (التوابع) ، فيحسب زانياً ، إذ ترك الله عريس نفسه وطلب لنفسه عريساً آخر (ع ٦) .

وقد جاء الحكم بالرجم فى الحالات الآتية : تقديم الإنسان من نسله ذبائح بشرية للإله مولك (٢٠ : ٢) ، الزنا مع الأم (٢٠ : ١١) ، أو مع زوجة الأب (٢٠ : ١٢) ، أو الكنة (٢٠ : ١٢) ، أو مع عذراء مخطوبة (٢٢ : ٢٣ ، ٢٤) ، أو من يضاجع ذكراً (٢٠ : ١٥) ، أو بهيمة (٢٠ : ١٦) ، أو يلجأ إلى السحرة (٢٠ : ٢٧) ، ومن يسب أحد الوالدين (٢٠ : ٩) ، أو من يدعى النبوة كذباً (تث ١٣ :

٦) ، أو من يجدف (٢٤ : ١٠- ١٦) ، أو من يكسر السبت (تث ٢٠ : ٣٢- ٣٦) ، أو يحث الناس على عبادة الأوثان (تث ١٣ : ٦- ١١) ، أو يمارسها (تث ١٧ : ٢- ٥) ... الخ (٢٦١) .

وكان الرجم يتم بأحد طريقين : الأول ، كان المحكوم عليه يطاف به فى المدينة حتى إن كان لأحد اعتراض يتقدم ، ومن ناحية أخرى ليكون عبرة للكل . وقبيل الرجم كان يلزم أن يعترف بخطاياه أولاً ليظهر أن الحكم عليه عادل ولكى تتزكى روحه ويجد رحمة لدى الله . تُربط يداه وهو على مكان مرتفع فى أسفله حجر ضخم ، يقوم الشاهد الأول بدفعه من المكان المرتفع ليسقط مرتطماً بالحجر السفلى ، ثم يقوم الشاهد الثانى بإلقاء حجر كبير على صدره ، فإن لم يمت ترجمه الجماعة حتى الموت . أما الطريقة الثانية فتتلخص فى الرجم بالحجارة مباشرة ، وغالباً ما يعطى للمحكوم عليه خمراً ممزوجاً بمرارة تخفف آلامه .

٣ ـ عقوبة إهانة الوالدين :

« كل إنسان سب أباه وأمه فإنه يقتل ... دمه عليه » ع ٩ . من يسب الله أباه والجماعة المقدسة أمه خلال تقديم إبنه أو إبنته ذبيحة بشرية لمولك إله العمونيين يُرجم ، وأيضاً من يسب أباه أو أمه حسب الجسد يُرجم .

يعلق **العلامة أوريجانوس** على هذه الشريعة بقوله : [من بين الخطايا التى عقوبتها الموت فى الناموس الإلهى : « كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يُقتل » . لقب « أب » يعنى سراً عظيماً ، وأيضاً لقب « أم » يحمل كرامة . حسب الروح الله هو أبوك وأورشليم السماوية هى أمك (غلا ٤ : ٢٦ ، عب ١٢ : ٢٢) . هذا ما نتعلمه من التصريحات النبوية والرسولية ، إذ يكتب موسى فى نشيده : « أليس هو أباك ومقتنيك ؟! » (تث ٣٢ : ٦) ، ويقول الرسول عن أورشليم السماوية : « هى أمنا جميعاً ، فهى حرة » (غلا ٤ : ٢٦) . الأب الأول بالنسبة لك هو الله الذى ولد روحك ، إذ يقول « ربيت بنين ونشأتهم » (أش ١ : ٢) ، ويقول الرسول بولس : « إخضعوا لأبى الأرواح فنحيا » (عب ١٢ : ٩) . أما الأب الثانى فهو أبوك الجسدى الذى أنجبك فجئت إلى هذا العالم ... فلأن لقب « أب » مقدس وذو جلال لذلك من

سب أباه أو أمه يُقتل... فإنك إن لم تكرم أباك الجسدى تكون إهانتك له موجهة إلى أبى الأرواح (عب ١٢ : ٩). إن شتمت أمك الجسدية فإن هذا السب يُنسب للأم أورشليم السماوية. من يهين العبد (أباً أو أماً) يسيىء إلى إله المجد] (٢٦٢).

مرة أخرى يقول: [إن كان الحكم هكذا لمن يسب أسرته الجسدية، فكم بالأكثر من يهين الله بكلمات سب وينكرون إنه خالق العالم؟! أو من يسيىء إلى أورشليم السماوية التى هى أمنا كلنا (غلا ٤ : ٢٦)؟!] (٢٦٣).

ربما يتساءل البعض إن كانت شريعة العهد القديم قد حكمت برجم من يسب أباه أو أمه، فهل صمت العهد الجديد عن إصدار حكم كهذا يعنى تساهله؟ يجيب **العلامة أوريجانوس** هكذا: [يقول بولس الرسول: «فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس إبن الله؟!» (عب ١٠ : ٢٩)... لا تظن أن الإنجيل سهلاً بطريقة مطلقاً من أجل فتحه باب المغفرة] (٢٦٤). كأن العهد القديم حكم على من يسب أحد والديه بالرجم، أما العهد الجديد فحسب ذلك إهانة لدم إبن الله نفسه.

يؤكد الآباء إلتزام المؤمن بالطاعة للوالدين لكن فى الرب، فمن كلمات **القديس كيرلس الأورشليمى**: [عندما تكون مشاعرنا نحو آبائنا الأرضيين مضادة لعلاقتنا بالآب السماوى يلزم العمل بقول الرب «من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى» (مت ١٠ : ٣٧). لكنهم ماداموا لا يعارضون تقوانا نُحسب ناكرين للجميل إن احتقرنا حسناتهم نحونا ونستوجب الحكم: «من لعن أباه أو أمه فليقتل قتلاً» (خر ٢١ : ٧، مت ١٥ : ٤)] (٢٦٥).

٤ ـ عقـوبة الزنـا :

بعد أن أعلن عقوبة العبادة الوثنية، سبّ أحد الوالدين، تحدث عن عقوبة الزنا بوجه عام ثم حدد بعض الحالات الشائنة، ويلاحظ فى حديثه عن هذا الأمر الآتى:

أولاً : جاء الحكم بقتل الزانى والزانية إن كانت الزانية متزوجة (ع ١٠)، ويكون ذلك بالرجم. وينطبق ذات الحكم على المخطوبة لرجل وأخطأت بإرادتها (تث ٢٢ : ٢٣، ٢٤)، أما إذا كانت غير مخطوبة، فيلتزم الزانى بدفع غرامة والزواج من الفتاة.

أما إذا أخذ رجل إمرأة وأمها ، سواء وهما على قيد الحياة أم ماتت الواحدة فتزوج بالأخرى فجاء الحكم هكذا : « بالنار يحرقونه وإياهما لكى لا يكون رذيلة بينكم » (ع ١٤) . ويسقط تحت ذات الحكم إن سقطت إبنة كاهن فى الزنا (تث ٢١ : ٩) ، أو سقط إنسان فى الخطية مع إبنته أو حفيدته ، أو مع بنت زوجته أو حفيدتها أو من يرتكب الخطية مع أم حماته أم حميه... يتم الحرق غالباً بعد الرجم ، فإن كان الرجم بالحجارة يكشف عما فعلته الخطية بالإنسان ، إذ جعلته كحجر بلا إحساس ، أو كأن الإنسان الزانى يرجم نفسه بنفسه بقلبه الحجرى ، أما حرقه بالنار فيشير إلى بشاعة شره إذ ألهبت مشاعره بنيران تهلك نفسه .

أما العقوبة الأخرى فهى متى ارتكب إنسان شراً مع إمرأة عمه يقول : « **يموتان عقيمين** » ع ٢٠ ، ويسقط الإنسان تحت نفس الحكم إن صنع شراً مع إمرأة أخيه (ع ١٢) . هنا ربما يعنى أن الله يضربها بالعقم (هو ٤ : ١٠) ، أو بموت نسلها وحرمانها منه ، أو أن هؤلاء الأولاد يُحسبون نغولاً لا بنين ، أى أولاد غير شرعيين ليس لهم حقوق البنين .

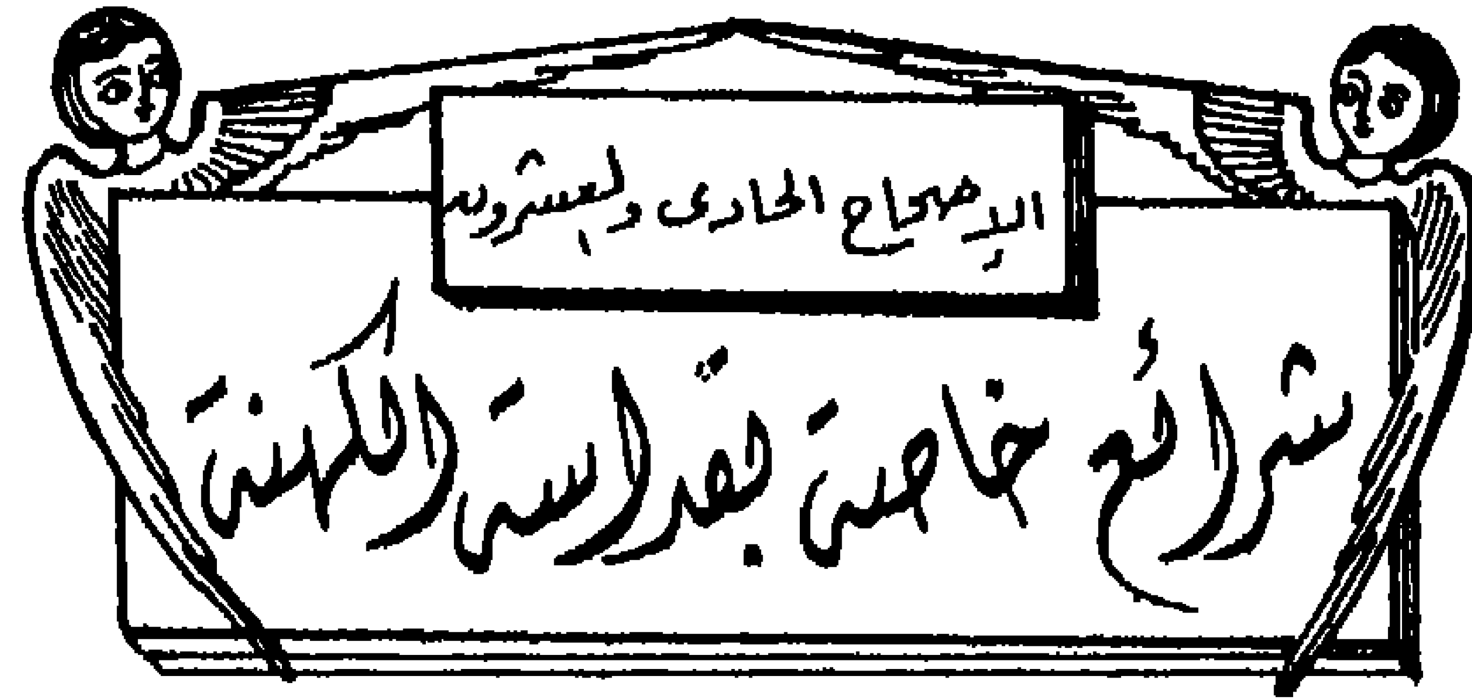
ثانياً : تبرز الشريعة مدى كراهية الله للنجاسة بحكمه حتى على البهيمة التى بلا ذنب ارتكب معها الشر بالقتل (ع ١٦) ، حتى لا يُترك أثر للخطية... أو لإعلان إنها مفسدة حتى للخليقة غير العاقلة .

ثالثاً : حين يرتكب الإنسان شراً مع سيده يهين رجلها ، فإن ارتكبه إنسان ما مع إمرأة أبيه مثلاً يقول : « فقد كشف عورة أبيه » (ع ١١) . فإن كانت السيدة شريرة وقبلت برضاها الخطية فإنها تنجست وفى نفس الوقت أساءت لرجلها لأنها معه جسد واحد .

٥ - تأكيد الإلتزام بالوصية :

يختم حديثه هنا بتأكيد الإلتزام بالوصية الإلهية حتى لا تقذفنا الأرض نفسها كما سبق فقذفت الكنعانيين بسبب شرهم ، ولكى يكون لنا سمة خاصة وشهادة حق لله القدوس العامل فينا ، أما ما هو أهم من هذا كله فهو كما يقول الرب : « **وتكونون لى قديسين لأنى قدوس** » **(ع ٢٦)** . يريدنا له نحمل سماته لنشاركه أمجاده كأولاد مقدسين فيه... إنه يؤكد : « تكونون لى » !

+ + +



إذ قدم الشرائع السابقة التى تمس حياة الجماعة كلها - شعباً وكهنة - يقدم الآن شرائع خاصة بالكهنة ليمارسوا الحياة المقدسة التى تليق بهم ككهنة الرب القدوس (ع ٦)، الذين يقدمون له القرابين (ع ٦، ٨)، وكقادة روحيين (ع ٨)، إذ كلما ازدادت المسئولية إلتزم الإنسان بحياة أكثر تدقيقاً.

١ - الكهنة وحالات الوفاة	**١ - ٦.**
٢ - الكهنة والزواج	**٧ - ٨.**
٣ - سقوط إبنة كاهن	**٩.**
٤ - شرائع خاصة برئيس الكهنة	**١٠ - ١٥.**
٥ - الكهنة والعيوب الخلقية	**١٦ - ٢٤.**

+ + +

١ - الكهنة وحالات الوفاة :

يليق بالكاهن وقد قبل الأبوة فى المسيح يسوع أن يرتفع فوق العواطف البشرية الخاصة، فيرى فى الكل أولاده وإخوته وأحباءه بلا تمييز، وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [الكاهن بما أنه وكيل الله، فيلزمه أن يهتم بسائر البشر، لكونه أباً للعالم كله] (٢٦٦). خلال هذه الأبوة العامة طالبته حتى شريعة العهد القديم ألا يحزن لموت أحد أقربائه ويتنجس «**لموت فى قومه**» (ع ١)، وقد استثنى من ذلك الأب والأم والإبن والإبنة والأخ والأخت غير المتزوجة (ع ٢، ٣).

هذه الشريعة قدمها رب المجد بفكر إنجيلى حينما قال: «دع الموتى يدفنون موتاهم» (مت ٨: ٢٢، لو ٩: ٦٠)، إذ يليق بالخادم ألا يرتبك حتى بهذه الواجبات العائلية

من آجل خدمته للجماعة كلها . وكما يقول **العلامة ترتليان :** [إنه يكرس نفسه لله ... أظن أنه يليق بالنذير ومن نال وظيفة الكهنوت أن يُلهم بالكرازة بملكوت الله ...] (٢٦٧) .

حسب الشريعة الموسوية الكاهن لا يلمس ميتاً من أقربائه عدا أقرب الذين ذكرناهم ، وحتى فى حزنه على هؤلاء يليق به ألا يمارس العادات الوثنية الممنوعة حتى بالنسبة للشعب مثل حلق شعر الرأس فيصير أقرع ، وحلق عوارض اللحية ، وتجريح الجسد . إن كانت هذه الأمور لا تليق بالشعب فكم بالأكثر بالنسبة للكاهن الذى يقرب وقائد الرب (ع ٦) ويخدم الأقداس !

٢ ـ الكهنـــة والزواج :

حسب الشريعة الموسوية لا يجوز للكاهن أن يتزوج من زانية حتى وإن تابت ولا من مدنسة أو مطلقة ... حتى يكون هو وزوجته بلا عيب فى عينى الله والناس ، بكونهما قدوة صالحة للشعب . أما رئيس الكهنة فلا يجوز له حتى الزواج بأرملة بل يتزوج عذراء ، لأنه يشير إلى السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم الذى اقتنى الكنيسة عذراء له عفيفة (٢ كو ١١ : ٢) .

٣ ـ سقوط إبنة الكاهن :

« وإذا تدنست إبنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها ، بالنار تحرق » (ع ٩) .

إذ يقبل الكاهن نعماً إلهية كثيرة يلزمه أن يكون هو وزوجته وأولاده بلا عيب ، كل خطأ يرتكبه أحدهم يعاقب بحكم أقسى مما يسقط تحته الشخص العادى . وكما يقول **القديس كيرلس الإسكندرى :** [فى حالة عائلة الكاهن تزداد العقوبة ، لأن « كل من أعطى كثيراً يُطلب منه الكثير» (لو ١٢ : ٤٨)] (٢٦٨) .

٤ ـ شرائع خاصة برئيس الكهنة :

رئيس الكهنة أو الكاهن الأعظم كما يدعوه هنا (ع ١٠) ، إذ يرمز للسيد المسيح رئيس كهنتنا الأعظم خضع لشرائع خاصة به ، منها :

أولاً : « الذى صب على رأسه دهن المسحة وملئت يده ليلبس الثياب لا يكشف رأسه ولا يشق ثيابه » (ع ١٠). لا يجوز له أن يكشف رأسه التى مسحت بدهن المسحة ، فإن الرأس الممسوحة تشير إلى السيد المسيح (راجع تفسير لا ٢) ، وكأنه إذ قبلنا المسيح يسوع فينا نخفيه فى أعماقنا ، قائلين : « أمسكته ولم أرخِه حتى أدخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى » (نش ٤ : ١٢) ، إنما هى الجنة التى حملت فى داخلها مسيحها شجرة الحياة ، والينبوع الذى يمتلىء بمياه الحياة والينبوع الذى لا ينضب لأن رب المجد فى داخله !

ليكن عريسنا فى داخلنا كما فى جنة مغلقة وعين مقفلة وينبوع مختوم... نفرح به ونتحد معه ونشاركه أمجاده الداخلية !

أما عدم شق الثياب ، فلأن الثوب يشير إلى الكنيسة التى يلتحف بها السيد المسيح . لتبق كنيسة واحدة بلا انشقاق ، فإن عريسها واحد !

ثانياً : « ولا يأتى إلى نفس ميتة ولا يتنجس لأبيه أو أمه » (ع ١١). يقصد بذلك أنه لا يمس ميتاً حتى وإن كان أباه أو أمه... بكونه رمزاً للسيد المسيح فإنه كواهب حياة لا يشترك مع الموت ، إن مس ميتاً لا يحتمل الموت لمسته بل يهرب ! ...

هكذا إذ حمل الرسول بولس فى داخله السيد المسيح الذى لا شركة له مع الموت أو الهاوية ، بجسارة قال : « أين شوكتك ياموت ؟! أين غلبتك ياهاوية ؟! أما شوكة الموت فهى الخطية ، وقوة الخطية هى الناموس ، ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » (١كو ١٥ : ٥٥، ٥٦) .

ثالثاً : « ولا يخرج من المقدس لئلا يدنس مقدس إلهه ، لأن إكليل دهن مسحة إلهه عليه » (ع ١٢). يعنى بهذا إنه متى كان يؤدى خدمته فى بيت الله لا يجوز أن يخرج من خيمة الإجتماع ولا يتوقف عن العمل أياً كان السبب حتى إن مات له أقرب المقربين ، فإن تركه للخدمة يحسب إمتهاناً لهذا العمل القدسى واحتقاراً للمجد الذى زينته به المسحة على رأسه .

يعلق **القديس چيروم** على هذه الشريعة بقوله : [بالتأكيد إذ نؤمن بالمسيح نحمله

فينا ، وبسبب زيت المسحة التى تقبلناها يلزمنا ألا نفارق الهيكل ، أى لا نترك عملنا المسيحى ، ولا نخرج خارجاً فنرتبك بأعمال الأمم غير المؤمنين إنما نبق فى الداخل على الدوام كخدام مطيعين لإرادة الرب] (٢٦٩) .

ويرى **القديس يوحنا الذهبى الفم** (٢٧٠) فى هذه الشريعة صورة حية لقلب المؤمن الذى يصير مقدساً لله ومسكناً له (رو ٦ : ١٦) ، فلا تمارس فيه أعمال بشرية بل ما هو إلهى . لذلك كل كلمة تخرج من فمه تكون خارجة من عند الله ، فلا تخرج منه كلمة دنسة ولا يبتهج بالمزاح وكثرة الضحك . بمعنى آخر إذ نتبرر بربنا يسوع المسيح نصير مسكناً لرئيس الكهنة الذى لا يفارقنا ، لأننا مقدسه ، وتكون تصرفاتنا إنما هى تصرفاته فينا وبنا .

بنفس المعنى يقول **الأب نسطور** : [هذا يعنى إنه لا يخرج (السيد المسيح) من قلبه ، إذ وعد أن يسكن فيه إلى الأبد ، قائلاً : « إنى أسكن فيهم وأسير بينهم » (٢ كو ٦ : ١٦)] (٢٧١) .

رابعاً : « هذا يأخذ إمرأة عذراء » (ع ١٣) . يشترط أن تكون زوجته عذراء من قومه (ع ١٤) ، وقد استنتج بعض المفسرين أن رئيس الكهنة كان يلتزم أن يكون بعل إمرأة واحدة ، يأخذها عذراء . هذه الإمرأة هى بكر ، وكما يقول الرسول « كنيسة أبكار مكتوبين فى السموات » (عب ١٢ : ١٣) .

إنها من قومه وليست أجنبية ، إذ صرنا فى مياه المعمودية جسد المسيح ، لسنا أجنبيين عنه ، بل أعضاء جسده ، ووهب لنا روحه القدوس ساكناً فينا !

٥ ـ الكهنة والعيوب الخلقية (الجسدية) :

إشترطت الشريعة فى الكاهن الذى يمارس الأعمال الكهنوتية كتقديم الذبيحة والبخور... ألا يكون به عيب ، فلا يكون أعمى أو أعرج ولا أفطس ولا زوائدى ولا أحدب ولا أكشم ولا من فى عينه بياض ولا أجرب ولا أكلف ولا مرضوض الخصى (ع ١٨ ، ١٩) . لذلك عندما يبلغ أبناء الكهنة السن القانونى لاستلام العمل الكهنوتى يفحصهم الشيوخ أعضاء مجمع السنهدريم ويفرز الذين بلا عيب للعمل الكهنوتى الكامل أما من به عيب فيقوم ببعض أعمال كهنوتية بسيطة مثل إيقاد النار... الخ .

فى العهد الجديد إشترط الرسول بولس فى الأسقف أن يكون بلا عيب (١تى ٣: ٢)، وأن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج (١تى ٣: ٧). وقد رأى **البابا غريغوريوس (الكبير)** فى الشريعة التى بين أيدينا فهماً رمزياً لشروط الكاهن، إذ يجب ألا يقبل من كان أعمى أو أعرج أو أفطس... روحياً، وفيا يلى مقتطفات من كلماته التى وردت فى حديثه عن «الرعاية»:

[الأعمى هو الذى لا يعرف ضياء التأمل السمائى، فالذى أدركته ظلمة العالم الحاضر لا يستطيع أن يدرك النور الآتى لأنه لا يشتاق إليه. لذلك فهو لا يعرف أن يخطو أو يعرف إلى أين يمضى، ومن ثم قالت حنه النبية: «لأجل أتقيائه يحرس والأشرار فى الظلام يصمتون» (١صم ٢: ٩).

الأعرج هو الذى يعرف حقاً الطريق لكنه لا يستطيع أن يسير فيها بثبات بسبب نفسه العليلة، ولأنه لا يستطيع أن يرتفع بعاداته القبيحة إلى مستوى الفضيلة، فإنه لا يملك القوة ليسلك تبعاً لإرادته. لذلك قال القديس بولس الرسول: «قوّموا الأيادى المسترخية والركب المخلعة واصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكى لا يعتسف الأعرج بل بالحرى يشفى» (عب ١٢: ١٢، ١٣).

الأفطس هو الذى يعجز عن التميز، فنحن نميز بحاسة الشم الروائح الذكية من العفنة. إن هذه الحاسة تشير حقاً إلى حاسة التميز التى بها نختار الفضيلة ونرفض الرذيلة. لذلك قيل فى مدح الكنيسة العروس: «أنفك كبرج لبنان» (نش ٧: ٤). فالكنيسة المقدسة تدرك تماماً بالتميز التجارب التى تثار عليها بأسباب متنوعة، وتعرف مقدماً ـ من فوق برجها ـ معارك الشر المزمعة أن تحدث.

الزوائدى ... بعض الناس ينشغلون دائماً بأسئلة فضولية أكثر من اللازم، وهم لا يعترفون أنهم أغبياء، ولكنهم يفرطون فى الثقة بنفوسهم، لذلك أضاف الكتاب قائلاً: «ولا زوائدى». ومن الواضح أن الأنف الكبير المنحنى يعبر عن إفراط فى التميز، وهذا الإفراط يشوه كمال هذه الحاسة وجمالها.

الرجل الذى فيه كسر رجل وكسر يد هو الذى لا يستطيع مطلقاً أن يسير فى طريق الله وقد تجرد تماماً من نصيب الأعمال الصالحة. فى هذا يختلف عن الأعرج الذى

يمكنه ـ ولو بصعوبة ـ الإشتراك فى الأعمال الصالحة ، أما المكسور فقد تجرد منها تماماً .

الأحدب هو الذى يرزح تحت ثقل الهموم العالمية فلا يمكنه أن يرفع عينيه إلى ما هو فوق بل يثبتها على موطىء الأقدام حيث أدنى الأشياء . وهو إن سمع أخباراً سارة عن مسكن الآب السماوى فإنه ـ تحت ثقل عاداته الشريرة ـ لا يستطيع أن يرفع محيا قلبه ولا يستطيع حتى أن يرتفع بفكره الذى ربطته الهموم العالمية إلى الأرض . هذا الإنسان يقول عنه المرتل داود : « لويت إنحنيت إلى الغاية » (مز ٣٨ : ٦) . ويقول الإله المتجسد عن هؤلاء رافضاً آثامهم : « والذى سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمراً » (لو ٨ : ١٤) .

أما الأكشم أو من على عينيه غشاوة فهو الذى بنظرته الطبيعية يضيىء بمعرفة الحق لكن عينيه اظلمتا بالأعمال الجسدية ، فالعين التى عليها غشاوة تكون حدقتها سليمة لكن الجفون تضعف وتنتفخ بسبب الإفرازات وتذبل بسبب سيل الدموع فتضعف حدقة العين . إن البعض تضعف بصيرتهم بسبب الحياة الجسدية ، هؤلاء كان لهم قدرة تمييز الخير لكن بصيرتهم اظلمت بسبب اعتيادهم فعل الإثم . الذى على عينيه غشاوة هو الذى كان له بالفطرة فطنة الحواس لكنه شوهها بحياته الفاسدة . لمثل هؤلاء يقول الملاك : « كحل عينيك بكحل لكى تبصر » (رؤ ٣ : ١٨) . إن كحلنا عيوننا بكحل لنبصر فإننا نقوى عيون أفهامنا بأدوية الأعمال الصالحة لتبصر بريق النور الحقيقى .

أما الذى فى عينه بياض فهو الذى حرم من معاينة النور الحقيقى بسبب عماه مدفوعاً بادعاء الحكمة والصلاح . إن حدقة العين تبصر إن كانت سوداء لكن إن كان بها بياض فهى لا تبصر شيئاً ، فمن الواضح أنه حينما يدرك الإنسان أنه أحمق وأثيم فإنه يفهم بقوى عقله مدى وهج الضياء الداخلى ، لكنه إذ يعزى إلى نفسه إشراق الحكمة والصلاح فإنه يحجز عنها ضياء المعرفة الفائق ، أما بالنسبة لكبرياء مجده الذاتى فإنه يعبث إذ يحاول إدراك بريق النور الإلهى فقد قيل عن البعض : « بينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء » (رو ١ : ٢٢) .

أما الإنسان الأجرب فهو الذى يسوده دائماً بطر الجسد . ففى حالة الجرب تنتشر الحرارة الداخلية على الجلد ، وهذه الحالة تمثل الدعارة تماماً . وهكذا عندما يترجم

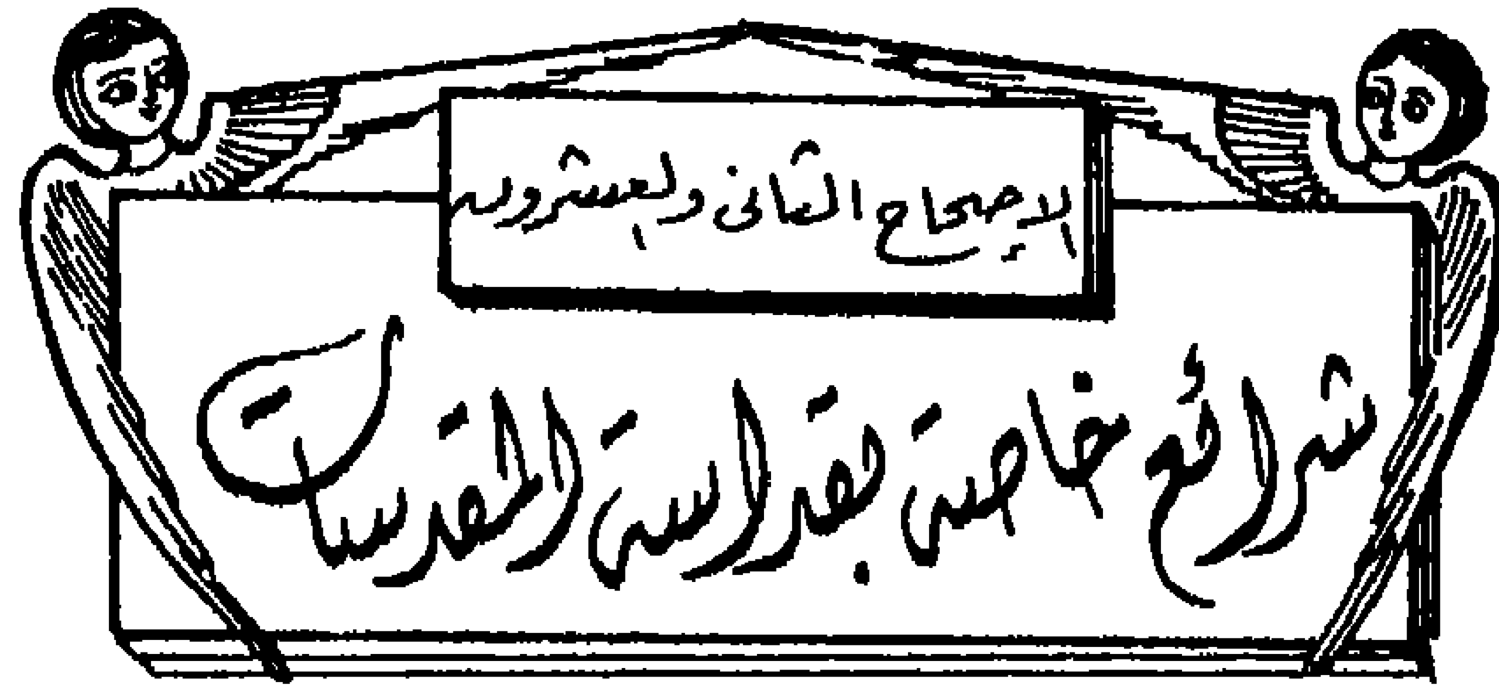
إغراء القلب بالأفعال فإننا نستطيع أن نقول إن الحرارة الداخلية تنتثر كما ينتثر الجرب على الجلد، أما الأذى الظاهر الذى يلحق بالجسد فإنه يطابق هذه الحقيقة. إنه كما أن الشهوة إذا لم تخضع فى الفكر فإنها تسود بالفعل، لذلك كان بولس مهتماً بتطهيرها كما لو كانت جرباً على الجلد فقال: «لم تصبكم تجربة إلا بشرية» (١كو ١٠: ١٣). وكأنه يريد أن يوضح أنه كبشر لابد أن نقاسى من تجارب الفكر، ولكن إن تغلبت علينا فى وسط حربنا معها واستقرت فى قلوبنا فإن هذا يكون من الشيطان.

أما الأكلف فقد أتلف الطمع عقله، فإن لم يضبط هذا الطمع فى الأمور الصغيرة فإنه سيسود على حياته كلها. إن الكلف يغزو الجسد لكنه لا يسبب آلاماً، و ينتشر على المريض دون أن يضايقه، لكنه يشوه جمال الأعضاء، وهكذا الطمع أيضاً إذ يملأ عقل ضحيته بالسرور إلا أنه ينجسه. وإذ يضع أمام الفكر أشياء ليقتنيها فإنه يثيره بالبغضة والعداوة. أما أنه لا يسبب آلاماً فهذا لأنه يعد النفس العليلة بأشياء كثيرة وفيرة ثمناً للخطية. أما أن جمال الأعضاء يتشوه فهذا لأن الجشع يشوه جمال الفضيلة، أى أن الجسد كله يفسد حقاً إذا ملأت الرذائل نفس الإنسان، لذلك يقول القديس بولس بحق: «لأن محبة المال أصل لكل الشرور» (١تى ٦: ١٠).

أما مرضوض الخصى، مع أنه لا يفعل النجاسة إلا أنه يرزح تحت نير التفكير الدائم فيها بإفراط، ومع أنه لم يتدنس أبداً بالفعل إلا أن قلبه افتتن بلهو الدعارة دون أى وخز للضمير. إن مرض إرتضاض الخصية يحدث نتيجة دخول سائل داخلى فى الخصية فيسبب مضايقات وتورم معيب. فرضوض الخصى إذن هو الذى يترك لفكره العنان فى الأمور التى تحرك الشهوة، وبذلك يحمل فى قلبه حملاً دنيئاً لا تستطيع نفسه أن تلقيه عنها وهو يفتقر فى نفس الوقت إلى القوة ليرتفع بنفسه إلى التدرب العلنى على الأعمال الصالحة إذ هو يرزح تحت ثقل أعماله الفاضحة الخفية.

إذن فليمتنع كل من به إحدى هذه العيوب التى سبق ذكرها عن تقديم خبز الرب، لأنه لا يستطيع إنسان أن يكفر عن ذنوب الآخرين مادامت نقائصه الشخصية تملك عليه] (٢٧٢).

+ + +



من أجل تقديس شعب الله قدم شرائع خاصة بالشعب حتى يتجنبوا كل ما يمكن أن يسيىء إلى حياتهم المقدسة فى الرب، وألزم الكهنة أن يسلكوا بحياة مقدسة تليق بمن يخدم لأجل تقديس الشعب، وأخيراً يتحدث عن الذبيحة المقدسة التى من خلالها يتقدس الشعب بكونها رمزاً للسيد المسيح الذبيح واهب القداسة.

١ - الإستعداد لتناول الذبيحة المقدسة	١ - ٩.
٢ - فرز الذين لهم حق تناولها	١٠ - ١٦.
٣ - فرز الذبيحة ذاتها قبل تقديمها	١٧ - ٢٨.
٤ - أكل ذبيحة الشكر فى ذات اليوم	٢٩ - ٣٣.

+ + +

١ - الإستعداد لتناول الذبيحة المقدسة:

فى هذه الشرائع يعلن الله قدسية الذبيحة، لذا يحذر الكهنة من أكل نصيبهم منها بلا استعداد، إذ يقول: **«كلم هرون وبنيه أن يتوقوا أقداس بنى إسرائيل التى يقدسونها لى، ولا يدنسوا إسمى القدوس، أنا الرب» (ع ٢).** وكأنه يقول لرئيس الكهنة والكهنة أن ما يتمتعون به من أنصبة فى الذبائح ليست عطية لإشباع بطونهم أو شهواتهم، إنما هو عمل قدسىّ يلزم ممارسته بفكر روحى واستعداد خاص، يلزمهم ألا يقتحموا أقداس الله ويدنسوا إسمه القدوس بأكلهم من الذبيحة بغير استعداد. يقول «أنا الرب»، أنا أغير على إسمى ومقدساتى التى تتدنس بالكهنة المستهترين.

إن كان الله فى حبه للإنسان جعل من البشر كهنة ينالون نصيباً من الذبيحة

يُحسب كنصيب للرب ، فيليق بهم كوكلاء الله أن يقابلوا الحب بقدسية ومهابة لا باستهتار واستخفاف . أما الإستعداد الذى التزم به كهنة العهد القديم للتمتع بنصيبهم فى الذبيحة المقدسة فهو: ألا يكون الكاهن أبرصاً أو مصاباً بسيل (ص ١٥) ، ولا مس ميتاً أو أشياء تتعلق بميت (ص ٢١) ، ولا مس حيواناً نجساً ، ولا اقترب من زوجته... فإن كان الكاهن قد تنجس بلمسه شيئاً أو إنساناً دنساً يبقى طول يومه نجساً يحرم من ممارسته عمله الكهنوتى ومن التمتع بنصيبه ككاهن بالأكل من الذبيحة حتى المساء حيث يرحض جسده (ع ٦) ، ثم يأكل من الأقداس بكونه طاهراً .

إذا صارت الذبيحة فى ملكية الله ، وقدمت على مذبحه ، فإن أكل الكهنة منها كان إشارة إلى الشركة بين الله والإنسان ، وإتمام المصالحة . هذه الشركة أو المصالحة تتحقق بين الله القدوس والإنسان الذى يتقدس به وفيه . لهذا ألزمت الكنيسة كهنتها وشعبها ألا يشتركوا فى التناول من الذبيحة المقدسة باستهتار، وإنما يلزم الإستعداد لها روحياً وجسدياً . يغتسل الإنسان بدموع التوبة ويعترف بخطاياه فى انسحاق مقترباً إلى مذبح الله فى مهابة ليتقبل السرّ المقدس .

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [كثيرون من المؤمنين أمعنوا فى الجهالة والتهاون العظيم فيتقدمون لمناولة الأسرار المقدسة فى الأعياد ، مملوئين بالخطايا وغير مهتمين لنفوسهم ، ولا عالمين أن وقت المناولة المقدسة لا يحده عيد أو فرح ، بل الضمير النقى والحياة التى لا عيب فيها] (٢٧٣) .

٢ ـ فرز الذين لهم حق تناولها :

يتمتع بأكل الذبيحة الكاهن ومولود بيته ومن اشتراه الكاهن بفضة ، ولا يأكل معه فى هذه المقدسات أجنبى أى عبرانى ليس من نسل هرون (عد ١ : ١٥) ، أو من كان غريب الجنس أو عبداً ثقبت أذنه يبقى حتى سنة اليوبيل (خر ٢١ : ٦) ، أو من كان نزيلاً (ضيفاً) أو أجيراً ، كما لا تشاركه إبنته التى تزوجت بمن ليس من نسل هرون إلا إذا كانت قد ترملت أو طُلقت ورجعت إلى بيت أبيها (ع ١٣) .

هذه الشريعة التى خضع لها رجال العهد القديم هى كلمة الله التى لا تبطل فى روحها ، إنما تبقى دستوراً للكنيسة ، إذ يقدم السيد المسيح ذبيحته المقدسة ليتناولها

الكاهن ، سواء الكاهن الذى تمتع بسر الكهنوت لممارسة الأسرار المقدسة آو الذى نال الكهنوت العام فى مياه المعمودية. يقدمها أيضاً لمولود البيت ، أى لذاك الذى نال الميلاد الجديد فى مياه المعمودية بالروح القدس ، كما يقدمها لمن اشترى بفضة ، أى اقتناه الله بكلمته المصفاة كالفضة سبع مرات (مز ١٢) .

تحذرنا الكنيسة من تقديم الذبيحة لأجنبى ، أى لإنسان تغرب عن الله ورفض الشركة معه كإبن ، أو لإنسان ثقب أذنيه ليعيش عبداً لا يطلب الحرية الروحية . لا يتمتع بها النزيل ولا الأجير ، فإن الله يطلب أن نعيش معه على مستوى الشركة الدائمة والحياة معه وفيه لا أن نلتقى به كنزلاء إلى حين ولا كأجراء نطلب الأجرة ، إنما كأبناء نطلب أبانا نفسه . أما الإبنة التى تتزوج بغريب فهى النفس التى قبلت الميلاد الجديد ثم عادت لتلتصق بعريس أجنبى أى بإله آخر لها قد يكون شهوة البطن أو لذة الجسد أو محبة المال أو طلب الكرامة الزمنية... مسكينة هى النفس التى تحرم نفسها بنفسها من التمتع بالمقدسات خلال اتحاد شرير ، لتطلق الخطية وليمت رجلها (الشر) فتعود إلى بيت أبيها من جديد ، لتجده يعد لها الوليمة المقدسة ليفرح بها وهى تفرح به !

٣ - فرز الذبيحة ذاتها قبل تقديمها :

فى دراستنا للذبائح (ص ١ - ٧) رأينا التزام المؤمن بتقديم الذبيحة بلا عيب ، صحيحة... وهنا يحذرنا من تقديم الأعمى والمكسور والمجروح والبثير (الذى بجسمه بثور) والأجرب والأكلف (ما كان بجسمه كلف أى بقع مرضية مثل النمش الذى يصيب الجلد) والزوائدى (كأن يكون به الأعضاء غير متناسبة معاً أو بها زيادات) والأقزم ومرضوض الخصية ومسحوقها ومقطوعها (ع ٢٢-٢٤) .

غنى عن البيان أن الله لا يطلب كثرة الذبائح بل نوعيتها ، إذ هى تمثل السيد المسيح نفسه الذى بلا عيب ، القادر وحده أن يردنا إلى أبيه لينزع كل عيب فينا واهباً إيانا الحياة المقدسة فيه .

هذا وقد اشترط ألا يقدم حيوان كذبيحة ما لم يكن قد مضى عليه سبعة أيام تحت أمه يرضع ، من اليوم الثامن فصاعداً يمكن تقديمه قرباناً للرب (ع ٢٧) . ولعل الحكمة من ذلك أن كثيراً من الحيوانات تحزن بمرارة إن نزع رضيعها فى الأيام الأولى... وكأن

الله يترفق حتى على الحيوان الأم فلا يحزنها خلال تقديم قربان له. هذا وكان اليهود يعتقدون أن لحم الحيوانات الرضيعة لا تصلح للأكل فى أسبوع ولادتها الأول، فما لا يصلح للإنسان لا يقدم ذبيحة لله! أخيراً فإن بقاء الرضيع سبعة أيام ليذبح فى اليوم الثامن فصاعداً يُشار إلى تقديسه، إذ يكون قد مرّ عليه سبت فتقدس!

أيضاً طالبهم ألا يقدموا حيواناً وأمه فى يوم واحد (ع ٢٨) ... ولعل الحكمة من هذا أنه أراد لهم أن يكونوا مترفقين بالحيوانات، فقد جاء فى سفر الأمثال «الصديق يراعى نفس بهيمته» (أم ١٢: ١٠). ولعله أراد أيضاً أن يحثهم على الإهتمام بالروابط الدموية حتى بالنسبة لتقديم الذبائح بين الحيوانات.

٤ ـ أكل ذبيحة الشكر فى ذات اليوم :

سبق لنا دراسة هذا الأمر فى الأصحاح السابع (لا ٧ : ١٥) .

+ + +



ص ٢٣ - ٢٧



إن كان سفر اللاويين قد افتتح بدليل الذبائح والتقدمات ليعلن طريق المصالحة مع الله خلال الذبيحة المقدسة، وقد كرس هرون وبنيه لهذا العمل الذبيحى، ثم استرسل فى عرض الشرائع الإلهية الخاصة بالتطهير لتحيا الجماعة مقدسة للرب القدوس، ويحيا كل عضو فيها ما أمكن مقدساً للرب، فلئلا تمثل هذه الشرائع ثقلاً على نفوسهم ختم السفر بالحديث عن الأعياد المقدسة والنذور معلناً أنه يدعو البشرية للحياة المفرحة.

كلمة « عيد » تحمل فى العبرية معنى « الفرح » أو البهجة، وكأن الأعياد فى جوهرها عودة إلى الحياة الفردوسية الأولى، إلى جنة عدن... حيث عدن تعنى « بهجة ».

وكانت الأعياد تدعى عند اليهود « محافل مقدسة »، إذ كانت الجماعة تجتمع معاً للإحتفال به ببهجة قلب فى محفل مفرح حول الله القدوس. وقد شملت هذه المحافل أعياداً أسبوعية « السبت »، وأعياداً شهرية « الهلال »، وأعياداً سنوية، وكل سبع سنوات، ويوبيلية كل خمسين عاماً، وكأن الله يريدنا أن نقضى عمرنا عيداً لا ينقطع!

سبق لنا دراسة هذه الأعياد أثناء دراستنا لسفر الخروج كالسبت (خر ٢٠: ٨-١١)، والفصح والفطير (خر ١٢، ١٣)، والخمسين والمظال (خر ٢٣: ١٦)، كما قدم لنا سفر العدد طقس الذبائح والقرابين التى تقدم فى كل عيد (عد ٢٨، ٢٩). وإننى أرجو فى الرب أن أتحاشى التكرار مشيراً إلى المواضع التى يمكن الرجوع إليها فى تفسير هذين السفرين.

نظام الأعياد والأصوام اليهودية :

أولاً : قيام نظام الأعياد على تقديس كل ما هو سابع فى الزمن على كل المستويات (٢٧٤) :

١ - السبت هو السابع فى الأيام (خر ٢٠ : ٨ - ١١) .

٢ - عيد الأسابيع أو البنطقستى أو الخمسين بعد سبعة أسابيع من السنة الدينية (خر ٢٣ : ٢٦) .

٣ - الشهر السابع أقدس شهور السنة ، بكره يعيّد لا كبقية رؤوس الشهور أو كعيد هلال جديد (عد ١٠ : ١٠) ، وإنما له احتفال خاص به و يدعى عيد الهتاف أو عيد الأبواق (لا ٢٣ : ٢٣ ، ٢٤) ، كما يضم هذا الشهر ثلاثة أعياد هامة : يوم الكفارة (لا ١٦) ، عيد المظال (لا ٢٣) ، اليوم الثامن من عيد المظال .

٤ - تقديس كل سنة سابعة كسنة سبتية (خر ٢٣ : ١٠ ، ١١ ، لا ٢٥ : ١-٧) .

٥ - تقديس السنة الخمسين أى اليوبيل وهى السنة التى بعد ٧ مرات من السنوات السبتية (لا ٢٥ : ٨-٢٢) .

ثانياً : ظهرت أعياد أخرى تمس مناسبات يهودية هامة كعيد الفوريم (القرعة) الذى أقامته أستير الملكة مع مردخاى ، وعيد تدشين الهيكل أو عيد التجديد الذى تم فى أيام يهوذا المكابى .

ثالثاً : بالنسبة للأصوام فبجانب الصوم الفردى الذى يمكن لكل عضو فى الجماعة المقدسة أن يمارسه فى أى يوم عدا أيام الأعياد ، وُجد الصوم العام الأسبوعى فى يومى الإثنين والخميس ما بين الفصح إلى البنتقسطى ، وما بين عيد المظال وعيد التجديد . ففى يوم الخميس إرتفع موسى على جبل سيناء وفى يوم الإثنين نزل عندما استلم الشريعة فى المرة الثانية .

مفاهيم يهودية للأعياد (٢٧٥) :

كانت الأعياد عند اليهود تدور فى فلكين أو ثلاثة : الأول يبدأ بذبيحة الفصح حتى يوم الخمسين ، تكرس هذه الفترة للتفكير فى دعوة إسرائيل والتأمل فى حياته فى

البرية قبل تمتعه بأرض الموعد. والثانى هو الشهر السابع الذى يشير إلى تملك إسرائيل أرض الموعد خلال نعمة الله الفائقة. فإن كانت الفترة الأولى تكشف عن محبة الله الذى يدعونا لملكوته بنعمته و يسندنا فى جهادنا لنخرج من العبودية منطلقين روحياً نحو أورشليم العليا، يبدأ معنا الطريق و يرافقنا فى برية هذا العالم، فإن الفترة الثانية تمثل تمتعنا بعربون الروح ودخولنا إلى ملكوته المفرح بنعمته الغنية. ويمكننا من جانب آخر أن نقول تجاوزاً أن الفترة الأولى تمثل كنيسة العهد القديم التى بدأت بالخروج خلال الرمز والنبوات، والفترة الثانية تمثل كنيسة العهد الجديد التى تمتعت خلال المسيّا المصلوب القائم من الأموات.

بجانب هذين الفلكين يظهر يوم الكفارة العظيم الذى يحتفل به فى الشهر السابع لكن يحمل طابعاً خاصاً به، وإن كان البعض يرى أنه يمثل الربط بين الفلكين السابقين. على أى الأحوال تظهر أهميته من دعوة الكتاب الإلهى له براحة السبوت أو «سبت السبوت» (لا ١٦: ٣١، ٢٣: ٣٢). إنه يكشف عن عمل الفداء بالصليب وانطلاقنا إلى الراحة الأبدية «سبت السبوت»!

ولليهود تعبيران عن أعيادهم، هما chag, moed . الأول يعنى «إجتماع»، والثانى مشتق من الكلمة العبرية التى تعنى «يرفض» أو «يفرح». الأول يعلن أن العيد هو اجتماع الكل معاً حول الله مفرح القلوب، والثانى يكشف عن غاية العيد كفرح فى الرب. وقد استخدم التعبير الثانى على وجه الخصوص للأعياد الثلاثة: الفصح والخمسين والمظال. وفى هذه الأعياد يلزم ظهور كل الذكور ممثلين الشعب كله، أمام الرب فى الهيكل، يستثنى منهم العبيد والصم والخرس والعرج والمرضى وغير القادرين على الصعود إلى جبل بيته بسبب الشيخوخة وأيضاً الدنسون. ولعل فى هذا رمز جميل للعيد الحقيقى الأبدى حيث تظهر الكنيسة أمام الرب بكونها من الجانب الروحى ذكوراً أى مجاهدين غير مدللين و ليس بينهم من هو عبد للخطية ولا من فقد أحد حواسه الروحية ولا من هو فى عجز روحى أو دنس... بل الكل يكونون كاملين فى عينى الرب.

وقد أعطى الحاخامات لهذه الأعياد الهامة ثلاثة أسماء عبرية تعنى: الحضرة، الظهور فى أورشليم، التقدمات العبدية للمتعبدين، هذه الأسماء تكشف عن فهم اليهود

لهذه الأعياد بكونها حضرة أمام الرب ، وانطلاقة الكل بروح واحد إلى أورشليم ، وظهور الجميع ومعهم تقدمات للعيد بقلوب فرحة متهللة .

هذه المفاهيم اليهودية للعيد إختبرها رجال الله الحقيقيون ، وإن كان قد شوهها الكثيرون خلال تمسكهم بالحرف دون الروح ، وانشغالهم بالشكليات دون الجوهر !

ونحن كمسيحيين إذ ورثنا هذا التراث الروحى الكتابى نخلع الحرف اليهودى الناموسى لنتقبل إنجيلنا عيداً لا ينقطع ، بشارة مفرحة تحمل تحقيقاً للمفاهيم الروحية للأعياد من حضرة جماعية أمام الرب خلال الصليب ، وظهور فى أورشليم العليا ، وتقديم تقدمات روحية تفرح قلب الله . وقد مارست الكنيسة فى العهد الجديد الأعياد على مستوى روحى فائق ، لا خلال الذبائح الدموية والحرف القاتل وإنما خلال اتحادها بالسيد المسيح « العيد الحقيقى » .

الأعياد والمحافل المقدسة عند اليهود

فى أيام السيد المسيح (٢٧٦)

---

١ ـ شهر نيسان (أواخر مارس وبداية أبريل) :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

١٤ . الإعداد للفصح وذبيحة الفصح .

١٥ . اليوم الأول من عيد الفطير .

١٦ . ترديد أول عمر ناضجة .

٢١ . نهاية الفصح .

٢ ـ شهر آيار (زيو) :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

١٥ . الفصح الصغير أو الثانى .

١٨ . اليوم الثالث والثلاثون من تقديم أول سنبلة ناضجة فى اليوم الثانى من الفصح ، أى ١٥ من شهر نيسان .

٣ ـ شهر سيوان (حزيران) :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

٦ . عيد البنتقسطى (الخمسين) أو عيد الأسابيع (بعد سبعة أسابيع من بدء الفصح أو اليوم الخمسون منه) ، فيه أيضاً تذكار لاستلام موسى للشريعة على جبل سيناء .

٤ ـ شهر تموز :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

١٧ . صوم ، تذكار لاستيلاء نبوخذ نصر على أورشليم فى التاسع واحتلال تيطس لها فى السابع عشر (إن جاء يوم ١٧ سبتاً يُصام اليوم التالى له) .

٥ ـ شهر آب :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

٩ . صوم ، تذكار خراب أورشليم .

٦ ـ شهر أيلول :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

٧ ـ **شهر تشرى** ، أو تشرين الأول أو ليثانيم (الشهر الأول من السنة المدنية) :

١ ، ٢ . عيد رأس السنة (عيد الهتاف أو عيد الأبواق) .

٣ . صوم بسبب قتل جدليا .

١٠ . الصوم العظيم أو يوم الكفارة .

١٥ . عيد المظال .

٢١ . نهاية عيد المظال .

٢٢ . ثامن يوم عيد المظال .

٨ ـ **شهر شيشفان** أو تشرين الثانى أو بول :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

٩ ـ **شهر كسلو** أو كانون الأول :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

٢٥ . عيد تدشين الهيكل أو عيد الشموع أو عيد التجديد ، يستمر ثمانية أيام تذكاراً لتجديد الهيكل بعد نصرة يهوذا المكابى (١٤٨ق.م.) .

١٠ - شهر طيبيت أو كانون الثانى :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

١٠ . صوم بسبب حصار أورشليم .

١١ - شهر شباط :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

١٢ - شهر آذار :

١ . رأس الشهر (الهلال الجديد) .

١٣ . صوم استير (إن جاء يوم سبت يمارس الخميس السابق له) .

١٤ . عيد الفوريم (القرعة) الذى أقامته استير .

١٥ . الفوريـــم .

ملاحظـــات :

أولاً : لما كانت السنة القمرية ليست إلا ٣٥٤ يوماً ، ٨ ساعات ، ٤٨ دقيقة ، ٣٨ ثانية ، لذلك نقصت السنة القمرية عن الرومانية حوالى ١١ يوماً ، فأدخل اليهود شهراً ثالث عشر كل ثلاث سنوات دعوه « فياذار » أو « آذار الثانى » ، حتى تعادل السنة القمرية السنة الشمسية تقريباً . هذا والشهر القمرى اليهودى كان ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣/١ ٣ ثانية .

ثانياً : يرى البعض أن أسماء الشهور العبرية الحالية أو بعضها ترجع إلى أصل كلدانى أو فارسى ، إذ أنها لم تظهر قبل العودة من بابل ، وأن الشهور العبرية قبل السبى لم يكن لها أسماء بل تحسب بالأرقام .

* * *

فيما يلى الشهور المدنية وما يقابلها من شهور مقدسة وموضع ذكرها فى الكتاب المقدس :

الشهور المدنية	الشهور المقدسة	إسم الشهر والشاهد
٧	١	أبيب ومعناه نبتة (للسنابل الخضراء) نح ٢ : ١ ، خر ١٣
٨	٢	زيو ومعناه فرهر أو رونق ١ مل ٦ : ١ .
٩	٣	سيوان إس ٨ : ٩ .
١٠	٤	تموز
١١	٥	آب
١٢	٦	أيلول نح ٦ : ١٥ .
١	٧	إيثانيم ومعناه أنهار تفيض ١ مل ٨ : ٢ .
٢	٨	بول ومعناه مطر ١ مل ٦ : ٣٨ .
٣	٩	كسلو نح ١ : ١ ، زك ٧ : ١ .
٤	١٠	طيبيت إس ٢ : ١٦ .
٥	١١	شباط زك ١ : ٧ .
٦	١٢	آذار إس ٣ : ٧ .

+ + +



كانت الأعياد المقدسة تمثل جزءاً حياً ورئيسياً فى العبادة اليهودية، خلالها يجتمع الشعب معاً فى محافل مقدسة يذكرون أعمال الله المستمرة معهم. كما يعلن الله فرحه بهم إذ يود لهم راحتهم الحقة وفرحهم الأبدى غير المنقطع. وكانت هذه المحافل تمثل ترمومتراً يكشف عن العلاقة المتبادلة بين الله وشعبه، فإن انحرف الشعب رفض الله أعيادهم بل وكرهها (أش ١: ١٤)، ومتى رجعوا إليه بالتوبة حسبها الله أعياده وأفراحه يسكب فيها من فيض نعمته.

١ - السبت	١ - ٣.
٢ - الفصح وعيد الفطير	٤ - ٨.
٣ - عيد الباكورة	٩ - ١٤.
٤ - عيد البنطقستى	١٥ - ٢٢.
٥ - عيد الهتاف	٢٣ - ٢٥.
٦ - عيد الكفارة	٢٦ - ٣٢.
٧ - عيد المظال	٣٣ - ٤٤.

+ + +

١ - السـبت :

كان حفظ السبت وصية هامة يلتزم بها الشعب. لذا جاء الحكم قاسياً على أول من كسر الوصية بجمعه حطباً، إذ مات رجماً (عد ١٥: ٣٢- ٣٦)... وقد تعرضنا لهذه الوصية كثيراً إذ لم يخل سفر من أسفار العهد القديم من الحديث عنها تقريباً بصورة أو أخرى [illegible] أن [illegible] السبت لم تكن وصية ثقيلة يسقط

تحتها المؤمنون، ولا واجباً ينحنون تحته فى شكليات وحرفية وإنما كان السبت عيداً وفرحاً، عطية إلهية لشعبه.

حقاً لقد قدم لنا الكتاب المقدس « حفظ السبت » من جوانب كثيرة، لكنه ركز عليه كعيد مفرح وراحة فى الرب القدوس. فمن الجانب الظاهرى كان السبت امتناعاً عن العمل، حتى عن جمع المن النازل كهبة إلهية (خر ١٦: ٢١- ٣٠). من يعمل يتعرض للغضب الإلهى. وجاء السبت يحمل فكراً إجتماعياً روحياً فقدم كراحة للغر -الأجراء والعبيد حتى الحيوانات، فيه يذكر الشعب أنه كان قبلاً متغرباً فى مصر تحت العبودية فلا يقسوا على خليقة الله (خر ٢٣: ١٢، تث ٥: ١٢- ١٥). وحمل السبت فكراً أخروياً إنقضائياً بكونه رمزاً للراحة المقبلة (أر ١٧: ٢١- ٢٧، عب ٤)[٢٧٧].

أخيراً فإن السبت هو فرصة لا للخمول والتوقف عن العمل بل للتمتع بالعبادة لله القدوس لينعم الكل بشركة الحياة الإلهية (لا ٢٣: ٣، عد ٢٨: ٩، ١٠). وكأن السبت كما يحدثنا عنه سفر اللاويين هو التقاء مع الله خلال العبادة المقدسة والذبيحة لا لنكرم الله بعبادتنا لكن ما هو أعظم لكى ننعم بعمل الله فينا واهباً إيانا الشركة معه لندخل به إلى قداسته[٢٧٨].

إذن تقديس السبت فى جوهره هو تمتع بالراحة، إذ كلمة « سبت » فى العبرية تعنى « راحة »، سرها اتحادنا مع ربنا يسوع المسيح القدوس لننعم به بالحياة الجديدة المقدسة. لقد دعاه أشعياء النبى: « مسرة »، « مقدس يهوه »، « المكرم » (أش ٣٨: ٥٣)، وقدم لنا سفر المزامير تسبحة خاصة بالسبت هى تسبحة فرح وحمد لله (مز ٩٢).

السبت هو عيد التمتع بالراحة فى الرب السماوى، فيه نذكر راحة الله فى اليوم السابع (تك ٢: ٣) كرمز ليوم الرب الأبدى. كما يغنى **القديس أغسطينوس** الذى فيه [نستريح ونرى، نرى ونحب. نحب ونسبح. هذا ما سيكون فى النهاية التى بلا نهاية][٢٧٩]. هو عيد الراحة لا من عبودية فرعون (تث ٢: ١٥) وإنما من عبودية الشر، كقول **القديس اكليمندس الإسكندرى**: [إننا نتمسك بالسبت الروحى حتى مجىء المخلص، إذ استرحنا من الخطية][٢٨٠]. هو عيد مفرح ننعم به هنا كعربون

للحياة السماوية كعيد تسبيح لا ينقطع، وكما يقول **القديس چيروم** معلقاً على مزمور يوم السبت (مز ٩٢): [لا يمكن أن يوجد سبت مالم يسبقه ستة أيام. نحن نعمل الستة أيام لنستريح فى السابع. لا نقدر أن نسبح الرب إلا فى يوم السبت (مز ٩٢) مادمنا مشغولين بأعمال العالم، أى مادمنا فى الستة أيام لا نستطيع أن نغنى للرب... ليس أحد فى يوم السبت أى فى راحة الرب يعمل عملاً دنيئاً، أى يرتبك بأعمال العالم، إنما يلزمه أن يعمل ما يخص السبت. أتريد أن تعرف أنه فى السبت يعمل الكهنة فى هيكل الرب بينما لا يسمح لأحد أن يقطع فيه حطباً، ففى الحقيقة الرجل الذى اكتشف أنه يجمع حطباً فى البرية رُجم للموت (عد ١٥: ٣٢- ٣٦). فى السبت لا يشعل أحد ناراً ولا يمارس أى عمل... إذن لنرى أنه يليق بنا أن نسبح فى السبت عندما نترك أعمال هذا العالم] (٢٨١).

كان اليهود يتطلعون إلى السبت كرمز لقداسة الله ولحفظ العهد معه، لكن عوض تمتعهم به كعيد مفرح للقلب حولوه فى مهابته إلى مباحثات فكرية وجدلية نحو الأعمال الممنوعة يوم السبت حتى لنجد مدرسة شمعى اليهودية تطلب الراحة يوم السبت لا للإنسان والحيوان فحسب وإنما تمتد إلى الجماد، فلا يجوز للإنسان أن يبدأ عملاً يوم الجمعة لتستمر فاعليته يوم السبت حتى وإن توقف الإنسان عن العمل، مثال ذلك لا يطرح الكتان فى الشمس يوم الجمعة ليجف يوم السبت، ولا يوضع صوف فى مصبغة يوم الجمعة ليمتص الصوف مادة الصباغة يوم السبت. هذا الفكر وإن رفضته مدرسة هليل لكنه يكشف عن حرفية اليهود فى فهمهم للسبت. وقد بلغ بهم الأمر أن يمتنعوا عن الدفاع عن بلدهم إذا ما هاجمهم عدو حتى يعبر السبت، الأمر الذى رفضه المكابيون، ووضعوا حق الدفاع عن النفس والوطن فى يوم الرب (٢٨٢). لذلك عندما جاء السيد المسيح كشف عن كرامة السبت كعيد مفرح، فقدم فيه أعماله للشفاء ليعلن أن السبت تحرر من الضعف والخطية (لو ٦: ٩)، مؤكداً أنه يوم عمل إلهى (يو ٥: ١٩، ٢٠). لقد كشف عن نفسه أنه رب السبت (مت ١٢: ١- ٦) يقدم شريعة السبت بفهم جديد لم يكن الفكر اليهودى قادراً على إدراكه. وقد اختار السيد أن يُقبر فى يوم السبت ويقوم فى فجر الأحد، لكى يقبر حرفية الفكر القديم مقيماً لنا الأحد سبتاً جديداً فيه تمتع الكثيرون بظهور الرب القائم من الأموات (يو ٢٠: ١١- ١٨، لو ٢٤: ٣٤)، وفيه تمتعت الكنيسة بحلول الروح القدس عليها كيوم ميلادها

الحق، وفيه صارت تجتمع الكنيسة الأولى للعبادة الأسبوعية كيوم الرب الحقيقى (أع ٢٠ : ٧).

أخيراً فإن سبتنا الحقيقى هو ربنا يسوع المسيح ، هو عيدنا وراحتنا، فيه نعيد بالإتحاد مع الآب القدوس وفيه نستريح بالبنوة لله وسكنى روحه القدوس فينا وتمتعنا بالعضوية فى جسد المسيح. إنه راحة للآب إذ يجدنا فى المسيح يسوع أولاده متبررين بدم صليبه وراحة لنا فيه(٢٨٣).

ولكى نتعرف على السبت كعيد مفرح باتحادنا فى السيد المسيح القدوس نقدم **طقس يوم السبت** عند اليهود فى نقاط مختصرة :

أولاً : كان اليهود يتطلعون إلى السبت بفرح ، فيترقبونه كعروس مزينة تنتظر عريسها، فلم يكن الصوم والحزن ممنوعين تماماً فيه فحسب وإنما كان اليهود يتمتعون فيه بالطعام والملبس وكل ما يليق بعيد مفرح. فيه كان يجوز إعداد طعام فصح، وفيه يمارس الكهنة أعمالهم فى الهيكل، وفيه يشعلون نار الموقد فى الهيكل... الخ، كأنهم كانوا يلتقون لا بيوم راحة جسدية إنما بالسيد المسيح نفسه خلال الرمز. يتزينون له ويبتهجون دون صوم أو حزن لأن العريس معهم، ويمارسون الأعمال الإلهية خاصة فى الهيكل، إذ بالسيد المسيح تنطلق حياتنا لممارسة الأعمال الإلهية الفائقة.

ثانياً : يبدأ السبت من غروب يوم الجمعة ويستمر حتى غروب السبت، يختلف حساب الغروب ليس فقط حسب اختلاف فصول السنة وإنما أيضاً حسب مواقع البلاد وجغرافيتها، فالبلاد المنخفضة تبدأه قبل البلاد المرتفعة، وكان الوقت يُحسب عندما تنطلق الطيور نحو أعشاشها.

يبدأ السبت فى غروب الجمعة حيث يدعى « عشية السبت » أو « الإستعداد » (مر ١٥ : ٤٢، يو ١٩ : ٣١). ونحن أيضاً نتمتع بالسبت هنا فى هذا العالم كما فى عشية إذ ننعم بسبتنا المسيح كمن فى مرآة خلال الإيمان، حتى متى جاء صباح السبت أى مجيئه الأخير ننعم به فى سبت أبدى خلال العيان... إننا فى عشية السبت المفرحة نترقب بشوق شديد الصباح الحقيقى للسبت الأبدى.

ثالثاً : يصل الكهنة الذين عليهم نوبة العمل فى الأسبوع الجديد إلى أورشليم بعد ظهر الجمعة ليستعدوا للإحتفال بالسبت فى الهيكل مع الكهنة الذين تنتهى نوبتهم. ويعلن عن الإحتفال بثلاث نفخات من أبواق الكهنة ليتوقف الكل عن العمل ويُشعل مصباح السبت، ويرتدى الكل ملابس العيد.

فى هذا العمل صورة رمزية لرجال العهد الجديد (الكهنة القادمون للأسبوع الجديد)، الذين التقوا مع رجال العهد القديم يتسلمون منهم الأسفار المقدسة والنبوات والعهود وكل ميراث روحى. أما ضرب الكهنة بالأبواق ثلاث نفخات فيشير إلى أبواق الرموز والنبوات التى أعلنت عن حلول السبت الجديد أى مجىء ربنا ليتوقف الكل عن أعمال الجسد ويلتهب بمصباح الروح القدس ويرتدى السيد المسيح نفسه ثوب عيد مفرح!

رابعاً : مرة أخرى يضرب الكهنة بالأبواق بثلاث نفخات لإعلان بدء السبت فعلاً حيث يكون الكهنة الجدد قد بدأوا بغسل مذبح المحرقة من آثار الدم، ويسلم الكهنة الخارجون للداخلين مفاتيح الهيكل والأوانى المقدسة وكل ما فى عهدتهم.

إن كانت الأبواق السابقة تشير إلى صوت الآباء والأنبياء والناموس التى أعدت للسبت، فإن هذه الأبواق التالية هى إعلان الكرازة بالإنجيل، فقد التزم رجال العهد القديم بتسليم كل ما فى عهدتهم لرجال العهد الجديد، الذين غسلوا المذبح من الحرفية ودماء الحيوانات ليتقبلوا ذبيحة المسيح الفريدة.

خامساً : يلقى رؤساء العشائر قرعة لمعرفة دور كل واحد منهم فى أيام الأسبوع فى الخدمة... وكأن العيد الروحى هو انطلاقة عمل روحى فى الهيكل وليس تراخياً وكسلاً!

سادساً : أول عمل يقوم به الكهنة هو تجديد خبز الوجوه الذى أُعد يوم الجمعة، فإن كان يوم الجمعة عيداً يعد بعد ظهر الخميس. هذا هو عمل كهنة العهد الجديد تقديم جسد ربنا يسوع المسيح خبز حياة سماوى، أعده الرب بنفسه يوم الجمعة حين علق على الصليب باذلاً إياه لأجلنا، كما قدمه بعد ظهر خميس العهد...

سابعاً : يحضر الكهنة القادمون والخارجون السبت معاً . فيقدم الخارجون ذبيحة الصباح والجدد ذبيحة المساء. ولعل فى هذا العمل رمزاً لوحدة العمل بين رجال العهد القديم ورجال العهد الجديد، فالكل يلتقون معاً فى المسيح يسوع، السبت الواحد. الأولون يلتقون خلال الرمز، والجدد خلال الحقيقة!

ثامناً : تمارس العبادة اليومية مع إضافة ذبائح محرقة إضافية والطعام والسكيب (عد ٢٨ : ٩، ١٠)، إذ هو يوم لقاء مع الله القدوس خلال الذبيحة وبشبع (الطعام)، وفرح روحى (السكيب).

تاسعاً : عند سكب السكيب العادى يرنم اللاويون تسبحة السبت (مز ٩٢) على ثلاث مراحل، ويقترب الكهنة من بعضهم البعض، وينفخون بالأبواق، ثم يبدأ الشعب فى العبادة. إنه يوم فرح للكنيسة كلها، الكل يشترك إما بالتسبيح أو النفخ بالأبواق أو العبادة. يشترك الكهنة مع الشعب فى العبادة المفرحة وبهجة القلب.

عاشراً : فى نهاية ذبيحة السبت الإضافية وسكيبها يغنى اللاويون مزمور موسى (تث ٣٢) فى ستة أقسام (١ - ٦، ٧ - ١٢، ١٣ - ١٨، ١٩ - ٢٨، ٢٩ - ٣٩، ٤٠ الخ)، يتخللها نفخات من أبواق الكهنة مع اشتراك الشعب فى العبادة.

هذا ويلاحظ أنه إن جاء السبت فى العيد الشهرى أى رأس الشهر، فتغنى تسبحة السبت مفضلة عن تسبحة رأس الشهر. وإن كان الوقت عيداً فتقدم ذبيحة السبت قبل ذبيحة العيد.

حادى عشر : أخيراً يختم الإحتفال بعيد السبت بترنم تسبحة موسى الواردة فى خروج ١٥ ليعلنوا أن السبت هو عبور من عبودية فرعون (إبليس) وانتصار روحى على جنوده للإنطلاق خلال البرية إلى أرض الموعد أو أورشليم العليا.

٢ - الفصح وعيد الفطير :

هما عيدان متمايزان، يحتفل بعيد الفصح فى اليوم الرابع عشر من نيسان كأول عيد سنوى تفتتح به السنة، أما عيد الفطير فيبدأ بالخامس عشر من نيسان لمدة سبعة أيام أى حتى الحادى والعشرين منه، ونظراً لالتصاقهما صارا فيما بعد كعيد واحد فى

الكتاب المقدس ، ووضعها يوسيفوس المؤرخ اليهودى كعيد الثمانية أيام ([٢٨٤]) .

فى دراستنا لسفرى الخروج والعدد تحدثنا عن مفهوم الفصح والفطير واقتبسنا بعضاً من أقوال الآباء عنها ، كما تعرضنا لطقسيها ([٢٨٥]) ، وأيضاً فى دراستنا للأفخارستيا ([٢٨٦]) .

ما نوضحه هنا أن عيد الفطير كان يدعى « خبز الحزن » (تث ١٧ : ٣) ، إذ كان يرمز للمرارة التى عاشها الشعب فى عبوديته لفرعون ، وقد تحول الحزن إلى فرح وبهجة ، وصار من أكثر الأعياد المفرحة . وبعد أن كان الإمتناع عن أكل الخمير إشارة إلى سرعتهم فى الخروج من مصر (خر ١٢ : ٣٣ ، ٣٩ ، تث ١٦ : ٣) ، صار علامة ترك خمير الحياة القديمة والتمتع بحياة جديدة (أش ٥٢ : ١١ ، ١٢) لا ترتبط بخمير الماضى .

٣ - عيـــد الباكورة :

إرتبط عيد الباكورة بعيدى الفصح والفطير من جانب وبعيد الخمسين من جانب آخر ، إذ يحتفل به خلال أيام الفطير بينما يأتى عيد الخمسين بعده بسبعة أسابيع (ع ٥) ، أى فى اليوم الخمسين منه .

يعتبر هذا العيد أول الأعياد الزراعية ، مارسه الشعب بعد دخولهم أرض الموعد ، وقد اتسم بطقس بهيج للغاية ، غايته تقديم الشكر لله واهب الخيرات من جانب ومن جانب آخر لكى بتقديم حزمة البكور يتقدس الحصاد كله . فى هذا العيد إذ تقدم حزمة البكور لتقديس الحصاد إنما يعلن تقديس البشرية المؤمنة خلال البكر الوحيد يسوع المسيح ، فيه نتبرر لدى الآب ونحسب قديسين .

يمارس طقس هذا العيد بطريقة شعبية مفرحة ، ففى اليوم السابق لعيد الفصح يخرج ثلاثة شيوخ من مجمع السنهدريم بعد غروب الشمس ليحصدوا فى الحقول المجاورة لأورشليم من الشعير بين هتافات الجماهير وتهليلهم . يحمل كل شيخ منجلاً وسلة و يسأل عدة أسئلة مكرراً كل سؤال ثلاث مرات ، والجماهير تجاوبه بالإيجاب بعد كل سؤال . أما الأسئلة فهى : أهذه هى السلة ؟! أهذا هو المنجل ؟! أهذا هو السبت ؟! هل أحصد ؟! أخيراً يبدأ يحصد و يضع فى السلة ، ليحمله إلى الهيكل لأجل تقديمه .

يقول الكتاب : « **فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم، فى غد السبت يرددها الكاهن** » (ع ١١). يردد الكاهن حزمة الشعير أمام الرب ليرضى عن شعبه و يكلل السنة الزراعية بالبركة و يفيض عليهم بنعمه. والترديد كما سبق فرأينا هو رفع التقدمة على يدى الكاهن إلى أعلى، ملوحاً بها نحو الأربع اتجاهات كمن يقدمها لله الموجود فى كل مكان، ثم يردها ثانية لتصير من نصيب الكهنة، كأنما يتسلمونها منه. يرى البعض أن الكاهن يردد الحزمة بسنابلها بعد غمسها فى الزيت، ثم يوقد منها على المذبح مقدار قبضة يده مع اللبان، و يكون الباقى للكهنة. و يرى آخرون أن الترديد يتم بعد ضرب السنابل بعصا واستخراج حبوب منها تشوى بالنار، يلت الكاهن مقدار عمر منها بالزيت ثم يأخذ ملء قبضة يده ليوقده... أما الرأى الأرجح فهو إتمام الترديد بعد تحميص الحبوب وطحنها فى هاون ونخل الدقيق خلال ١٣ منخلاً ليقدم الكاهن ملء قبضة يده من الدقيق الناعم بعد أن يلته بالزيت و يردده أمام الرب...

على أى الأحوال تمثل الحزمة شخص السيد المسيح الذى يقدم حياته تقدمة سرور للآب على نار الصليب، لكى يتبارك فيه كل الحصاد، و ينعم المؤمنون برائحته الذكية والشركة معه فى طبيعته.

يتم هذا العمل فى « **غد السبت** »، و يرى الصدوقيون أن الترديد يتم يوم الأحد فعلاً، بعد السبت الذى فى أيام الفطير، لكن الرأى الأرجح أن الترديد يتم يوم ١٦ من نيسان أياً كان موقعه من أيام الأسبوع، بكون يوم ١٥ من نيسان يحسب سبت عطلة للرب ومحفلاً مقدساً (خر ١٢: ١٦) بكونه أول أيام الفطير. هذا هو رأى الفريسيين، وما أكده يوسيفوس المؤرخ (٢٨٧) وفيلون اليهودى الإسكندرى (٢٨٨).

أما **تقدمات وقرابين** هذا اليوم فهى :

أولاً : محرقة الصباح الدائمة ومحرقة المساء الدائمة مع تقدمتها وسكيبها (عد ٢٨: ١-٨).

ثانياً : بجانب التقدمات اليومية يقدم تقدمات أيام الفطير السبعة (عد ٢٨: ١٩-٢٢).

ثالثاً : يمتاز هذا اليوم بترديد حزمة الشعير وتقديم قبضة يد الكاهن منها.

رابعاً : ذبيحة محرقة عبارة عن خروف صحيح حولى (ع ١٢) .
خامساً : تقدمة طعامية هى عشران من دقيق ملتوت بزيت وسكيبه ربع الهين من الخمر، حيث يوقد الكاهن قبضته منه ملتوتاً بالزيت والباقى للكهنة .

يختم حديثه عن عيد الباكورة بقوله : « **وخبزاً وفريكاً وسويقاً لا تأكلوا إلى هذا اليوم عينه إلى أن تأتوا بقربان إلهكم فريضة دهرية فى أجيالكم فى جميع مساكنكم** » **(ع ١٤)**. لم يكن ممكناً أن يأكل أحد من المحصول الجديد فى أى صورة من الصور، سواء فى شكل خبز أو فريك أو سويق (ربما يقصد به الحبوب المحمصة المطحونة ، أو السنابل الخضراء الطرية قبل أن تشوى) ، حتى يتم ترديد حزمة الباكورة ليكون الله أولاً ، ولكى لا تمتد يد للمحصول قبل تقديسه خلال تقديم الحزمة البكر... فبمجرد ترديد الحزمة تعرض الغلة الجديدة فى الأسواق ويمكن أكلها .

أخيراً فإن عيد الباكورة إرتبط بعيدى الفصح والفطير ... فإن كان الفصح يشير إلى موت السيد المسيح لكى نخلص من إنساننا العتيق أو من خميرة الفساد التى تسللت إلينا فإن عيد الباكورة الذى يلى الفصح ويتخلل الفطير يشير إلى قيامة السيد المسيح وصعوده ، بكونه « البكر من الأموات » ، الذى اخترق طريق الموت ليهبنا فيه القيامة ويرفعنا به إلى حضن أبيه ، فنحيا فى السموات . إنه بكر كل خليقة (كو ١ : ١٥) ، خلاله تمتعنا بالبكورية ، فصرنا كنيسة أبكار وتم فينا روحياً قول الآب « إسرائيل ابنى البكر» (خر ٤ : ٢٢) ، وكما قال الرسول يعقوب : « شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه» (يع ١ : ٢٨) .

٤ ـ عيـد الخمسـين :

إرتبط عيد الخمسين بعيد الفصح وعيد الباكورة ، إذ يحتفل به بعد سبعة أسابيع من عيد الباكورة ، لذا دُعى « عيد الأسابيع » (خر ٣٤ : ٢٢ ، تث ١٦ : ١٠) ، كما دعى « عيد الخمسين » وباليونانية « البنتقسطى » (أع ٢ : ١ ، ٢٠ : ١٦) ، فيه حلّ الروح القدس على الكنيسة المجتمعة فى العلية . وهو أيضاً عيد زراعى كالباكورة ، يُسمى « عيد الحصاد » (خر ٢٣ : ١٦) ، إذ يأتى فى ختام موسم الحصاد .

إن كان بعض اليهود يرون أن الفصح والفطير يمتزجان معاً كعيد واحد متكامل ،

فإنهم أيضاً يرون أن عيد الفطر يمتد حتى يوم الخمسين كفرح غير منقطع حتى يتم عيد الخمسين ، فإن كان هذا العيد هو عيد حلول الروح القدس على الكنيسة ، فإن غاية صليب ربنا يسوع المسيح أن يرسل روحه القدوس على كنيسته لكى يهبها المصالحة خلال الدم والشركة مع الثالوث القدوس ويمنحها سمات عريسها المصلوب ، وكأن الصليب فى واقعه يدخل بنا إلى الحياة الخمسينية ليعمل الروح القدس فينا بقوة صليب ربنا يسوع .

قديماً كان اليهود يربطون بين الأعياد فيرون فى الفصح تحرراً من عبودية فرعون ، وفى الفطير تخلصاً من خمير مصر (محبة العالم) وفى الباكورة بدء الحياة الجديدة خلال تقديس الحزمة الجديدة ، وفى الخمسين تمتعاً بكامل خيرات أرض الموعد ، وكما يقول المرتل « الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج » (مز ١٢٦ : ٥) . ونحن أيضاً نربط بين هذه الأعياد فنرى فى الفصح ذبيحة السيد المسيح الفريدة وموته لتحريرنا من سلطان فرعون الحقيقى أى إبليس ، وفى الفطير خلع الإنسان العتيق بخميرته الفاسدة ، وفى الباكورة تمتع بالإنسان الجديد خلال الإتحاد مع الله فى إبنه البكر ، أما فى الخمسين فيتحقق هذا بالروح القدس الذى يمتعنا بالمسيح البكر خلال حياة الشركة التى تنطلق من مياه المعمودية . بمعنى آخر خلال « عيد الخمسين » أى « عيد حلول الروح القدس على الكنيسة » تتحقق الأعياد السابقة فينا فيكمل فصح المسيح فى حياتنا بروحه القدوس وننعم بقوة قيامته والصعود معه إلى سمواته .

غاية هذا العيد هو تقديم الشكر لله بمناسبة حصاد القمح ، خلال طقس مفرح جماعى ، فيه يعلن الكل فرحه بالله صانع الخيرات ، متذكرين قول الحكيم : « إكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك فتمتلىء خزائنك شبعاً وتفيض معاصرك مسطاراً » (أم ٣ : ٩) .

كان اليهود يرون فى هذا العيد تذكاراً لاستلام الشريعة فى سيناء ، إذ اعتقدوا أن موسى النبى استلمها فى هذا اليوم . لذلك كانوا يستعدون له بالإعتراف بخطاياهم والإغتسال للتطهير ، وكثيراً ما كانوا يقضون ليلة العيد فى التسبيح والعبادة .
وكثيراً ما كانوا يقضون ليلة العيد فى التسبيح والعبادة .

أما بالنسبة **لطقس العيد** وتقدماته فأهم ما يتسم به هذا العيد هو صنع رغيفين، حيث يطحن القمح فى دار الهيكل و ينخل خلال ١٢ منخلاً ثم يعجن بالخمير، و يصنع رغيفان كل رغيف من عشر إيفة من الدقيق (ع ١٧)، وذلك قبل العيد بيوم، فإن كان اليوم سبتاً يعملان فى اليوم الذى قبله. هذان الرغيفان يرددان أمام الرب و يأكلهما الكهنة، ولا يوقدان على المذبح لأن بهما خمير. أحد الرغيفين يأخذه رئيس الكهنة، والثانى يقوم بتوزيعه على بقية الكهنة.

و يلاحظ فى الرغيفين أن بهما خمير، فبالرغم مما أعطى لهما من قدسية خاصة، لكنهما إذ يمثلا شعب إسرائيل المحتاج إلى ذبيحة تكفر عما ارتكبه (الخمير) (٢٨٨).

لعل الرغيفين يشيران إلى الخبز الأرضى والخبز السماوى، وكأنه فى عيد الخمسين تطلب الكنيسة أن يعمل فيها الروح القدس لتقديس الحياة الزمنية (الخبز الزمنى) والحياة التعبدية السماوية. ولعل أيضاً هذين الرغيفين يشيران إلى كنيستى العهد القديم والعهد الجديد بكونهما يتباركان بعمل الروح القدس فيهما، أو لعلهما جماعة الأمم واليهود.

رقم ٢ يشير إلى المحبة (٢٨٩)، كأن عمل الروح القدس فى يوم الخمسين هو سكب روح الحب والشركة ليكون لنا القلب الملتهب النارى فى محبته لله والناس.

بجانب هذا الطقس تقدم الذبائح والتقدمات الآتية:

أولاً: المحرقة الدائمة الصباحية والمحرقة الدائمة المسائية وتقدماتها وسكيبها.

ثانياً: ذبيحة محرقة من ثور وكبشين وسبعة خراف حولية مع تقدماتها وسكيبها.

ثالثاً: ذبيحة خطية هى تيس من المعز.

رابعاً: ذبيحة سلامة من خروفين حوليين.

خامساً: تقدمات العيد الإضافية (عد ٢٨ : ٢٦ - ٣١)، عبارة عن محرقة من ثورين وكبش وسبعة خراف حولية مع تقدمتها وسكيبها، وذبيحة خطية من تيس من المعز أو تيسين.

سادساً: تقدمات تطوعية يقدمها الشعب حسب ما تسمح به أيديهم، يأكل منها اللاويون والغرباء والفقراء (تث ١٦ : ٩-١٢).

فى وسط هذا الفرح العام يحثهم ليس فقط على تقديم تقدمات يتمتع بها الغرباء والفقراء... وإنما يؤكد لهم ألا ينسوهم فى طريقة الحصاد عينها، إذ يوصيهم: **«وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك فى حصادك، ولقاط حصيدك لا تلتقط، للمسكين والغريب تتركه، أنا الرب إلهكم» (ع ٢٢).**

والآن نستطع القول بأن **عيد الخمسين** قد كمل فى «عيد الخمسين» المسيحى، أو «عيد حلول الروح القدس». فإن رقم خمسين هو ثمرة إضافة سبعة أسابيع على عيد الباكورة، فإن كان رقم ٧ يشير إلى الكمال، فإن الكمال يتحقق بحلول الروح القدس الذى يأخذ مما للمسيح البكر ويعطينا. هذا وقد رأى كثير من اليهود فى عيد البنتقسطى إعلاناً للعهد الإلهى إذ رأوا فيه تذكاراً للعهد أو الميثاق الذى قدمه الله لنوح وتجديداً له (٢٩٠)، وأيضاً ميثاق الله مع إبراهيم (تك ١٥)، إذ قيل: [فى هذا اليوم أقنا عهداً مع إبراهيم كما أقناه مع نوح فى نفس الشهر. وقد جدد إبراهيم العيد وجعله وصية أبدية] (٢٩١). هكذا كانوا يتطلعون إلى هذا العيد كعيد تجديد العهد مع الله، ودخول أعضاء جدد فى العهد معه (٢٩٢). لذلك عندما حلّ يوم الخمسين واجتمع التلاميذ فى علية صهيون كان اليهود من حولهم يعيدون بتجديد العهد مع الله متذكرين ما حدث مع آبائهم حين سلم الله عهده وشريعته لموسى النبى وما صاحب ذلك من رعود وبروق وأصوات بوق ودخان حتى ارتعب الكل (خر ٢٠: ١٨)... فى هذا اليوم حلّ الروح القدس على التلاميذ وسمع أيضاً صوت هبوب عاصف وارتعب الكل وحدث تجديد للعهد خلال الروح القادر أن يجدد القلوب والأذهان، ويكتب الشريعة والعهد فى قلوب المؤمنين (أر ٣١: ٣١- ٣٤)... صار للكنيسة الروح الإلهى النارى الذى يغير الطبيعة الداخلية ويهب روح البنوة فنتقبل عهداً جديداً.

٥ - عيد الهتاف:

هو عيد بداية السنة المدنية، وبداية الشهر السابع من السنة الدينية، لذا فهو عيد تقديس الشهور (الشهر السابع). أهم ما يمتاز به هذا العيد هو «الهتاف»، حيث يحتفل به اليهود بالهتاف فى الأبواق، لهذا دعى «عيد الهتاف» أو «عيد الأبواق»، كما دعى «عيد ميلاد العالم».

أما غاية هذا العيد فهو :

أولاً : بدء السنة الجديدة ، وكأنه عيد رأس السنة .

ثانياً : تقديس العالم كله بكون الشهر السابع (دينياً) هو بكر الشهور، فيه تقام أعظم الأعياد.

ثالثاً : يرى البعض فى هذا العيد إعداداً للشعب للإحتفال بعيد الكفارة فى منتصف الشهر حين يبلغ القمر كماله ، فتنعم الكنيسة بكمالها خلال كفارة الصليب .

رابعاً : تذكار للشريعة التى رافقتها أصوات الرعود والبروق.

هذا العيد كغيره من الأعياد اليهودية **لم تحتقره كنيسة العهد الجديد بل قدسته ،** خلال فكر روحى جديد. فإن كانت الأبواق والهتافات قد حملت معنيين رئيسيين ومتكاملين هما تحطيم مملكة الشر وقيام مملكة الله ، لذا نسمع عن هدم أسوار أريحا التى للشر (يش ٦ : ٥ - ٢١) خلال الأبواق ، وأيضاً نجد إعلان ملكوت الله وتكريم تابوت العهد خلال الهتافات والأبواق (١مل ١٧ : ٢٠ ، ٤ : ٥ - ٨ ، ٢مل ٦ : ١٥) ، وقد جاءت المزامير تشير إلى الهتافات الليتورجية التى تصاحب عرش الله (مز ٤٦ : ١ - ٧ ، مز ٨٠ : ٢ - ٤) . كأن عيد الهتاف لم يكن طقساً لتحديد بدء السنة أى تحديد الزمن ، وإنما كان فى جوهره إعلاناً عن مملكة الله وتأكيد سلطانه على الزمن[٢٩٣] . وفى العهد الجديد نسمع عن طقس هذه الأبواق أو الهتاف لا لإعلان بدء سنة زمنية وإنما لإعلان بدء الأبدية أو السنة التى بلا نهاية ، فيحدثنا الرسول بولس عن الأبواق التى تدعو المختارين لهذه السنة التى بلا نهاية (١تس ٤ : ١٦ - ٥ : ٢) ، كما يربط السيد المسيح مجيئه الأخير بأصوات الأبواق (مت ٢٤ : ٢٩ - ٣١) . بهذا يظهر العيد اليهودى كعنصر أساسى فى تشكيل الإسخاتولوجى (الحياة الأخروية) المسيحى[٢٩٤]... إنه عيدنا الروحى الذى فيه بصوت البوق نحطم أسوار أريحا التى للشر لتعلن مملكة المسيح فينا ، فتبدأ فينا سنة لا تنتهى ، أو أبدية دائمة .

أما ذبائح وتقدمات هذا اليوم فهى :

أولاً : محرقة الصباح الدائمة ومحرقة المساء الدائمة وتقدمتها وسكيبها (عد ٢٨ : ١-٨) .

ثانياً : قرابين رأس الشهر (الهلال) عبارة عن محرقة من ثورين وكبش وسبعة

خراف حولية وتقدمتها والسكيب، وذبيحة الخطية من تيس من المعز (عد ٢٨ : ٢١-٢٥).

ثالثاً : محرقة ثور وكبش وسبع خراف حولية وتقدمتها وسكيبها (قرابين العيد).

رابعاً : ذبيحة خطية من تيس من المعز خاصة بالعيد .

أما **طقس هذا اليوم** فيبدأ بتقديم المحرقة الصباحية اليومية، بعدها تقدم قرابين الشهر الجديد، و بعد ذلك قرابين العيد حيث ينفخ الكهنة فى أبواق القرن، و يعزف اللاو يون على آلات موسيقية و يترنم الشعب بالمزامير من بينها مز ٨١. يبارك الكاهن الشعب بالبركة المقدسة، قائلاً: «يباركك الرب ويحرسك، يضيىء الرب بوجهه عليك و يرحمك، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً» (عد ٦ : ٢٤- ٢٦). و يلاحظ فى هذه البركة يذكر إسم يهوه ثلاث مرات، إذ يتمتع الشعب ببركة الثالوث القدوس، وكانوا يتمتعون ببركة الله وهم منطرحون وساجدون على الأرض.

بعد نوال البركة الإلهية كان الشعب ـ فى أيام الهيكل ـ يتوجه إلى المجامع حيث تُقرأ عليهم فصول من الكتاب المقدس (تك ٢١ : ١- ٣٤، عد ٢٩ : ١- ٦، ١صم ١ : ١، ١٠، تك ٢٢ : ١- ٢٤، أر ٣١ : ٢- ٢٠). ثم يترنمون بالمزامير و يعودون إلى منازلهم.

فى المساء يعود الشعب إلى الهيكل ليشاهد تقديم محرقة المساء اليومية، و يطلب الصفح عن خطاياه التى ارتكبها فى السنة السابقة و بركة الرب فى السنة الجديدة، ثم يهنىء بعضهم البعض بالعام الجديد.

٦ ـ عيـــد الكفـــارة :

سبق لنا الحديث عنه فى تفسيرنا للأصحاح السادس عشر.

٧ ـ عيـــد المظـــال :

هو آخر الأعياد والمواسم المقررة فى الناموس، و به يختتم العام الزراعى. وقد سمى «عيد المظال» لأنهم كانوا يسكنون خلاله فى مظال مصنوعة من أغصان الشجر (ع ٤٢)، كما دعى «عيد الجمع» (خر ٢٣ : ١٦، ٣٤ : ٢٢)، إذ فيه ينتهون من جنى جميع المحاصيل كالكروم والزيتون.

غاية هذا العيد هو تقديم الشكر لله على انتهاء العام الزراعى ، وفى نفس الوقت يحمل هذا العيد تذكاراً لتغربهم فى البرية حيث كانوا يعيشون فى خيام ، وتمجيداً لله الذى أدخلهم أرض الموعد .

أهم سمات هذا العيد هو اتسامه بالفرح الشديد ، السكنى فى المظال ، طقسه الفريد .

أولاً : إتسامه بالفرح الشديد ، فقد عرف هذا العيد بكثرة الذبائح والعطايا من الأغنياء ليفرح الكل (تث ١٦ : ١٤) ، خاصة وأنه يأتى بعد الحصاد ، فيقدم الكل مما وهبه الله حتى لا يظهروا فارغين أمام الرب . يقول يوسيفوس أن من لم ير أفراح عيد المظال لا يعرف ما هو الفرح .

ثانياً : السكنى فى المظال لمدة سبعة أيام يليها اليوم الثامن الذى يحسب عيداً مستقلاً بذاته له طقسه الخاص به وذبائحه ولا يبقى الشعب فى المظال فيه . فقد اعتاد اليهود أن يذهبوا إلى أورشليم قبل العيد بيوم ، وكان بعضهم يذهب إليها قبل اليوم العاشر من الشهر ليشترك فى عيد الكفارة و يقيم هناك حتى يحتفل بعيد المظال . يبدأون فى إقامة المظلات بمجرد إنتهائهم من عيد الكفارة . وقد حددت المشناة أبعاد المظال ، ولا يعفى من السكنى فيها سوى المرضى ومرافقيهم . وإذا كان الجو ممطراً بشدة يمكن عدم البقاء الدائم فيها .

خلال السكنى فى المظال يرتبط تمتع الشعب بالخيرات وفرحهم بالمحصول (تث ١٦ : ١٣ - ١٦) بتذكار عمل الله معهم الذى أخرجهم من أرض مصر وأسكنهم فى المظال أو الخيام حتى يستقروا فى أرض الموعد (لا ٢٣ : ٤١ - ٤٣) . فإن كان هذا العيد هو عيد زراعى مفرح فهو أيضاً عيد الغربة لأجل الإستقرار فى المظال الأبدية .

تحقق هذا العيد فى صورة أكمل وأعمق فى العهد الجديد ، حين تجلى السيد المسيح على جبل تابور أمام ثلاثة من تلاميذه ، وإذ رأى بطرس الرسول أن الحصاد الحقيقى قد تم إذ ظهر السيد المسيح فى بهائه وحوله رجاله موسى وإيليا والتلاميذ إشتهى أن يقيم عيد مظال لا ينقطع ، سائلاً السيد أن يصنع ثلاث مظال واحدة للسيد وأخرى لموسى وثالثة لإيليا ، ليبقى التلاميذ فى هذا العيد أبدياً (مت ١٧ : ٥)... لكن السيد المسيح أرسل

مظلة سماوية من عندياته هى « سحابة منيرة ظللتهم » لكى يسحب قلب التلاميذ إلى العيد الأخروى حين يأتى السيد على السحاب لا ليقيم لهم مظال أرضية بل ليدخل بهم إلى حضن أبيه... وقد دعى السيد الحياة الأبدية « المظال الأبدية » .

ثالثاً : إتسم هذا العيد بطقسه الفريد ، الذى تميز بظاهرتين متكاملتين هما سكب الماء والإنارة .

فمن جهة سكب الماء يذكر التلمود أنه ابتداء من اليوم الأول ولمدة سبعة أيام يخرج فى الفجر موكبان عظيمان ، أحدهما يتوجه لجمع أغصان الزيتون وسعف النخيل والأشجار الأخرى والثانى يتوجه إلى بركة سلوام ومعه أحد الكهنة يحمل أبريقاً ذهبياً ليغرف فيه من ماء البركة ويملأ الأبريق . وكان يرافق الموكبين جماعات المؤمنين ليعود الموكبان بين الهتافات والترانيم ويصل الكل إلى الهيكل فى وقت واحد ، فتقدم محرقة الصباح ، ويقيم حاملو الأغصان مظلة جميلة على المذبح بينما يستقبل الكهنة زميلهم الذى يحمل الأبريق الذهبى بالنفخ ثلاثاً فى الأبواق . يصعد الكاهن على درج المذبح ومعه كاهن آخر يحمل أبريقاً آخر من الذهب به الخمر، فيسكبان سكيب المحرقة من الماء والخمر فى طاسين من الذهب مثقوبين ومثبتين على المذبح ، فينساب السكيب إلى أسفل المذبح ، وكان الناس يستقون الماء بفرح من بركة سلوام فى أيام العيد تذكاراً لخروج الماء من الصخرة على يد موسى النبى وشرب آبائهم منها ، متذكرين كلمات أشعياء النبى : « أيها الجياع جميعاً هلموا إلى المياه والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا ، هلموا واشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً » ، « فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص » (أش ٥٥ : ١ ، ١٢ : ٣) .

كان الصدوقيون يرون الإقتصار على سكب الخمر وحده دون الماء . ففى حوالى عام ٩٥ ق.م. كان رئيس الكهنة اسكندر بانياس من الصدوقيين قد سكب الماء على الأرض بعيداً عن المذبح فثار ضده الفريسيون وأرادوا قتله ، فقامت معركة بين الصدوقيين والفريسيين ، إنتهت بنصرة الفريسيين ، بعد أن قتل أكثر من ستة آلاف شخص .

على أى الأحوال إذ كان الماء والخمر يسكبان على المذبح تعزف موسيقى الهيكل وترنم مزامير الهليل (مز ١١٣- ١١٨) . وكانوا عندما يأتون إلى المقاطع التالية :

« إحمدوا الرب لأنه صالح » ، « يارب إنقذ » ، « إحمدوا الرب » (مز ١١٨ : ١ ، ٢٥ ، ٢٩) ، يلوح المتعبدون بالأغصان نحو المذبح .

هذا ويظهر مدى ارتباط هذا العيد بالماء أن اليوم الثانى من العيد كان يسمى « الإحتفال الأصغر » يقام فيه إحتفالات مسائية مبهجة مع بقية الأيام تسمى « فرح مجارى المياه » . وقد جاء فى التلمود بكل وضوح : [لماذا دُعى إسمه « مجارى المياه » ؟ من أجل تدفق الروح القدس حسب ما قيل : بالفرح تنفجر المياه من ينابيع الخلاص] (٢٩٥) .

هذا الطقس الخاص بسكب المياه على المذبح وشربها من بركة سلوام وقد التحم بطقس الأغصان وتلويحها مع التهليل والترنم ، إرتبط بطقس آخر هو طقس « الإنارة » ، ففى هذا العيد تضاء فى دار الهيكل أربع منارات عالية تبلغ إرتفاع الواحدة نحو ٥٠ ذراعاً ، فى أعلى كل منها أربعة سرج كبيرة من الذهب ، وكانت فتائلها من ملابس الكهنة القديمة وكانت أنوارها تُرى فى كل المدينة . وكان الشعب أيضاً يضيئون مصابيح فى الشوارع لتصير المدينة كلها أشبه بكتلة من النور البهيج ، كما كانوا يزينون المنازل بالزهور . وقد ارتبط النور بالفرح ، فكان الكهنة يرقصون ويترنمون وهم على الدرجة الخامسة عشر من درجات الهيكل .

أما علة ارتباط الماء بالنور فى هذا العيد فبحسب التقليد اليهودى أن عمود السحاب (الماء) والنار (النور) ظهر لأول مرة لليهود فى ١٥ تشرى ، أول أيام العيد ، كما أنه فى نفس اليوم نزل موسى من الجبل وأعلن عن إقامة خيمة الإجتماع ، وفى نفس اليوم دشن هيكل سليمان ونزلت الشكينة (١مل ٨ ، ٢أى ٧) .

هذا العيد الذى اتسم بالماء مع النور قد تقدس ، بالأكثر فى العهد الجديد ، يحتفل به المؤمنون خلال تمتعهم بالحياة المسيانية ودخولهم إلى الأبدية . فالعصر المسيانى فى حقيقته هو عصر فيض المياه الحية على أرضنا البرية لتحويلها إلى فردوس حق ، وكما جاء فى سفر أشعياء : « أفتح على الهضاب أنهاراً وفى وسط البقاع ينابيع ، أجعل القفر أجمة ماء والأرض اليابسة مفاجر مياه ، أجعل فى البرية الأرز والسنط والآس وشجر الزيت ، أضع فى البادية السرو والسنديان والشربين معاً ، لكى ينظروا ويعرفوا

ويتنبهوا ويتأملوا معاً أن يد الرب فعلت وقدوس إسرائيل أبدعه» (أش ٤١ : ١٨-٢٠)، وقد رأى حزقيال النبى فى الهيكل الجديد المياه الحية تخرج من عتبة البيت نحو المشرق عن جنوب المذبح... وإذا بأشجار كثيرة جداً هنا وهناك ترتوى على هذه المياه (حز ٤٧)، وحين تحدث زكريا النبى عن يوم صلب السيد المسيح قال: «ويكون فى ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم» (زك ١٤ : ٨)... وإذ جاء السيد المسيح لم يعلن أنه هو موضوع هذا العيد، وإنما هو العيد[٢٩٦]، تحول العيد إلى شخص ننعم به ونرتوى ونستنير، إذ يقول الإنجيلى: «وفى اليوم الأخير من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً: إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب، من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حىّ» (يو ٧: ٣٧، ٣٨). بهذا فإن السيد المسيح قد أعلن نفسه أنه الطقس العيّدى الذى فيه لا يشربون كآبائهم من الصخرة التى تابعتهم ولا من بركة سلوام بل يفيض فى داخلهم ينابيع مياهه الحية. هذا أيضاً ما أكده السيد المسيح للمرأة السامرية: «كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً، ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذى أعطيه أنا يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو ٤ : ١٣، ١٤). من يشرب من ماء الطقس اليهودى يعطش أيضاً، لكنه إذ جاء الأصل قدم لنا روحه القدوس الماء الذى يفجر فينا ينابيع مياه حية تنبع إلى حياة أبدية، أى قادرة لا على إروائنا فحسب وإنما على تجديد طبيعتنا لننطلق إلى الحياة الأبدية السماوية. هذا هو النهر الصافى من ماء الحياة اللامع كالبللور الذى رآه القديس يوحنا الحبيب خارجاً من عرش الله والحمل (رؤ ٢٢ : ١).

وما نقوله عن المياه نكرره أيضاً بخصوص النور، فقد أكد لنا السيد المسيح: «أنا هو نور العالم» (يو ٨: ١٢). وكما يفجر فينا ينبوع مياه حية، فإنه إذ هو العيد الحق يحولنا إلى شركة الحياة معه فنصير نحن أيضاً نور العالم (مت ٥ : ١٤).

بجانب هذين الطقسين المتكاملين «سكب الماء والإنارة»، فإننا إذ نرى الجماهير وقد تحولت إلى موكب تلوح حول المذبح بالأغصان، إنما نرى السيد المسيح «الكاهن والذبيحة فى نفس الوقت»، وقد خرجت الجماهير فى أحد الشعانين تلوح بأغصان الزيتون وسعف النخل وتفرشه على الطريق (مت ٢١ : ٨)... هو عيدنا المفرح واهب النصرة! نلوح له هنا بأغصان الإيمان علامة قبولنا ملكه فينا فيهبنا سعفاً لنخل جديد فى

ملكوته الأبدى علامة غلبتنا به وملكنا معه (رؤ ٧ : ٩) .

أما عن **طقس العيد** فيبدأ هكذا فى مساء اليوم الرابع عشر ينفخ الكهنة فى الأبواق إعلاناً عن قدوم العيد ، و ينظفون مذبح المحرقة ، وبعد منتصف الليل مباشرة يفتحون الأبواب حتى يتسنى للشعب أن يدخل للإشتراك فى الإحتفالات العظيمة بالعيد .

بجانب الطقوس السابق ذكرها تقدم التقدمات والذبائح التالية (عد ٢٩ : ١٢- ١٩) :

أولاً : المحرقة الصباحية الدائمة وأيضاً المسائية مع تقدمتها وسكيبها .

ثانياً : محرقة العيد يبدأ اليوم الأول بثلاثة عشر ثوراً ثم يتناقص كل يوم ثوراً فيبلغ كل الثيران سبعين ثوراً ، كما يُقدم أيضاً كبشان وأربعة عشر خروفاً حولياً كل يوم مع تقدمتهم .

ثالثاً : ذبيحة خطية للعيد من تيس من المعز .

رابعاً : ما يقدمه الشعب من ذبائح السلامة والنذور والنوافل والقرابين التطوعية إبتهاجاً بالعيد .

هذا ومع انسحاب الشعب من المذبح فى نهاية كل خدمة يومية يترنمون قائلين : « ما أجملك أيها المذبح » أو « نشكرك يارب (يهوه) ونشكرك أيها المذبح » (٢٩٧) .

أما بالنسبة **لليوم الثامن** ، كما قلنا يحسب عيداً مستقلاً ، وقد دعى بالإعتكاف ، حيث يتوقف الكل عن العمل و يتفرغ للعبادة... فى هذا اليوم لا يسكنون المظال ولا يلوحون بالأغصان . أما تقدمات هذا اليوم وذبائحه فهى :

أولاً : المحرقة الصباحية الدائمة وأيضاً المسائية مع تقدماتها وسكيبها .

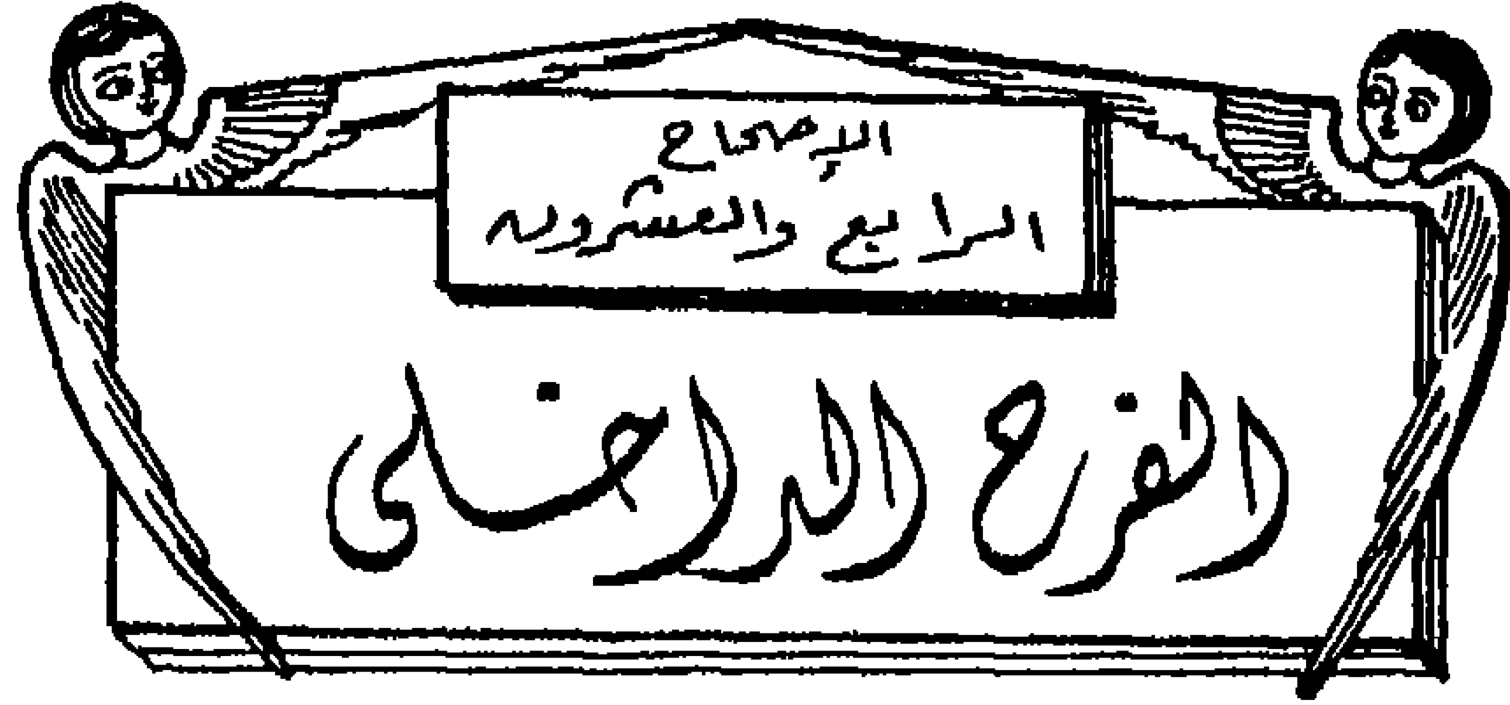
ثانياً : ذبيحة محرقة من ثور وكبش وسبعة خراف مع تقدمتها وسكيبها .

ثالثاً : ذبيحة خطية من تيس من المعز .

رابعاً : ما يقربه الشعب من ذبائح تطوعية (عد ٢٩ : ٣٥- ٣٩) .

نختم حديثنا عن عيد المظال بما جاء فى سفر التثنية وهو أن الشريعة تُقرأ أمام كل إسرائيل فى هذا العيد فى كل سنة سبتية « السنة السابعة » (تث ٣١ : ٩- ١٣)

+ + +



إذ تحدث عن الأعياد المقدسة والمحافل المفرحة أراد أن يعلن عن سرّ الفرح الحقيق الداخلى خلال الإهتمام بالمنارة الذهبية للتمتع بالنور، والخبز الأسبوعى للتمتع بالشبع، أما سرّ فقدان الفرح فهو إهانة الله بالتجديف على إسمه والإساءة إلى الآخرين.

١ - المنارة والزيت النق	١ - ٤ .
٢ - المائدة وخبز الوجوه	٥ - ٩ .
٣ - تجديف إبن شولمية	١٠ - ١٦ .
٤ - شرائع مختلفة	١٧ - ٢٣ .

+ + +

١ - المنارة والزيت النق :

ليس عجيباً أن يتحدث عن المنارة والزيت النق بعد حديثه عن الأعياد والمواسم مباشرة، فإن كان الله يود أن ينعم على شعبه بفرح دائم لا ينقطع فسرّ هذا الفرح هو استنارته غير المنقطعة بزيت الروح القدس فيه، الذى يهيىء النفس كعذراء لاستقبال العريس (مت ٢٥: ١-١٠).

« أوصِ بنى اسرائيل أن يقدموا إليك زيت زيتون مرضوض نقياً للضوء لإيقاد السرج دائماً. خارج حجاب الشهادة فى خيمة الإجتماع يرتبها هرون من المساء إلى الصباح أمام الرب دائماً فريضة دهرية فى أجيالكم. على المنارة الطاهرة يرتب السرج أمام الرب دائماً» (ع ٢-٤).

أوصى الرب الشعب بتقديم زيت زيتون مرضوض ، أى مستخرج برضه أو دقه فى الهاون وتصفيته ، وأن يكون نقياً . وكان على هرون وبنيه أن يرتبوا السرج السبعة التى للمنارة الذهبية من المساء حتى الصباح أمام الرب بالسهر عليها حتى لا تنطفىء . ويذكر المؤرخون أن جميع السرج كانت تضاء طول الليل ، أما فى النهار فيضاء ثلاثة منها فقط .

لقد سبق فرأينا فى دراستنا لسفر الخروج أن المنارة لم تكن لمجرد الإضاءة لكنها حملت مفاهيم لاهوتية روحية تمس علاقتنا بالثالوث القدوس ، النور الحقيقى . وأن الكنيسة الأولى إهتمت بالإضاءة حتى فى النهار داخل الكنيسة كطقس روحى يمس حياة المؤمنين ، وأن الكاهن يبارك الشعب بالصليب ملتحماً بشموع منيرة علامة عمل الله فى حياتهم الداخلية (٢٩٨) .

يعلق **الأب ميثوديوس** على طقس الإضاءة من المساء حتى الصباح فى القدس قائلاً : [لقد أوصوا أن يكون لهم نور ضعيف من المساء حتى الصباح ، لأن نورهم يبدو أنه يمثل الكلمة النبوية... كانت هناك ضرورة أن يوقد حتى يأتى النهار ، إذ يقول « يرتبها إلى الصباح » ، أى حتى مجىء المسيح . فإنه إذ يشرق شمس الطهارة والبر لا تكون هناك حاجة لنور آخر] (٢٩٩) .

ويقول **العلامة أوريجانوس :**

[قبل مجىء ربنا يسوع المسيح ، الشمس التى لم تشرق على بنى إسرائيل ، كانوا يستخدمون نور السرج ، إذ كان عندهم كلمات الناموس والأقوال النبوية كسراج مغلق عليه فى سور ضيق لا تشرق أنواره فى الأرض كلها . فقد كان العلم الإلهى محصوراً فى يهوذا وحده ، كقول النبى : « الرب معروف فى يهوذا » (مز ٧٥ : ١) . لكن إذ أشرق شمس البر (ملا ٤ : ٢ ، ٣ : ٢٠) ، ربنا ومخلصنا ، إذ وُلد ذاك الذى كتب عنه أن « الشرق إسمه » (زك ٦ : ٢ « الترجمة السبعينية ») ، إنتشر نور العلم الإلهى فى العالم كله . باختصار كانت كلمات الناموس والأقوال النبوية سراجاً منيراً يشتعل داخل القدس ، لا يمكن أن ينطلق خارجاً ليشع بجماله وبهائه .

كلمات الناموس والأنبياء هى السرج ، هذا ما علمنا إياه الرب بنفسه من يوحنا

المعمدان (كممثل للعهد القديم بناموسه وأنبيائه) : « كان هو السراج الموقد المنير وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة » (يو ٥ : ٣٥)... كان هذا السراج يشتعل ، إذ هو يوحنا الذى به تم الناموس والأنبياء . مادام الشعب له زيت يقدمه للإضاءة لا ينطفىء السراج ، لكنهم عندما أخطأوا ولم يصر لهم زيت الرحمة ولا الأعمال الصالحة والنقاوة إنطفأ السراج بسبب الحاجة إلى زيت نقى للإضاءة .

لكن ماذا نقول بالنسبة لنا نحن ؟ ... يليق بالمسيحى أن يهتم بالأكثر أن يكون له زيت ، فبدونه كما يقول الرب تُسمى العذارى جاهلات ، إذ لا يحملن زيتاً فى آنيتهن ، فلا يضئن سرجهن وبالتالى يحرمن من الحجال الزوجى . وعندما قرعن الباب إذ لم يكن لهن زيت أمر العريس بعدم فتح الباب (مت ٢٥) .

إنى أذكر ما سبق فقلته بخصوص المزمور ١١٨ : « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مز ١١٨ : ١٠٥) ، موضحاً بقدر الإمكان الفارق بين السراج والنور . فقد خصص السراج للرجل بكونها عضو سفلى للجسم ، أما النور فخصص للسبل التى تُدعى فى موضع آخر « الطرق السماوية » . فبحسب التفسير السرى ... يضيىء سراج الناموس للذين هم فى العالم كرجل للخليقة كلها (رجال العهد القديم) ، أما النور الأبدى فخصص لسبل الدهر الآتى] (٣٠٠) .

يرى **القديس أغسطينوس** (٣٠١) أن الزيت يشير إلى « المحبة » التى بدونها لن تدخل العذارى إلى العرس ولا يلتقين بالعريس فى حجاله السماوى . ويقول **العلامة أوريجانوس :** [أما يظهر لك أن من يطفىء نور المحبة يطفىء السراج ؟! من يحب أخاه (١يو ٤ : ٢١) يبقى فى نور المحبة ويستطيع أن يقول بكل ثقة : « أما أنا فمثل زيتونة خضراء فى بيت الله » (مز ٥٢ : ٨) ، « بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك » (مز ١٢٨ : ٣)] (٣٠٢) .

٢ ـ المائـدة وخبز الوجوه :

سبق لنا الحديث عن المائدة وطقس خبز الوجوه فى دراستنا لسفر الخروج (أصحاح ٢٥) (٣٠٣) . هنا نؤكد : **« وتجعل على كل صف لباناً نقياً فيكون للخبز تذكاراً وقوداً للرب »** (ع ٧) فإن كان الخبز يوضع [illegible] كل صف يحوى ست

خبزات فوق بعضها البعض و يوضع بين الخبز صفائح ذهبية منحنية تسمح بمرور الهواء حتى لا يفسد الخبز، فإنه يوضع إناء ذهبي من اللبان فوق كل صف يوقد ليذكر الرب تقدماتهم و يقبلها رائحة ذكية .

إن كان الخبز يشير إلى الكنيسة المقدسة التى التحم برأسها المسيح ، فإن اللبان يشير إلى عملها الدائم ألا وهو الصلاة والتسبيح بلا انقطاع .

يرى **العلامة أوريجانوس** فى المائدة المقدسة صورة للمائدة التى يقدمها لنا رب المجد ، مائدة الأفخارستيا ، إذ يقول : [لنرجع إلى الخبز النازل من السماء واهب الحياة (يو ٦ : ٣٣) خبز الكفارة الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره (رو ٣ : ٢٥). لننظر لهذا التذكار الذى تحدث عنه الرب : « إصنعوا هذا لذكرى » (١كو ١١ : ٢٥) ، ففى هذا التذكار يخدم الرب الناس. لنذكر بكل دقة أسرار الكنيسة ، وندرك كيف حملت شرائع الناموس صورة مسبقة للحق المقبل (عب ١٠ : ١)](٣٠٤) .

هذا الخبز هو طعام المقدسين يأكلونه « فى مكان مقدس » (ع ٩) . إنه طعام الذين صاروا جنساً مختاراً وكهنوتاً ملوكياً (١بط ٢ : ٩) ، يأكلونه وهم مستعدون بالحياة المقدسة ، وكما يقول **العلامة أوريجانوس** (٣٠٥) أن « المكان المقدس » هنا ليس موضعاً مكانياً لكنه يعنى « النفس الطاهرة » .

٣ ـ تجديف إبن شولمية :

بعد أن كشف عن سر فرح النفس بزيت المنارة المضيء ، وشبعها بخبز المائدة المقدس حدثنا عن سر مرارة النفس وفقدانها سلامها بل وحياتها ، خلال قصة تنازع إبن شولمية مع رجل إسرائيلى ، حيث سبّ الأول الله . لم يتسرع موسى النبى فى الحكم من عندياته بل أخذه فى الحبس وطلب مشورة الله ، فجاءت الشريعة تعلن أن من يجدف على الله سواء كان يهودياً أصيلاً أو متهوداً يقتل رجماً خارج المحلة ، ففعلوا هكذا بإبن شولمية .

قدم لنا **العلامة أوريجانوس** (٣٠٦) مفهوماً رمزياً لهذه القصة ، إذ رأى فى إبن

شولية الذى من أب مصرى وأم يهودية إشارة للهراطقة الذين ينتسبون للكنيسة كأم لهم لكنهم خلال هرطقتهم يقبلون فرعون أباً لهم. هؤلاء بانحرافهم يفقدون أبوة الله بينما ينسبون أنفسهم للكنيسة ليدخلوا فى صراع مع أبنائها، ويجدفون على الله بفساد إيمانهم. إنهم حسب الحرف أو المظهر منتسبون للكنيسة لكنهم هم خارجها والله ليس بأبيهم، لذلك أُخرج إبن شولية خارج المحلة.

من يجدف على الله أيضاً بتصرفاته يحرم نفسه من العضوية الكنسية الحقيقية: [من يخرج عن طريق البر وعن ناموس الرب... يخرج عن جماعة القديسين وصفوفهم] (٣٠٧). [من يخرج عن الحق يخرج عن مخافة الرب والإيمان والمحبة، بهذا يخرج عن محلة الكنيسة حتى ولو لم يصدر حكماً من الأسقف بطرده... فقد يكون فى داخلها (بالجسد) لكنه فى الحقيقة هو خارجها] (٣٠٨).

+ + +



أعلن الله غايته نحو الإنسان بالدخول به إلى الأعياد ومحافل مقدسة مستمرة ليتقبل الله نفسه كعيد له ينبوع فرحه وتحريره. ففي الأصحاح السابق حدثنا عن الفرح والشبع، والآن يحدثنا عن الحرية الداخلية خلال بعض الشرائع التي تمس الفقراء والعبيد والحقول والبيوت.

١ ـ شريعة السنة السابعة	١ ـ ٧.
٢ ـ شريعة سنة اليوبيل	٨ ـ ٢٢.
٣ ـ شرائع بيع الأراضي	٢٣ ـ ٢٨.
٤ ـ شرائع بيع البيوت	٢٩ ـ ٣٣.
٥ ـ شرائع قروض الإخوة	٣٥ ـ ٣٨.
٦ ـ شريعة العبد العبراني	٣٩ ـ ٤٣.
٧ ـ شريعة العبد الأجنبي	٤٤ ـ ٤٦.
٨ ـ شريعة العبراني المستعبد لأجنبي	٤٧ ـ ٥٥.

+ + +

١ ـ شريعة السنة السابعة:

إهتم الله بحفظنا للسبت لتقديس كل بقية أيام الأسبوع، وبنفس الفكر إهتم أن نحفظ سبت السنوات أي السنة السبتية أو السنة السابعة، في هذه السنة لا يجوز زرع الأرض أو حصدها حتى الأشجار المثمرة، إنما يجوز الزراعة في حدود تقديم الجزية أو الضريبة، وأيضاً ما هو للتقدمات كحزمة الترديد ورغيف التقدمة وخبز الوجوه. كما يصرح بحرث الأرض وتهيئتها للزراعة، وبالصيد والتجارة وتربية النحل... الخ.

أما غاية السنة السبتية فهى :

أولاً : من الجانب الزراعى ، لم يكن لليهود أو آبائهم خبرة فى هذاالمضمار، ففى مصر عاشوا كرعاة غنم ، ورأوا المصريين يزرعون الأرض سنوياً وأحياناً أكثر من مرة فى السنة بسبب خصوبة الأرض وطمى فيضان النيل ، أما أرض فلسطين فتحتاج أن تترك كل فترة لتستعيد قوتها ولا تستهلك .

ثانياً : من الجانب الإنسانى والإجتماعى ، فإن السنة السبتية هى سنة الشركة العامة ، فيستطيع الفقير والغريب بغير خجل أن يدخل أى حقل ويجمع ما تبقى من السنوات السابقة ويقطف من أشجار الفاكهة ما يريد... وكأن الأرض فى السنة السابعة تصير مشاعاً للكل ، أن يقطف ما يريد دون أن يقوم بالتخزين أو تحويلاً إلى منتجات أخرى كالنبيذ... الخ ، حتى بالنسبة لصاحب الأرض . ولا تقف الشركة عند البشر وحدهم ، بل تترك الحيوانات حتى البرية منها لتتمتع بنصيبها من منتجات الأرض بلا عائق .

هذا ومن ناحية أخرى كانت هذه السنة راحة للجميع ، ليس فقط للرجل وعائلته ، وإنما حتى العبيد والأجير والغريب بل والحيوانات أيضاً .

يرى البعض أن هذه السنة هى سنة إبراء فيها يتحرر العبيد من الرق... وإن كان البعض يرى أن التحرر يتم فى السنة السابعة من شراء العبد ، وليس بالضرورة فى السنة السبتية العامة .

ثالثاً : من الجانب الروحى فهى سنة راحة من العمل اليومى للإنشغال بالعمل الروحى ، ففى هذه السنة تقرأ فصول من الشريعة فى عيد المظال (تث ٣١ : ١٠ - ١٣) لكى تكون أشبه بذخيرة للسنة كلها... وكانت القراءة تتم بطقس جميل فيه يسلم رئيس المجمع التوراة لرئيس الكهنة ، وهذا بالتالى يسلمها للملك الذى يقف ليقرأ الشريعة على الشعب فى مهابة . بعد القراءة يعطى رئيس الكهنة البركة للشعب ، سائلاً من أجل الشريعة والخدمة والإعتراف والتمتع بمغفرة الخطايا ومن أجل أورشليم والهيكل والشعب والكهنوت المقدس .

هذا وكانت السنة السبتية تعتبر درساً عملياً فى الإيمان أن الله يبارك فى إمكانياتهم

و يشبعهم ، وأن سرّ البركة لا فى كثرة العمل وإنما فى رضا الله...

٢ ـ شريعة سنة اليوبيل :

كما يقدس الإنسان اليوم السابع ليبارك الرب كل أيام الأسبوع ، والشهر السابع ليبارك كل الشهور، والسنة السابعة ليبارك الست سنوات الأخرى ، فإنه يقدس أيضاً السنة الخمسين التى تأتى كسبت لكل وحدة تتكون من سبع سنوات ، هى سبت أسابيع السنين ، لذلك يعتبر هذا العيد « اليوبيل » هو كمال النظام السبتى ، وضعه الرب لشعبه .

كلمة « يوبيل » من أصل يونانى تعنى « قرن » (٣٠٩) ، إذ كان يعلن عنها خلال النفخ فى بوق فى اليوم العاشر من الشهر السابع ، إذ تبدأ بعيد الكفارة .

دعى هذا العيد بسنة العتق (حز ٤٦ : ١٧) ، ففيه يتم عتق العبيد وترجع الأراضى المباعة والمرهونة إلى أصحابها ، والدائنون يعفون عن المدينين... لذلك كان هذا العيد الذى يتكرر كل خمسين عاماً من أروع الأعياد وأبهجها على نفوس الشعب .

أما طقس هذا العيد فهو :

أولاً : « تقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق فى الأرض لجميع سكانها ، تكون لكم يوبيلاً ، وترجعون كل إلى ملكه وتعودون كل إلى عشيرته » (ع ١٠). هذا هو أبرز ما فى الطقس ، ألا وهو عتق الأرض وتحريرها ، فيسترد كل إنسان أرضه وتسترجع كل عشيرة ممتلكاتها من بيوت قروية أو حقول سواء كانت قد بيعت أو رهنت ، وكان غاية ذلك الآتى :

أ ـ يشعر الكل بالغربة (ع ٢٣) ، فإن كان قد اغتنى واستطاع بماله أن يرهن أو يشترى نصيب غيره ، يتركه فى السنة اليوبيلية بإرادته قبل أن يترك الكل كل شىء بغير إرادتهم . ولعل السنة اليوبيلية تحمل ظلاً للحياة الأبدية حيث لا يوجد فيها غنى وفقير بل يفرح الكل بنوال نصيبه دون طمع فيما هو للغير.

ب ـ تأكيد أن الأرض هى ملك للرب (ع ٢٣) وهبها لنا لنستغلها لكن ليس على حساب إخوتنا الفقراء ، فنرد لهم نصيباً ليس منحة منا إذ هى ليست ملكنا بحق بل ملك للرب .

ج ـ أن يحتفظ كل سبط وكل عشيرة وكل أسرة بنصيبه فى الأرض التى وهبت لهم على يدى موسى النبى و يشوع بن نون.

ثانياً : وضع لهم مبدأ هاماً للتعامل : « **فمتى بعت صاحبك مبيعاً أو اشتريت من يد صاحبك فلا يغبن أحدكم أخاه** » (ع ١٤). يلزم ألا يستغل أحد اليوبيل فيبيع أرضه قبل الموعد بثمنها ليستردها فى السنة الخمسين ، إنما يُقدر ثمن البيع حسب المدة الباقية لحلول اليوبيل ، فلا يغبن أحد الآخر. وفى نفس الوقت لا يليق بالمشترى أن يستغل احتياج البائع فيقدم ثمناً بخساً ، إنما ليقيم الثمن حسب النفع الذى يعود عليه خلال الفترة الباقية حتى العيد اليوبيلى. ليكن التعامل لا على أساس بلوغ أكبر مكسب من الغير وإنما على أساس خشية الرب ، إذ يقول «**فلا يغبن أحدكم صاحبه بل إخش إلهك ، إنى أنا الرب إلهكم**» (ع ١٧). وكأن كل غبن لإخوتنا هو إهانة للرب نفسه الذى يدافع عن المظلومين والمغبونين.

ثالثاً : سنة اليوبيل كالسنة السبتية ، سنة راحة ، إذ قيل : «**لا تزرعوا ولا تحصدوا زريعها ولا تقطفوا كرمها المحول (أى الباقى عليها من الحول أو السنة السابقة)**» (ع ١١). هذا التصرف يقوم على جانب إيمانى ، أن الله يعولهم ببركته ، أكثر مما يتمتعون به هم بعملهم ، إذ يقول : «**فإنى آمر ببركتى لكم فى السنة السادسة فتعمل غلة لثلاث سنين**» (ع ٢١). أكد لهم أن حصاد السنة السادسة يكون ثلاثة أضعاف يكفيهم أيضاً فى السنة السابعة والثامنة حتى يأتى حصادها فى بدء التاسعة...

إن كان الله يطالبنا بالعمل لكننا فى العمل إنما نتكىء على بركة الرب نفسه واهب الخيرات.

٣ ـ شرائع بيع الأراضى :

إذ وزع موسى و يشوع الأراضى لتمتلكها الأسباط ، كان كل سبط وكل عشيرة وكل أسرة تلتزم ما استطاعت أن تحتفظ بأرضها كعلامة لتعلق القلب لا بأرض الموعد بل بالأرض الجديدة أى الحياة الأبدية ، كنعان العليا ، وقد ظهر هذا بقوة فى قصة نابوت اليزرعيلى الذى عرض حياته للموت ولم يسلم بستان آبائه بالرغم من إغراءات الملك له.

إن اضطر أحد أن يبيع أرضه فإنه يستطيع هو أو وليه أن يفك الأرض (ع ٢٥) ، كما فعل بوعز حين فك أرض أليمالك وتزوج بإمرأة إبنه « راعوث » ليهب للميت إبناً و يتمتع بميراث جده.

يستطيع الإنسان أو وليه أن يفك الأرض فى أى وقت بعد أن يدفع الثمن الذى يتناقص مع مرور السنوات لأجل استغلال المشترى للأرض... فإن لم يستطع الإنسان أو الولى أن يفى يأتى اليوبيل لترجع الأرض لصاحبها مجاناً.

إن كنا قد فقدنا ميراثنا الأبدى بسبب الخطية ، مقابل شهوة أرضية أو جسدية كما باع عيسو باكورته مقابل أكلة عدس ، فإننا لم نستطع أن نفى نحن ولا ولينا الأول أى الناموس بل فقدنا كل شيء حتى جاءت سنة اليوبيل ، السنة الخمسون ، حيث أرسل الرب روحه القدوس فى عيد العنصرة فى يوم الخمسين ، وصار لنا حق استرداد أرضنا الروحية بعد أن دفع السيد المسيح دمه ثمناً للفكاك.

فى دراستنا السابقة (٣١٠) رأينا رقم ٥٠ يشير إلى « الحرية » و هذه التى ننالها بالروح القدس الذى يرفع نفوسنا وقلوبنا وأفكارنا وكل حواسنا كما بجناحى حمامة لنرتفع نحو السمويات ، متحررين من رباطات العالم وإغراءاته وفخاخه ! لتكن أيامنا كلها يوبيلاً مستمراً ، فيه ننعم بالروح القدس النارى ملتهباً بلا انقطاع ، هذا الذى استراح فينا فى سر الميرون ، وهو يهبنا الحرية فى المسيح يسوع ، مثبتاً إيانا فيه ، لا ليكون لنا أرض ميراث بل يكون لنا موضع فى حضن الآب.

ما هى هذه الأرض أو هذا الحقل الذى بيع لكن تم فكاكه إلا كنيسة الله التى باعها قادة اليهود لحساب كرامتهم وشبعهم الزمنى ، لكن فى ملء الزمان جاء السيد المسيح الولى الحقيقى الذى فكها مقدماً دمه ثمناً للكنيسة (رؤ ٥ : ٩).

٤ ـ شرائع بيع البيوت :

يقدم لنا الوحى الإلهى شرائع تخص بيع البيوت أو رهنها وكيفية فكها من الرهن ، مقدماً لنا خلال الحرف مفاهيم روحية عميقة تمس حرية نفوسنا الداخلية. وقد ميزت

الشريعة بين أربع حالات :

أولاً : المنازل التى فى المدن المسورة	٢٩ ، ٣٠ .
ثانياً : المنازل التى فى القرى	٣١ .
ثالثاً : منازل اللاويين فى مدنهم	٣٢ ، ٣٣ .
رابعاً : حقول اللاويين	٣٤ .

أولاً : المنازل التى فى المدن المسورة :

إذا باع إنسان ما بيته فى مدينة (مسورة) يستطيع أن يفك البيت خلال سنة من بيعه ، هو أو وليه أو وريثه إن كان قد مات . بهذا يعطى الفرصة للبائع الذى اجتاز ظرفاً قاسياً أن يرجع ويستقر مع عائلته فى منزله . فإن لم يفك البيت خلال سنة من البيع يستحوز عليه المشترى ولا يرده حتى فى اليوبيل لأن البائع ووليه وورثته قد أضاعوا الفرصة على أنفسهم ، فيلزم أن يُعطى للمشترى حقه فى الإستقرار. أما سبب عدم رد البيوت التى فى داخل المدن فى اليوبيل ، فلأن المنازل لم تُعط للشعب بالقرعة مثل الأراضى بل بنوها بأيديهم حسب إرادتهم .

ثانياً : المنازل التى فى القرى :

أما بالنسبة للمنازل المقامة فى مدن غير مسورة أى فى قرى ، فيمكن أن تُفك خلال عام كالسابقة ، فإن لم يستطع البائع أو وليه أو ورثته على الفكاك يبقى البيت حتى سنة اليوبيل ليرده إلى البائع أو عائلته إن كان قد مات . لعل الحكمة فى هذا أن هذه البيوت هى فى حقيقة أمرها ملحقات لأراضٍ زراعية أو أراضٍ للرعى لا يمكن فصلها عنها ، فلكى يبقى كل سبط محتفظاً بأرضه مع ملحقاتها ترد الأراضى ومعها المبانى الزراعية .

ثالثاً : منازل اللاويين فى مدنهم :

يؤكد الوحى الإلهى : « **وأما مدن اللاويين بيوت مدن ملكهم فلها فكاك مؤبد للاويين** » **(ع ٣٣)**. كأن اللاوى إذا اضطر لبيع قطعة أرضه السكنية أو بيته يستطيع فى أى وقت مطلقاً أن يفكها ، لا يفقد حقه فى الفكاك حتى إن مضى عام على

البيع .وإن قام أحد إخوته من اللاويين بالفكاك يبقى المنزل تحت يده حتى سنة اليوبيل فيرده إلى صاحبه الأصلى (ع ٣٣).

حقول اللاويين :

كانت مدن اللاويين تحيط بها مسارح بعرض ألف ذراع من حدود المدينة من كل جهة من الجهات الأربع. والمسارح تحيط بها حقول بعرض ألفى ذراع من كل جهة، تخصص المسارح لإقامة الحظائر الخاصة بحيوانات اللاويين وأغنامهم أما الحقول فيزرعونها لا لاستغلال الزراعة للبيع أو التجارة. وكان لا يجوز للاويين أن يبيعوا شيئاً من مسارحهم أو حقولهم فهى ملكهم أبدياً.

المفهوم الروحى لبيع البيوت وفكاكها :

يعلق القديس بولس الرسول على الشريعة الخاصة بالإهتمام حتى بالثور فلا يكم وهو يدرس ليأكل مما يدرسه (تث ٢٥ : ٤) و بقوله : «ألعل الله تهمه الثيران ؟! أم يقول مطلقاً من أجلنا أنه من أجلنا مكتوب : لأنه ينبغى للحراث أن يحرث على رجاء وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً فى رجائه» (١ كو ٩ : ٩، ١٠). بنفس الروح نقول : ألعل الله تهمه البيوت والحقول ؟! أم هى كتبت لأجلنا بكوننا بيت الله المقدس وحقله ؟!

يقول **العلامة أوريجانوس** : [لنسرع ونطبق شرائع البيوت علينا، فإننا متى تبعنا شريعة المسيح لا يُسمح لنا بملكية أرض أو منازل فى مدينة، فماذا إذن تعنى هذه الشريعة الخاصة بالبيوت ؟ إن كان لا يسمح لنا أن نملك أكثر من ثوب (مر ٦ : ٩)، ولا أن نجمع مالاً كثيراً، إذ مكتوب : «إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما» (١ تى ٦ : ٨)... إذن فلنتأمل الشرائع الخاصة بالبيوت التى فى مدن مسورة أو التى فى قرى بلا أسوار.

فى مواضع أخرى فى الكتاب المقدس تستخدم كلمة الله تعبير «بيت» بمعنى سرى فيقال عن يعقوب فى مدحه : «كان يعقوب إنساناً كاملاً (بسيطاً) يسكن الخيام» (تك ٢٥ : ٢٧)، ومن ناحية أخرى مكتوب عن القابلتين : «وكان إذ خافت

القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً » (خر ١ : ٢١) ، وكأن صنع البيوت لهما كان بسبب مخافتهما لله... إذن ما هو هذا البيت؟ ما هو هذا البناء الذى يعرض له بولس الرسول فى أكثر وضوح بقوله : « إننا نعلم أنه إن نُقِض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى » (٢كو ٥ : ١) . هذا هو البيت الذى لا يستطيع أحد أن يبنيه ما لم تكن له مخافة الرب . هذا هو البيت الذى لا يقدر أحد أن يقيمه أو يسكنه إن لم يحمل بساطة الروح ونقاوة القلب . لكن إذ يحدث عادة أن الذى يقيم بيتاً سماوياً بأعماله الصالحة وسلوكه الحسن واستقامة إيمانه يسقط فى خطية يكون كمن نقل أعماله لآخر... «**فإن نالت يده ووجد مقدار فكاكه**» (ع ٢٦) ، أى مقدار هذا ؟! إنه بلا شك دموع التوبة الغزيرة ، وممارسة العمل الصالح ، ففى هذه السنة ، التى يمكن أن تفهم على أنها السنة التى أعلن عنها المسيح « سنة مقبولة » (أش ٤٩ : ٨ ، ٢كو ٦ : ٢) ، يسمح فيها بنوال المغفرة والتمتع بالخلاص للذين يعترفون بخطاياهم] (٣١١) .

ماذا يعنى بالبيوت التى فى مدن محاطة بأسوار ؟ لعلها تعنى أولئك الذين يقولون مع الرسول بولس : « سيرتنا نحن هى فى السموات » (فى ٣ : ٢) ، وكما نعلم أن أورشليم السماوية محاطة بسور (رؤ ٢١ : ١٤) ، فمن بلغ الحياة السماوية وتذوق عربون المجد الأبدى ليحذر لئلا يبيع بيته بالخطية خاصة التى تمس إيمانه فيفقده... وإن سقط فليسرع لئلا تعبر سنة حياته فيفقد بيته أبدياً ولا يمكن استرداده !

أما صاحب البيت الذى فى قرية بلا أسوار فيرى **العلامة أوريجانوس** أنه يشير إلى الذين يسلكون فى بساطة قلب و يتعرضون لأخطاء عابرة مستمرة... وهم فى حاجة إلى توبة مستمرة غير منقطعة حتى لا يفقدوا ميراثهم الأبدى .

بالنسبة لبيوت الكهنة واللاويين أو حقولهم فيقول **العلامة أوريجانوس** (٣١٢) عن الكاهن أنه يمثل النفس المكرسة للرب ، واللاوى يمثل من كان فى حضرة الرب بلا توقف وفى خدمة إرادته . الكاهن يمثل كمال الإيمان والفهم ، واللاوى يمثل كمال الأعمال . مثل هذه النفوس المقدسة خلال الإيمان الحىّ العامل إن تعرضت لأى خطأ تتمتع بالغفران والفداء ، بيوتهم الداخلية تفتدى على الدوام وحقولهم لا تمس . إن انتزعت عنهم بيوتهم يكون هذا مؤقتاً تفتدى فى أى وقت لترجع إليهم . وكما يقول

العلامة أوريجانوس : [ملكية القديسين وبيوتهم لا تضيع أبداً ، ولا تنزع عنهم قط . إذ كيف يمكن أن ننزع عن الكهنة البيت الذى تأسس «على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية» (أف ٢: ٢٠)... لكن إن باع البيت لمشترٍ دنىء أى للشيطان... الله لا يسمح ! فإنه يفتدى نفسه سريعاً ، ويستردها مادام يوجد وقت للسترة وموضع للتوبة . لنطلب بإلحاح ألا نفشل فى التمتع بالمسكن الأبدى ، لنتأهل لقبولنا فى المساكن الأبدية (لو ١٦ : ٩) بالمسيح يسوع الذى له كل مجد وكرامة إلى الأبد آمين] (٣١٣) .

٥ ـ شرائع قروض الإخوة :

كما اهتم الله بحريتنا الداخلية معبراً عنها خلال شرائع السنة السبتية (ع ١ـ ٧) وشرائع اليوبيل (ع ٨ـ ٢٢) ، خاصة تحرير الأرض والبيوت (ع ٢٣ـ ٣٣) ، فإنه يودنا أن نحمل سماته فنشتهى حرية الآخرين . فإن كان إنسان عليه دين وقد قصرت يده عن سداد الدين وفوائده (ع ٣٥) ، سواء كان هذا الأخ يهودياً أو غريباً أو متهوداً ، يلزم الترفق به وعدم طلب الربا أو الفائدة منه .

هكذا تحرم الشريعة الموسوية الربا أى الفائدة ، والمرابحة وهى نوع من الربا فى شكل نوال محاصيل أو هدايا وليس فى شكل مال نقدى... هذا التحريم يقوم على أساس أن الدين قدم لإنسان فى احتياج . الأمر يختلف بلا شك إن كان القرض أعطى لإنسان غنى يستخدمه فى إضافة أرباحه أرباحاً ، لذا يوضح الكتاب أن المدين قد **«قصرت يده عندك» (ع ٣٥) .**

٦ ـ شريعة العبد العبرانى :

سبق لنا الحديث بتوسع عن شريعة العبد العبرانى وتحريره بعد ست سنوات ، فإن رفض تثقب أذنه بمثقب عند الباب ، فيبقى عبداً بإرادته حتى سنة اليوبيل ، ورأينا هذا العبد يشير إلى السيد المسيح الذى وهو سيد الكل قبل أن يصير عبداً وقد أعلن قبوله لا بثقب أذنه بل بجراحاته حتى يحررنا فيه وننعم بالبنوة لله (٣١٤) .

٧ ـ شريعة العبد الأجنبي :

إن كان الله قد ترفق بشعبه وطالب الإخوة ما استطاعوا أن يحرروا إخوتهم من العبودية، فلماذا سمح لهم باستعباد الشعوب الغريبة ؟

أولاً : الله لم يأمر بالعبودية لكنه سمح لهم بها فى حدود معينة تحت ظروف خاصة، وهى تأديب الساقطين فى الشر، حتى يدركوا عبوديتهم المرة للخطية وذلهم الداخلى لعدو الخير. لذلك قيل: « ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته » (تك ٩ : ٢٥).

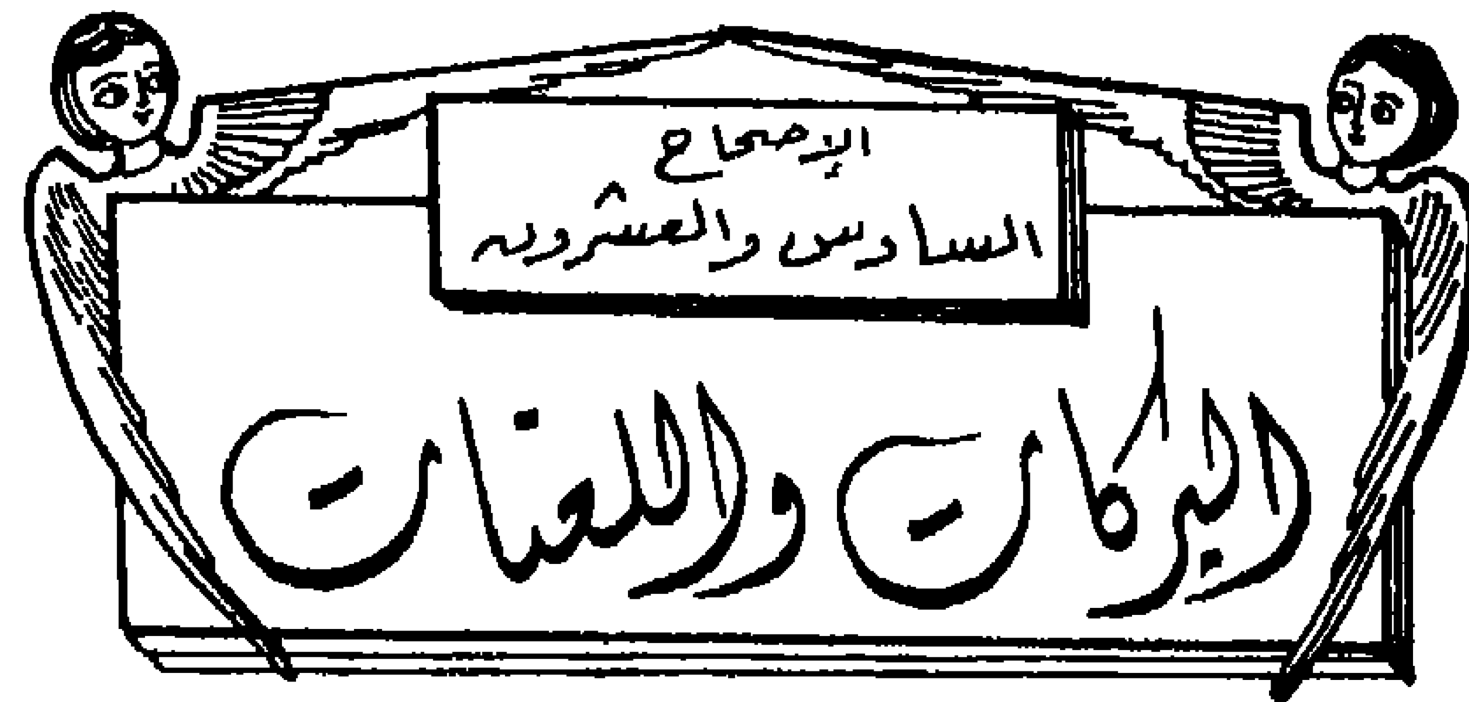
ثانياً : حمل هذا المفهوم للسلطان الروحى، فالمؤمن يحمل سلطاناً مستعبداً جسده بكل طاقاته وإمكانياته، وكأنه يسمع هذا الوعد الإلهى: « من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم » (رؤ ٢ : ٢٦). فإن كان سقوط الأمم تحت العبودية يكشف عن عبوديتهم للخطية، فإن سيادة المؤمن فى العهد القديم كانت تشير إلى سلطانه الروحى لا على الآخرين بل على نفسه.

٨ ـ شريعة العبرانى المستعبد لأجنبي :

إذا اغتنى غريب واشترى عبرانياً قد افتقر، يليق بعمه أو إبن عمه أو أحد أقاربه أن يفكه من العبودية ويعتقه منها، وإن استطاع الشخص نفسه أن يفك فليفعل ذلك. والعجيب فى هذه الوصية إنه يطالب من يفك أخاه العبرانى ألا يغبن الأجنبي بل يدفع له ما يستحقه، مقدراً الثمن حسب الخدمة الباقية كعبد حتى سنة اليوبيل.

إنه كان يحثهم على فك إخوتهم وإنقاذهم من المذلة لكن دون غبن للغرباء !

+ + +



غاية هذا السفر هو التمتع بالحياة المقدسة بالله القدوس، وقد جاء هذا الأصحاح أشبه بخاتمة للسفر يكشف عن البركات التي تحل بالإنسان الذى يقبل عمل الله فى طاعة لوصاياه كما أعلن اللعنات التي تحل بمن يرفض الوصية ولا يقبل الحياة المقدسة، هذه اللعنات هى ثمرة طبيعية للخطية والعصيان.

١ - عباة الله القدوس	١ - ٢ .
٢ - بركات الطاعة لله القدوس	٣ - ١٧ .
٣ - اللعنات الحالة على العصاة	١٨ - ٣٩ .
٤ - قبول الخطاة التائبين	٤٠ - ٤٦ .

+ + +

١ - عبادة الله القدوس :

إذ يطالبهم بالإرتباط به سألهم ألا يقيموا تمثالاً منحوتاً من الحجارة أو نصباً من الخشب ولا يصوروا حجراً ليسجدوا له للعبادة كما يفعل الوثنيون.

أما علامة ارتباطهم به فهى « **سبوتى تحفظون ومقدسى تهابون أنا الرب** » (ع ٢)... هذه الوصية بفرعيها أى حفظ السبت أى تقديسه للرب والسلوك بمهابة فى مقدس الرب أو بيته هما علامة حبنا لله وارتباطنا. حفظ السبت يعنى تقديس الزمن لحساب الرب، ومهابة المقدس يعنى تقديس المكان، وكأن المؤمن يقدس كل زمان حياته وكل موضع ليكون مكرساً للرب بلا انقطاع. نحفظ السبت حتى يرفعنا الله بروحه القدوس إلى ما هو فوق الزمن، أى ينطلق بنا إلى أبديته، ونهاب مقدسه لكى ننعم بمقادسه السماوية، بهذا نحيا للرب أبدياً على مستوى سماوى.

٢ ـ بركات الطاعة لله القدوس :

إذ يدعونا للعبادة له دون سواه ، معلنين قبولنا ملكوته بتقديس سبته أبدياً ومهابتنا لمقدسه السماوى ، يكشف لنا بركات هذا اللقاء مع الله ، خاصة خلال الطاعة لوصيته وحفظنا وصاياه ، متجاوبين مع القدوس بالخضوع لدستوره المقدس :

أولاً : التمتع بالمطر فى حينه « إذا سلكتم فى فرائضى وحفظتم وصاياى وعملتم بها ، أعطى مطركم فى حينه » (ع ٣ ، ٤). فالمطر فى صورته الحرفية هو عطية الله للكل ، إذ يمطر الله على الأبرار والظالمين (مت ٥ : ٤٥) ، وليس مكافأة خاصة بحافظى وصاياه وحدهم . أما فى المفهوم الروحى فهو خاص بالعصر المسيانى ، ففى دراستنا لكثير من أسفار الأنبياء رأينا المطر هو إحدى سمات هذا العصر الأساسية ، إذ هو عطية الروح القدس التى وهبت بفيض على الكنيسة فى يوم الخمسين لكى يحيا المؤمنون ثابتين فى المسيح بالروح القدس ، الذى يمطر عليهم ليحول قلبهم القفر إلى فردوس مثمر وجنة سماوية تبهج قلب العريس .

ويرى **العلامة أوريجانوس** فى المطر إشارة إلى التمتع بالكلمات الإلهية بإدراكها روحياً ، هذه التى تنعش نفوسنا ، إذ يقول : [إبحث فى الكتب المقدسة أى مطر يوهب للقديسين وحدهم ؟! ... جاء فى سفر التثنية : « إنصتى أيتها السموات فأتكلم ، ولتسمع الأرض أقوال فمى يهطل كالمطر تعليمى ويقطر كالندى كلامى » (تث ٣٢ : ١ ، ٢) . هل هذا القول هو من عندياتى ؟! ألم يعلن موسى هذا المطر ؟! ... بجانب ما جاء فى الأنبياء أن الله يفتح فمه فينزل كلماته كالمياه على وجه الأرض (حز ٣٤ : ٢٦) ، يقول الرسول بولس : « لأن أرضاً قد شربت المطر الآتى عليها مراراً كثيرة وأنتجت عشباً صالحاً للذين فلحت من أجلهم تنال بركة من الله ، ولكن إن أخرجت شوكاً وحسكاً فهى مرفوضة وقريبة من اللعنة التى نهايتها للحريق » (عب ٦ : ٧ ، ٨) . يقول الرسول عن هذه الأرض أنها تنال بركة الرب متى شربت المطر وأنتجت الثمر ، وتحل عليها اللعنات من عند الرب متى حُرمت من المطر فأخرجت شوكاً وحسكاً . فإن استقبلت أرضنا ـ أى قلبنا ـ مطر تعليم الناموس الذى يسقط عليها دائماً ، وإذا حملت ثمار الأعمال تتمتع بالبركات . وبالعكس إن لم يكن لها أعمال روحية يكون لها الشوك والحسك أى هموم هذا العالم وشهواته فتكون قريبة من الهلاك وتستحق الحرق] (٣١٥) .

إذن لنتقبل كلمة الرب كمطر سماوى يروى أرضنا الداخلية فتأتى بالثمر المتزايد وتتحول أعماقنا إلى جنة مفرحة، هذا المطر يسقط «فى حينه»، لا بمعنى أنه يُقدم فى وقت ولا يقدم فى وقت آخر، وإنما يقدم هذا المطر للمؤمنين حسب إمكانياتهم واستعدادهم، البعض يتقبله خفيفاً والآخر كسيول سريعة، إذ تقدم كلمة الله تارة كلبن للأطفال (١كو ٣: ٢)، وأخرى كدسم بيته من نهر نعمته (مز ٣٦: ٨). ولعل قوله «فى حينه» يشير إلى فيض عطية الروح القدس الذى حلّ على الكنيسة كمطر غزير بعد صلب السيد وقيامته وصعوده.

ثانياً: «وتعطى الأرض غلتها» (ع ٤)، ما هى هذه الأرض التى تعطى غلتها إلا الجسد الترابى الذى يتقدس بمطر الروح القدس فيُنزع عنه قفره و يتحول إلى فردوس روحى مثمر؟! ما هذه الأرض التى أثمرت إلا جسدنا الذى عاش زماناً هذا مقداره بلا ثمر حتى أخذه كلمة الله بتجسده فقدم ثمراً فائقاً يبهج قلب الآب؟! لذا يقول **القديس غريغوريوس اللاهوتى**: [باركت طبيعتى فيك] (٣١٦).

يرى البعض أن هذه الأرض التى أثمرت هى القديسة مريم التى وهى أرض مثلنا قدمت أعظم ثمر، هو ربنا يسوع المسيح بتجسده فى أحشائها.

ثالثاً: «وتعطى أشجار الحقل أثمارها» (ع ٤). رأى حزقيال النبى فى الهيكل الجديد إذ تفيض المياه من عتبة البيت من جهة المذبح فصارت أشبه بنهر عظيم إذا بأشجار من كل نوع على الجانبين (حز ٤٧)، و يشبه المرتل المؤمن بشجرة مغروسة على مجارى المياه تعطى ثمرها فى حينه.

ويحدثنا **العلامة أوريجانوس** عن الأشجار الداخنية فيقول: [فى داخلنا أشجار إما صالحة أو رديئة (مت ٧: ١٨)، فالأبرار لا يمكنهم أن يحملوا ثماراً رديئة، بل أشجاراً تأتى بثمار جيدة. أتريد أن أعرفك بأسماء الأشجار التى فى داخل نفوسنا؟ إنه لا يوجد فيها شجر تفاح أو كرم عنب، إنما توجد شجرة تسمى البر وأخرى تسمى اليقظة، وأيضاً القوة والإعتدال. إن أردت أن تعرف ففى داخلنا أنواع كثيرة من الأشجار تمثل جنة الرب، يزرعها الرب بنفسه. بالحق توجد أشجار التقوى والحكمة والتعليم ومعرفة الخير والشر، وفوق هذا كله توجد شجرة الحياة (تك ٢: ٩)] (٣١٧).

رابعاً « **ويلحق دراسكم بالقطاف ، ويلحق القطاف بالزرع ، فتأكلون خبزكم بالشبع** » (ع ٥). يقصد بالدراس درس الغلات فيمتد موسم الدرس من كثرة المحصول حتى يأتى وقت قطاف الثمار من الأشجار، ويقطفون ثمار الأشجار حتى يأتى وقت الحصاد، وكأن حياتهم تتحول إلى فيض لا ينتهى، يقضى المؤمن حياته كلها يجنى كل يوم ثمراً جديداً ويتمتع بحصاد لا ينقطع، لذا قيل « يأكل الودعاء ويشبعون » (مز ٢٢ : ٢٦) . فى هذا يقول **العلامة أوريجانوس** : [لا يكون فى حياتنا فراغ... « من يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية » (غلا ٦ : ٨)] (٣١٨) . كما يقول : [لا أفهم القول « تأكلون خبزكم بالشبع » على أنه بركة جسدية ، كما لو أن الذى يحفظ ناموس الرب ينعم بالخبز العادى حتى يشبع ، فإنه حتى الملحدين والمجرمين يأكلون منه لا بشبع فحسب بل وبشهوة!... إنما لننظر إلى القائل : « أنا هو الخبز النازل من السماء ، من يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد » (يو ٦ : ٥١) . لنتأمل أن الناطق بهذا هو « الكلمة » (يو ١ : ١) ، الذى يشبع النفوس . هكذا نفهم الخبز الذى من عند الرب هو الخاص بالبركات... يقدم لنا سليمان إعلانات مشابهة فى الأمثال ، إذ يقول عن البار أن الصديق يأكل لشبع نفسه أما بطن الأشرار فتحتاج (أم ١٣ : ٥)... البار يأكل خبز الحياة على الدوام بغير توقف فتشبع نفسه بالطعام السماوى الذى هو كلمة الآب وحكمته] (٣١٩) .

خامساً : « **وتسكنون فى أرضكم آمنين** » (ع ٥) . جاء فى مناظرات **القديس يوحنا كاسيان** حين سُئل أحد الآباء : كيف يتحقق وعد الله بأن من يترك بيتاً أو أرضاً من أجل الرب يرد له فى هذا العالم مائة ضعف بينما نجد الرهبان تركوا ولم يملكوا شيئاً؟ أجاب الأب بأن الراهب قد ترك بيته كى يجد الكل إخوته ، وترك أرضاً ليجد الأرض كلها بين يديه.. ونحن نرى إلى يومنا هذا كمثال الأب الراهب عبد المسيح الأثيوبى كيف ترك الكثير لكنه نال حتى فى الأمور الزمنية أعظم مما ترك ، ينام فى الصحراء فى أى موضع بلا أبواب مغلقة ولا تستطيع الوحوش المفترسة أن تقترب إليه وتؤذيه ، بينما كثيرون لهم بيوت ويحاولون تأمين الأبواب غير أن قلبهم مضطرب وحياتهم مهددة وسلامهم مفقود..

وللعلامة **أوريجانوس** تعليق على هذا الوعد الإلهى ، إذ يقول : [لا يكون الظالم فى

أمان قط إنما هو فى اضطراب مستمر، إنه محمول بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال (أف ٤ : ١٤)، أما البار إذ يحفظ ناموس الرب يسكن فى أرضه آمناً، له الفكر الصلب القائل للرب: «قوينى يارب بكلامك» (مز ١١٨ : ٢٨). لتقوى آمناً، ولتغرسنى فأسكن فى الأرض الصخرة المؤسسة فى الإيمان (كو ١ : ٢٣، أف ٣ : ١٧)، إذ لا يكون بيته مؤسساً على الرمل (مت ٧ : ٢٦، ٢٤)] (٣٢٠).

يكمل الرب وعده، قائلاً: «**وأجعل سلاماً فى الأرض فتنامون وليس من يزعجكم**» (ع ٦). هذا هو السلام الذى يحل فى أرض قلبنا الداخلية، «سلام الله الذى يفوق كل عقل» (فى ٤ : ٧). فبعد أن كانت أرضنا مسرحاً للإضطراب المستمر والقلق والمرارة إذ تقدست بربنا يسوع المسيح وتمتعت بعمل روحه القدوس صارت هيكلاً لله مملوءاً من سلام الله الفائق، لا يستطيع الأسد أى الشيطان بكل ملائكته أن يرهبها (رؤ ١٢ : ٧)، فيقول الإنسان مع المرتل: «لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير فى النهار ولا من وباء يسلك فى الدجى» (مز ٩١ : ٦٥)، وأيضاً: «الرب نورى وخلاصى ممن أخاف؟! الرب حصن حياتى ممن أرتعب؟!» (مز ٢٧ : ١)، وأيضاً: «إن نزل علىّ جيش فلا يخشى قلبى» (مز ٢٧ : ٣).

خلال هذا السلام الفائق ننام حتى فى وسط سجن الضيقات، لا نوم الخمول أو التراخى، إنما نوم الإطمئنان كما فعل بطرس الرسول حين أيقظه الملاك فى السجن ليخرج به ويعبر به حتى الباب الخارجى... بهذا نفهم الوعد الإلهى أنه يعطى أحباءه نوماً!

سادساً: طرد الحيوانات الرديئة من الأراضى (ع ٦). إن كانت أبوابنا قد انفتحت لكل وحش ردىء، وصارت حياتنا الداخلية مأوى لكل شر ودنس، إن كانت مدينتنا الداخلية بلا أسوار تتسلل إليها وحوش البرية بلا عائق، فقد جاء ربنا يسوع المسيح ليطرد هذه الوحوش الرديئة عن أرضنا التى هى أرضه، ليسكن هو فيها.

يقول **العلامة أوريجانوس**: [الحيوانات الرديئة الروحية هى التى يسميها الرسول «أجناد الشر الروحية فى السمويات» (أف ٦ : ٢). عن هذه الحيوانات يقول الكتاب: «الحية كانت أمكر من جميع الوحوش التى على الأرض» (تك ٣ : ١)...

كما قيل: « إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الإيمان» (١بط ٥: ٨، ٩). إن أردت أن تعرف حيوانات أخرى رديئة يعلمك أشعياء النبى إذ دعاها فى رؤى أنها الدابة فى البرية، قائلاً: «فى أرض شدة وضيق منها اللبوة والأسد الأفعى والثعبان السام الطيار يحملون على أكتاف الحمير ثروتهم وعلى أسنمة الجمال كنوزهم إلى شعب لا ينفع» (أش ٣٠: ٦). هل يتم هذا مع حيوانات البرية المادية ؟! كيف يمكن للبوة والأسد والأفعى والثعبان السام أن يحملوا ثروتهم على ظهر حمار أو جمل ؟! واضح إذن أن النبى المملوء بالروح القدس يعدد القوة العدوانية التى لأفظع الشياطين. يود أن يقول بأن الشياطين تضع ثروتها التى هى خداعاتها للنفوس، وذلك خلال الحماقة (الحمار) والدنس (الجمل)، ولكى لا نُسلم لهذه الوحوش يلزم للنفس التى تخاف الله أن تقول: «لا تسلم للوحش نفس يمامتك» (مز ٧٤: ١٩)] (٣٢١).

سابعاً: الأمان من السيف. يعلق العلامة أوريجانوس على العبارة: **«لا يعبر السيف فى أرضكم» (ع ٦)**، بقوله: [كثيرة هى السيوف التى تعبر فى أرضنا إن لم نحفظ ناموس الرب ونتبع وصاياه! ليدخل كل واحد إلى نفسه وليتأمل داخله لئلا تكون أرضنا أى جسدنا مثارة بروح الزنا أو مضطربة بروح الغضب والهياج، أو بحركة البخل، أو بقوس الشهوة واللذات... هذا يعرفه الرسول بولس إذ يقول: «هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله» (٢كو ١٠: ٥)، فلا نخضع لهذا السيف ولتلك الحروب بل يحفظ الرب أرضنا فى أمان] (٣٢٢).

ثامناً: «تطردون أعداءكم» (ع ٧). يقول العلامة أوريجانوس: [أى أعداء هؤلاء إلا الشيطان وملائكته، أى الأرواح الشريرة والشياطين الدنسة (لو ٤: ٣٣) ؟! إذ نتبعهم فنطردهم، إن حفظنا الوصايا الإلهية يسحق الله الشيطان تحت أرجلنا (رو ٦: ٢٠)، فيسقط الأعداء تحت أقدامنا مائتين] (٣٢٣).

« يطرد خمسة منكم مائة، ومائة منكم يطردون ربوة، ويسقط أعداءكم أمامكم بالسيف» (ع ٨). من هم الخمسة الذين يطردون المائة، إلا الحواس المقدسة التى تحمل قوة فتهزم جمهور الشر وجموع الخطية ؟! ومن هم المائة الذين يطردون الربوة إلا جموع أفكارنا المقدسة وجمهور طاقاتنا المباركة بالرب إذ تطرد ربوات الأرواح الشريرة ؟!

هكذا يمسك الإنسان بكلمة الله كسيف ذى حدين به يسقط الخطية كعدو و يفسد حيل الشياطين ، فيدوس العدو تحت قدميه (١ كو ١٥ : ٥) .

تاسعاً : النمو المستمر : « وألتفت إليكم وأثمركم وأكثركم » (ع ٩). لا يقف الأمر عند تحطيمنا للعدو مهما بدا ضخماً فى عدده ، عنيفاً فى قوته ، وإنما أيضاً نتزايد نحن قوة وعدداً ، إذ قيل عن عمل الله حتى فى العظام اليابسة التى لنا : « قاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً » (حز ٣٧ : ١٠)... « فتعلمون إنى أنا الرب تكلمت وأفعل يقول الرب » (حز ٣٧ : ١٤) .

أما سرّ القوة الروحية فهى « ألتفت إليكم » ... يكفى نظرة الله إلينا لتهب أثماراً كثيرة . وكأن نظراته أشبه بأشعة الشمس التى إن أشرقت على الزراعة جاء المحصول متزايداً ، أما إن احتجبت الشمس عن حقلنا الداخلى فلا يستطيع أن يقدم حصاداً .

يلتفت إلينا لا ليديننا هنا وإنما ليفى ميثاقه معنا (ع ٩) ، إذ يقول : **« وأفى ميثاق معكم ، فتأكلون العتيق المعتق وتخرجون العتيق من وجه الجديد » (ع ٩ ، ١٠)**. يقول **العلامة أوريجانوس :** [كيف نخرج العتيق ليجد الجديد له موضعاً ؟... نخرج حرف الناموس لكى نحفظه حسب الروح (جديداً)... يمكننا أن نقول إنه قبل مجيء السماوى و يولد ، كنا كلنا أرضيين ولنا صورة الترابى (١ كو ١٥ : ٤٧) ، والآن جاء « الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله » (أف ٤ : ٢٢) ، فأخرجنا القديم بخلع الإنسان العتيق ولبس الجديد (أف ٤ : ٢٢) ، الذى بحسب الإنسان الداخلى يتجدد يوماً فيوماً (٢ كو ٤ : ١٦)] [٣٢٤] .

عاشراً : يختم الله حديثه عن بركات الطاعة لوصيته بأعظم وعد ، ألا وهو حلوله وسط شعبه ، وفى داخل مؤمنيه ، إذ يقول : **« وأجعل مسكنى فى وسطكم ، ولا ترذلكم نفسى ، وأسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لى شعباً » (ع ١١ ، ١٢)**. وفى وضوح يقول السيد ليلة آلامه : « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً » (يو ١٤ : ٢٣)... وقد دعيت أورشليم السماوية « مسكن الله مع الناس ، وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم » (رؤ ٢١ : ٢٣) . هذه هى العطية الأبدية ، يسكن الله معنا و يقبلنا عنده كشعب سماوى له وهو يكون لنا إلهاً يتجلى فينا .

سكنى الله فينا ينزع عنا فراغنا الداخلى الذى لن يشبعه إلا الله نفسه ، إذ لا تشبع النفس التى على صورة خالقها إلاّ بالأصل ذاته . يقول **القديس ايريناوس** إن الإنسان إما أن يكون فارغاً أو مملوءاً و فمن يقبل الله ساكناً فيه يكون مملوءاً ، أما من ليس له معرفة الآب السماوى وليس له الروح القدس ولا قبل فيه المسيح الحياة فيكون فارغاً (٣٢٥) .

يقول **القديس أغسطينوس** : [ماذا يعنى قوله بالنبى « وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لى شعباً » سوى أننى أكون كفايتهم ، أكون كل شىء يطلبه الناس بوقار: الحياة والصحة والقوت والرخاء والمجد والكرامة والسلام وكل صلاح ؟! هذا ما يفسره أيضاً قول الرسول : « يكون الله الكل فى الكل » (١ كو ١٥ : ٢٨) . إنه يكون نهاية اشتياقاتنا التى بلا نهاية !] (٣٢٦) .

٣ ـ اللعنات الحالة على العصاة :

بعد أن قدم الجانب الإيجابى معلناً عطايا الله للإنسان الحافظ لوصيته ، بدأ فى الجانب السلبى يعلن الثمر الطبيعى لرفض الوصية ، إذ يحسب هذا نكثاً للميثاق معه (ع ١٥) ورفضاً لشخصه ، أما هذا الثمر المرّ فهو:

أولاً : « أسلط عليكم رعباً وسلاً وحمى تفنى العينين وتتلف النفس » (ع ١٦) . إن كان الله يعاقب الإنسان بالرعب وبمرض السل والحمى وفقدان البصيرة إنما هذا يتم بتخلى الله عن رافضه فيسقط الإنسان فى هذه المرارة ليعيش بلا سلام داخلى ولا صحة جسدية وبدون بصيرة ! يفقد قلبه (سلامه) وجسده وبصيرته ! ولعل الله يسمح بهذه الأمور الظاهرة حتى يتفطن إلى ما أصابه داخلياً بسبب عصيانه ، فيأتى التأديب كترمومتر يعلن الفساد الداخلى ، ليقول « روحى تلفت ، أيامى انطفأت » (أى ١٧ : ١) .

ثانياً : « وتزرعون باطلاً زرعكم فيأكله أعداؤكم » (ع ١٦) . إنهم يعملون لكن ليس لحساب الرب إنما يزرعون زرعهم الذاتى ، فلا يباركه الرب إنما يصير نهباً للأعداء .

ثالثاً : وأجعل وجهى ضدكم فتنهزمون أمام أعداءكم ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون وليس من يطردكم » (ع ١٧). إذ يفقد الإنسان سلامه الداخلى ويخسر شركته مع الله يصير ضعيفاً أمام الأعداء الروحيين حتى وإن كان العدو فى ذاته كلا شىء، وكما يقول الحكيم : «الشرير يهرب ولا طارد» (أم ٢٨ : ١). سرّ الضعف والهزيمة لا فى قوة العدو وإنما فى انهيار الإنسان داخلياً.

رابعاً : إن لم نستجب أمام هذه الضعفات بالتوبة يؤدب الله بتأديبات مضاعفة، إذ يقول: «فأحطم فخار عزكم وأصير سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس فتفرغ باطلاً قوتكم، وأرضكم لا تعطى غلتها وأشجار الأرض لا تعطى أثمارها» (ع ١٩، ٢٠). يبدأ الله بالتأديب خلال الأمراض ونهب الأعداء فإن لم نتفطن يضاعف الضربات خلال المذلة لتحطيم كبريائنا. يقف الإنسان فى مذلة إذ يجد الطبيعة ذاتها وكأنها تقسو عليه، فتصير السماء كالحديد لا تهطّل مطراً، والأرض كالنحاس لا تصلح للزراعة. إن رفع الإنسان عينيه إلى السماء لعلها تستجيب له يجدها حديداً جامداً، وإن تطلع إلى الأرض يجد كل من حوله قد صار نحاساً لا يرق له.

إن كانت السماء تشير إلى النفس البشرية والأرض إلى الجسد، فحينما لا ينصت الإنسان للوصية الإلهية ولا يتجاوب مع كلمة الله، ينال مكافأته فوراً إذ تصير نفسه كالحديد وجسده كالنحاس لا يخضعان له ولا يستجيبان لصوته الداخلى...

خامساً : إفتراس الوحوش لهم « أطلق عليكم وحوش البرية فتعدمكم الأولاد وتقرض بهائمكم وتقللكم فتوحش طرقكم» (ع ٢٢). حين تذمر الشعب فى البرية ترك الحيات المحرقة تلدغهم (عد ٢١ : ٥ ، ٦) ، وحين استهزأ بعض الأولاد بأليشع النبى سمح بدبتين قتلتا منهم إثنين وأربعين شخصاً، وحينما أرسل ملك أشور أناساً وثنيين يسكنون أرض كنعان بعد سبيه للشعب الإسرائيلى أرسل الله وحوشاً تفترسهم (مل ١٧ : ٢٤ ، ٢٦).

ما هذه الوحوش التى تنطلق علينا إلا الخطايا التى يحفظنا الله منها مادمنا فى حضرته

نستجيب لصوته، فإن أعطيناه القفا لا الوجه ترك الوحوش تعدمنا أولادنا أى ثمارنا الداخلية وتقرض بهائمنا أى تفسد الجسد؟!

سادساً: ضربة السيف والوبأ (ع ٢٥). بمعنى التأديب خلال سيف العدو، والسماح بالوباء حتى تنحل قوة الأشرار فلا يقدرون على مقاومة العدو.

سابعاً: ضربة القحط (ع ٢٦)، «بكسرى لكم عصا الخبز تخبز عشر نساء خبزكم فى تنور ويرددون خبزكم بالوزن، فتأكلون ولا تشبعون» (ع ٢٦). يكسر الله لهم عصا الخبز أى يقطع عنهم خبز الحياة، الكلمة الإلهية، فتعيش نفوسهم فى جوع لا تجد عصا تتكىء عليها. أما علامة القحط فهو عوض أن يكون لكل سيده تنور خاص بها تضع فيه الخبز لتسويته، تستخدم كل عشر نساء تنوراً واحداً، إذ ليس لديهم خبز يحتاج إلى تنور، أو ليس لديهن الوقود اللازم لإشعال أكثر من تنور. العلامة الثانية للقحط هى الحرص فى الخبز فيستخدمونه بالوزن لقلة كميته وانتزاع البركة عنهم. ويصل القحط مداه حين تمتد أيدى الوالدين لأكل لحوم أولادهم، كما حدث فى أيام يهورام بن آخاب ملك إسرائيل إذ اتفقت إمرأتان أن تطبخ كل منها ولدها فى يوم لتأكلاه معاً (٢مل ٦: ٢٤-٣٠)، وأيضاً فى أيام حصار ملك بابل لأورشليم، إذ قيل: «أيادى النساء الحنائن طبخت أولادهن، صاروا طعاماً لهن فى سحق بنت شعبى» (مرا ٤: ١٠)، وتكرر الأمر حين حاصر تيطس الرومانى أورشليم.

حين نعطى ظهورنا للوصية الإلهية يصيبنا قحط داخلى يفقدنا الطعام الضرورى، فتمتد أيدينا إلى أولادنا أى الثمار الداخلية لنأكلها ونموت!

ثامناً: «وأضرب مرتفعاتكم، وأقطع شمساتكم، وألقى جثثكم على جثث أصنامكم وترذلكم نفسى» (ع ٣٠). حين رفض الشعب الوصية عبدوا الأصنام فى الأماكن المرتفعة، وأقاموا الشمسات أى التماثيل الخاصة بعبادة الشمس، أو ربما قصد أقاموا مظالاً يقيمون فيها عند عبادتهم على المرتفعات حتى لا تضرهم الشمس... الله فى غيرته يحطم الآلهة الغريبة التى اتكأ عليها مخالفو الوصية، معلناً نهاية رفض الوصية: الموت المحتم وفقدان الآلهة التى من صنع أيدينا! بإلقاء الجثث تفوح رائحة الموت والنتانة لذلك يقول «ترذلكم نفسى».

تاسعاً : إذ يرفض الإنسان وصية الله تتحول المدن المحصنة إلى خراب ، والمقادس إلى أماكن موحشة ليس من يلجأ إليها ، حتى الأرض التى يسكنونها ترفضهم فتلق بهم إلى الأمم ليصيروا مشتتين ومضطهدين. فى شرهم لم يكونوا ملتزمين بالسنة السبتية لتستريح الأرض ، وها هى الأرض تلق بهم خارجاً عنها (تسبت) منهم.

يطردون ليعيشوا فى أرض غريبة بروح الجبن ، يسقطون بلا طارد حقيق ، إنما طاردهم هو شرهم الداخلى.

٤ ـ قبول الخطاة التائبين :

بعد أن أعلن مرارة ما يصل إليه الإنسان بسبب عصيانه لله يعود فيؤكد أن العلاج الوحيد لتمتع الإنسان بالبركة عوض اللعنة هو الرجوع إليه بالتوبة ، فيذكر الله وعده ، معلناً إنهم حتى فى أشر لحظاتهم لم يرد الله إبادتهم بل تأديبهم.

+ + +



إن كان سفر اللاويين هو سفر التقديس والمصالحة بين الله القدوس وشعبه خلال الذبيحة التي يقدمها الكاهن، وقد أعلن الله غايته من الإنسان أن يدخل به إلى فرح لا ينقطع خلال الأعياد المستمرة والمتنوعة، فإنه يختم السفر بإعلان شريعة النذور والبكور والعشور، وكأنه يعلن أن الحب بين الله والإنسان متبادل ومشترك، فيقابل الإنسان محبة الله الفائقة بنذر حياته وتكريسها له ونذر حيواناته وبيوته وحقوله بكامل حريته.

١ - شريعة النذور	١ - ٢٥.
٢ - شريعة الأبكار	٢٦، ٢٧.
٣ - شريعة المحرمات	٢٨، ٢٩.
٤ - شريعة العشور	٣٠ - ٣٤.

+ + +

١ - شـــريعة النـــذور:

النذر لكى يكون صحيحاً يلزمه تحقيق شرطين: الأول حرية الناذر كأن يكون إنساناً ناضجاً فى غير وصاية أحد، فإن كان الناذر عبداً يتحرر من النذر إن سمع سيده بالنذر واعترض حال سماعه، وأيضاً إن كان الناذر زوجة فلا تلتزم بالنذر إن اعترض رجلها عند سماعه بالنذر وهكذا الفتاة التي فى بيت أبيها... أما الشرط الثانى فهو أن يكون موضوع النذر مقدساً وليس نجساً وإلا دُفع عنه فدية، فلا يجوز تقديم حيوانات نجسة مثلاً فى بيت الرب، ولا يجوز أيضاً تقديم النذر من ثمن خطية كأن تفى سيدة نذرها من أجرة زناها.

إذن من هو هذا النذير الكامل الحرية الذى يقدم نذراً مقدساً يفرح قلب الآب إلا

كلمة الله المتجسد، الذى قدم حياته ذبيحة محرقة وطاعة للآب فاشتمها أبوه الصالح رائحة ذكية. ونحن أيضاً لكى نقدم نذرنا يلزمنا أن نختفى فى النذير كأعضاء جسده فتفوح فينا رائحته السماوية قادرة أن تبهج قلب الآب.

أ - بدأت هنا الشريعة بنذر الأشخاص، كما نذرت حنه إبنها صموئيل للرب (١صم ١: ١١)، وكان يمكن للشخص أو وليه أن يفى بمبلغ معين فدية عن النذير، وتقدر الشريعة الفدية هكذا:

أولاً: يقوم موسى النبى نفسه بالتقويم للفدية (ع ٢)، وقد صار ذلك من حق الكاهن فيما بعد.

ثانياً: تقدر الفدية على أساس «شاقل المقدس»، أى الشاقل المحفوظ فى الهيكل، وتكون الفدية هكذا:

بالنسبة للذكر من سن ٢٠ إلى ٦٠ تقدر بخمسين شاقلاً،
بالنسبة للأنثى فى ذات السن تقدر بثلاثين شاقلاً،
بالنسبة للذكر (من سن ٥ - ٢٠) تقدر بعشرين شاقلاً،
بالنسبة للأنثى (من سن ٥ - ٢٠) تقدر بعشرة شواقل،
بالنسبة للذكر (من شهر - ٥ سنوات) تقدر بخمسة شواقل،
بالنسبة للأنثى فى ذات السن تقدر بثلاث شواقل.

ثالثاً: إن كان الشخص فقيراً يقومه الكاهن حسب قدرة ما تنال يد الناذر (ع ٨)... إذ يترفق الله بالإنسان!

ب - بالنسبة لنذر الحيوانات (ع ٩ - ١٣)، فإن كان النذر حيواناً طاهراً يمكن تقديمه ذبيحة لا يجوز إستبداله بما هو أردأ منه أو حتى بما هو أفضل منه، فإن أبدله الناذر يلتزم بتقديم الإثنين الحيوان الأصلى وبديله. أما إن كان الحيوان نجساً أو به عيب فيقدم أمام الكاهن ويقدر الثمن ليباع ويدخل ثمنه فى صندوق بيت الرب. إن أراد الشخص أن يقتنى الحيوان فيقدر الثمن ليدفعه مضافاً إليه الخمس.

فى هذه الشريعة الخاصة بنذر الحيوانات يؤكد الله مبدأين: الأول بعدم استبدال

الحيوان الطاهر لأنه يطلب الإنسان الطاهر له دون استبدال ، يحبه لنفسه . والثانى عدم استلام الحيوان الدنس لأنه لا يقبل فى مقدساته شيئاً دنساً . بمعنى آخر إن كان الله يحبنا و يطلبنا بأسمائنا كأولاد له ، لكنه لا يقبل دنسين معه فى أحضانه .

ج - بالنسبة لنذر البيوت (ع ١٤ ، ١٥) ،إذا اشتاق إنسان أن يكرس بيتاً للرب يقيم الكاهن ثمنه ليباع و يضم الثمن إلى خزينة بيت الرب ، أما إذا أراد صاحبه أن يقتنيه فيدفع الثمن مضافاً إليه الخمس .

د - بالنسبة لنذر الحقول (ع ١٦ - ٢٥) ، يميز بين الحقل الذى ملك لصاحبه يتمتع به خلال الميراث ، والآخر يكون قد اقتناه خلال الشراء . بالنسبة للحقل الموروث إذ يرجع إلى صاحبه فى سنة اليوبيل لذا إن أراد صاحبه أن يفك بقدر ثمنه حسب عدد السنوات الباقية إلى اليوبيل مضافاً إليه الخمس إن لم يهتم صاحب الحقل أو وليه بفك الحقل لا يرجع إليه الحقل حتى فى سنة اليوبيل بل يصير للكاهن الذى يزرعه على الدوام . كانت هذه الشريعة حافزة لكل إنسان أن يسترد حقله ولا يستهين بميراثه . أما بالنسبة للحقل المشترى فإن أراد استرداده تحسب قيمته حتى اليوبيل دون أن يضيف الخمس لأنه فى اليوبيل يرجع الحقل إلى صاحبه الأصلى ، وإن لم يسترده فنى اليوبيل تئول ملكيته لصاحبه الأول أى للبائع .

يمكننا أن نلخص الشرائع الخاصة بالنذور متطلعين إليها كشرائع تمس حياتنا وعلاقتنا بالله ، فنذر الأشخاص يشير إلى تكريس القلب الداخلى الذى افتداه ربنا يسوع لا بشواقل ذهب أو فضة وإنما بدمه الثمين . ونذر الحيوانات يشير إلى تقديس الجسد ليكون مقدساً للرب وآلات بر تعمل لحساب ملكوته . أما نذر البيوت فيشير إلى تقديم حياتنا كلها كمسكن لله ، ونذر الحقول المثمرة تشير إلى تقديس طاقاتنا وأعمالنا اليومية .

٢ - شـــريعة الأبـــكار :

فى الحديث السابق أوضح النذور الإختيارية ، أما بالنسبة للأبكار فهى قدس للرب ، نلتزم بتقديمها للرب دون أن ننذرها . فإن كان الحيوان طاهراً يفرزه للرب دون أن يستبدله ، أما إن كان دنساً إما أن يباع و يدفع ثمنه للخزينة أو يفديه صاحبه بدفع

ثمنه مضافاً إليه الخمس .

البكر الطاهر هو ربنا يسوع المسيح الذى قبله الآب ذبيحة حب ، خارجه لا يمكن أن يكون لنا موضع فى بيت الرب بل نحسب دنسين ومطرودين من المقدسات الإلهية .

٣ ـ شـريعة المحرمـات :

يبدو أن المحرم هو الشخص أو الشيء الذى لا يجوز إستخدامه أوالتعامل معه . فالشخص المحرم هو الإنسان الخطير الذى أفسد حياته بالعبادات الوثنية والرجاسات لذا أمرت الشريعة بقتله ، الأمر الذى يبدو لنا فيه قسوة ، لكننا إن عدنا إلى ذلك العصر لنجد بعض الشعوب الوثنية المحيطة يلذ لها تقديم أولادها البكور ذبائح بشرية للآلهة ، مع ممارسة الزنا والرجاسات كجزء لا يتجزأ من العبادة لأدركنا لماذا حرم الله هذه الشعوب حتى لا تفسد الخميرة التى كان يجب أن تكون مقدسة .

أما المحرم من الحيوانات والحقول فكانت تستخدم فى خدمة بيت الرب ، يستخدمها الكهنة دون سواهم ، أما المحرم من الذهب والفضة فيدخل خزينة بيت الرب .

٤ ـ شـريعة العشـور :

كان الشعب يقدم عشر المحاصيل الزراعية سواء من الحبوب أو الفاكهة قدساً للرب ، فإن أراد الإحتفاظ بالعشر يدفع ثمنه مضافاً إليه الخمس . أما بالنسبة للحيوانات فكانت العشور تقدم هكذا : يخرجون الأمهات خارجاً ثم يعبرون بالصغار من باب ضيق لا يسع إلا واحداً منها ، فيكون عند مرورها يرفع الشخص عصا ليعد تسعة ويكون العاشر للرب فيضع عليه علامة تميزه ، وبهذا لا يكون لصاحبها دخل فى الإختيار ، وليس من حقه إبدال حيوان بآخر حتى إن أراد أن يقدم ما هو أفضل ، فإن أبدل حيواناً يكون الإثنان للرب .

يحدثنا **الأب ثيوناس** عن العشور فيقول : [عندما نقدم لله العشور نكون لا نزال منحدرين إلى أسفل نحو الأرضيات تحت عبء الناموس ، عاجزين عن الإرتفاع إلى علو الإنجيل الذى من يعمل بموجبه يُكافأ ليس فقط ببركات الحياة الحاضرة بل بالخيرات العتيدة... إذ يقول الرب لتلاميذه : « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم

ملكوت السموات» (مت ٥ : ٣)، «كل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو إمرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل إسمى يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية» (مت ١٩ : ٢٩)][٣٢٧].

+ + +

الملاحظـات

سفر اللاويين :

١ . راجع معنى مشناه فى كتابنا : التقليد والأرثوذكسية (تقليد اليهود) .

2. Megilla 3:6; Siphra.
3. Donald Fraser: Synoptical Lecturers, vol 1, p 29.
4. J. Raven: Introd. to O. T., p 144.

الأصحاحات ١ - ٧ : الذبائح والتقدمات :

5. J. Hastings: A Dist. of the Bible, v 3, p 103.
6. Alfred Edersheim: The Temple, 1976, p 118, 119.
7. On Levi. 17:11.
8. In 2 Cor. hom. 5:5.
9. A Plea For Christians 13.

الأصحاح الأول :

10. Edersheim: The Temple, p 126, 127.
11. Ibid 127.
12. On Ps. 50.
13. On Ps. 52.
14. On Ps. 66.
15. In Hebr. hom. 11:5, 6.
16. Orat. on Holy Baptism 40.
17. In Lev. hom. 1:2.
18. On Ps. 64.
19. In Lev. hom. 1:3.
20. In Hebr. hom. 16:5.
21. On Ps. 65.
22. In Matt. hom. 82.
23. In Hebr. hom. 17:6.
24. In Lev. hom. 1:2.
25. In Hebr. hom. 33:4.
26. In Lev. hom. 1:2.
27. PG 50 In Ascensione.
28. Edersheim, p 113.
29. Ibid 113, 114.
30. Ibid 114.
31. In Hebr. hom. 13:9.
32. The Trinity 4:13.
33. In Hebr. hom. 4:3.

٣٤ . للمؤلف : الكنيسة بيت الله ، ١٩٧٩ ، ص ٨٣ .

35. Ep. to Adelphius 8; De Incarn. 25.
36. In Lev. hom. 1:3.
37. In Hebr. hom. 14:3; 16:7.
38. In Lev. hom. 1:4.
39. In Ioan. hom. 85:3.
40. In Hebr. hom. 16:3.
41. In Ioan. hom. 25:2.
42. Duties of Clergy 3:18.
43. In Hebr. hom. 34:8.
44. In Lev. hom. 1:5.
45. Instruc. 1:5.

الأصحاح الثانى :

46. In Lev. hom. 2:2.

٤٧ . راجع كتابنا : المسيح فى سر الأفخارستيا .

48. On Ps. 45.
49. In Rom. hom 1.

50. On Baptism 7.
51. Cat. hom. 13:17.
52. PG 61:418.
53. Ep. 41:20.
54. In Ioan. hom 13:4.
55. Ibid.
56. On Ps. 141.
57. Ep. 31:1.
٥٨ . الإنجيل بحسب متى ، ١٩٨٣ .
59. Ep. 125:1.
60. In Lev. hom. 2:2.

الأصحاح الثالث :

61. In Lev. hom. 2:2.
62. On Ps. 126.
٦٣ . الحب الرعوى : ١٩٦٥ ، ص ٣٦٣ .
٦٤ . الأرشيدياكون نجيب جرجس : سفر اللاويين ، ١٩٨٠ ، ص ٤٣ ، ٤٤ .
٦٥ . منشورات النور : مجموعة الشرع الكنسى ، ١٩٧٥ ، ص ٨٦٥ .
66. ANF, vol. 7, p 504 (canon 63).
٦٧ . مجموعة الشرع الكنسى ، ص ٥٩٠ .

الأصحاح الرابع :

68. In Lev. hom. 2:2.
٦٩ . راجع تفسير لا ٢ : ١ .
٧٠ . الحب الرعوى : ١٩٦٥ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .
71. In Lev. hom. 2:3.
72. Ser. on N. T. Lessons 84:5.
73. In Ioan 46:4.
74. De Vict. 13.
75. In Lev. hom. 2:5.

الأصحاح الخامس :

76. In Lev. hom. 3:2.
77. Ibid.
78. Ibid 3:3.
79. Ibid 3:4.
80. Ibid.
81. Comc. Repent. 2:10.
٨٢ . الحب الرعوى ، ١٩٦٥ ، ص ٢٦٧ .
٨٣ . المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .
84. In Lev. hom. 3:8.
85. Ibid.

الأصحاح السادس :

86. In Lev. hom. 4:2.
87. Ibid 4:4.
88. In Ioan 41:2.
89. Cont. Eunomium 4.
90. In Lev. hom. 4:4.
91. Ibid.
92. Ibid.
93. Ep. 54:12.
94. In Lev. hom. 4:6.
٩٥ . حزقيال ، ١٩٨١ ، ص ٥٤ .
96. In Lev. hom. 4:8.
97. Hom in Paschal PG 52:769.
98. Hom In Not. Dom. PG 49:360.
99. In Matt. hom. 25.

100. In 1 Cor. hom 31.
101. De Pnod. Judae hom 2.
١٠٢ . للمؤلف : المسيح فى سر الأفخارستيا ، ص ٣٧٩ ، ٤٤١ .
١٠٣ . الأرشيدياكون نجيب جرجس : سفر اللاويين ، ص ٧٣ .
104. In Ioan. hom 46:3.

الأصحاح السابع :

105. In Lev. hom. 5:3.
106. Ibid.
١٠٧ . راجع كتابنا : آباء مدرسة الأسكندرية الأولون ، أوريجين (الكتاب المقدس) .
108. In Lev. hom. 5:8.
109. Ibid.
110. Ibid 5:9.

الأصحاحات ٨ - ١٠ : تكريس هرون وبنيه .

111. In 2 Cor. hom 3:7.

الأصحاح الثامن :

١١٢ . القمص صليب سوريال : مذكرات الطقوس ، ج ٣ ، ص ١٧١ .
١١٣ . قوانين الرسل ، ١ : ٥٢ .
١١٤ . قوانين أبوليدس ٢ .
115. In 2 Thess. PG 62:498.
116. In Lev. hom 6:2.
117. In Ioan. hom. 13:3.
118. In 1 Cor. hom 27:4.
119. In Matt. hom. 82:5.
120. In Lev. hom. 6:2.
١٢١ . للمؤلف : سفر الخروج ، ١٩٨١ ، ص ١٨٨ - ١٩٥ .
122. In Lev. hom. 6:4, 5.
123. On Ps 86.

الأصحاح التاسع :

124. City of God 22:30.
١٢٥ . الأرشيدياكون نجيب جرجس ، ص ١٠٤ .
١٢٦ . راجع تفسير لا ٩ .
١٢٧ . راجع : مقدمات فى علم الباترولوچى ، ١٩٧٤ .
128. On Ps 58.

الأصحاح العاشر :

129. Ad Haer. 4:26:2.
130. In Lev. hom 9:9.
131. On Ps. 58.
١٣٢ . القديس يوحنا الذهبى الفم ، ١٩٨٠
133. Ep. 39:4.
134. Ep. 52:11.
135. Ad. Jovin. 2:15.
136. Ep. 52:11.
137. In Lev. hom 7:1.
138. Ibid 7:1, 2.
139. Ibid 7:2.

الأصحاح الحادى عشر :

140. Ep. of Barnabas 10:11, 12, St. Clem. Alex.: Instr. 3:11, St. Irenaeus: Adv. Haer. 5:8:4, St. Jerome: On Ps. hom 23.
141. Ep. of Barnabas 10:12.
142. In Lev. hom 7:6.
143. On Ps. hom 23.
144. Strom. 5:8.
145. Instr. 3:11.
146. Adv. Haer. 5:8:4.
147. In Lev. hom 7:6.
148. New Westminster Dict. of the Bible, p. 806-7,

قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠١٦ .

149. New Oxford Illust. Dict., p. 1693.
150. STrom. 5:8.
151. Ep. of Barnabas 10:2, 3.
152. New Westminster Dict. 913, 4, Herod. 2:47.
153. STrom. 5:8.
154. In Lev. hom 7:7.
155. Ep. of Barnabas 10:4.
156. New Westminster Dict. 689, A. Mitchell: Dict. of Bible Animals, Plants and Minerals, p. 39.
157. New Westminster Dict. p. 543.

١٥٨ . الأرشيدياكون نجيب جرجس : سفر اللاويين ، ص ١٤٧ .

New Westminster Dict. p. 690.

159 Ibid p. 330.
160. Ibid p. 909.
161. ibid p. 385.

١٦٢ . الأرشيدياكون نجيب جرجس ، ص ١٤٩ .

163. New Westminster Dict. of the Bible.

الأرشيدياكون نجيب جرجس ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

164. In Lev. hom 7:4.

الأصحاح الثانى عشر :

165. In Lev. hom 8:1.
166. Ibid 8:3.
167. Ibid 8:4.

١٦٨ . راجع سفر الخروج ، ١٩٨١ .

الأصحاح الثالث عشر :

169. In Lev. hom 8:5.
170. Ibid. 8:10.
171. Ibid 8:8.
172. Ibid 8:9.
173. Ibid .
174. Ibid 8:10.
175. Ibid .

١٧٦ . راجع الإنجيل بحسب متى ، ١٩٨٣ .

177. In Lev. hom 8:10.
178. Ibid .

١٧٩ . راجع كتاب : الحب الرعوى ، ١٩٦٥ ، ص ٦٥٢ - ٦٦٢ .

180. A. Edersheim: The Temple, p. 350
181. Ibid, Mishnic tractate, Negaim 13:12.
182. In Lev. hom 8:10.

الأصحاح الرابع عشر :

183. Ant-Nicene Frs. vol. I, p. 301.
184. Ep. 40 to Cornelius.
185. Unity of Church 6.
186. In Lev. hom 8:10.
187. A N Frs., v. 1, p. 301.
188. In Lev. hom 8:10.
189. In Matt. hom 54:7.
190. In Lev. hom 8:10.
191. In Exod. 13:4.

١٩٢ . راجع تفسير : سفر يشوع للمؤلف .

193. In Hebr. hom 16:5.
194. On Ps. 51.
195. In Lev. hom 8:10.
196. On Ps. hom 17.
197. In Lev. hom 8:11.
198. In Exod. hom 13:5.
199. In Lev. hom 8:11.
200. PG 46:429C.

٢٠١ . الفيلوكاليا ، ص ٩٠ .

٢٠٢ . ميمر عن المعمودية المقدسة .

203. In Lev. hom 8:11.
204. Ibid.
205. Alfred Edersheim: The Temple, p. 360.
206. In Lev. hom 8:11.
207. Edersheim, p. 360.
208. In Lev. hom 8:11.

الأصحاح الخامس عشر :

٢٠٩ . الحب الرعوى ، ص ١٩٣ .

210. Anatole Moulard: Sainte Jean Chrysostome, so vie, son oeurre, 1949, p. 138.
211. In 1 Thess, hom 5.

الأصحاح السادس عشر :

212. Edersheim, p. 304, 305.
213. Ibid, p. 307.
214. Ibid 309.
215. In Lev. hom 9:5.
216. Sermons on N. T. Lessons 86:7.
217. In Lev. hom 9:1.
218. Ibed 9:2.
219. Edersheim, p. 310, 1.
220. In Lev. hom 9:3.
221. Ibid .
222. Ibid .
223. Ibid .
224. In Lev. hom 9:9.
225. Ibid 9:10.
226. Ep. to Petilian 2:106.
227. In Lev. hom 9:11.
228. Ibid 9:6.
229. Ep. of Bernabas 7.
230. An Answer to the Jews 14, Adv. Marcion 3:7.
231 Edersheim, p. 120.

الأصحاح السابع عشر :

232. On Ps. 43.
233 In Ioan. hom 46:4.

٢٣٤ . القديس يوحنا الذهبي الفم ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤٤ .

الأصحاح الثامن عشر :

235. Strom. 2:10.
236. In Rom. hom 17.
237. In 1 Cor. hom 34:6.
238 Ep. 140 to Diodorus.

٢٣٩ . لـ ٦ ، ف ٥ : ٢٨ .

الأصحاح التاسع عشر :

240. On Ps. 71.
241. Ibid 86.
242. Ibid .
243. Ibid 133.
244. In Lev. hom 11:1.
245. Ladder 12:2.
246. Ibid 12:13.
247. Ibid 9:9.
248. Ibid 9:13.
249. Conc. Stat. 19:8.

٢٥٠ . الحب الأخوى ، ١٩٦٤ ، ص ٤٥٧ .

٢٥١ . المرجع السابق ٤٥٨ .

٢٥٢ . المرجع السابق ٣١٥ .

253. Instit. 8:15.
254. Adv. Marc. 4:35.
255. On Christian Faith 1:22.
256. Our Lord's Ser. 1:21.

٢٥٧ . الأرشيدياكون نجيب جرجس ، ص ٢٩٨ .

258. In Ascensoine PG 50.

٢٥٩ . الأرشيدياكون نجيب جرجس ، ص ٣٠١ .

260. Cassian: Cofn. 21:22.

الأصحاح العشرون :

٢٦١ . الأرشيدياكون نجيب جرجس ، ص ٣١٢ .

262. In Lev. hom 11:3.
263. Ibid .
264. Ibid 11:2.
265. Cat. Lect. 7:15.

الأصحاح الحادى والعشرون :

٢٦٦ . الحب الرعوى ، ١٩٦٥ ، ص ٥٤٦ .

267. Adv. Marc. 4:23.
268. Strom 2:23.
269. Ep. 39:4.
270. In 2 Cor. hom 2:8.
271. Cassian: Conf. 14:10.

٢٧٢ . الرعاية (ترجمة چورچ فهمى حنا) ، كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج .

٢٧٣ . المطران إيفانيوس : الآمالى الذهبية من مقالات لأبينا الجليل فى القديسين يوحنا الذهبى الفم ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٦٥ .

الأصحاحات ٢٣ - ٢٧ : الأعياد والنذور :

٢٧٤ . سفر العدد ، ١٩٨١ ، ص ١٩٥ .

275. Edersheim, ch 10.
276. Ibid 205, 7.

الأصحاح الثالث والعشرون :

٢٧٧ . للمؤلف : الرسالة إلى العبرانيين ، الأصحاح الرابع .

278. T. Maertens: A Feast In Honour of Yahweh, 1966, p. 166.
279. City of God 22:30.

٢٨٠ . المسيح فى سر الأفخارستيا ، ١٩٧٣ ، ص ١٢٥ .

281 . On Ps. hom 21.
282. Jos. Antiq 12:6:2, 14:4:2.

٢٨٣ . المسيح فى سر الأفخارستيا ، الباب الأول - سرّ السبت .

284. Antiq. 2:15:1.

٢٨٥ . الخروج ، ٦٢ - ٧٨ ، سفر العدد ١٩٣ .
٢٨٦ . المسيح فى سفر الأفخارستيا ، الباب الأول - سرّ الفصح .

286. Antiq. 3:10, 5-6.
287. A. Edersheim, p. 257.
288. Ibid, p. 265.

٢٨٩ . الإنجيل بحسب متى ، ١٩٨٣ .

290. T. Maertens: A Feast in Honour of Yahweh, p. 144. Book of Jubiless 6:16-17.
291. Book of Jubilees 14:20.
292. T. Maertens, p. 145.
293. Ibid, ch 3.
294. Ibid p. 61.
295. Edersheim, p. 280.
296. T. Maertens, p. 87.
297. Edersheim, p. 285, 6.

الأصحاح الرابع والعشرون :

٢٩٨ . الخروج ، ١٩٨١ ، ص ١٧٤ - ١٧٦ .

299. Banquet of Ten Virgins 4.
300. In Lev. hom 13:2.
301. Ser. on N. T. Lessons 43:1-5.
302. In Lev. hom 13:2.

٣٠٣ . الخروج ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

304. In Lev. hom 13:3.
305. Ibid 13:5.
306. Ibid 14:1-3.
307. Ibid 14:1.
308. Ibid 14:3.

الأصحاح الخامس والعشرون :

309. Mckenzie: Dict. of the Bible, p. 460.

٣١٠ . راجع سفر الخروج ص ١٨٢ .

311. In lev. hom 15:2.
312. Ibid 15:3.
313. Ibid.

٣١٤ . سفر الخروج ، تفسير الأصحاح ٢١ .

الأصحاح السادس والعشرون :

315. In Lev. hom 16:2.
٣١٦ . القداس الإغريغورى
317. In Lev. hom16:4.
318. Ibid 16:4.
319. Ibid 16:5.
320. Ibid .
321. Ibid 16:6.
322. Ibid .
323. Ibid .
324. Ibid 16:7.
325. A N Frs., vol. 1, ps 72.
326. City of God 22:30.

الأصحاح السابع والعشرون .

327. Cassian: Conf. 21:5.

المحتـويات

الباب الثانى : تكريس هرون وبنيه

الباب الثالث : دليل شرائع التطهير

الباب الرابع : يوم الكفارة العظيم

الباب الخامس : المذبح والذبائح

الباب السادس : شرائع التقديس

الباب السابع : الأعياد والنذور

+ + +

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١. متى
٢. مرقس
٣. لوقا
٤. رومية
٥. غلاطية
٦. أفسس
٧. تسالونيكى الأولى
٨. تسالونيكى الثانية
٩. تيموثاوس الأولى
١٠. تيموثاوس الثانية
١١. تيطس
١٢. فليمون
١٣. العبرانيين
١٤. يعقوب
١٥. بطرس الأولى
١٦. بطرس الثانية
١٧. رسائل يوحنا الرسول
١٨. رسائل يهوذا
١٩. رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم:

١. التكوين
٢. الخروج
٣. اللاويين
٤. العدد
٥. التثنية
٦. يشوع
٧. القضاة
٨. راعوث
٩. صموئيل الأول
١٠. صموئيل الثانى
١١. ملوك الأول
١٢. أستير
١٣. المزامير
١٤. الأمثال
١٥. الجامعة
١٦. نشيد الأناشيد
١٧. أشعياء
١٨. ارميا
١٩. حزقيال
٢٠. دانيال
٢١. هوشع
٢٢. يوئيل
٢٣. عاموس
٢٤. عوبديا
٢٥. يونان
٢٦. حبقوق
٢٧. حجى
٢٨. زكريا

يطلب من:

كنيسة مارجرجس أسبورتنج ـ الإبراهيمية ـ الإسكندرية.
كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس ـ سيدى بشر ـ الإسكندرية.
مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس ـ العباسية ـ القاهرة.

الثمن ٣٥٠ قرش

